

كِتَابُ

# الْأَكْثَانِي

لَأَجْيَسَ الْفَرَّجِ الْأَصْفَهَانِي

الْمُتَوَفَّى ٣٥٦ هـ

تَحْقِيقُ

الدَّكْتُورُ يُوسُفُ الْبَقَّاعِي غَيْرِيدُ الشَّيْخِ

طَبْعُهُ كَامِلَةٌ وَمَصْحُفُهُ رُحِيقَةٌ وَمُكَلَّبَةٌ  
طُوبَقَتْ عَلَى عِدَّةِ نَسَخٍ مُنْطَرِفَةٍ مِنْ قَهَارِيسٍ كَامِلَةٍ

مُؤَسَّسَةُ الْأَعْلَامِ لِلطَّبْعَاتِ  
بَبْرُوتْ

مُؤَسَّسَةُ النُّورِ لِلطَّبْعَاتِ  
بَبْرُوتْ







كِتَابُ  
الْإِسْمَاءِ

لَا بُدَّ الْفَرْجِ الْأَصْفَهَانِي  
المتوفى ٣٥٦ هـ

تحقيق

الدكتور يوسف البقاعي  
غريّد الشيخ

طبعة كاملة مصحّحة ومحقّقة ومعلّنة  
طُبِعَتْ عَلَى عِدَّةِ نَسَخٍ مَوْضُوعَةٍ بِمَقَارِفِهَا بِمِلَّةِ

الجزء الثالث عشر

منشورات

مؤسسة الأهلّي للطبوعات

بيروت - لبنان

ص. ٧١٢٠ ب

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناسخ

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

PUBLISHED BY

*Al Alami Library*

BEIRUT - LEBANON  
P.O. BOX 7120

مؤسسة الأعلامي للطبوعات :

بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة .

ملك الأعلامي - ص.ب. ٧١٢٠

الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## أخبار أبي الطمّحان القينّي

[توفي نحو ٣٠ هـ / نحو ٦٥٠ م]

[نسب أبي الطمّحان]

أبو الطمّحان اسمه حَنْظَلَةُ بن الشَّرْقِيّ، أحد بني القَيْن بن جَسْر بن شَيْخ  
الله، من قُضَاعَةَ. وقد تقدّم هذا النسب في عدّة مواضع من الكتاب في أنساب  
شعرائهم.

وكان أبو الطمّحان شاعراً فارساً خارباً<sup>(١)</sup> صُعلوكاً، وهو من المُخَضَّرَمِينَ،  
أدرك الجاهلية والإسلام، فكان خبيث الدِّين فيهما كما يُذكر. وكان يُربّاً للزُّبَيْر بن  
عبد المطلب في الجاهلية ونديماً له، أخبرنا بذلك أبو الحسن الأَسَدِيّ عن الرِّيَاشِيّ  
عن أبي عُبَيْدَةَ.

[أبو الطمّحان يساهم في إنقاذ قيسية السكوني من الأسر]

ومما يَدُلُّ على أنه قد أدرك الجاهلية ما ذكره ابن الكلبيّ عن أبيه قال: خرج  
قَيْسِيَّةُ بن كُلثوم السَّكُونِيّ، وكان مَلِكاً، يريد الحجّ - وكانت العرب تحجّ في  
الجاهلية فلا يعرضُ بعضها لبعض - فمرّ ببني عامر بن عُقَيْل، فوثبوا عليه فأسروه  
وأخذوا ماله وما كان معه، وألقوه في القَيْدِ<sup>(٢)</sup>، فمكث فيه ثلاث سنين، وشاع  
باليمن أنّ الجنّ استطارتَه<sup>(٣)</sup>. فبينما هو في يوم شديد البرد في بيت عجوزٍ منهم إذ

(١) الخارب: اللّص أو السّارق.

(٢) القَيْدُ: السِّير يُقَدُّ من جلدٍ ويقيّد به الأسير، السُّوط.

(٣) استطارته: حملته وذهبت به بسرعة.

قال لها: أَتَأْتِينِ لِي أَنْ أَتِيَ الْأَكْمَةَ<sup>(١)</sup> فَأَتَشْرِقَ<sup>(٢)</sup> عليها فقد أَصَرَّ بِي الْفَرُّ<sup>(٣)</sup> فقالت له: نعم. وكانت عليه جُبَّةٌ مِنْ جَبَرَةٍ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَتْرَكْ عَلَيْهِ غَيْرُهَا، فتمسَّى فِي أَغْلَالِهِ وَقِيوده حَتَّى صَعِدَ الْأَكْمَةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَضْرِبُ بِبَصْرِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ، وَتَغْشَاهُ عَبْرَةٌ فَبَكَى، ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ سَاكِنَ السَّمَاءِ قَرِّجْ لِي مِمَّا أَصْبَحْتُ فِيهِ. فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ عَرَضَ لَهُ رَاكِبٌ يَسِيرُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنْ أَقْبَلَ، فَأَقْبَلَ الرَّاكِبُ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ يَا هَذَا؟ قَالَ: أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ الْيَمْنَ. قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو الطَّلْحَانَ الْقَيْنِي، فَاسْتَعْبَرَ بِأَكْبَأ. فَقَالَ لَهُ أَبُو الطَّلْحَانَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَلَتَنِي أَرَى عَلَيْكَ سِيْمَا الْخَيْرِ وَلِبَاسَ الْمُلُوكِ، وَأَنْتَ بِدَارٍ لَيْسَ فِيهَا مَلِكٌ. قَالَ: أَنَا قَيْسَةُ بْنُ كُلْثُومِ السَّكُونِي، خَرَجْتُ عَامَ كَذَا وَكَذَا أُرِيدُ الْحَجَّ، فَوَبَّ عَلَيَّ هَذَا الْحَيَّ فَصَنَعُوا بِي مَا تَرَى، وَكَشَفَ عَنْ أَغْلَالِهِ وَقِيوده؛ فَاسْتَعْبَرَ أَبُو الطَّلْحَانَ، فَقَالَ لَهُ قَيْسَةُ: هَلْ لَكَ فِي مَاقَةٍ نَاقَةٍ حَمْرَاء؟ قَالَ: مَا أَحْوجُنِي إِلَى ذَلِكَ! قَالَ: فَأَنْبِخْ، فَأَنَاخ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَمَعَكَ سِكِّينٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: ارْفَعْ لِي عَنْ رَحْلِكَ، فَرَفَعْ لَهُ عَنْ رَحْلِهِ حَتَّى بَدَتْ خَشَبَةُ مُؤَخَّرِهِ، فَكَتَبَ عَلَيْهَا قَيْسَةَ بِالْمُسْنَدِ<sup>(٥)</sup>، وَلَيْسَ يَكْتُبُ بِهِ غَيْرُ أَهْلِ الْيَمَنِ:

بَلَّغْنَا كِنْدَةَ الْمُلُوكِ جَمِيعاً  
أَنْ رِدُّوا الْعَيْنَ بِالْخَمِيسِ عَجَالاً  
حَزِنْتُ جَارَتِي وَقَالَتْ عَجِيباً  
إِنْ تَرَيْنِي عَارِي الْعِظَامِ أَسِيراً  
فَلَقَدْ أَقْدُمُ الْكَتَيْبَةَ بِالسَّيِّدِ  
وَاضْدُرُوا عَنْهُ وَالرُّوَايَا ثِقَالاً<sup>(٦)</sup>  
إِذْ رَأَيْتُنِي فِي جِيدِي الْأَغْلَالِ  
قَدْ بَرَّانِي تَضْغُضْغُ وَاخْتِلَالَ  
فَبِ عَلَيَّ السِّلَاحُ وَالْمُسْرِبَالُ  
وَكَتَبَ تَحْتَ الشَّعْرِ إِلَى أَخِيهِ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى أَبِي الطَّلْحَانَ مَاقَةً نَاقَةً، ثُمَّ قَالَ لَهُ:  
أَقْرِءْ هَذَا قَوْمِي؛ فَإِنَّهُمْ سَيَعطُونَكَ مَاقَةً نَاقَةً حَمْرَاء. فَخَرَجَ تَسِيرَ بِهِ نَاقَتَهُ، حَتَّى أَتَى

(١) الأكمة: التل.

(٢) أتشرق: أجلس في الشمس لاستدفئ وقت شروقها.

(٣) الفر: البرد.

(٤) الجبرة: ضرب من برود اليمن.

(٥) المسند: خط لي جُمُير كانوا يكتبون به.

(٦) يخاطب كندة لأن قيسة من قبيلة السكون، والسكون إحدى بطون كندة.

(٧) الخميس: الجيش المؤلف من خمس فرق: المقدمة والميمنة والميسرة والقلب والساقة. والروايا:

جمع الرواية: الإبل التي تحمل الماء.



حَضَرَمَوْتَ، فتشاغل بما وردَ له ونَسِيَ أَمْرَ قَيْسِبةَ حتّى فرَغَ من حوائجِه. ثم سمعَ نسوةً من عجائز اليمَن يتذاكرنَ قَيْسِبةَ وبيكينَ، فذكر أمره، فأتى أخاه الجَوْنُ بنَ كُلْثُومٍ، وهو أخوه لأبيه وأمه، فقال له: يا هذا، إني أدلّك على قَيْسِبةَ وقد جعل لي مائة من الإبل. قال له: فهي لك. فكشَفَ عن الرُّحْلِ، فلما قرأه الجَوْنُ أمر له بمائة ناقةٍ، ثم أتى قَيْسَ بنَ مَعْدِيكَرِبَ الكِنْدِيَّ أبا الأَشْعَثِ بنَ قَيْسٍ، فقال له: يا هذا، إنَّ أخِي في بني عُقَيْلٍ أسيرٌ، فَجِرْ معي بِقَوْمِكَ، فقال له: أتسيرُ تحتَ لِيْوَائِي حتّى أطلبَ ثَارَكَ وَأَنْجِدَكَ، وإلّا فامضِ راشداً. فقال له الجَوْنُ: مَسَّ السَّمَاءِ أَيْسَرُ من ذلك وأهونُ عَلَيَّ مما خُيرْتُهُ. وَضَجَّتِ السُّكُونُ ثم فاءُوا ورجعوا وقالوا له: وما عليك من هذا! هو ابنُ عَمِّكَ ويطلبُ لك بَثَارَكَ. فأنعمَ له بذلك<sup>(١)</sup>. وسار قَيْسُ وسار الجَوْنُ معه تحتَ لوائه، وكِنْدَةُ والسُّكُونُ معه؛ فهو أوّل يومٍ اجتمعَتْ فيه السُّكُونُ وكِنْدَةُ لِقَيْسٍ، وبه أدركَ الشَّرَفُ. فسار حتّى أوقعَ بعامر بنِ عُقَيْلٍ فقتلَ منهم مقتلةً عظيمةً واستنقذَ قَيْسِبةَ. وقال في ذلك سلامةٌ بنُ ضُبَيْعٍ الكِنْدِيّ: [السريع]

لَا تَشْتَبِهُونَا إِذْ جَلَبْنَا لَكُمُ      أَلْفِي كُمَيْتٍ كُلُّهَا سَلْهَبَةً<sup>(٢)</sup>  
نَحْنُ أَهْلُنَا الْخَيْلُ فِي أَرْضِكُمْ      حَتَّى تَأْرَأْنَا مِنْكُمْ قَيْسِبةَ<sup>(٣)</sup>  
وَاعْتَرَضَتْ مِنْ دُونِهِمْ مَذْجَجٌ      فَصَادَفُوا مِنْ خَيْلِنَا مَشْغَبَةً<sup>(٤)</sup>

## [بعض أخباره ومغامراته]

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ أَيُّوبَ قال: حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ مُسْلِمٍ قال: بلغني أَنَّ أبا الطَّمَّاحَانَ القَيْنِيَّ قِيلَ له، وَكَانَ فَاسِقًا خَارِبًا: مَا أَذْنَى ذَنْبِكَ؟ قال: لَيْلَةُ الدَّيْرِ. قِيلَ له: وَمَا لَيْلَةُ الدَّيْرِ؟ قال: نَزَلْتُ بِدَيْرِائِيَّةٍ<sup>(٥)</sup> فَأَكَلْتُ عَنْدهَا طَفَيْسَلًا<sup>(٦)</sup> بِلَحْمِ خَنْزِيرٍ، وَشَرِبْتُ مِنْ خَمْرِهَا، وَزَنَيْتُ بِهَا، وَسَرَقْتُ كَسَاءَهَا، ثُمَّ انصرفتُ عنها.

أخبرني عَمِّي قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله الحَزَنِيُّ عَنْ عمرو بنِ أَبِي عمرو

(١) أنعم: قال له: نعم.

(٢) الكميت من الخيل: الذي بين الأسود والأحمر. والسلهبة: الطويلة الجسيمة.

(٣) أبلنا: أوقفناها لئلا يتبول.

(٤) مذجج: هو مالك بن أدد. المشغبة: من الشغب: هيجاء القتال.

(٥) الديرانية: صاحبة الدير.

(٦) الطفيسل: نوع من المرق.

الشَّيْبَانِيَّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: جَنَى أَبُو الطَّمَحَانِ الْقَيْنِيَّ جِنَايَةً وَطَلَبَهُ السَّلْطَانُ، فَهَرَبَ مِنْ بِلَادِهِ وَلَجَأَ إِلَى بَنِي قَزَارَةَ فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ سَعْدٍ أَحَدِ بَنِي شَمْخٍ؛ فَأَوَّاهُ وَأَجَارَهُ وَضَرَبَ عَلَيْهِ يَتَأً وَخَلَطَهُ بِنَفْسِهِ. فَأَقَامَ مَدَّةً، ثُمَّ تَشَوَّقَ يَوْمًا إِلَى أَهْلِهِ وَقَدْ شَرِبَ شَرَابًا ثَمِيلًا مِنْهُ، فَقَالَ لِمَالِكٍ: لَوْلَا أَنَّ يَدِي تَقْصُرُ عَنْ دِيَّةِ جِنَايَتِي لَعُدْتُ إِلَى أَهْلِي. فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ إِبْلِي فَخُذْ مِنْهَا دِيَّةَ جِنَايَتِكَ وَارْزُدْ مَا شِئْتَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ نَدِمَ عَلَى مَا قَالَهُ وَكَرِهَ مَفَارِقَةَ مَوْضِعِهِ وَلَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ، فَاتَى مَالِكًا فَأَنْشَدَهُ: [الوافر]

سَأَمَدُخُ مَالِكًا فِي كُلِّ رَحْبٍ      لَقِيَتْهُمْ وَأَتْرَكَ كُلَّ رَذُلٍ  
فَمَا أَنَا وَالْبَكَارَةُ أَوْ مَخَاضُ      عِظَامٍ جِلَّةٌ سُدُسٌ وَبُزْلٌ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ عَرَفْتُ كِلَابَكُمْ ثِيَابِي      كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَحِيثُ أَفْلِي  
نَمَتْ بِكَ مِنْ بَنِي شَمْخٍ زِنَادٌ      لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ فَرْعٍ وَأَضْلِي

قال: فقال مالك: مرحباً فإنك حبيبٌ ازداد حُبًّا، إنما اشتغيت إلى أهلك وذكرت أنه يحبسك عنهم ما تطالب به من عقلٍ<sup>(٢)</sup> أو ديةٍ، فبذلت لك ما بذلت، وهو لك على كلِّ حال، فأقم في الرُّحْبِ والسَّعة. فلم يزل مقيماً عندهم حتى هلك في دارهم.

### [أبو الطمحن يرد على زوجته للومها إتياءه على ركوب الأخطار]

قال أبو عمرو في هذه الرواية: وأخبرني أيضاً بمثله محمد بن جعفر النخوي صهر الميرد، قال: حَدَّثَنَا ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: عَاتَبَتْ أَبَا الطَّمَحَانَ الْقَيْنِيَّ أَمْرَأَتُهُ فِي غَارَاتِهِ وَمُخَاطَرَتِهِ بِنَفْسِهِ، وَكَانَ لِيَصْأَ خَارِبًا خَبِيثًا، وَكَثُرَتْ لَوْمَتُهُ عَلَى رُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَمُخَاطَرَتِهِ بِنَفْسِهِ فِي مَذَاهِبِهِ، فَقَالَ لَهَا: [الطويل]

لَوْ كُنْتُ فِي زَيْمَانَ تَحْرُسُ بَابَهُ      أَرَا جَيْلٌ أُخْبِشُ وَأَعْصَفُ أَلْفُ<sup>(٣)</sup>

(١) البَكَارَةُ: ولد الناقة والفتي منها. وَجِلَّةُ الْإِبِلِ: مَسَائِلُهَا. وَالسُّدُسُ: جمع السِّدْسِ: الناقة أو الشاة التي أتت عليها السنة السادسة. وَالْبُزْلُ: جمع الْبَازِلِ: الناقة أو البعير الذي دخل في سنته التاسعة وبزل نابه أي انشق.

(٢) الْعَقْلُ: دية القتل

(٣) زَيْمَانٌ: هو ومخلاف باليمن، أو هو حصن باليمن. (معجم البلدان ١١٤/٣). والأراجيل: جمع الرّاجل. والأخبوش: جماعة الخبش. والأغصيف: المسترخي الأذن من الكلاب. والأليف: المستأنس بمن يحرسهم.

إِذَا لَأْتَنِي حَبِثْتُ كُنْتُ مَنِيَّتِي يَخُطُّ بِهَا هَادٍ بِأَمْرِي قَائِفٌ<sup>(١)</sup>  
فَمِنْ رَهْبَةٍ آتِي الْمَتَالِفَ سَادِرًا وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مَتَالِفٌ<sup>(٢)</sup>

فَأَمَّا الْبَيْتُ الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْ شِعْرِهِ أَنَّ فِيهِ لِعَرِيبٍ صَنْعَةً وَهُوَ: [الطويل]  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ

فإنه من قصيدة له مدح بها بُجَيْرَ بنِ أَوْسٍ بنِ حَارِثَةَ بنِ لَامٍ الطائِي، وكان أسيراً في يده، فلما مدحه بهذه القصيدة أطلقه وجزّ ناصيته، فمدحه بعد هذا بعدة قصائد، وأول هذه الأبيات: [الطويل]

إِذَا قِيلَ أَيْ النَّاسِ خَيْرٌ قَبِيلَةٌ وَأَضْبَرُ يَوْمًا لَا تُوَارَى كَوَاكِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَأُ بَنِي لَامٍ بَنِي عَمْرٍو أَرْوَمَةٌ عَلَتْ فَوْقَ صَنْبٍ لَا تُنَالُ مَرَايِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى تُظْلَمَ الْجَزَعُ ثَائِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
لَهُمْ مَجْلِسٌ لَا يَخْصَرُونَ عَنِ النَّدَى إِذَا مَطْلَبُ الْمَعْرُوفِ أَجْدَبَ رَاكِبُهُ<sup>(٦)</sup>

### [أبو الطمّحان يُؤَسِّرُ فِي حَرْبٍ بَيْنَ جَدِيلَةَ وَالْعَوْثِ]

وأما خبر أسرهِ والوقعة التي أسيرَ فيها فإنَّ عليَّ بنَ سليمان الأَخْفَشَ أخبرني بها عن أحمد بن يحيى تَغْلَبَ عن ابن الأعرابي قال: كان أبو الطمّحان القنّيني مجاوراً في جديلة من طَيِّء، وكانت قد اقتتلت بينها وتحاربت الحرب التي يقال لها «حرب الفساد» وتَحَزَّبَتْ حِزْبَيْنِ: حِزْبُ جَدِيلَةَ وحِزْبُ الْعَوْثِ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام، ثلاثة منها للغوث ويومٌ لجديلة. فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو «يوم ناصفة». وأما الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنّها «يوم قارات حوق»<sup>(٧)</sup> و«يوم البيضة» و«يوم عرنان» وهو آخرها وأشدّها وكان للغوث، فانهزمت

(١) يَخُطُّ: يسير خبيّاً، والخَبَبُ: ضربٌ من العدو السريع. الهادي: العارف والمهتدي، والقفاف: الذي يتبع الآثار.

(٢) المتالف: المهالك. والتادر: المتحير.

(٣) لا توارى كواكبه: لا تستر.

(٤) الأرومة: الأصل. والمَرَايِبُ: جمع المَرْقَبَةِ: الموضع المشرف الذي يَرَقُبُ منه.

(٥) الجَزَعُ: ضربٌ من الخرز المقطّع بألوان مختلفة.

(٦) خَصِرَ الرجلُ عن الندى: يغل.

(٧) حُوق: اسم موضع (معجم البلدان ٢/٣٢٢). والبيضة: عين لبني دارم أو هو ماء لبني يربوع بن حنظلة (معجم البلدان ١/٥٣٢). وعرنان: جبل بين تيماء وجبلي طَيِّء (معجم البلدان ٤/١١١).

جَدِيلُهُ هَزِيمَةً قَبِيحَةً، وَهَرَبَتْ فَلَحَقَتْ بِكَلْبٍ وَحَالَفَتْهُمْ وَأَقَامَتْ فِيهِمْ عَشْرِينَ سَنَةً. وَأَمِيرُ أَبُو الظُّمَّحَانِ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ؛ أَسْرَهُ رَجُلَانِ مِنْ طَيِّئٍ وَاشْتَرَا فِيهِ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمَا بُجَيْرُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ حَارِثَةَ لَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُهُ: [الطويل]

أَرَقْتُ وَأَبْتَنِي الْهُمُومُ الطُّوَارِقُ      وَلَمْ يَلْقَ مَا لَا قَيْتَ قَبْلِي عَاشِقُ  
إِلَيْكُمْ بَنِي لَأَمْ تَخُبُ هِجَانُهَا      بِكُلِّ طَرِيقٍ صَادَقْتُهُ شَبَارِقُ<sup>(١)</sup>  
لَكُمْ نَائِلُ عَمُرٍ وَأَخْلَامُ سَادَةٍ      وَالسَّيِّئَةُ يَزُمُ الْخُطَابُ مَسَالِقُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَمْ يَدْعُ دَاعٍ مِثْلَكُمْ لِعَظِيمَةٍ      إِذَا وَزَمْتَ بِالسَّاعِدَيْنِ السُّوَارِقُ<sup>(٣)</sup>

السُّوَارِقُ: الجوامع<sup>(٤)</sup>، واحدها سارقة.

قال: فابتناعه بُجَيْرُ مِنَ الطَّائِفِينَ بِحُكْمِهِمَا، فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ.

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: كَانَ أَبُو الظُّمَّحَانِ الْقَيْنِيُّ مُجَاوِرًا لِبَطْنٍ مِنْ طَيِّئٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو جَدِيلَةَ، فَنَطَحَ تَيْسٌ لَهُ غِلَامًا مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ، فَتَعَلَّقُوا أَبَا الظُّمَّحَانِ وَأَسْرَوْهُ حَتَّى يُوَدِّيَ دِيَّتَهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ. وَجَاءَهُمْ نَزِيلُهُ، وَكَانَ يَدْعِي هِشَامًا، لِيُدْفَعَ عَنْهُ فَلَمْ يَقْبَلُوا قَوْلَهُ؛ فَقَالَ لَهُ أَبُو الظُّمَّحَانِ: [الطويل]

أَتَانِي هِشَامٌ يَدْفَعُ الضَّيْمَ جَاهِدًا      يَقُولُونَ أَلَا مَادَا تَرَى وَتَقُولُونَ  
فَقُلْتُ لَهُ: قُمْ يَا لَكَ الْخَيْرُ أَذْهًا      مُذْلَلَةٌ إِنَّ الْعَزِيزَ ذَلِيلُ  
فَبِإِنْ يَكُ ذُو الْقَيْنِ أَغْبَرُ شَامِخُ      فَلَيْسَ إِلَى الْقَيْنِ الْعُدَاةُ سَبِيلُ<sup>(٥)</sup>

[شعره يُرَوَّى فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ]

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ فَوَجَدْتَهُ حَاضِرًا مُتَفَكِّرًا غَيْرَ

(١) الهجان: كرام الإبل.

والشبارق: جمع الشبرق: شجر منبه نجد وتهامة، وثمرته صغيرة الحجم حمراء.

(٢) المسالق: الحداة.

(٣) وزمت: عَضَّتْ.

(٤) الجوامع: جمع الجامعة: طَوْقٌ أَوْ قَيْدٌ مِنْ حَدِيدٍ يَشُدُّ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعِقِّ.

(٥) القَيْن: قبيلة أبي الظمَّحَانِ، منسوبة إِلَى جَدِّهِ الْقَيْنِ بْنِ جَسَرٍ.

نَشِيط، فَأَخَذْتُ أَحَدَهُ بِمَلْحِ الْأَحَادِيثِ وَطَرَفَهَا، أَسْتَعِيلُهُ لَأَنْ يَضْحَكَ أَوْ يَنْشَطَ، فَلَمْ يَفْعَلْ. وَخَطَرَ بِيَالِي يَتَانِ فَأَنْشَدْتُهُ إِيَّاهُمَا، وَهُمَا: [الطويل]

أَلَا عِلَّالَنِي قَبْلَ نَوْحِ السَّرَايِحِ وَقَبْلَ نُشُوزِ النَّفْسِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ<sup>(١)</sup>  
وَقَبْلَ عَدِي، يَا لَهْفِ نَفْسِي عَلَى عَدِي إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَاحِي

فَتَبَّتْهُ كَالْمُقْتَرَعِ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَقُولُ هَذَا وَيَحْكُ؟ قُلْتُ: أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: صَدَقَ وَاللَّهِ، أَعِذْهُمَا عَلَيَّ، فَأَعِدْتُهُمَا عَلَيْهِ حَتَّى حَفَظَهُمَا. ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ فَأَكَلَ، وَدَعَا بِالشَّرَابِ فَشَرِبَ، وَأَمَرَ لِي بِعَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَرَّازُ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: عَاتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحَسَنَ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ مِنْ دَعَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِثَاءَهُ إِلَى الْخُرُوجِ مَعَهُمْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُ لَهُ. فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا تَقْبَلُ عُذْرَ ابْنِ عَمِّكَ وَتُزِيلُ عَنْ قَلْبِكَ مَا قَدْ أَشْرَيْتَهُ إِثَاءَهُ؟ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ: [الطويل]

إِذَا كَانَ فِي صَدْرِ ابْنِ عَمِّكَ إِحْنَةٌ فَلَا تَسْتَشِيرْهَا سَوْفَ يَبْدُو ذَنْبُهَا<sup>(٢)</sup>  
وَإِنْ حَمَاءُ الْمَعْرُوفِ أَعْطَاكَ صَفْوَهَا فَخُذْ عَفْوَهُ لَا يَلْتَمِسْ بِكَ طَيْبُهَا<sup>(٣)</sup>

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ: وَنَزَلَ أَبُو الطَّمْحَانِ عَلَى الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَنْزِلُ عَلَيْهِ، فَطَالَ مُقَامُهُ لَدَيْهِ، وَاسْتَأْذَنَهُ فِي الرَّجُوعِ إِلَى أَهْلِهِ وَشَكَا إِلَيْهِ شَوْقاً إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ. وَسَأَلَهُ الْمُقَامَ، فَأَقَامَ عَنْده مَدَّةً، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: [الطويل]

أَلَا حَسْبَ الْمِرْقَالِ وَائْتَبَ رَبُّهَا تَذَكُّرُ أَوْطَانَا وَأَذْكُرُ مَغَشَرِي<sup>(٤)</sup>  
وَلَوْ عَرَقْتَ صَرْفَ الْبُيُوعِ لَسَرَّهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَنْضاً بِإِذْخِرِ<sup>(٥)</sup>

(١) الجوانح: ضلوع الصدر.

(٢) الإحنة: الحقد.

(٣) الحَمَاءُ: الطين الأسود الفاسد الرائحة، وهنا يريد: حين الماء وفيها الصغر والكثرة.

(٤) المرقال: الناقة التي تسرع في سيرها، والإرقال: ضرب من السير فوق الخيَب. وائْتَبَ: تهيأ للدهاب وتجهز.

(٥) الحمض: كل نبت مالح أو حامض. والإذخر: حشيش طيب الرائحة.

أَسْرَكَ لَوْ أَنَا بِجَنْبَيْ عُنَيْرَةٍ      وَحَمَضَ وَضُمَرَانِ الْجَنَابِ وَصَعَتِرُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا شَاءَ رَاجِعِهَا اسْتَقَى مِنْ وَقِيعَةٍ      كَعَيْنِ الثَّرَابِ صَفْوُهَا لَمْ يُكْدِرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمَّا أَنْشَدَهُ إِيَّاهَا أَذِنَ لَهُ فَانصَرَفَ، وَكَانَ نَدِيمًا لَهُ.

## صوت

[المنسرح]

لَا يَنْصَرِي شَرْبِنَا اللَّحَاءِ وَقَدْ      تَوَهَّبُ فِينَا الْقِيَانُ وَالْجَلَلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَفُتْيِيَّةٌ كَالسُّيُوفِ نَادَمَتْهُمْ      لَا خَصَرَ فِيهِمْ وَلَا بَحْلُ<sup>(٤)</sup>  
 الشعر للأَمْوَدِ بْنِ يَغْفَرٍ، وَالْغِنَاءُ لِسُلَيْمٍ، خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْيَنْصَرِ.

(١) عُنَيْرَةٌ: من أودية اليمامة قرب سَوَاجٍ (معجم البلدان ٤/ ١٦٣). وَحَمَضَ: وادي قريب من اليمامة. وَضُمَرَانِ: وادٍ بنجد. وَصَعَتِرُ: اسم موضع.

(٢) الرُّقِيعَةُ: ثُقرة في جبل أو سهل يستقعر فيها الماء.

(٣) الثَّرَابُ: القوم المجتمعون على الشراب. واللَّحَاءُ: النزاع.

(٤) الْخَصَرُ: البخل.

## أخبار الأسود ونسبه

[نسبه وطبقته في الشعراء والتمثل بشعره]

الأسودُ بن يَغْفَر - ويقال يَغْفَرُ بضم الياء - ابن عبد الأسود بن جَنْدَل بن نَهْشَل  
ابن دارِم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْد مَنَاة بن تَمِيم. وأمُّ الأسود بن يَغْفَر  
رُفُم بنت العَبَّاب، من بني سَهْم بن عَجَل. شاعر متقدم فصيح، من شعراء  
الجاهلية، ليس بالمكثّر، وجعله محمد بن سَلَام في الطبقة الثامنة مع خِدَاش بن  
زُهَيْر، والمُخَبِّل السعديّ، والنَّبَر بن تَوَلِّب المُكَلِّي. وهو من العُشَي - ويقال العُشُو  
بالواو - المعدودين في الشعراء، وقصيدته الدالية المشهورة: [الكامل]

نَامَ الْخَلِيّ وَمَا أَحْسُ زُقَادِي      وَالْهَمُّ مُحْتَفِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي  
معدودةٌ من مختار أشعار العرب وحِكْمها، مُفَضِّلَةٌ مأثورةٌ.

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِي وأبو الحسن أحمد بن محمد الأسديّ  
قالا: حَدَّثَنَا الرِّيَاشِي عن الأصمعيّ قال: تَقَدَّمَ رَجُلٌ من أهل البصرة من بني دارِم  
إلى سَوَّار بن عبد الله لِيُقِيمَ عنده شهادةً، فصادفه يتمثل قولَ الأسود بن يَغْفَر:

[الكامل]

ولقد عَلِمْتُ، لَوْ أَنَّ عَلِيَّ نَافِعِي،      أُنَّ السَّيْلَ سَبِيلُ ذِي الْأَعْوَادِ<sup>(١)</sup>  
إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحُشُوفَ كِلَاهُمَا      يُوفِي الْمَخَارِمَ يَزِيمَا<sup>(٢)</sup> سَوَادِي  
مَاذَا أَوْمِلُ بَعْدَ آلِ مُحَرَّرِي      تَرَكُّوا مَنَازِلَهُمْ، وَيَعْدُ إِيَادِي<sup>(٣)</sup>

(١) ذو الأعواد: من أجداد أكرم بن صفيي حكيم تميم، وسُمِّيَ بذلك لسرير كانوا يحملونه عليه عندما  
أسَرَ.

(٢) المخارم: جمع المَخْرَم: الطريق في الجبل أو الرمل. والسَّوَاد: الشخص.

(٣) مُحَرَّرِي: هو الحارث بن عمرو بن عدي.

أَهْلُ الْخَوَزَنْقِ وَالسَّيْدِيرِ وَيَارِقِ      وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ يَسْتَدَادِ<sup>(١)</sup>  
تَزَلُّوا بِأَنْقِرَةِ يَفِيضُ عَلَيْهِمْ      مَاءُ الْفَرَاتِ يَفِيضُ مِنْ أَطْوَادِ<sup>(٢)</sup>  
جَرَبَتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ      فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

ثم أقبل على الدارمي فقال له: أتروي هذا الشعر؟ قال: لا. قال: أتعرف من يقوله؟ قال: لا. قال: رجل من قَوْمِكَ له هذه التباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا تروها ولا تعرفها! يا مزاحم، أثبت شهادته عندك، فإني متوقفت عن قبوله حتى أسأل عنه، فإني أظنه ضعيفاً.

أخبرني عمي قال: حدّثنا الكراني عن الرّياشي عن أبي عبيدة بمثله.

أخبرني عمي قال: حدّثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدّثني الحكم بن موسى السُّلُوكِي قال: حدّثني أبي قال: بينا نحن بالرّافقة<sup>(٣)</sup> على باب الرّشيد وقوف، وما أفقّد أحداً من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق، إذ خرج وصيبت كأنه ذرة فقال: يا معشر الصحابة، إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم: مَنْ كان منكم يروي قصيدة الأسود بن يَغْفَر: [الكامل]

تَمَّ السَّخْلِيُّ وَمَا أَحْسُ زُقَادِي      وَالْهَمُّ مُخْتَضِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي  
فليدخل فليُنْشِئْهَا أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم. فنظر بعضنا إلى بعض، ولم يكن فينا أحد يزويها. قال: فكأنما سقطت واللّه البذرة<sup>(٤)</sup> عن قَرْبُوسِي<sup>(٥)</sup>. قال الحكم: فأمرني أبي قَرْوَيْتُ شِعْرَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفَرٍ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْحَدِيثِ.

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عبد الله بن

(١) في المعارف ص (٦٤٧): «أرض الخوزنق والسدير». والخوزنق: قصر من قصور الحيرة (معجم البلدان ٢/ ٤٠١). والسدير: قصر كان ما بين نهر الحير إلى النجف (معجم البلدان ٣/ ٢٠١). وبارق: ماء بالعراق وهو من أعمال الكوفة (معجم البلدان ١/ ٣١٩). ويستداد: هو أسفل سواد الكوفة وراء نجران (معجم البلدان ٣/ ٢٢٦).

(٢) أنقرة موضع بنواحي الحيرة (معجم البلدان ١/ ٢٧٢). والأطواد: جمع الطود: الجبل العظيم المرتفع.

(٣) الرافقة: بلد متصل البناء بالركة. (معجم البلدان ٣/ ١٥).

(٤) البذرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار.

(٥) القربوس: حو السرج.



عبد الرحمن المدائني قال: حَدَّثَنَا أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ عَمْرٍو بْنُ هِشَامِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي سِنَانُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ جَرِيرِ بْنِ سَهْمٍ التَّمِيمِيِّ وَهُوَ يَسِيرُ أَمَامَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَيَقُولُ: [الرجز]

يَا قَرِيبِي سِيرِي وَأُمِّي السَّامَا وَخَلْفِي الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامَا  
وَقَطْعِي الْأَجْوَاثَ وَالْأَعْلَامَا وَقَاتِلِي مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَا<sup>(١)</sup>  
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَقِيْنَا الْعَامَا جَمَعَ بَيْنِي أُنْبِيَّةَ الطُّغَمَامَا<sup>(٢)</sup>  
أَنْ نَقْتُلَ الْعَاصِي وَالْهَمَامَا وَأَنْ نُزِيلَ مِنْ رِجَالِ هَامَا<sup>(٣)</sup>

فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَدَائِنِ كِسْرَى وَقَفَ عَلَيَّ عليه السلام وَوَقَفْنَا، فَنُمِثِلُ مَوْلَايَ قَوْلَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفَرُ:

جَرَبَتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَكَانٍ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيْعَادٍ  
فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: فَلِمَ لَمْ تَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَوُجُوهٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ، وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانْكَبِينَ. كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>. ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ أَخِي، إِنْ هَؤُلَاءِ كَفَرُوا النِّعْمَةَ، فَحَلَّتْ بِهِمُ النِّقْمَةُ، فَإِيَّاكُمْ وَكُفِّرَ النِّعْمَةَ فَتَحُلَّ بِكُمْ النِّقْمَةُ.

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهُ مُزَاحِمٌ، مَوْلَاهُ يَوْمًا بِقَصْرِ مِنْ قُصُورِ آلِ جَنْفَةَ، وَقَدْ خَرِبَ، فَتُمِثِلُ مُزَاحِمٌ بِقَوْلِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفَرُ: [الكامل]

جَرَبَتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيْعَادٍ  
وَلَقَدْ عَنُوتُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتٍ الْأَوْتَادِ<sup>(٥)</sup>  
فَإِذَا السَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَى وَنَفَادِ<sup>(٦)</sup>

(١) الأجواز: جمع جزر: الجهات. والأعلام: الجبال.

(٢) الطُّغَمَا: الأوغاد.

(٣) الهُمَام: السيد الشجاع. والهَام: أعلى الرأس.

(٤) سورة الدخان: الآيات ٢٥ - ٢٨.

(٥) غنوا: أقاموا.

(٦) البلى: الخراب. والنفاذ: القضاء.

فقال له عمر: هَلَا قَرَأْتَ: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، إلى قوله جلَّ وعزَّ: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

### [بعض أخباره ومناسبات شعره]

نُسِخَتْ مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: كَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرَ مُجَاوِرًا فِي بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ثُمَّ فِي بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَادٍ بِالْقَاعَةِ<sup>(١)</sup>، فَقَامَرَهُمْ فَقَمَرُوهُ، حَتَّى حَصَلَ عَلَيْهِ تِسْعَةُ عَشَرَ بَكْرًا، فَقَالَتْ لَهُمْ أُمُّهُ وَهِيَ رُفَمُ بِنْتُ الْعَبَّابِ: يَا قَوْمَ، أَتَسْلُبُونَ ابْنَ أَخِيكُمْ مَالَهُ؟ قَالُوا: فَمَاذَا نَصْنَعُ؟ قَالَتْ: احْبِسُوا قِدَاحَهُ<sup>(٢)</sup>. فَلَمَّا رَاحَ الْقَوْمُ قَالُوا لَهُ: أَمْسِكْ. فَدَخَلَ لِيُقَامِرَهُمْ فَرَدُّوا قِدَاحَهُ. فَقَالَ: لَا أَقِيمُ بَيْنَ قَوْمٍ لَا أَضْرِبُ فِيهِمْ بِقِدَحٍ؛ فَاحْتَمَلَ قَبْلَ دُخُولِ الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ، فَأَخَذَتْ إِبِلَهُ طَائِفَةً مِنْ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ؛ فَاسْتَسْعَى الْأَسْوَدُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عُبَادٍ وَذَكَرَهُمُ الْجَوَارِ وَقَالَ لَهُمْ:

يَا لِعُبَادٍ دَعْوَةٌ بَعْدَ حَجْمَةٍ      فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَرَمَاعٍ<sup>(٣)</sup>  
فَتَسْعُوا لِجَارٍ حَلٍّ وَنُطْبِئُ بِيُوتِكُمْ      غَرِيبٍ وَجَارَاتٍ تُرْكَنَ جِيَاعٍ  
وهي قصيدة طويلة، فلم يصنعوا شيئاً، فادّعى جِوَارَ بَنِي مُحَلَمٍ بَنِ دُحُلِ بْنِ شَيْبَانَ، فَقَالَ:

قُلْ لِبَنِي مُحَلَمٍ يَسِيرُوا      بِلِئْمَةٍ يَسْعَى بِهَا خَفِيرٌ<sup>(٤)</sup>  
لَا قَدْحَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا<sup>(٥)</sup>

وَيُرَى «إِنْ لَمْ تُورُوا». فَسَعَوْا مَعَهُ حَتَّى اسْتَقْدَلُوا إِبِلَهُ، فَمَدَحَهُمْ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

أَجَارَتْنَا عُضْضِي مِنَ السَّيْرِ أَوْ قَفِي      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ بِالْبَيْنِ فَاصْبِرْ فِي<sup>(٦)</sup>

(١) القاعة: من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم (معجم البلدان ٢/ ٢٩٨).

(٢) القِدَاح: جمع القِدَح: سهام الميسر التي كانوا يتقمارون بها.

(٣) الرَّمَاع: المضاء في الأمر.

(٤) الخفير: المجير المانع.

(٥) قَدْحُ الْعُود: حاول إخراج النار منه. وحتى تُورُوا: حتى تستخرجوا النار.

(٦) الْبَيْن: البعاد، واصبرني: اعلمي.

أَسْأَلُكَ أَوْ أَخْبِرَكَ عَنْ ذِي لُبَّائَةٍ سَقِيمِ الْفُؤَادِ بِالْحَسَنِ مُكَلَّفٍ<sup>(١)</sup>  
يقول فيها :

تَذَارَكْنِي أَسْبَابُ آلِ مُحَلَّمٍ وَقَدْ كَذْتُ أَهْوِي بَيْنَ نِيَقَيْنِ تَفْتَفٍ<sup>(٢)</sup>  
هُمُ الْقَوْمُ يُمِيسِي جَارُهُمْ فِي عَضَارَةٍ سَوِيًّا سَلِيمِ اللَّحْمِ لَمْ يُتَحَوَّفِ<sup>(٣)</sup>  
فلما بلغتهم آيأته سافوا إليه مثل إبله التي استقذوها من أموالهم .

قال المفضل : كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة ، يقال له  
طلحة ، جاراً لبني ربيعة بن عجل بن لجيم ، فأكلوا<sup>(٤)</sup> إبله ، فسأل في قومه حتى أتى  
الأسود بن يعفر يسأله أن يعطيه ويسعى له في إبله . فقال له الأسود : لست جايئها  
لك ، ولكن اختر أيهما شئت . قال : اختار أن تسعى لي بإبلي . فقال الأسود  
لأخواله من بني عجل :

يَا جَارَ طَلْحَةَ هَلْ تَرُدُّ لُبُوئَهُ فَتَكُونُ أَذَى لِلْوَفَاءِ وَأَكْرَبَا  
تَالَهُ لَوْ جَاوَزْتُمُوهُ بِأَرْضِهِ حَتَّى يَفَارِقَكُمُ إِذَا مَا أَخْرَبَا  
وهي قصيدة طويلة . فبعث أخواله من بني عجل بإبل طلحة إلى الأسود بن يعفر  
فقالوا : أما إذ كنت شفيعه فخذها ، وتوَلَّ رَدَّهَا لِتُخْرِجَ الْمَكْرَمَةَ عَنْهُ دُونَ غَيْرِكَ .

وقال ابن الأعرابي : قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وإل وسليط  
ابنا عبد الله ، عمّاً لخالد بن مالك بن ربيعة النَهْشَلِيّ يقال له عامر بن ربيعة ،  
وكان خالد بن مالك عند النعمان حيثذ ومعه الأسود بن يعفر ، فالتفت النعمان يوماً  
إلى خالد بن مالك فقال له : أي فارسين في العرب تعرف هما أثقل على الأقران  
وأخف على متوَلِّي الخيل ؟ فقال له : آبيت اللعن ! أنت أعلم . فقال : خالاً ابن عمك  
الأسود بن يعفر وقائلاً عمك عامر بن ربيعة (يعني العجليين وإثلاً وسليطاً) . فتغير  
لون خالد بن مالك ، وإنما أراد النعمان أن يحثه على الطلب بثأر عمه . فوثب  
الأسود فقال : آبيت اللعن ! عَضَّ بِهِنِ<sup>(٥)</sup> أُمَّهُ مَنْ رَأَى حَقَّ أَخْوَالِهِ فَوْقَ حَقِّ أَعْمَامِهِ .

(١) اللَّبَّائَةُ : الحاجة . ومُكَلَّفٌ : مولى .

(٢) النَّيَقُ : حرف من حروف الجبل . وَالتَّفَفٌ : المهواة بين جبلين .

(٣) الْعَضَارَةُ : الشَّعَّةُ فِي الْعِشِّ . وَلَمْ يُتَحَوَّفْ : لَمْ يَتَّقِمْ .

(٤) أَكَلُوا إِبِلَهُ : أَخَذُوهَا .

(٥) الْهَنْ : الْفَرْجُ .

ثم التفت إلى خالد بن مالك فقال: يا بن عم، الخمر علي حرام حتى أثار لك بعمك. قال: وعلي مثل ذلك. ونهضا يطلبان القوم، فجمعاً جمعاً من بني نهشل ابن دارم فأغاراً بهم على كاظمة<sup>(١)</sup>، وأرسلا رجلاً من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال له عبيد يتجسس لهم الخبر، فرجع إليهم فقال: جؤث كاظمة ملآن من حجاج ورجار، وفيهم وائل وسليط متسايدان في جيش. فركبت بنو نهشل حتى أتوهم، فنادوا: من كان حاجاً فليمنح ليحبه، ومن كان تاجراً فليمنح لتجارته. فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا، فقتل وائل وسليط، قتلها هزان بن زهير بن جندل بن نهشل، عادى بينهما<sup>(٢)</sup>. وادعى الأسود بن يعفر أنه قتل وائلاً. ثم عاد إلى التعمان فلما رآه تبسم وقال: وفي ندرك يا أسود؟ قال: نعم آيت اللعن! ثم أقام عنده مدة يُنادمه ويؤاكله، ثم مرض مرضاً شديداً، فبعث التعمان إليه رسولاً يسأله عن خبره وهول ما به؛ فقال:

نفع قليل إذا نادى الصدى أضلاً      وخان منه لبزد الماء تغريد<sup>(٣)</sup>  
وودعوني فقالوا ساعة انطلقوا      أودى فأودى الندى والحزم والجود  
فما أبالي إذا ما مت ما صنعوا      كل امرئ بسبيل الموت مرصود

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يائره عن أبيه، قال: كان أبو جعل أخو عمرو بن حنظلة من البراجم قد جمع جمعاً من شذاذ أسد وتميم وغيرهم، ففروا بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة، فنذروا<sup>(٤)</sup> بهم وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى قضوا جمعهم، فلحق رجل من بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جرّاح بن الأسود بن يعفر، والحرب بن سمير بن هزان بن زهير بن جندل، ورافع بن صهيب بن حارثة بن جندل، وعمرو والحارث ابنا حرير بن سلى ابن جندل، فقال لهم الحارثي: هلّم إليّ طلقاء<sup>(٥)</sup>؛ فقد أعجبني قتالكم سائر اليوم، وأنا خير لكم من العطش. قالوا: نعم. فنزل ليحجز نواصيتهم. فنظر الجرّاح بن الأسود إلى فرس من خيلهم فإذا هي أجود فرس في الأرض، فوثب فركبها

(١) كاظمة: منطقة على شاطئ البحر في دولة الكويت.

(٢) عادى بينهما: طعنهما طعنتين متواليتين.

(٣) الصدى: هو الطائر الذي يخرج من رأس القتل إذا يلّي. والأضل: جمع الأصيل: العشي.

(٤) نذروا بهم: علموا وحذروا.

(٥) طلقاء: جمع الطليق: هو الأسير الذي أطلق.

وَرَكَّضَهَا وَنَجَا عَلَيْهَا. فَقَالَ الْحَارِثِيُّ لِلَّذِينَ بَقُوا مَعَهُ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ نَحْنُ لَكَ عَلَيْهِ خُفْرَاءُ. فَلَمَّا أَتَى جَرَّاحُ أَبَاهُ أَمَرَهُ فَهَرَبَ بِهَا فِي بَنِي سَعْدٍ فَابْتَنَّتْهَا ثَلَاثَةُ أَبْطَنٍ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا: الْعَصْمَاءُ. فَلَمَّا رَجَعَ النَّفَرُ التَّهْشِيلِيُّونَ إِلَى قَوْمِهِمْ قَالُوا إِنَّا خُفْرَاءُ فَارِسِ الْعَصْمَاءِ، فَوَاللَّهِ لَنَأْخُذْنَهَا، فَأَوْعَدُوهُ. وَقَالَ حُرَيْرٌ وَرَافِعٌ: نَحْنُ الْخَفِيرَانِ بِهَا. وَكَانَ بَنُو جَرْوَلٍ حُلَفَاءَ بَنِي سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ عَلَى بَنِي حَارِثَةَ بْنِ جَنْدَلٍ، فَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ التَّيْحَانُ بْنُ بَلْجٍ بْنِ جَرْوَلٍ بْنُ نَهْشَلٍ، فَقَالَ الْأَسودُ بْنُ يَغْفَرٍ يَهْجُوهُ:

خَفِيرًا بَنِي سَلَمَى حُرَيْرٌ وَرَافِعٌ  
وَأَمْلَكْتُهُمْ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعٌ  
وَلَا الْحَقُّ مَعْرُوفًا لَهُمْ أَنَا مَا نِعُ  
وَجَارُ أَبِي التَّيْحَانِ طَمَآنٌ جَائِعٌ  
أَمْجِرُ فَلَاقِي الْعَيِّ أَمْ أَنْتَ تَنَازَعُ؟<sup>(٢)</sup>  
لَأَرْشُدْتُهُ وَلِلْأَمُورِ مَطَالِغٌ  
أَخُو الْحَرْبِ لَا قَحْمٌ وَلَا مُتَجَادِغٌ<sup>(٣)</sup>  
لَهُ ذَنْبٌ مِنْ أَمْرِهِ وَتَوَائِغٌ<sup>(٤)</sup>

أَتَانِي وَلَمْ أَخْشِ الَّذِي ابْتُعِشَا بِهِ  
هُمْ خَبِيبُونِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيمَةٍ  
فَلَا أَنَا مُغْطِيبُهُمْ عَلَيَّ ظُلَامَةٌ  
وَأَنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ وَصَى بِهِ أَبِي  
فَقُولَا لِتَيْحَانَ ابْنِ عَاقِرَةَ اسْتَبَا  
وَلَوْ أَنَّ تَيْحَانَ بْنَ بَلْجٍ أَطَاعَنِي  
وَأَنَّ يَكُ مَذْلُومًا عَلَيَّ فَبِإِنِّي  
وَلَكِنْ تَيْحَانَ ابْنِ عَاقِرَةَ اسْتَبَا

قال: فلما رأى الأسود أنهم لا يُقْلِعُونَ عن الفرس أو يردوها، أحلفهم عليها فحلفوا أنهم خُفْرَاءُ لَهَا، فردَّ الفرسَ عليهم وأمسك أمهَارَهَا، فردَّوا الفرسَ إلى صاحبها. ثم أظهر الأمهَارَ بعد ذلك، فأَوْعَدُوهُ فيها أن يأخذوها. فقال الأسود:

[الطويل]

وَعِيدُكُمْ إِنِّي وَسَطُ الْمَجَالِسِ  
عَلَى رَهْطٍ قَفْقَاعٍ وَرَهْطِ ابْنِ حَابِسٍ؟  
فَصَارَ الثَّرَاثُ لِلْكَزَامِ الْأَكْبَاسِ<sup>(٥)</sup>

أَحَقًّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ  
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَحْوَهُ مِنْ وَعِيدِكُمْ  
هُمْ مَنَعُوا مِنْكُمْ ثَرَاثَ أَبِيكُمْ

(١) ابتطنها ثلاث أبطن: نتجها ثلاث مرَّات.

(٢) مجر: قاصد إلى الشر. والتنازع: الذي يكف عن الشيء وينتهي عنه.

(٣) القحْم: الكبير السن الضعيف. والمتجادغ: الذي يبدو أنه صغير السن.

(٤) ذَنْبُ الْأَمْرِ: عواقبه.

(٥) الثراث: الميراث.

هُمْ أَوَزَدُوكُمْ ضَمَّةَ الْبَخْرِ طَامِيًا وَهُمْ تَرَكُوكُمْ بَيْنَ حَازٍ وَنَاجِسٍ<sup>(١)</sup>

[شعره في رثاء مسروق النهشلي]

وقال أبو عمرو: كان مسروق بن المُنذر بن سَلَمَى بن جَنْدَلِ بن نَهْشَل سَيِّدًا جَوَادًا، وكان مُؤَثِّرًا لِلْأَسْوَد بن يَغْفَر، كَثِيرَ الرُّفْدِ<sup>(٢)</sup> لَهُ وَالْبِرُّ بِهِ. فَمَاتَ مَسْرُوقٌ وَاقْتَسَمَ أَهْلُهُ مَالَهُ، وَبَانَ فَقْدُهُ عَلَى الْأَسْوَدِ بن يَغْفَرِ فَقَالَ يَرِيهِ: [البسيط]

أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي هُلُكُ سَيِّدِنَا لَا يُبْعِدُ اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ مَسْرُوقًا  
مَنْ لَا يُشْبِعُهُ عَجْزٌ وَلَا بَحْلٌ وَلَا يَهِيْتُ لَدَيْهِ اللَّحْمُ مَوْشُوقًا<sup>(٣)</sup>  
يَزْدِي حُرُوبٌ إِذَا مَا الْخَيْلُ ضَرَجَهَا نَضِخُ الدِّمَاءِ وَقَدْ كَانَتْ أَفَارِيقًا<sup>(٤)</sup>  
وَالطَّاعِنُ الطَّغْنَةَ النَّجْلَاءُ تَحْسِبُهَا شَتَا هَزِيمًا يَمْجُ الْمَاءُ مَخْرُوقًا<sup>(٥)</sup>  
وَجَفَنَةُ كَنْضِيحِ الْبَثْرِ مُثَاقِي تَرَى جَوَانِبَهَا بِاللَّحْمِ مَفْتُوقًا<sup>(٦)</sup>  
يَسْرَتُهَا لِيَتَأَمَّى أَوْ لِأَزْمَلِي وَكُنْتُ بِالْبَاجِسِ الْمَشْرُوكِ مَخْفُوقًا<sup>(٧)</sup>  
يَا لَهْفٍ أُمِّي إِذْ أَوْدَى وَفَارَقَنِي أَوْدَى ابْنُ سَلَمَى نَقِي الْعَرَضِ مَرْمُوقًا

[رثه على ابنته لما عاتبته]

وقال أبو عمرو: عَاتَبَتْ سَلَمَى بِنْتُ الْأَسْوَدِ بن يَغْفَرِ أَبَاهَا عَلَى إِضَاعَتِهِ مَالَهُ فِيمَا يَتَوَبُّ قَوْمَهُ مِنْ حِمَالِهِ<sup>(٨)</sup> وَمَا يَمْنَحُهُ قُرَاءَتُهُمْ وَيُعِينُ بِهِ مُسْتَمْنِحَهُمْ، فَقَالَ لَهَا:

[الوافر]

وَقَالَتْ لَا أَرَاكَ تُلِيْقُ شَيْئًا أَتَهْلِكُ مَا جَمَعْتَ وَتُسْتَفِيدُ<sup>(٩)</sup>؟

(١) الخازي: اللليل. والناكس: المطاطيء الرأس.

(٢) الرُفْد: المطاء.

(٣) المَوْشُوق: المَقْدُود. والمراد أنه لكرمه وجوده لا يبقى لديه لحم فيَقْدُهُ.

(٤) يَزْدِي حُرُوب: الشجاع الصبور على الحرب. وَالْأَفَارِيقُ: جمع أَفْرَاق، وَأَفْرَاقُ جمع فِرْقَة: الطائفة والجماعة.

(٥) الطغنة النجلاء: الواسعة. وَالشَّنْ: القرية الصغيرة. والهزيم: اليبس المتكسر.

(٦) الجفنة: الوعاء. ونضيج البثر: حرضها. وَالْمُثَاقَةُ: الممتلئة. والمفتوق: المشقوق.

(٧) المَخْفُوق: الخليلق.

(٨) الْحِمَالَة: ما يحمله عنهم من المغارم.

(٩) تُلِيْقُ: تُمِيْكُ.

فَقُلْتُ بِحَسْبِهَا يَسْرُوعَارِ  
فَلَوْ مَيَّيْ إِنْ بَدَا لَكَ أَوْ أَتَيْتَنِي  
أَبُو الْعَوْرَاءِ لَمْ أَكْمَدْ عَلَيْهِ  
وَقَبَسَ قَاتِنِي وَأَخِي يَزِيدُ<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ يُغْنِي زَبَاعَتَهُ الْوَجِيدُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْ كَانَتْ بِمَطْلَبِهِ كَوُودُ<sup>(٤)</sup>  
وَيُرَوَّى:

وَأَنْ كَانَتْ لَهُ عُلْدِي كَوُودُ

### [شعره في ابنه جراح]

قال أبو عمرو: وكان الجراح بن الأسود في صباه ضئيلاً ضعيفاً، فنظر إليه  
الأسود وهو يُصارع صبيّاً من الحيّ - وقد صرّعه الصبيّ - والصبيان يَهْزَأُونَ منه،  
فقال:

سَيَجْرَحُ جِرَاحٌ وَأَغْوِلُ ضَيْمَهُ  
إِذَا كَانَ مَخْشِيّاً مِنَ الضَّلَعِ الْمُتْدِي<sup>(٥)</sup>  
فَأَبَاءُ جِرَاحٍ ذُوَابَةُ دَارِمٍ  
وَأَخْوَالُ جِرَاحٍ سَرَاءُ بَيْتِي نُهْدِ<sup>(٦)</sup>  
قال: وكانت أمّ الجراح أَيْحِلَةً، أخذها الأسود من بني نُهْدٍ في غارةٍ أغارها  
عليهم.

وقال أبو عمرو: لَمَّا أَسَنَّ الْأَسْوَدُ بَنُ يُعْفَرُ كُفَّ بَصَرُهُ، فكان يُقَادُ إِذَا أَرَادَ  
مذهباً، وقال في ذلك:

قَدْ كُنْتُ أُمْدِي وَلَا أُمْدَى فَعَلَمَنِي  
حُسْنُ الْمَقَادَةِ أَلَيَّ أَفْقِدُ الْبَصَرَ  
أَمْشِي وَأَتَّبِعُ جُنَاباً لِإِيْهْدِيَنِي  
إِنَّ الْجَنِيْبَةَ مِمَّا تَحْسُمُ الْعَدَا

(١) الْيَسْرُ: القوم المجمعون على العيسر. والعماري: الذي يعرر القوم يلمس معروفهم. والمرتحل: الذي يرتحل البعير.

(٢) لم أكمد: من الكمد، شدة الحزن.

(٣) الرّباعة: القبيلة، وهي الشأن والأمر.

(٤) الكوود: صفة لموصوف محلوف وأصله: عفة كؤود: أي صعبة المرتقى.

(٥) سَيَجْرَحُ: سيقى. عنه: وَأَغْوِلُ؛ أحمل عنه. والضلع: الاعوجاج خلقة. والمتدي: المخزي.

(٦) ذُوَابَةُ القوم: المقدم فيهم. والسّراة: السادة.

الجُنَّاب: الرجل الذي يقوده كما تُقادُ الجَنِيبة<sup>(١)</sup>. الحَشْمُ: المَشْي ببطء. والغَدْرُ: مكانٌ ليس مستوياً.

وذكر محمد بن حبيب، عن ابن الأعرابي، عن المفضل، أن الأسود كان له أخ، يقال له حُطَّاط بن يَعْفَر، شاعر، وأن ابنه الجراح كان شاعراً أيضاً. قال: وأخوه حُطَّاط الذي قال لأُمِّها رُفَم بنت العَبَّاب، وعاتبته على جوده فقال [الطويل]

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَبَّابِ رُفَمُ حَزَنَتْنِي إِذَا مَا جَمَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ فَقُلْتُ وَلَمْ أَغَيِ الْجَوَابَ: تَأْمَلِي أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبّاً وَلَا يَكُنْ ذَرِينِي فَلَا أَغَيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وَقَايَةَ أَجَارَةِ أَهْلِي بِالْقَصِيصَةِ لَا يَكُنْ

حُطَّاطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعِداً<sup>(٢)</sup> تَكُونُ عَلَيْنَا كَابِنَ أُمِّكَ أَسْوِداً<sup>(٣)</sup> أَكُنْ هُزْلاً حَشَفَ زَيْدٍ وَأَزِيداً<sup>(٤)</sup> أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلٍ مُخَلِّداً<sup>(٥)</sup> لِي الْمَالُ رَبّاً تَحْمِدي غِبُّهُ عِداً<sup>(٦)</sup> أَسْوَدُ قَاتُحْفَى أَوْ أُطِيعُ الْمُسَوِّدا يَبْقَى الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدا عَلَيَّ - وَلَمْ أَظْلِم - لِسَائِلِكَ مَبْرَداً<sup>(٧)</sup>

### صوت

[الوافر]

أَعَاذَلَنِي أَلَا تَعْذُلِينَا فَقَدْ أَكْثَرْتَ لَوْ أَغْنَيْتَ شَيْئاً أَيْلِي الْيَوْمَ إِنْ لَمْ تَنْقَرِمِينَا وَلَسْتُ بِقَابِلٍ مَا تَأْمُرِينَا

الشَّعْرُ لَأُطَاةَ بِنِ سُهَيْةَ، والغناء لمحمد بن الأشعث، خفيفٌ رملٍ بالينصَر، من نسخة عمرو بن بائة.

(١) الجنية: الدَّابة التي تُقاد.

(٢) حَرَبْتَا: سَلَبْتَا مَالَنَا. والمَقْعِد: المكان الذي يمكن الإقامة فيه والاعتود به.

(٣) الصِّرْمَةُ: من العشرة إلى الأربعين من الإبل، والهجمة: من الأربعين إلى ما زادت.

(٤) لَمْ أَغَيِ الْجَوَابَ: لَمْ أَحْجِزْ عَنْهُ. وتَأْمَلِي: تَبْصُرِي.

(٥) الْهُزْلُ: الضعف والهزال.

(٦) غِبُّهُ: عَاتِبْتَهُ.

(٧) القصيدة: الرملة التي تنبت الغضا (معجم البلدان ٤/ ٣٦٧).



## أخبار أَرْطاة ونسبه

[توفي بعد ٦٥ هـ]

[نسبه وحقيقة انتمائه إلى ضرار بن الأزور]

هو أَرْطاة بْنُ زُقَرِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ عُقْفَانَ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ نُشْبَةَ بْنِ عَيْظَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ. وقد تقدّم هذا النسب في عدّة مواضع من هذا الكتاب. وَسَهْيَةُ أُمُّهُ؛ وَهِيَ بِنْتُ زَائِلِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ ثُعْلَبَةَ بْنِ حُدَيْجِ بْنِ أَبِي جُشَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ، سَيِّئَةٍ مِنْ كَلْبٍ، وَكَانَتْ لِضَرَّارِ بْنِ الْأَزْوَْرِ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى زُقَرِّ وَهِيَ حَامِلٌ فَجَاءَتْ بِأَرْطَاةَ مِنْ ضَرَّارٍ عَلَى فِرَاشِ زُقَرِّ؛ فَلَمَّا تَرَعِيَ أَرْطَاةَ جَاءَ ضَرَّارٌ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ لَهُ:

[الرجز]

يَا حَارِثُ أَفْكَكَ لِي بُسْيٌ مِنْ زُقَرِّ

- ويروى: «يَا حَارِثُ أَطْلِقْ لِي» -

فِي بَعْضٍ مَنْ تُطْلِقُ مِنْ أَسْرَى مُضَرٍّ

إِنْ أَبَاهُ أَمَرُؤُ مَسْؤُهُ إِنْ كَفَرُ<sup>(١)</sup>

فَأَعْطَاهُ الْحَارِثُ إِيَّاهُ وَقَالَ: انْطَلِقْ بِأَيْنِكَ، فَأَدْرَكَهُ نَهْشَلُ بْنُ حَرْيِ بْنِ عَطْفَانَ فَانْتَزَعَهُ مِنْهُ وَرَدَّهُ إِلَى زُقَرِّ. وَفِي تَصْدَاقِ ذَلِكَ يَقُولُ أَرْطَاةُ لِبَعْضِ أَوْلَادِ زُقَرِّ:

[الكامل]

فَإِذَا خِمِضْتُمْ قُلْتُمْ يَا عَمْنَا وَإِذَا بَطِطْتُمْ قُلْتُمْ ابْنُ الْأَزْوَْرِ<sup>(٢)</sup>

(١) كَفَرُ: جَعَلَ.

(٢) خِمِضْتُمْ: جَعَلْتُمْ. وَبَطِطْتُمْ: شَجَعْتُمْ.

قال: ولهذا غلبت أمه سُهَيْلَةٌ على نسبه فَنُسِبَ إليها. وَضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَِرِ هذا قَاتِلُ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَخُوهُ مُتَمَّمٌ: [الكامل]

نِغَمَ الْقَتِيلِ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ تَحْتَ الْبُيُوتِ، قَتَلْتَ يَا بْنَ الْأَزْوَِرِ

[منزله بين الشعراء وشرفه في قومه وبعض أخباره]

وأرطاة شاعر فصيح، معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الإسلام في دولة بني أمية لم يَسْبِقْها ولم يتأخَّرْ عنها، وكان امرأ صِدْقٍ شَرِيفاً في قومه جَوَاداً.

أخبرني هاشم بن محمد الحُزَاعِي قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ رُقَيْعُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَلُوبُ بِدَمَازٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: دخل أرطاة بن سُهَيْلَةَ على عبد الملك بن مروان، فاستشده شيئاً مما كان يناقض به شَيْبِ بْنِ الْبَرَاءِ، فأنشده: [الكامل]

أَبِي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ وَلَمْ يَزَلْ جَنِيْبًا لِأَبَائِي وَأَنْتَ جَنِيْبٌ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: كَذَبْتَ، شَيْبٌ خَيْرٌ مِنْكَ أَبَا. ثُمَّ أَنْشَدَهُ:

وَمَا زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ مُذْ عَضَّ كَارِهَا بِرَأْسِكَ عَادِي السَّجَادِ رُسُوبٌ<sup>(٢)</sup>

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: صَدَقْتَ، أَنْتَ فِي نَفْسِكَ خَيْرٌ مِنْ شَيْبِ. فَعَجِبَ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ مَنْ حَضَرَ مِنْ مَعْرِفَةِ مَقَادِيرِ النَّاسِ عَلَى بُعْدِهِمْ مِنْهُ فِي بُوَادِيهِمْ، وَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ: كَانَ شَيْبٌ أَشْرَفَ أَبَا مِنْ أَرْطَاةَ، وَكَانَ أَرْطَاةُ أَشْرَفَ فِعْلًا وَنَفْسًا مِنْ شَيْبِ.

أخبرني هاشم بن محمد الحُزَاعِي قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَا حِظُّ وَدَمَازُ أَبُو عَسَانَ، قَالَا جَمِيعًا: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: دخل أرطاة بن سُهَيْلَةَ على عبد الملك بن مَرْوَانَ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ حَالُكَ يَا أَرْطَاةُ؟ - وَقَدْ كَانَ أَسَنَ - فَقَالَ: ضَعُفْتُ أَوْصَالِي، وَضَاعَ مَالِي، وَقَلَّ مِنِّْي مَا كُنْتُ أُحِبُّ كَثْرَتَهُ، وَكَثُرَ مِنِّْي مَا كُنْتُ أُحِبُّ قَلَّتُهُ. قَالَ: فَكَيْفَ أَنْتَ فِي شِعْرِكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا أَطْرَبُ وَلَا أَغْضَبُ وَلَا أَرْغَبُ وَلَا أَرْهَبُ، وَمَا يَكُونُ الشُّعْرُ إِلَّا مِنْ نَتَائِجِ

(١) الجنيب: الطالع المتقاد.

(٢) العادي: القديم، والسجاد: حمائل السيف. والرُسوب: الذي يثيب في الضريبة ويرسب.

هذه الأربع، وعلى أنني القائل:

[الوافر]

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي وَمَا تَبْغِي الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي  
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُفُّ حَتَّى تَأْكُلَ الْأَرْضَ سَاقِطَةً الْحَدِيدِ  
عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ<sup>(١)</sup>  
تُوَفِّي نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ

فارتاع عبد الملك ثم قال: بل تُوفِّي نَذْرَهَا بك وَتِلْكَ ما لي ولك؟ فقال: لا تُرَخِّ يا أمير المؤمنين، فإنما عَنَيْتُ نفسي - وكان أرطاة يُكْنَى أبا الوليد فَسَكَرَ عبد الملك، ثم استعبر باكياً وقال: أَمَا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ لَتَلْمُنُ بِي<sup>(٢)</sup>.

أخبرني به حبيب بن نَصْر المَهْلَبِيُّ قال: حَدَّثَنَا عمر بن شَبَّه قال: حَدَّثَنِي أبو غَسَّان محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت، فذكر قريباً منه يزيد وينقص ولا يُجِيلُ<sup>(٣)</sup> معنى.

### [مدحه لمرwan بن الحكم حين اجتمع له أمر الخلافة]

أخبرني عبد الملك بن سَلَمَةَ الْقُرَشِيُّ الهشامي بِأَنْطَاكِيَّة قال: أَخْبَرَنِي أَبِي عن أَهْلِنَا أن أرطاة بن سُهَيْبٍ دخل على مَرْوان بن الْحَكَمِ لَمَّا اجْتَمَعَ لَهُ أَمْرُ الْخِلاَفَةِ، وَفَرَّغَ مِنَ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَ بِهَا مُتَشَاغِلاً، وَصَمَدٌ<sup>(٤)</sup> لِإِنْفَازِ الْجُيُوشِ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ لِمَحَارِبَتِهِ، فَهَنَأَهُ وَكَانَ خَاصّاً بِهِ وَبِأَخِيهِ يَحْيَى بن الحكم، ثم أَنشده: [المقارب]

تَشْكِي قَلُوصِي إِلَيَّ الْوَجَى تَزُورُ كَرِيماً لَه عُنْدَهَا  
تَجُرُّ السَّرِيحَ وَتُبْلِي الْخِدَامَا وَقُلْ نَوَابِأَ لَه أَنَّهَا  
يَدٌ لَا تُعَدُّ وَتُهْدِي السَّلَامَا وَسَادَتْ مَعَدّاً عَلَى رَغْمِهَا  
تُجِيدُ الْقَوَائِي عَامَا فَعَامَا جُعِلَتْ عَلَى الْأَمْرِ فِيهِ صَغَا  
قُرَيْشٌ وَمُذَتْ قُرَيْشٌ عُلَامَا  
فَمَا زَالَ عَمْرُكَ حَتَّى اسْتَقَامَا<sup>(٥)</sup>

(١) في الشعر والشعراء ١: ٤٢٧ (وما تُبْقِي).

(٢) تَلَمَّ: تَنَزَّلَ.

(٣) لَا يُجِيلُ: لَا يُؤَيِّرُ.

(٤) صَمَدٌ: قَصْدٌ.

(٥) الْقُلُوصُ: النَّافَةُ الشَّابَةِ، وَالْوَجَى: الْحَفَا، وَالسَّرِيحُ: الَّذِي تُقَدُّ بِهِ الْحَزْمَةُ فَوْقَ الرِّسْغِ. وَالْخِدَامُ: جَمْعُ خَدَمَةٍ: هِيَ السَّيْرُ الَّذِي يُقَدُّ مِنْ رِسْغِ الْبَعِيرِ إِلَى سَرَائِحِ النَّمْلِ.

(٦) الْعُصَا: الْمِثْلُ. الْعَمَزُ: الْمَرْج.

لَقِيتَ الزُّحُوفَ فَقَاتَلْتَهَا      فَجَرَذَتْ فِيهِنَّ عَضْباً حُسَاماً<sup>(١)</sup>  
 تَشْتِي الْقَوَائِسَ حَتَّى تَنَا      لَ مَا تَحْتَهَا ثُمَّ تَبْرِي الْعِظَامَا<sup>(٢)</sup>  
 نَزَعْتَ عَلَى مَهْلٍ مَاقِماً      فَمَا زَاكَ التُّزْعُ إِلَّا تَمَامَا<sup>(٣)</sup>  
 نَزَادَ لَكَ اللُّهُ سُلْطَانُهُ      وَزَادَ لَكَ الْخَيْرُ مِنْهُ قَدَامَا  
 فَكَسَاهُ مَزَوَانٌ وَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ نَاقَةً وَأَوْقَرَهُنَّ<sup>(٤)</sup> لَهُ بُرّاً وَزَيْباً وَشَعِيراً.

### [أرطاة يهجو شبيب بن البرصاء في مجلس يحيى بن الحكم]

قال: وكان أرطاة يهاجي شبيب بن البرصاء، ولكل واحد منهما في صاحبه هجاء كثير، وكان كل واحد منهما ينفي صاحبه عن عشيرته في أشعاره، فأصلح بينهما يحيى بن الحكم، وكانت بنو مرة تالفه وتنتجعه لصهره فيهم. فلما افترقا سبَّعه<sup>(٥)</sup> شبيب عند يحيى بن الحكم؛ فقال أرطاة له: [الطويل]

رَمَتْكَ فَلَمْ تُشْوِ الْفَوَادَ جَثُوبُ      وَمَا كُلُّ مَنْ يَزِيهِ الْفَوَادَ يُصِيبُ<sup>(٦)</sup>  
 وَمَا زَوَدْنَا غَيْرَ أَنْ خَلَطْتَ لَنَا      أَحَادِيثَ مِنْهَا صَادِقٌ وَكَذُوبُ  
 أَلَا مُبْلَغُ فُتْيَانٍ قَوْمِي أَنِّي      هَجَانِي ابْنُ بَرْصَاءِ الْبَذِينِ شَبِيبُ  
 وَفِي آلِ عَوْفٍ مِنْ يَهُودٍ قَبِيلَةٌ      تَشَابَهَ مِنْهَا نَائِثُونَ وَثَبِيبُ  
 أَبِي كَانَ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ وَلَمْ يَزَلْ      جَنْبِياً لَابَائِي وَأَنْتَ جَنْبِيبُ  
 وَمَا زِلْتُ خَيْرًا مِنْكَ مَذْ عَضُّ كَارِهَا      بِرَأْسِكَ عَادِي النَّجَادِ رُسُوبُ  
 فَمَا دَنْبُنَا إِنْ أَمْ حَنْزَةٌ جَاوَزَتْ      يَثْرِبَ أَتَيْسَاماً لَهُنَّ نَيْبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَإِنْ رَجَالاً بَيْنَ سَلْعٍ وَوَأَقِمِ      لِأَيِّرِ أَبِيهِمْ فِي أَبِيكَ نُصِيبُ<sup>(٨)</sup>

(١) القضب: السيف القاطع. والحسام: السيف القاطع أيضاً.

(٢) القوائس: جمع القرويس: أعلى خوة الحديد.

(٣) نزعت: جريت.

(٤) أوفر الدابة: حملها حملاً ثقيلاً.

(٥) سبَّعه: شتمه وقال فيه قولاً قبيحاً.

(٦) لم تُشْرِ: لم تصب الشوى، والشوى: البدان والرجلان أي ما كان من الأعضاء غير مقتل. وجنوب: اسم امرأة.

(٧) النيب: صياح التوبس عند هياجها.

(٨) سَلْع: جبل يسوق المدينة (معجم البلدان ٣/ ٢٣٦). ووَاقِم: أطم من أطامها تنسب إليه حزة واقم (معجم البلدان ٥/ ٣٥٤).

فلو كُنتَ عَوْفِيًّا عَمِيتَ وَأَسْهَلْتَ كُذَّالِكَ وَلَكِنَّ الْمُرِيبَ مَرِيبًا<sup>(١)</sup>  
 فأخبرني عَمِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْكَرَّانِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْعُمَرِيُّ عَنْ الْعُثَيْبِيِّ قَالَ: لَمَّا  
 قَالَ هَذَا الشَّعْرُ أَرْطَاةَ فِي شَيْبِ بْنِ الْبَرْصَاءِ كَانَ كُلُّ شَيْخٍ مِنْ بَنِي عَوْفٍ يَتَمَنَّى أَنْ  
 يَعْمَى - وَكَانَ الْعَمَى شَائِعًا فِي بَنِي عَوْفٍ كُلَّمَا أَسْنَّ مِنْهُمْ رَجُلٌ عَمِيَ - فَعُمِّرَ أَرْطَاةَ  
 وَلَمْ يَعْمَ، فَكَانَ شَيْبٌ يُعَيِّرُهُ بِذَلِكَ. ثُمَّ مَاتَ أَرْطَاةَ وَعَمِيَ شَيْبٌ، فَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ  
 ذَلِكَ: لَيْتَ أَرْطَاةَ عَاشَ حَتَّى يَرَانِي أَعْمَى فَيَعْلَمَ أَنِّي عَوْفِي.

ونسخت من كتاب ابن الأعرابي في شعر أَرْطَاةَ قَالَ: كَانَ شَيْبٌ بْنُ الْبَرْصَاءِ  
 يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنِّي جَمَعْنِي وَابْنَ الْأُمَةِ أَرْطَاةَ بَنَ سُهَيْلَةَ يَوْمَ قَتَلَ فَاشْفِي مِنْهُ غِظِي،  
 فَبَلَغَ ذَلِكَ أَرْطَاةَ فَقَالَ لَهُ:

إِنْ تَلَقَّنِي لَا تَرَى غَيْرِي بِنَاطِرَةٍ تَنْصَحِي السَّلَاحَ وَتَعْرِفُ جَنْبَهُ الْأَسَدِ<sup>(٢)</sup>  
 مَاذَا تَظُنُّكَ تُعْغِي فِي أَخِي رَصْدٍ مِنْ أَسَدٍ حَقَّانَ جَابِي الْعَيْنِ ذِي لَبَدٍ<sup>(٣)</sup>

- جَابِي الْعَيْنِ وَجَائِبِ الْعَيْنِ: شَدِيدُ النَّظَرِ -

أَبِي ضَرَاغِمَةَ غُبِرَ يُعَوِّدُهَا  
 يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنِّي أَنْ يُلَاقِيَنِي  
 تَقْضِ السُّبَّانَةَ مِنْ مُرَّ سَرَّائِمُهُ  
 مَتَى تَرُدَّنِي لَا تَضُدُّ لِمَضْدَرَةٍ  
 لَا تَحْسَبْنِي كَقَفْعِ الْقَاعِ يَنْقُرُهُ  
 أَنَا ابْنُ عُقْفَانَ مَعْرُوفٌ لَهُ نَسَبِي  
 لَأَقَى الْمُلُوكَ قَائِلًا فِي دِمَائِهِمْ  
 مِنْ غَضَبَةٍ يَطْعُنُونَ الْخَيْلَ ضَاحِيَةً  
 أَكَلِ الرُّجَالِ مَتَى يَبْدَأَ لَهَا يَغْدِ  
 إِنْ تَشَاءُ إِلَيْكَ أَوْ إِنْ تَبْغِنِي تَجِدِ  
 صَنْبِ الْمَقَادَةِ تَخْشَاهُ فَلَا تَعْدِ<sup>(٤)</sup>  
 فِيهَا نَجَاةٌ وَإِنْ أَضْدِرَكَ لَا تَرُدِ  
 جَانِبَ بِلَاصِبِهِ أَوْ بَيْضَةِ الْبِلَدِ<sup>(٥)</sup>  
 إِلَّا بِمَا شَارَكَتْ أُمَّ عَلِيٍّ وَلَدِ  
 ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِلَا عَقْلٍ وَلَا قُوْدٍ<sup>(٦)</sup>  
 حَتَّى تَبْلُدَ كَالْمَزْوُودَةِ الشُّرْدِ<sup>(٧)</sup>

(١) الْكُدَى: جَمْعُ الْكُدِيَّةِ: الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ الصَّلْبَةُ.

(٢) النَّاطِرَةُ: الْعَيْنُ.

(٣) حَقَّانَ: مَوْضِعٌ قَرِبَ الْكَوْفَةِ وَهُوَ مَأْسَدَةٌ. (معجم البلدان ٢/٣٧٩).

(٤) السُّبَّانَةُ: الْحَاجَةُ، وَالشَّرَائِعُ: جَمْعُ الشَّرِيعَةِ: الْمَوْرَدُ.

(٥) قَفْعُ الْقَاعِ: الْكَمَاةُ. وَفِي الْمَثَلِ: «أَذَلَّ مِنْ قَفْعِ بَقَاعٍ» (ثمار القلوب ٢: ٨٥٠). وَبَيْضَةُ الْبَلَدِ: مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فَيَضَعُونَهَا مَرَّةً فِي مَوْضِعِ الْمِلْحِ وَمَرَّةً فِي مَوْضِعِ اللَّحْمِ، وَيَرَادُ مِنْهَا هُنَا الذَّلُّ وَالْانْقِرَادُ وَالضِّيَاعُ (ثمار القلوب ص ٧٢٠).

(٦) أُنْأَى: جَرَحَ وَطَمَنَ. وَالْعَقْلُ: الدَّيَّةُ وَالْقُوْدُ: قَتْلُ الْقَاتِلِ بِالْقَتِيلِ.

(٧) ضَاحِيَةٌ: بَارِزَةٌ. وَالْمَزْوُودَةُ: الْفِرْعَةُ. وَالشُّرْدُ: جَمْعُ الشُّرُودِ: النَّافِرِ.

وَيَمْنَعُونَ نِسَاءَ الْحَيِّ إِنْ عَلِمَتْ  
أَنَا ابْنُ صِرْمَةَ إِنْ تَسْأَلُ خِيَارَهُمْ  
وَفِي بَنِي مَالِكٍ أُمُّ وَرَافِئَةَ  
ضَرَبْتُ فِيهِمْ بِأَغْرَاقِي كَمَا ضَرَبْتُ  
جَدِّي قُضَاعَةَ مَعْرُوفٍ وَيَغْرِئُنِي  
وَيَكْشِفُونَ قَتَامَ الْغَارَةِ الْعُمْدِ<sup>(١)</sup>  
أَضْرَبْتُ بِرَجُلِي فِي سَادَاتِهِمْ وَيَدِي  
لَا يَذْفَعُ الْمَجْدُ مِنْ قَيْسٍ إِلَى أَحَدٍ<sup>(٢)</sup>  
عُرُوقُ نَاعِمَةٍ فِي أَبْطَحٍ تُئِيدُ<sup>(٣)</sup>  
جَبَا رَفِيدَةَ أَهْلِ السَّرْوِ وَالْعَدْدِ<sup>(٤)</sup>

### [لِقَاؤُهُ لِحَبِيبَتِهِ الْقَدِيمَةَ وَجِزَةَ بَعْدَ طَوْلِ الْفِرَاقِ]

أخبرني عمِّي قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَنَدِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرِو  
الشَّيْبَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ أَرْطَاءُ بْنُ سَهْيَةَ يَتَحَدَّثُ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ غَنِيٍّ<sup>(٥)</sup> يُقَالُ لَهَا  
وَجِزَةٌ، وَكَانَ يَهْوَاهَا ثُمَّ افْتَرَقَا وَحَالَ الزَّمَانُ بَيْنَهُمَا وَكَبُرَ أَرْطَاءُ، ثُمَّ اجْتَمَعَتْ غَنِيٌّ  
وَبَنُو مَرْءَةٍ فِي دَارٍ، فَمَرَّ أَرْطَاءُ بِوَجِزَةٍ وَقَدْ هَرِمَتْ وَتَغَيَّرَتْ مُحَاسِنُهَا وَافْتَقَرَتْ، فَجَلَسَ  
إِلَيْهَا وَتَحَدَّثَ مَعَهَا وَهِيَ تَشْكُو إِلَيْهِ أَمْرَهَا، فَلَمَّا أَرَادَ الْانْصِرَافَ أَمَرَ رَاعِيَهُ فَجَاءَ  
بِعَشْرَةٍ مِنْ إِبِلٍ فَعَقَلَهَا بِفَنَائِهَا وَانْصَرَفَ وَقَالَ: [الطويل]

مَرَزْتُ عَلَى جِدْنِي بِزَمَانٍ بَعْدَمَا  
فَكُنْتُ كَطَبْنِي مُقْلِبٍ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ  
نَقَطَعَ أَقْرَانُ الصَّبَا وَالْوَسَائِلِ<sup>(٦)</sup>  
بِهِ الْحَيْنَ حَتَّى أَعْلَقَتْهُ الْحَبَائِلُ<sup>(٧)</sup>

قال أبو الفرج الأصبهاني: وقد ذكر أَرْطَاءُ بْنُ سَهْيَةَ وَجِزَةَ هَذِهِ، وَنَسَبَ بِهَا  
فِي مَوَاضِعَ مِنْ شِعْرِهِ، فَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ: [الطويل]

وَدَاوِيَّةٌ نَارَغَتْهَا اللَّيْلُ زَائِرًا  
لِيُوجِزَةَ تَهْدِيَنِي النُّجُومُ الطَّوَامِسُ<sup>(٨)</sup>

(١) القَتَامُ: الغبار.

(٢) زَافَرَةُ الرَّجُلِ: عشيرته وأُصْبَارُهُ.

(٣) الْأَعْرَاقُ: الأصول. والنَاعِمَةُ: النبتة الحسنة الغذاء والزَّيْنِ. وَالْأَبْطَحُ وَالْبَطْحَاءُ: مكان مُتَّسِعٌ يَسِيلُ فِيهِ  
الْمَاءُ فَيُخَلِّفُ فِيهِ التُّرَابَ وَالْحَصَى الصَّخَارَ. وَالتَّيْدُ: التَّيْدُ.

(٤) قُضَاعَةُ: جَدُّهُ لَأُمِّهِ وَهِيَ سَهْيَةُ الْكَلْبِيَّةِ. وَالْجَبَا: الْحَوْضُ وَمَا حَوْلَهُ وَيُرِيدُ بِهِ جَمَاعَةُ الْقَبِيلَةِ. وَرَفِيدَةُ بِنْتُ  
ثُورٍ: هِيَ الْجَدُّ الْأَعْلَى لِقَبَائِلِ كَلْبِ الَّذِينَ تَنْسَبُ إِلَيْهِمْ أُمُّ الشَّاعِرِ. وَالسَّرْوُ: السَّخَاءُ وَالْكَرَمُ فِي مَرْوَةٍ.

(٥) غَنِيٌّ: هُوَ غَنِيٌّ بِنْتُ أَصْعَرَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ حِيلَانَ.

(٦) الْجِدْنُ: الْمُحَدَّثُ وَالْمَسَامِرُ. وَزَمَانٌ: جَبَلٌ فِي بِلَادِ طَيْهِ (معجم البلدان ٣/ ٦٧). وَالْأَقْرَانُ: جَمْعُ  
الْقَرْنِ، وَهُوَ حَبْلٌ يُقَرَّنُ بِهِ الْبَعِيرَانِ.

(٧) الْحَيْنُ: الْهَلَاكُ. وَالْحَبَائِلُ: جَمْعُ جَبَالَةٍ: الْمَصِيدَةُ.

(٨) الدَاوِيَّةُ: الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ.

أَعْرُجُ بِأَصْحَابِي عَنِ الْقَصْدِ تَغْتَلِي  
فَقَدْ تَرَكْتَنِي لَا أَعِيْجُ بِمَشْرَبٍ  
وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنَّ كُلَّ مَنْزِلٍ  
وَقَدْ جَاوَزْتَ قَصْرَ الْعَذِيبِ فَمَا يُرَى  
طِلَابٌ بِعَيْدٍ وَاخْتِلَافٌ مِنَ الثَّوَى  
لَيْسَ أَنْجَحَ الْوَأَشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
لَقَدْ طَالَمَا عَشْنَا جَمِيعاً وَوَدُّنَا  
كَذَلِكَ صَرْفَ الدَّهْرِ لَيْسَ بِتَارِكٍ  
بِنَا عُرْضَ كِسْرَتِهَا الْمَطِيَّ الْقَرَامِيسُ<sup>(١)</sup>  
فَأَزُورِي وَلَا أَلْهُو إِلَى مَنْ أَجَالِيسُ<sup>(٢)</sup>  
لِيُوجِزَةَ مِنْ أَكْنَافِ رَمَانٍ دَارِيسُ<sup>(٣)</sup>  
بِرَمَانٍ إِلَّا سَاخِطُ الْعَيْشِ بَائِيسُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا مَا أَتَى مِنْ دُونِ وَجْزَةِ قَادِيسُ<sup>(٥)</sup>  
وَطَالَ الثَّنَائِي وَالثُّفُوسُ النَّوَافِيسُ<sup>(٦)</sup>  
جَمِيعٌ إِذَا مَا يَنْتَفِيهِ الْأَنْسُ آتِيسُ  
حَبِيباً وَيَبْقَى عُمْرُهُ الْمُتَقَاعِيسُ<sup>(٧)</sup>

## [مهاجاته مع بعض الشعراء]

وقال ابن الأعرابي: كانت بين أرطاة بن سُهَيْل وبين رجل من بني أسد يقال له  
حَيَّانُ مهاجاة، فاعترض بينهما حُبَّاشَةُ الْأَسَدِيِّ فهجا أرطاة فقال فيه أرطاة: [البيط]  
أَبْلِغْ حُبَّاشَةَ أَنِّي هَبِيرُ تَارِكِيهِ  
الْبَاعِثُ الْقَوْلُ يُسَيِّدِيهِ وَيُلْجِئِيهِ  
إِنْ تَذُعْ خُنْدِيفٌ بَغْيَا أَوْ مَكَاثِرَةٌ  
قَدْ تَحْيِسُ الْحَقُّ حَتَّى مَا يُجَاوِزُنَا  
تُهْنِي لَأَخِيرَتَنَا مَجْدًا نُسَيِّدُهُ  
إِنَّا كَذَلِكَ وَرَدُّنَا الْمَجْدَ أَوْلَانَا

وقال ابن الأعرابي: وفد أرطاة بن سُهَيْل إلى الشام زائراً لعبد الملك بن

(١) أعرج: أميل. الكسر: الناحية. والعراس: جمع عريس: الناقة الصلبة الشديدة.

(٢) لا أعيج بمشرب: لا أكثر به.

(٣) الأكفاف: جمع الكفف: الناحية والجانب. والدارس من الرسوم: الذي ألقى.

(٤) العذيب: هو ماء بين القادسية والمغيرة أو هو موضع بالبصرة (معجم البلدان ٩٢/٤). وقاص  
العذيب: هو القصر الذي أشرف منه سعد بن أبي وقاص على جيش المسلمين في قتاله مع جيش  
الفرس في وقعة القادسية.

(٥) الثوى: النية والقصد إلى بلد غير الذي يقيم فيه. وقادس: القادسية.

(٦) النوافس: جمع النافس: الحاسد.

(٧) صرف الدهر: مصائبه.

مروانَ عامَ الجماعة<sup>(١)</sup>، وقد هتأه بالظفر، ومدحه فأطال المَقَامَ عنده، وأرجفت<sup>(٢)</sup>  
أعداؤه بموته، فلما قدم - وقد ملأ يديه - بَلَّغَهُ ما كان منهم، فقال فيهم: [الطويل]

إِذَا مَا طَلَعْنَا مِنْ ثَنِيَّةٍ لِفُلْفٍ      فَخَبِرَ رِجَالًا يَكْرَهُونَ إِيَّابِي<sup>(٣)</sup>  
وَحَبِرْهُمْ أَنِّي رَجَعْتُ بِغِبْطَةٍ      أَحَدُ أَطْفَارِي وَيَضْرُفُ نَابِي<sup>(٤)</sup>  
وَأَنِّي ابْنُ حَرْبٍ لَا تَزَالُ تَهْرُنِي      كِلَابٌ عَدُوِّي أَوْ تَهْرُ كِلَابِي<sup>(٥)</sup>

وقال أبو عمرو الشَّيْبَانِي: وقع بينَ زُمَيْلِ قَاتِلِ ابْنِ دَارَةَ وبين أَرْطَاةَ بنِ سُهَيْلَةَ  
لِحَاءٍ<sup>(٦)</sup>؛ فتَوَعَّدَهُ زُمَيْلٌ، وقال: إِنِّي لَأُحْسِبُكَ سَتَجِرْعَ مِثْلِ كَاسِ ابْنِ دَارَةَ. فقال له  
أَرْطَاةُ:

يَا زُمَيْلُ، إِنِّي إِنْ أَكُنْتُ لَكَ سَالِقًا      تَرْكُضُ بِرِجْلَيْكَ السَّجَاةَ وَالْحَقَّ  
لَا تُحْسِبْنِي كَأَمْرِي صَادِقَةً      بِمَضِيعَةٍ فَخَذَشْتَهُ بِالْمِرْمَقِ<sup>(٧)</sup>  
لَأَنِّي امْرُؤٌ أَوْفِي إِذَا قَارَعْتُكُمْ      قَصَبَ الرُّهَانِ وَمَا أَشَأُ أَتَعْرِقِي<sup>(٨)</sup>

فقال له زُمَيْلٌ:

يَا أَرْطَا، إِنْ تَكُ قَاعِلًا مَا قُلْتَهُ      وَالْمَرْءُ يَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ يَضْطَقِ  
قَاعِلٌ كَمَا فَعَلَ ابْنُ دَارَةَ سَالِمٌ      ثُمَّ امْشِ هَوْنَكَ سَادِرًا لَا تَتَّقِ<sup>(٩)</sup>  
وَإِذَا جَعَلْتُكَ بَيْنَ لَخْيِي شَابِكِ الدِّ      أَتِيَابٍ فَارْعُدْ مَا بَدَا لَكَ وَابْرُقِ

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال: حَدَّثَنَا الرِّيَاشِي، قال: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ

(١) عام الجماعة: هو عام ٤١ هـ حين تهادن الحسن عليه السلام مع معاوية بإبقاء على دماء الممهلين  
وهنا عام الجماعة هو العام الذي فرغ فيه عبد الملك بن مروان من قتال الزبيريين والخوارج.

(٢) أرجفت: خاض في الأخبار السيئة وذكر الفتن.

(٣) لفلف: جبل بين تيماء وجبلي طيء (معجم البلدان ٢٠/٥).

(٤) الغبطة: حُسن الحال والمسرّة. وصريف الأنياب: صوئها.

(٥) هُرُ الكلب: صات دون نباح.

(٦) اللُحَاء: الثَّشْم واللُّوم.

(٧) المضِيعَة: أرض الضِّيعَة. واليرْمَق: العين.

(٨) قارع: غالب في القرعة. وقَصَب الرُّهَان: يقال أحرز قصب الرهان أو السَّق: أي كان الغالب المبرز،  
وأصله أنهم كانوا ينصبون في ميدان السباق قصبَةً ثم يتسابقون على قلعها فمن استبق اقتلعها وأخذها  
يُعْلَم أنه السابق. وأتَعْرِقِي: أذهب.

(٩) هونك: على مهلك. والسادر: الذي لا يهتم بما يفعل.



قال: قال أرطاة بنُ سُهَيْةَ للربيع بن قَعْنَبٍ:

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عُرِيَانَا وَمُؤْتَرِرَا فَمَا عَرَفْتُ أَأَنْتَى أَمْ ذَكَرُ؟

فقال له الربيع: لكن سُهَيْةَ قد عرقتني. فغلبه وانقطع أرطاة.

أخبرني عَمِي، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيلِ الْعَنْزِيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ الْمُخَرَّضِ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: تَزَوَّجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو أُمِّ هِشَامِ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ يَجِدُ بِهَا وَجْداً شَدِيداً، فَمَرَضَتْ مَرَضَتَهُ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا، فَجَعَلَ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَيَّ نَظَرَ رَجُلٍ لَهُ حَاجَةٌ قَالَ: أَيُّ وَاللَّهِ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ لَوْ ظَفَرْتُ بِهَا لَهَانْتُ عَلَيَّ مَا أَنَا فِيهِ. قَالَتْ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ تَتَزَوَّجَ بَعْدِي. قَالَتْ: فَمَا يُرِيدُكَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْ تُوثِقَ لِي بِالْإِيمَانِ الْمُعْلَظَةِ، فَحَلَقْتُ لَهُ بِكُلِّ يَمِينٍ سَكَنْتُ إِلَيْهَا نَفْسُهُ ثُمَّ هَلَكَ. فَلَمَّا قَضَتْ عِدَّتَهَا خَطَبَهَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ - أَمِيرُ الْمَدِينَةِ - فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ: مَا أَرَاكَ إِلَّا وَقَدْ بَلَغْتَكَ يَمِينِي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا: لَكَ مَكَانٌ كُلُّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ عَبْدَانِ وَأَمَتَانِ، وَمَكَانٌ كُلُّ عِلْفٍ<sup>(١)</sup> عِلْفَانِ، وَمَكَانٌ كُلُّ شَيْءٍ ضِعْفُهُ. فَتَزَوَّجَتْهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِطَالٍ بِالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ: بَلْ كَانَ رَجُلًا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مُعَفَّلاً، فَلَمَّا رَأَاهَا مَعَ عَمْرِو جَالِسَةً قَالَ: [الطويل]

تَبَدَّلْتُ بَعْدَ الْخَيْزَرَانِ جَرِيدَةً وَبَعْدَ ثِيَابِ الْخَزْ أَخْلَامَ نَائِمٍ<sup>(٢)</sup>

فقال له عمر: جعلتني وملك جريدة وأحلام نائم! فقالت أم هشام: ليس كما قلت، ولكن كما قال أرطاة بن سُهَيْة: [الطويل]

وَكَايْنِ تَرَى مِنْ ذَاتِ بَتٍّ وَعَزْلَةٍ فَكَائِنَتْ كَذَاتِ الْبَوِّ لَمَّا تَعَطَّفَتْ مَتَى لَا تَجِدُهُ تَنْصَرِفُ لِطِيَابِهَا عَنِ الدَّهْرِ فَاضْفَحْ إِنَّهُ غَيْرُ مُعْتَبٍ

بَكَتْ شَجْوَهَا بَعْدَ الْحَيْنِ الْمُرْجَعِ عَلَى قِطْعٍ مِنْ شِلْوِهِ الْمُتَمَرِّعِ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَغْمِدُ لِأَلْفٍ فَتَزْنِعُ<sup>(٤)</sup> وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَازَتْ الْأَرْضُ فَاطْمَعِ

(١) العلق: النفيس من كل شيء.

(٢) الجريدة: قصب التخل المجرد من ورقه.

(٣) التبو: جلد الحوار يحشى تباً فيقرب من أم الفصيل لتعطف عليه فتز. والشلو: العضو أو القطعة من اللحم.

(٤) العتبة: الجهة أو البنية، وخففت الشدة لضرورة الشعر.

وهذه الأبيات من قصيدته يرثي بها أوطاة ابنه عمراً.

### [رثاؤه لابنه]

أخبرني مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الصَّبْرِيُّ، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبُ بْنُ الْمَحْرُزِ عَنْ أَبِي عبيدة، قال: كان لأوطاة بن سُهَيْلِ بْنِ يُقَالَ له: عمرو، فمات، فجنَّزَ عليه أوطاة حتى كاد عقله يذهب، فأقامَ على قبره، وضربَ بيته عنده لا يفارقه حوْلاً. ثم إنَّ الْحَيَّيَّ أراد الرَّحِيلَ بعد حَوْلٍ لِيُجْعَلَ<sup>(١)</sup> بَغْوَهَا، ففدا على قبره، فجلسَ عنده حتى إذا حان الرَّوَاخُ ناداه: رُحْ يَا بَنَ سَلَمَى مَعَنَا! فقال له قومه: نَتَشُدُّكَ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَعَقْلِكَ وَدِينِكَ، كيف يروحُ معك من ماتَ مَذْ حَوْلٍ؟ فقال: أَنْظِرُونِي اللَّيْلَةَ إِلَى الْغَدِ. فَأقاموا عليه، فَلَمَّا أَصْبَحَ ناداه: أَغْدِ يَا بَنَ سَلَمَى مَعَنَا، فلم يَزَلِ النَّاسُ يُذَكِّرُونَهُ اللَّهَ وَيُنَاشِدُونَهُ، فانتضى سَيْفَهُ وَعَقَرَ رَاحِلَتَهُ على قبره، وقال: وَاللَّهِ لَا أَتَّبِعُكُمْ فَاْمَضُوا إِنْ شِئْتُمْ أَوْ أَقِيمُوا. فَرَفَعُوا لَهُ وَرَجِمُوهُ، فَأقاموا عامهم ذلك، وصبروا على منزلهم. وقال أوطاة يومئذٍ في ابنه عمرو يرثي:

### [الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلَمَى فَلَمْ يَكُنْ  
هَلْ أَتَى ابْنَ سَلَمَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَاحِلَ  
أَلَسَى ابْنَ سَلَمَى وَهُوَ لَمْ يَأْتِ دُونَهُ  
وَقَفْتُ عَلَى جُثْمَانِ عَمْرٍو فَلَمْ أَجِدْ  
ضَرْبَتْ عَمُودِي بَائِسَةً سَمَوَا مَعَا  
وَلَوْ أَنَّهَا حَادَتْ عَنِ الرَّمْسِ يَلُثُّهَا  
تَرَكْتُكَ إِنْ تَخَيَّنِي تَكُونِي وَإِنْ تَنُوْ  
فَدَعِ ذِكْرَ مَنْ قَدْ حَالَتْ الْأَرْضُ دُونَهُ  
وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَمَجْزَعِ  
مَعَ الرُّكْبِ أَوْ عَادِ عِدَاةَ عَدِي مَعِي  
مِنَ الذَّهْرِ إِلَّا بَعْضُ صَنِيفٍ وَمَزْبَعِ  
يَسُوِي جَدِثٍ عَافٍ بِبَيْدَاءَ بَلَقَعِ<sup>(٢)</sup>  
فَحَرَّتْ وَلَمْ أَتَيْغِ قَلُوصِي بِدَعْدَعِ<sup>(٣)</sup>  
بِبَايِرَةٍ مِنْ سَيْفٍ أَشْهَبَ مُوَقِّعِ<sup>(٤)</sup>  
عَلَى الْجُهْدِ تَخَذَلْهَا تَوَالٍ فَتُضَرِّعِ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ فَاطْمَحِ

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلَمَى فَلَمْ يَكُنْ  
هَلْ أَتَى ابْنَ سَلَمَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَاحِلَ  
أَلَسَى ابْنَ سَلَمَى وَهُوَ لَمْ يَأْتِ دُونَهُ  
وَقَفْتُ عَلَى جُثْمَانِ عَمْرٍو فَلَمْ أَجِدْ  
ضَرْبَتْ عَمُودِي بَائِسَةً سَمَوَا مَعَا  
وَلَوْ أَنَّهَا حَادَتْ عَنِ الرَّمْسِ يَلُثُّهَا  
تَرَكْتُكَ إِنْ تَخَيَّنِي تَكُونِي وَإِنْ تَنُوْ  
فَدَعِ ذِكْرَ مَنْ قَدْ حَالَتْ الْأَرْضُ دُونَهُ

(١) النجعة: طلب العشب في مواضعه.

(٢) عاف: دارس ممحور. والبلقع: الأرض الخالية التي لا شيء فيها.

(٣) البائة: نوع من الشجر يسمى ويرتفع في استواء. والقلوص: الناقة الشابة الفتية. ودعدع: كلمة يدعى بها للعائر بمعنى: قم واتمشي واسلم.

(٤) الأشهب: الذي لونه أبيض يخالطه سواد. والموقع: السيف الذي شجذ بالحجر.

(٥) تكوسين: تمشين على ثلاث قوائم. تنوء: تنهض مثقلة.

وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، فذكر أن أرطاة كان يجيء إلى قبر ابنه عَثِيكًا فيقول: هل أنت رائج معي يابن سلمى؟ ثم ينصرف فيغدو عليه ويقول له مثل ذلك حَوْلًا، ثم تَمَثَّل قول لبيد:

[الطويل]

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ

أخبرني حبيب بن نصر المهلبى، قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا المدائني قال: قال أرطاة بن سُهَيْمٍ يَوْمًا للربيع بن قَعْنَبٍ كالعابت به: [البيسط]

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عُرْزَانًا وَمُؤْتِرًا فَمَا دَرَنْتُ أَأَنْتَى أَمْ دَكْرٌ؟

فقال له الربيع: [البيسط]

لَكِنْ سُهَيْمٌ تَذَرِي إِذْ أَتَيْتُكُمْ عَلَى عُرْزِجَاءَ لَمَّا انْحَلَّتِ الْأُرُ<sup>(١)</sup>

فغلبه الربيع، وَلَجَّ الهجاء بينهما، فقال الربيع بن قَعْنَبٍ يهجو أرطاة: [الوافر]

وَمَا عَاشَتْ بَنُو عُثْقَانَ إِلَّا بِأَخْلَامٍ كَأَخْلَامِ الْجَوَارِي  
وَمَا عُثْقَانُ مِنْ عُطْقَانٍ إِلَّا تَلْمُسٌ مُظْلِمٌ بِالسَّيْلِ سَارِي  
إِذَا تَحَرَّتْ بَنُو عُثْقَانٍ جَزُورًا دَعَوْهُمْ بِالسَّيْلِ وَالشُّقَارِ<sup>(٢)</sup>  
طَهَاءُ اللَّحْمِ حَتَّى يُثْبِجُوهُ وَطَاهِي اللَّحْمِ فِي شُغْلٍ وَغَارِ

فقال أرطاة يُجيبه ويعيره بأن أمه من عبد القيس: [الوافر]

وَهَذَا الْفَسُوقُ قَدْ شَارَكَتْ فِيهِ فَمَنْ شَارَكَتْ فِي أَيْرِ الْجِمَارِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَيُّ النَّاسِ أَخْبَثُ مِنْ هَبْلٍ قَزَارِي وَأَخْبَثُ رِيحَ دَارِ<sup>(٤)</sup>

### [يهجو مسرف بن عقبة ويمدح عمارة]

أخبرني عبد الله بن محمد اليزيدي، قال: حدثنا أحمد بن الحارث الحرَّاز، قال: حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي، قال: قدم مُسَرَفُ بْنُ عَقْبَةَ الْمَرِي

(١) عُرْجَاء: اسم موضع (معجم البلدان ٤/١١٣).

(٢) المراحل: جمع الوزجل: القنر. والشُّقَار: جمع الشُّقْرة: السكنى العظيمة العريضة.

(٣) الْفَسُوقُ: عرف به خي من عبد القيس يقال لهم الفساة.

(٤) الْهَبْلُ: الكبير المسن من الناس والإبل.

المدينة، وأوقع بأهل الحرة، فأتاه قومه من بني مرة وفيهم أوطاة فهتأوه بالظفر واسترقذوه<sup>(١)</sup> فطردهم ونهرهم، وقام أوطاة بن سهية ليمدحه فتجهمه بأبيض قول وطرده. وكان في جيش مسرف رجل من أهل الشام من غلدة، يقال له عمارة، قد كان رأى أوطاة عند معاوية بن أبي سفيان، وسمع شعرة، وعرف إقبال معاوية عليه، ورفده له، فأوما إلى أوطاة فأتاه، فقال له: لا يغررك ما بدا لك من الأمير، فإنه عليل ضجر، ولو قد صح واستقامت الأمور لزال عما رأيت من قوله وفعله، وأنا بك عارف، وقد رأيتك عند أمير المؤمنين - يعني معاوية - ولن تعدم مني ما تحب. ووصله وكساه وحمله على ناقه، فقال أوطاة يمدحه ويهجو مسرفاً: [الطويل]

لَحَا اللَّهُ قَوْذِي مُسْرِفَ وَابْنِ عَمِّهِ      وَأَنَارَ تَعْلَنِي مُسْرِفَ حَيْثُ أَكْرَأَ<sup>(٢)</sup>  
مَرَزْتُ عَلَى زَيْغِيهِمَا فَكَأَنِّي      مَرَزْتُ بِجَبَّارَيْنِ مِنْ سَرَوِ جَمِيرَا<sup>(٣)</sup>

- ويروى: «تَضَيَّقْتُ جَبَّارَيْنِ» -

على أَنَّ ذَا الْعَلْيَا عَمَارَةً لَمْ أَجِدْ      عَلَى الْبُعْدِ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنْهُ تَغْيِرَا  
حَبَابِي بِبُرْذِيهِ وَعَسِي كَأَنَّمَا      بَنَى فَوْقَ مَثْنِيهَا الْوَلِيدَانِ فَهَقْرَا<sup>(٤)</sup>

وقال أبو عمرو الشيباني: خاصمت امرأة من بني مرة سهية أم أوطاة بن سهية، وكانت من غيرهم أخيلة أخذها أبوه، فاستطالت عليها المرأة وسبها، فخرج أوطاة إليها فسبها وضربها، فجاء قومه، ولاموه، وقالوا له: ما لك تَدْخُلُ نَفْسَكَ فِي خُصُومَاتِ النِّسَاءِ فقال لهم: [الطويل]

يُعَيِّرُنِي قَوْمِي الْمَجَاهِلُ وَالْحَنَّا      عَلَيْهِمْ وَقَالُوا أَأَنْتَ غَيْرُ حَلِيمٍ  
هَلِ الْجَهْلُ فِيكُمْ أَنْ أَتَأَقَّبَ بَعْدَمَا      تُجَوِّزُ سَبِيَّ وَاسْتَحْجَلُ حَرِيمِي  
إِذَا أَنَا لَمْ أَتَخَعْ عَجُوزِي مِنْكُمْ      فَكَأَنَّكَ كَأَخْرَى فِي النِّسَاءِ عَقِيمٍ  
وَقَدْ عَلِمْتُ أَفْنَاءَ مُرَّةٍ أَنَّنَا      إِذَا مَا اجْتَدَانَا الشَّرَّ كُلِّ حَمِيمٍ<sup>(٥)</sup>  
حُمَاةَ لِأَخْسَابِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا      إِذَا ذُمْ يَوْمَ الرُّوْعِ كُلِّ مُلِيمٍ<sup>(٦)</sup>

(١) استرقذوه: طلبوا رفته أي عطاءه.

(٢) القوذ: جانب الرأس مما يلي الأذن إلى الأمام.

(٣) سرؤ جمير: منازلهم بأرض اليمن.

(٤) الوليد: البعد أو الغلام. والقهقر: جمع القهقرة: الصخرة العظيمة.

(٥) الأفناء: الأخلاط.

(٦) المليم: من يأتي ذنباً يلام عليه.

وتمام الأبيات التي فيها الغناء، المذكورة قبل أخبار أوطاة بن سُهَيْة، وذكرت في قوله في قتلى من قومه قُتِلُوا يوم بناتِ قين - هو: [الوافر]

فَلَا وَأَبِيكَ لَا تُنْفِكُ نَبِيَّكَ	عَلَى قَتْلَى هُنَالِكَ مَا بَقِيَْنَا
عَلَى قَتْلَى هُنَالِكَ أَوْجَعْنَا	وَأَسْثَيْنَا رَجَالًا آخِرِيْنَا
سَنَبِيَّكَ بِالرُّمَاحِ إِذَا التَّقِيْنَا	عَلَى إِخْوَانِيْنَا وَعَلَى بَنِيْنَا
يَطْفَنُ تَرْعُدُ الْأَخْشَاءُ مِنْهُ	يَرُدُّ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ جُودًا <sup>(١)</sup>
كَأَنَّ الْخَيْلَ إِذَا أَتَسَنَ كَلْبًا	يَرِنْنَ وَرَاءَهُمْ مَا يَبْتَغِيْنَا <sup>(٢)</sup>

[الطويل]

صوت

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ	إِلَيَّ وَبَابِ السَّجْنِ بِالقُفْلِ مُغْلَقِ
أَلَمْتُ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَرَوَّعَتْ	فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النُّفُسُ تَرْهَقِ

الشعر لجعفر بن علبة الحارثي، والغناء لمعبد ثعلب أول بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وذكر عمرو بن بانه أن فيه خفيفاً ثقيلاً أول بالوسطى لابن سُرَيْج، وذكر حماد بن إسحاق أن فيه خفيف الثقيل للهللي.

(١) البيض: السيوف. والأبدان: الدروع القصيرة. والجود: الحمر من كثرة الدم السائل من الجراح.

(٢) كلب: اسم قبيلة.

## أخبار جعفر بن غلبة الحارثي ونسبه

[توفي ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م]

[نسبه وبعض أخباره]

هو جَعْفَرُ بْنُ عَلْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ الشَّاعِرِ، أَسِيرِ يَوْمِ الْكَلَابِ، ابْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ صُلَاحَةَ بْنِ الْمُعَقَّلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَيَكْنَى أَبَا عَارِمٍ، وَعَارِمٌ ابْنٌ لَهُ قَدْ ذَكَرَهُ فِي شِعْرِهِ. وَهُوَ مِنْ مُحَضَّرِمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ، شَاعِرٌ مُقِيلٌ عَزَلَ فَارِسٌ مَذْكُورٌ فِي قَوْمِهِ، وَكَانَ أَبُوهُ عَلْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ شَاعِرًا أَيْضًا، وَكَانَ جَعْفَرٌ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ، قِيلَ إِنَّهُ قَتَلَهُ فِي شَأْنِ أُمِّهِ كَانَا يَزُورَانِهَا فَتَغَايِرَا عَلَيْهَا. وَقِيلَ: بَلْ فِي غَارَةٍ أَغَارَهَا عَلَيْهِمْ، وَقِيلَ: بَلْ كَانَ يُحَدِّثُ نِسَاءَهُمْ فَتَهَوَّاهُ فَلَمْ يَنْتَهُ، فَرَصَدُوهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْهِنَّ فَقَاتَلُوهُ فَقَتَلَتْ مِنْهُمْ رَجُلًا فَاسْتَعْدَوْا عَلَيْهِ السُّلْطَانُ فَأَقَادَ مِنْهُ<sup>(١)</sup>. وَأَخْبَارُهُ فِي هَذِهِ الْجِهَاتِ كُلِّهَا تُذَكِّرُ وَتُنْسِبُ إِلَى مَنْ رَوَاهَا.

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّبِيعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْيَمَانِيُّ، قَالَ: شَرِبَ جَعْفَرُ بْنُ عَلْبَةَ الْحَارِثِيُّ حَتَّى سَكِرَ فَأَخَذَهُ السُّلْطَانُ فَجَبَسَهُ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ فِي حَبْسِهِ: [الطويل]

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي سَكِرْتُ وَرُبَّمَا      يَكُونُ الْفَتَى سَكِرَانًا وَهُوَ حَلِيمٌ  
لَعَمْرُكَ مَا بِالسُّكْرِ عَازٍ عَلَى الْفَتَى      وَلَكِنْ عَارًا أَنْ يُقَالَ لِنَيْمٍ  
وَأَنْ فَتَى دَامَتْ مَوَائِيْقُ عَهْدِهِ      عَلَى ذُنُوبٍ مَا لَا قَبِيْلُهُ لَكَرِيمٍ

قال: ثُمَّ حُبِسَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فِي ذَلِكَ

(١) أقاد منه: قتله به.

الحبس، وكان يقال له دُورَانٌ<sup>(١)</sup>، قال جعفر:

[الطويل]

إِذَا بَابُ دُورَانٍ تَرَنَّسَ فِي الدُّجَى  
وَأَظْلَمَ لَيْلٌ قَامَ عِلْجٌ بِجُلْجُلٍ  
يَدُورُ بِهِ حَتَّى الصُّبْحِ بِإِعْمَالٍ<sup>(٢)</sup>  
فَكَيْفَ لِمَظْلُومٍ بِحِيلَةٍ مُحْتَالٍ؟  
عَلَى الذُّلِّ لِلْمَأْمُورِ وَالْعِلْجِ وَالْوَالِي  
وَيَضْبُرُ فِيهِ ذُو الشَّجَاعَةِ وَالنُّدَى

[مقتله]

فأما ما ذُكِرَ أن السبب في أخذ جعفرٍ وقتله في غارةٍ أغارها على بني عُقيل، فإنني نسختُ خبره في ذلك من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يَأْتُرُهُ عن أبيه، قال: خرج جعفرُ بْنُ عُلْبَةَ وعليُّ بن جُعْدَبِ الحارثي القناني والنضر بن مُضارب المَعَاوِي، فأغاروا على بني عُقيل، وإن بني عُقيل خرجوا في طلبهم وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم الأرصَادَ على المَصَاقِبِ، فكانوا كلما أفلتوا من عَصْبَةِ لِقِيَتِهِمْ أُخْرَى، حتى انتهوا إلى بلادِ بني نَهْدٍ فرجعت عنهم بنو عُقيل، وقد كانوا قَتَلُوا فِيهِمْ، ففي ذلك يقول جعفر:

[الطويل]

أَلَا لَا أَبَالِي بِنَعْدِ يَوْمٍ بِسَحْبَلٍ  
تَرَكْتُ بِأَعْلَى سَحْبَلٍ وَمُضِيقِهِ  
شَقِيتُ بِهِ عَيْطِي وَجُرَبَ مَوْطِنِي  
أَرَادُوا لِيَشْتُونِي فَقُلْتُ تَجْتَبُوا  
فِدَى لِبَنِي عَمٍّ أَجَابُوا لِدَعْوَتِي  
كَأَنَّ بَنِي الْقُرَعَاءِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ  
تَرَكْنَاهُمْ صَرَعَى كَأَنَّ ضَجِيجَهُمْ  
أَقُولُ وَقَدْ أَجَلْتُ مِنَ الْيَوْمِ عَزَّةً  
إِذَا لَمْ أَعْدَبْ أَنْ يَجِيءَ جَمَامِيَا<sup>(٣)</sup>  
مُرَاقٍ دَمٌ لَا يَنْبَرُحُ الدُّغَرُ نَاوِيَا  
وَكَانَ سَنَاءَ آخِرِ الدُّغَرِ بَاقِيَا<sup>(٤)</sup>  
طَرِيقِي قَمَالِي حَاجَةً مِنْ وَرَائِيَا  
شَفَوْنَا مِنْ بَنِي الْقُرَعَاءِ عَمِّي وَخَالِيَا  
فِرَاحُ الْقَطَا لَأَقِينُ صَفْرًا يَمَانِيَا  
ضَجِيجُ دَبَارَى النَّيْبِ لَأَقْتُ مَدَاوِيَا<sup>(٥)</sup>  
لِيَبْكُ الْعُقَيْلِيُّينَ مَنْ كَانَ بَاكِِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) دوران لا يوجد هذا الاسم في معاجم البلدان ولكن يوجد مكان اسمه (دُورَان) ذُكِرَ في معجم ما استعجم وهو اسم سجن باليمامة.

(٢) العِلْج: الرجل الشديد الخليط. والجُلْجُل: الجرس الصغير.

(٣) سَحْبَل: موضع في ديار بني الحارث بن كعب (معجم البلدان ٣/١٩٤).

(٤) مَوْطِنِي: موقفي.

(٥) دَبَارَى النَّيْب: التي أصابها الدبر، والنَّيْب: جمع الثَّاب: الناقة المسنة.

(٦) العَرَكَة: الواحدة من العراك.

فَلِإِنْ بِشَرِّى سَخَبَلٍ لَأَمَارَةٌ وَنَضَحَ دِمَاءُ مِنْهُمْ وَمَحَابِيَا<sup>(١)</sup>  
- المَحَابِي: آثَارُهُمْ، حَبَّوْا مِنْ الضَّعْفِ لِلْجِرَاحِ الَّتِي بِهِمْ -

وَلَمْ أَتْرُكْ لِي رَيْبَةً غَيْرَ أَكْنِي وَدَدْتُ مُعَادَاً كَانَ فِيمَنْ أَتَانِيَا  
- ارَادَ: وَدَدْتُ أَنَّ مُعَادَاً كَانَ أَتَانِي مَعَهُمْ فَأَقْتَلَهُ -

شَفَيْتُ غَلِيلِي مِنْ خُشْيَنَةٍ بَعْدَ مَا شَكَّوْتُ الْهُذَيْلَ الْمَشْرِفِي الْيَمَانِيَا<sup>(٢)</sup>  
أَحَقُّاً عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ زَائِيَا وَلَا زَائِرَا شَمَّ الْعَرَانِيْنَ أَتْنَمِي  
صَحَارِي نَجْدٍ وَالرِّيَّاحَ الدَّوَارِيَا إِلَى عَامِرٍ يَحْلُلُنْ زَمْلًا مُعَالِيَا  
إِذَا مَا أَتَيْتُ الْحَارِثِيَّاتِ فَانْعَمِي لَهُنَّ وَخَبَّرْهُنَّ أَنْ لَا تَلَاوِيَا  
وَقَوِّدْ قُلُوصِي بَيْنَهُنَّ فَلِإِنَّهَا مَتَّبِرْدُ أَكْبَادَا وَتُبْكِي بَوَاكِِيَا<sup>(٣)</sup>  
أَوْصِيكُمْ، إِنْ مِتَّ يَوْمًا، بِعَارِمٍ لِيُغْنِي شَيْئًا أَوْ يَكُونَ مَكَانِيَا<sup>(٤)</sup>

ويروى:

وَعَطَلُ قُلُوصِي فِي الرُّكَابِ فَلِإِنَّهَا وَرَدْتُ الْبَيْتَ بَعِيْنَهُ يُرَوِّى لِمَالِكِ بْنِ الرَّبِيعِ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي يَرْتِي بِهَا  
نَفْسَهُ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ جَعْفَرٌ أَيْضًا:

وَسَائِلَةٌ عَنَّا بِغَيْبِ وَسَائِلِ بِمَضْدَقِنَا فِي الْحَرْبِ كَيْفَ نُحَاوِلُ  
عَشِيَّةُ قُرَى سَخَبَلٍ إِذْ تَعَطَّطَتْ عَلَيْنَا السَّرَايَا وَالْعَدُوُّ الْمُبَاسِلُ<sup>(٥)</sup>  
فَقَرَّجَ عَنَّا اللَّهُ مَرْحَى عَدُونَا وَضَرَبَ بِبَيْضِ الْمَشْرِفِيَّةِ خَابِلُ<sup>(٦)</sup>  
إِذَا مَا قَرَى هَامَ الرُّؤُوسِ اغْتِرَاسُهَا تَعَاوَزَهَا مِنْهُمْ أَكْفُ وَتَحَاوِلُ  
إِذَا مَا رُصِدْنَا مَرْصِدًا قَرَّجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بَيْضَ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الْمَضِيَّ وَقَدْ رَأَوْا بِأَنْ لَيْسَ مِنَّا خَشْيَةُ الْمَوْتِ نَاكِلُ

(١) قُرَى: موضع في بلاد بني الحارث بن كعب.

(٢) خُشْيَنَةُ وَالْهُذَيْلُ: خَشْيَةُ شَخْصٍ قَتَلَهُ جَعْفَرٌ ثُمَّ عَرَقَ الْهُذَيْلَ أَيَّ ضَرْبِهِ فِي عَرَقِيهِ.

(٣) قَوِّدْ قُلُوصِي: اكْتَنَزْ قِيَادَهَا.

(٤) عَارِمٌ: هُوَ ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ.

(٥) السَّرَايَا: جَمْعُ السَّرِيَّةِ: الطَّائِفَةُ مِنَ الْجَيْشِ يَبْلُغُ أَقْصَاهَا أَرْبَعُمِائَةِ رَجُلٍ. وَالْمُبَاسِلُ: مِنَ الْبَسَالَةِ.

(٦) مَرْحَى: الْمَكَانَ الَّذِي تَدَوَّرُ عَلَيْهِ رَحَى الْحَرْبِ. وَالْخَابِلُ: الْمَقْبِذُ الْمَهْلِكُ.

(٧) رَوَايَةُ الشُّطْرِ الْأَوَّلِ فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ «إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَارِقًا قَرَّجَتْ لَنَا» وَالصِّيَاقِلُ: الْمَصْقُولَةُ.



حَلَفْتُ يَمِيناً بَرَّةً لَمْ أَرِدْ بِهَا  
لِيَخْتَضِرَنَّ الْهَيْدُوانِي مِنْهُمْ  
وَقَالُوا لَنَا يُثَنِّانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا  
فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكَمْ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ  
وَقَتْلَى تُفُوسٍ فِي الْحَيَاةِ زَهِيدَةٍ  
نُرَاجِعُهُمْ فِي قَالَةٍ بَدَأُوا بِهَا  
لَهُمْ صَدْرٌ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ  
قال: فَاسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِمْ بَنُو عُقَيْلِ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ عَائِلٌ مَكَّةَ لِأَبِي  
جعفر؛ فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِيهِ عُلْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَأَخَذَهُ بِهِمْ، وَحَبَسَهُ حَتَّى دَفَعَهُمْ وَسَاطِرَ مَنْ  
كَانَ مَعَهُمْ إِلَيْهِ، فَأَمَّا النَّضْرُ فَاسْتَعِيدَ مِنْهُ بِجِرَاحَةٍ<sup>(١)</sup>، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ جُعْدُبٍ فَأَفْلَتْكَ مِنَ  
الْحَبْسِ، وَأَمَّا جَعْفَرُ بْنُ عُلْبَةَ فَأَقَامَتْ عَلَيْهِ بَنُو عُقَيْلِ قِسَامَةً<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ قَتَلَ صَاحِبَهُمْ فَقُتِلَ  
بِهِ. وَهَذِهِ رَوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو.

وذكر ابنُ الكلبي أن الذي هاجَ الحربَ بين جعفر بن علبَةَ وبني عقيل أن  
إِيَّاسَ بْنَ يَزِيدَ الْحَارِثِيَّ وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ أَحْمَرَ الْعُقَيْلِيَّ اجْتَمَعَا عِنْدَ أُمِّهِ لَشُعَيْبِ بْنِ  
صَامِتِ الْحَارِثِيَّ، وَهِيَ فِي إِبِلٍ لِمَوْلَاهَا فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ صَمْعَرُ<sup>(٣)</sup> مِنْ بِلَادِ  
بَلْحَارِثٍ، فَتَحَدَّثَا عَنْهَا فَمَالَتْ إِلَى الْعُقَيْلِيَّ، فَدَاخَلْتُهُمَا مُوَاسِفَةً حَتَّى تَخَانَقَا  
بِالْعِمَامِ، فَانْقَطَعَتْ عِمَامَةُ الْحَارِثِيَّ وَخَنَقَهُ الْعُقَيْلِيَّ حَتَّى صَرَعَهُ، ثُمَّ تَفَرَّقَا. وَجَاءَ  
الْعُقَيْلِيُّونَ إِلَى الْحَارِثِيِّينَ فَحَكَمُوهُمْ فَوَهَبُوا لَهُمْ، ثُمَّ بَلَغَهُمْ بَيْتٌ قِيلَ، وَهُوَ:

[الطويل]

أَلَمْ تَسْأَلِ الْعَبْدَ الزَّيْدِيَّ مَا رَأَى بِصَمْعَرَ وَالْعَبْدَ الزَّيْدِيَّ قَائِمٌ  
فَغَضِبَ إِيَّاسٌ مِنْ ذَلِكَ فَلَقِيَ هُوَ وَابْنُ عَمِّهِ النَّضْرُ بْنُ مِضَارٍ ذَلِكَ الْعُقَيْلِيَّ، وَهُوَ

(١) الاختصام: القُطْع.

(٢) كنى عن الأسر بالسلاسل. وأُشْرِعَتْ: مُيَسِّرَتْ لِلطَّعْنِ.

(٣) فِي دِيْوَانِ الْحِمَامَةِ اقْتَادِرُ صَرَعِي تَوَلَّاهَا. وَالتَّوَهُ: التَّهَوُّضُ.

(٤) اشْتَجَرَ الْقَوْمُ: تَخَالَفُوا وَتَبَاعَدُوا.

(٥) الْمُنَاقِلُ: الَّذِي يَتَحَدَّثُ مَعَ غَيْرِهِ وَيُرَاجِعُهُ.

(٦) اسْتَعِيدَ مِنْهُ: اقْتَصَرَ مِنْهُ - وَالْجِرَاحَةُ: الضَّرْبَةُ أَوْ الطَّلْعَةُ.

(٧) الْقِسَامَةُ: الْجَمَاعَةُ يَقْسِمُونَ عَلَى الشَّيْءِ أَوْ يَشْهَدُونَ.

(٨) صَمْعَرُ مَوْضِعٌ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣/ ٤٢٤).

إسماعيلُ بنُ أحمر، فَشَجَّهُ شَجَّتَيْنِ وَخَنَقَهُ؛ فَصَارَ الْحَارِثِيُّونَ إِلَى الْعَقِيلِيِّينَ فَحَكَمُوهُمْ  
فَوَهَبُوا لَهُمْ. ثُمَّ لَقِيَ الْعَقِيلِيُّونَ جَعْفَرَ بْنَ عَلِيٍّ الْحَارِثِيَّ فَأَخَذُوهُ قَضَرِيَّوَهُ وَخَنَقُوهُ وَرَبَطُوهُ  
وَقَادُوهُ طَوِيلًا ثُمَّ أَطْلَقُوهُ. وَبَلَغَ ذَلِكَ إِيَّاسَ بْنَ يَزِيدَ فَقَالَ يَتَوَجَّعُ لَجَعْفَرٍ: [الطويل]

أَبَا عَارِمٍ، كَيْفَ اغْتَرَزْتَ وَلَمْ تَكُنْ      تُعَرِّ إِذَا مَا كَانَ أَمْرٌ تُحَاذِرُهُ؟  
فَلَا ضَلَحَ حَتَّى يَخْفِقَ السَّيْفُ خَفَقَةً      بِكَفِّ قَتْنَى جُرَتْ عَلَيْهِ جَرَّائِرُهُ

ثُمَّ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ عَلِيٍّ تَبِعَهُمْ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ جُعْدُبٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ مِضَارِبٍ،  
وَإِيَّاسُ بْنُ يَزِيدَ، فَلَقُوا الْمَهْدِيَّ بْنَ عَاصِمٍ وَكَعْبَ بْنَ مُحَمَّدٍ بِجَبْرِ<sup>(١)</sup> - وَهُوَ مَوْضِعٌ  
بِالْقَاعَةِ - فَضَرِيَهُمَا ضَرْبًا مُبَرِّحًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَضَلُّوا عَنِ الطَّرِيقِ. فَوَجَدُوا الْعَقِيلِيِّينَ  
وَهُمْ تِسْعَةٌ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى خَلَّى لَهُمُ الْعَقِيلِيُّونَ الطَّرِيقَ ثُمَّ مَضَوْا حَتَّى  
وَجَدُوا مِنْ عَقِيلٍ جَمْعًا آخَرَ بِسَخْبَلٍ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَقَتَلَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ رَجُلًا  
مِنْ عَقِيلٍ يُقَالُ لَهُ خَشِينَةُ، فَاسْتَعْدَى الْعَقِيلِيُّونَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيَّ عَامِلَ  
مَكَّةَ، فَرَفَعَ الْحَارِثِيِّينَ<sup>(٢)</sup> الْأَرْبَعَةَ مِنْ نَجْرَانَ حَتَّى حَبَسَهُمْ بِمَكَّةَ، ثُمَّ أَفْلَتَ مِنْهُ رَجُلٌ  
فَخَرَجَ هَارِبًا، فَأَحْضَرَتْ عَقِيلٌ قَسَامَةً حَلَفُوا أَنَّ جَعْفَرَ قَتَلَ صَاحِبَهُمْ. فَأَقَادَهُ إِبْرَاهِيمُ  
ابْنَ هِشَامٍ. قَالَ: وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ وَهُوَ مَحْبُوسٌ: [الطويل]

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخْلَصُتْ      إِلَيَّ وَبَابُ السُّجْنِ بِالْقُلْفِ مُغْلَقٌ<sup>(٣)</sup>  
أَلَمْتُ فَحَبَيْتُ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَعَتْ      فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ<sup>(٤)</sup>  
فَلَا تَخْشِي أُنِّي تَخْشَعْتُ بِعَذَابِكُمْ      لِسِيٍّ وَلَا أُنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ<sup>(٥)</sup>  
وَكَيْفَ وَفِي كَفِّي حَسَامٌ مُذَلَّقٌ      يَعْصُرُ بِهَامَاتِ الرُّجَالِ وَيَغْلِقُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَا أَنَّ قُلُوبِي يَزْدْهِمِي وَعَيْدُهُمْ      وَلَا أَتْنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ آخَرُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَكِنْ عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ      كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقٌ

(١) جَبْر: جبلان في ديار سَلَمٍ (معجم البلدان ٢/ ٢١٢).

(٢) رَفَعَهُمْ: أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْوَالِي.

(٣) فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ «دُونِي مُغْلَقٌ». وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْخِيَالِ.

(٤) فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ: «أَتَنَّا فَحَيْتُ». وَالْإِلْهَامُ: الزِّيَارَةُ الْخَفِيَّةُ. وَتَزْهَقُ: تَهْلِكُ.

(٥) انْتَقَلَ مِنْ صَيْغَةِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْمَخَاطَبَةِ. وَتَخْشَعْتُ: تَكَلَّفْتُ الْخُشُوعَ، وَالْخُشُوعُ فِي الْبَصَرِ كَالْخُضُوعِ فِي الْبَدَنِ. وَالْفَرَقُ: الْخَوْفُ.

(٦) الْمَلَقُ: الْمُتَعَدُّ.

(٧) الشُّطْرُ الْأَوَّلُ فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ: «وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَعِيهَا وَعَيْدُكُمْ» الْوَعْدُ: التَّهْدِيدُ. وَالزَّهْوُ: الْاسْتِغْفَافُ. وَالْآخَرُ: الْقَلِيلُ الرَّفَقُ بِالْشَيْءِ.

قَامَا الْهَوَى وَالْوُدُّ مِنِّي فَطَامِحَ إِلَيْكَ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوَقَّتٌ  
وقال جعفر بن عتبة لأخيه ماعز يحرضه: [الطويل]

وَقُلْ لِأَبِي عَسْوَنَ إِذَا الْقَيْتَهُ وَمِنْ دُونِهِ عَرْضُ الْقَلَاةِ يَحُولُ  
- في نسخة ابن الأعرابي:

..... إِذَا مَا الْقَيْتَهُ ودونه من عرض القلابة مُحُولُ

بالميم، ويشم الهاء في «دونه» بالرفع وتخفيفها، وهي لغتهم خاصة -

تَعَلَّمْ وَعَدَّ الشُّكَّ أَنِّي يَشْفُنِي ثَلَاثَةٌ أَحْرَاسٍ مَعَا وَكُبُولٌ<sup>(١)</sup>  
إِذَا رُمْتُ مَشِيًّا أَوْ تَبَوَّأْتُ مَضْجَعًا يَبِيْتُ لَهَا فَوْقَ الْكِتَابِ صَلِيلُ  
وَلَوْ بِكَ كَانَتْ لَا تَبْتَعُثُ مَطِيئَتِي يَعُودُ الْحَقُّ أَخْقَافَهَا وَتَجُولُ  
إِلَى الْعَذْلِ حَتَّى يَضْذُرَ الْأَمْرُ مُضْذَرًا وَتَبْرَأَ مِنْكُمْ قَالَةٌ وَعُدُولُ

ونسخت أيضاً خبراً من كتاب للنضر بن حديد، فخالف هاتين الروايتين، وقال فيه: كان جعفر بن عتبة يزور نساء من عقيل بن كعب، وكانوا متجاوزين هم وبنو الحارث بن كعب، فأخذته عقيل، فكشفوا دُبُرَ قميصه، وربطوه إلى جُمُوعِهِ، وضربوه بالسياط، وكَتَفُوهُ، ثم أَقْبَلُوا بِهِ وَأَذْبَرُوا عَلَى النُّسوة اللَّاتِي كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لِيُغَيِّظُوهُنَّ، ويفضحوه عندهنَّ، فقال لهم: يا قوم، لَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ هَذَا الْفِعْلَ مُثَلَّةٌ<sup>(٢)</sup>، وأنا أحلف لكم بما يُبْلِغُ صدوركم أَلَا أَرَوُ بَيُوتَكُمْ أَبْدَاءً، وَلَا أَلْبَهَا. فلم يقبلوا منه. فقال لهم: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَحَسْبُكُمْ مَا قَدْ مَضَى، وَمُتُوا عَلَيَّ بِالْكَفِّ عَنِّي فَإِنِّي أَعِدُّهُ نِعْمَةً لَكُمْ وَبِدَا لَا أَكْفُرُهَا أَبَدًا، أَوْ فَاقْتُلُونِي وَأَرِيحُونِي، فَأَكُونُ رَجُلًا أَذَى قَوْمًا فِي دَارِهِمْ فَتَقْتُلُوهُ. فلم يفعلوا، وجعلوا يكشفون عورته بين أيدي النساء، ويضربونه، ويُغَرُّونَ بِهِ سَفَهَاءَهُمْ حَتَّى شَفَقُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهُ، ثُمَّ خَلَوْا سَبِيلَهُ. فلم تمض إلا أيام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له، فدفع راحلته حتى أَوْلَجَهَا الْبُيُوتَ، ثم مضى. فلما كان فِي تَقَرُّبِهِ مِنَ الرَّمْلِ أَنَاخَ هُوَ وَصَاحِبَاهُ، وَكَانَتْ عَقِيلٌ أَقْفَى خَلْقِ اللَّهِ لِأَثَرِ، فتبعوه حتى انتهوا إليه وإلى صاحبيه، والعَقِيلِيُّونَ مُتَعَرِّضُونَ لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَصَا وَلَا سِلَاحَ، فَوَثَبَ عَلَيْهِمَ

(١) يشفني: يهزئني. والكبول: جمع الكبل: التيد.

(٢) المثلثة: العقوبة والتنكيل.

جعفر بن عتبة وصاحبه بالسيف فقتلوا منهم رجلاً وجرحوا آخر وافترقوا، فاستعدت عليهم عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل المنصور على مكة، فأحضرهم وجسهم، فأقاد من الجارج، ودافع عن جعفر بن عتبة - وكان يحب أن يدرأ عنه الحد لخزولة أبي العباس السفاح في بني الحارث، ولأن أخت جعفر كانت تحت السري بن عبد الله، وكانت حظية عنده - إلى أن أقاموا عليه قسامته أنه قتل صاحبهم. وتوعدوه بالخروج إلى أبي جعفر والتظلم إليه، فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه، وأفلت علي بن جعذب من السجن فهرب. قال وهو ابن أخي جعفر بن عتبة، فلما أخرج جعفر للقدود قال له غلام من قومه: أسقيك شربة من ماء بارد؟ فقال له: اسكت لا أم لك، إني إذا لمهيات<sup>(١)</sup>. وانقطع شئع نعله فوقف فاصلحه، فقال له رجل: أما تشعلك عن هذا ما أنت فيه؟ فقال:

أشد قبالي نعلي أن يراني عذوي للحواث مستكينا  
قال: وكان الذي ضرب عنق جعفر بن عتبة نخبه بن كليب أخو المجنون، وهو أحد بني عامر بن عقيل، فقال في ذلك:

شقي النفس ما قال ابن عتبة جعفر  
هوى رأسه من حيث كان كما هوى  
أبا عارم، فبنا عزام وشدة  
مهم ضربوا بالسيف هامة جعفر  
وئذناه قود البكر قسراً وعنوة

وقال عتبة يرثي ابنه جعفراً:

لعمرك إني يوم أسلمت جعفراً  
لمجنين حب المنايا وإنما  
فراج بهم قوم ولا قوم عندهم  
ورب أخ لي غاب لو كان شاهداً

وأصحابه للموت لما أتايل  
يهيج المنايا كل حق وباطل  
مغللة أيديهم في السلاسل  
رآه الثباليون لي غير خاذل<sup>(٢)</sup>

(١) المهيات: الذي لا يصبر على العطش.

(٢) العقاب: طائر من الجوارح قوي المخالب أعقف المقار حاذ البصر. وفي البيت إقواء.

(٣) العزام: الشدة والقوة.

(٤) الثباليون: المنسوبون إلى ثبالة وهي بلاد اليمن (معجم البلدان ٩/٢).

وقال عُلْبَةُ أيضاً لامراته أُمّ جعفرَ قبل أن يُقْتَلَ جعفر: [الطويل]  
لَعَنُوكَ إِنَّ اللَّيْلَ يَا أُمّ جَعْفَرٍ عَلَيَّ وَإِنْ عَلَّلْتَنِي لَطَوِيلُ  
أَحَاذِرُ أَخْبَاراً مِنَ الْقَوْمِ قَدْ دَنَتْ وَرَجَعَةُ أَنْقَاصٍ لَهْنُ ذَلِيلُ<sup>(١)</sup>  
فأجابته فقالت: [الطويل]

أَبَا جَعْفَرٍ أَسْلَمْتُ لِلْقَوْمِ جَعْفَرًا قُمْتُ كَمَدًا أَوْ عِشْ وَأَنْتَ ذَلِيلُ  
[رثاء بنت يحيى بن زياد له]

قال أبو عمرو في روايته: وذكر شدّادُ بن إبراهيم أن بنتاً ليحيى بن زياد بن  
عُبَيْدِ اللَّهِ الحارثي حضرت المَوسِمَ في ذلك العام لما قُتِلَ فَكَفَّنَتْهُ واستجادت له  
الكفنَ، وبَكَتْهُ وجميعُ مَنْ كان معها من جَوَارِيهَا، وجعلنَ يَنْدُبُنَهُ بِأبياتِهِ التي قالها  
قبل قَتْلِهِ: [الطويل]

أَحَقّاً عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيَا صَحَارِي نَجْدٍ وَالرِّيَّاحَ الدَّوَارِيَا  
وقد تقدّمت في صدرِ أخباره، وفي هذه القصيدة يقول جعفر:  
وَدَدْتُ مُعَاذًا كَانَ فِيمَنْ أَتَانِيَا

فقال مُعَاذٌ يُحِبُّهُ عنها بعد قتله، ويخاطبُ أباه، ويُعَرِّضُ له أنه قُتِلَ ظُلْماً  
لأنهم أقاموا قِسَامَةً كاذبة عليه حين قُتِلَ، ولم يكونوا عرفوا القاتلَ من الثلاثة بعينه،  
إِلَّا أَنْ غِيْظَهُمْ عَلَى جَعْفَرٍ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ ادَّعَوْا الْقَتْلَ عَلَيْهِ: [الطويل]

أَبَا جَعْفَرٍ سَلَبَ بِنَجْرَانٍ وَاحْتَسِبَ أَبَا عَارِمٍ وَالْمُسَمَّنَاتِ الْغَوَالِيَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَوْدَ قُلُوصاً أَتْلَفَ السَّيْفُ رَبَّهَا بِغَيْرِ دَمٍ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَمَارِيَا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا ذَكَرْتَهُ مُغْصِرَ حَارِثِيَّةَ جَرَى دَمْعٌ عَيْنَيْهَا عَلَى الْحَدِّ صَافِيَا<sup>(٤)</sup>  
فَلَا تَحْسَبَنَّ الدِّينَ يَا عُلْبُ مُنْسَأَ وَلَا الثَّائِرَ الْحَرَّانَ يَنْسَى التَّقَاضِيَا<sup>(٥)</sup>  
سَتَقْتُلُ مِنْكُمْ بِالْقَتِيلِ ثَلَاثَةً وَتُعْلِي وَإِنْ كَانَتْ دِمَاءَ غَوَالِيَا  
تَمَتُّيْتَ أَنْ تَلْقَى مُعَاذًا سَفَاهَةً سَتَلْقَى مُعَاذًا وَالْقَضِيبَ الْيَمَانِيَا

(١) الانقاص: جمع النقص: المهزول من الإبل والخيول.

(٢) سَلَبَ: البس ثياب الحداد السوداء. والمسمنات: ذوات السمّة.

(٣) قَوْدَ قُلُوصاً: اجعلها قنّاد ولا تُزَكِّب. التماري: الكلب.

(٤) المعصر: المجارية الشابة التي بلغت عصر الشباب.

(٥) المنسأ: الموجل.

وَوَجَدْتُ الْآيَاتَ الْقَافِيَةَ الَّتِي فِيهَا الْغَنَاءُ فِي نَسْخَةِ النَّضْرِ بْنِ حَدِيدٍ أَتَمَّ مِمَّا ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْثَانِي، وَأَوَّلُهَا:

أَلَا هَلْ إِلَى فِثْيَانٍ لَهْوٍ وَلَذَّةٍ  
وَشَرِبَةِ مَاءٍ مِنْ خُدُوزَاءَ بَارِدٍ  
وَسَيَرِي مَعَ الْفَتِيَانِ كُلِّ عَشِيَّةٍ  
إِذَا كَلَحَتْ عَنْ نَابِهَا مَجَّ شِدْثُهَا  
وَأَضْهَبَ جَوْنِي كَأَنْ بَغَامَهُ  
بَرَى لَحْمٍ دَقِيهِ وَأَذْمَى أَظْلَهُ أَجْـ  
سَبِيلٌ وَتَهْتَفُفُ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ؟  
جَرَى تَحْتَ أَظْلَالِ الْأَزَاكِ الْمُسَوَّقِ<sup>(١)</sup>  
أُبَارِي مَطَايَاهُمْ بِصَهْبَاءَ سَبْلِي<sup>(٢)</sup>  
لَعَامًا كَمَحُ الْبَيْضَةِ الْمُتَرَفَّرِقِ<sup>(٣)</sup>  
تَبْعُمُ مَطْرُودٍ مِنَ الْوَحْشِ مُرْمَقِي<sup>(٤)</sup>  
تِيَابِي الْفَيَافِي سَمْلَقًا بَعْدَ سَمْلَقِي<sup>(٥)</sup>

وذكر بعده الآيات الماضية، وهذا وهم من النضر، لأن تلك الآيات مرفوعة القافية وهذه مخفوضة، فأتيت بكل واحدٍ منهما منفردة ولم أخلطهما لذلك.

أخبرني الحسين بن يحيى اليردائي عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن أبي عبيدة قال: لما قُتِلَ جَعْفَرُ بْنُ عَلْبَةَ قام نساء الحي يبكين عليه، وقام أبوه إلى كل ناقية وشاة فنحروا أولادها، وألقاها بين أيديها وقال: ابكين معنا على جعفر! فما زالت التوقى ترغو والشاة تنغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن؛ فما ربي يوم كان أوجع وأحرق ماتماً في العرب من يومئذ.

[الرمل]

### صوت

عَلَّلَانِي إِتْمَا الدُّنْيَا عَلَّلَ  
أَصْحَبُ الصَّاحِبِ مَا صَاحَبَنِي  
وَأَسْقِيَانِي عَلَّلَا بَعْدَ نَهْلٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَكْفُفُ اللَّوْمِ عَنْهُ وَالْعَدْلُ  
الشعر للمعجيز السلولي، والغناء لابن سريج ثقیل أول بالوسطى عن حبيش، وذكر الهشامي أنه من منحول يحيى المكي.

(١) خُدُوزاء: موضع في بلاد بني الحارث بن كعب (معجم البلدان ٢/ ٣٤٨).

(٢) الصهباء: التي يخالط يباؤها حمرة. والسيلق: الماضية في سيرها.

(٣) كلحت: كشرت. واللغام: زبد أفواه البحير.

(٤) الجوني: الأسود المشرب حمرة. والتبعم: من البغام: وهو الصوت.

(٥) اللفان: الجاتبان. والأطل: باطن المنسم أو باطن الاصبع. والسملق: الأرض المستوية الجرداء لا نبات فيها.

(٦) العلل: الشرب بعد الشرب تباعاً. والنهل: أول الشرب.

## أخبار العَجِير السُّلُوي ونسبه

[توفي نحو ٩٠ هـ / نحو ٧٠٨ م]

[نسبه وطبقته]

هو - فيما ذكر محمد بن سلام - العَجِير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضَبِيط بن جابر بن عبد الله بن سُلُوي. ونسختُ نسبه من نسخة عبيد الله بن محمد اليزيدي عن ابن حبيب قال: هو العَجِير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول بن مرة بن صعصعة، أخي عامر بن صعصعة. شاعرٌ مُؤَلِّ إسلامي من شعراء الدولة الأموية. وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زيد اللطاني، وهي الخامسة من طبقات شعراء الإسلام.

[العَجِير يدلُّ عبد الملك على ماء انتقاماً من أهله]

أخبرني أبو خليفة في كتابه إليّ قال: حَدَّثَنَا محمد بن سلام الجُمَحِي، قال: حَدَّثَنَا أبو الغَرَّاف قال: كان العَجِير السُّلُوي دُلَّ عبد الملك بن مروان على ماءٍ يقال له مطلوب<sup>(١)</sup>، وكان لناسٍ من خَنَعَم، فأنشأ يقول:

لا نَومَ إلا غِرَازَ العَيْنِ سَاهِرَةً      إن لَم أَرَوْعَ بِخَنِيظِ أَهْلِ مَطْلُوبِ<sup>(٢)</sup>  
 إن تَشْتُمُونِي فَقَدْ بَدَلْتُ أَيْكَتُكُمْ      ذَرَقَ الدَّجَاجِ بِحَفَانِ الْيَمَاقِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 وَكُنْتُ أَخِيرَكُمْ أَنْ سَوْفَ يَغْمُرُهَا      بَشُو أُمِّيَّةَ وَعْدَا عَيْرِ مَكْلُوبِ

(١) مطلوب: اسم يثر بين المدينة والشام (معجم البلدان ١٥٠/٥).

(٢) فرار العين: قلة نومها.

(٣) الأيكة: الشجر الملتف الكثير، والغيضة ثنبت السُّنَر والأراك. وذرق الطائر: وسخه. والحنان: فراخ النعام، وربما سموا صغار الإبل حَنَاناً. واليماقيب: جمع يقوب: ذكر الحجل.

قال: فركب رجلٌ من خثعم يقال له أميةٌ إلى عبد الملك حتى دخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين، إنما أراد العجير أن يصل إليك وهو شويعر سأل. وحرَّبه<sup>(١)</sup> عليه. فكتب إلى عامله بأن يشدَّ يدي العجير إلى عنقه ثم يبعثه في الحديد. فبلغ العجير الخبر فركب في الليل حتى أتى عبد الملك فقال له: يا أمير المؤمنين، أنا عندك فاحتسني وابعث من يبصر الأرضين والضبياع، فإن لم يكن الأمر على ما أخبرتك فلك دمي جلٌّ ويل<sup>(٢)</sup>، فبعث فاتخذ ذلك الماء، فهو اليوم من خيار ضبياع بني أمية.

### [هربه عند إقامة الحد عليه]

نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد الزيدي عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي قال: هجا العجير قومًا من بني حنيفة وشتهم، فأقاموا عليه البيعة عند نافع بن علقمة الكناني، فأمرهم بطلبه وإحضاره ليقيم عليه الحد وقال لهم: إن وجدتموه أنتم فأقيموا عليه الحد وليكن ذلك في ملا يشهدون به لثلا يدعي عليكم تجاوز الحق. فهرب العجير منهم ليلاً حتى أتى نافع بن علقمة، فوقف له متكرراً حتى خرج من المسجد، ثم تعلق بثوبه وقال:

إِلَيْكَ سَبَقْنَا السُّوْطَ وَالسَّجْنَ، تَخَنَّا      حِيَالُ يُسَامِينِ الظَّلَالِ وَلُقُحُ<sup>(٣)</sup>  
إِلَى نَافِعٍ لَا نَرْتَجِي مَا أَصَابَنَا      تَحُومُ عَلَيْنَا السَّائِحَاتُ وَتَبْرُحُ  
فَإِنْ أَكْ مَجْلُوداً فَكُنْ أَتَتْ جَالِيدي      وَإِنْ أَكْ مَذْبُوحاً فَكُنْ أَتَتْ تَذْبُحُ

فسأله عن المطر وكيف كان أثره، فقال له:

يَا نَافِعُ، يَا أَكْرَمَ الْبَرِيَّةِ      وَاللَّوْ لَا أَكْذِبُكَ الْعَشِيَّةِ  
إِنَّا لَقِينَا سَيِّئَةً قَسِيَّةً      ثُمَّ مُطِرْنَا مَطَرَةً رَوِيَّةً  
فَنَبَتْ الْبَقْلُ وَلَا زَعِيَّةً

- يعني أن المواشي هلكت قبل نبات البقل - فقال له: انج بنفسك فإني

(١) حرَّبه عليه: حرَّضه.

(٢) الجل: الحلال. واليل: المباح المطلق.

(٣) حيال: جمع حائل: الناقة التي ضربها الفحل ولم تحمل. ولُقح: جمع لاقح: الناقة الحامل. ويسامين الظلال: ياربها.



سأرضي خصوصتك، ثم بعث إليهم فسألهم الصَّفَح عن حقهم وضمن لهم أن لا يعاود هجاءهم.

### [رثاؤه لابن عمه]

أخبرني الحرميُّ بن أبي العلاء قال: حَدَّثَنَا الزَّيْبُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّعْدِيُّ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ السَّعْدِيِّ قَالَ: قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِلْعَجِيرِ السُّلَوِيِّ: أَصَدَقْتَ فِيمَا قُلْتَهُ لَابْنِ عَمِّكَ<sup>(١)</sup>؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَّا أَنِّي قُلْتُ:

فَتَى قَدْ قَدْ السَّيْفُ لَا مُتَضَائِلٌ وَلَا زِهْلٌ لِبَائِهِ وَيَا دِلَّةً<sup>(٢)</sup>

- هذا البيت يُروى لأخت يزيد بن الطُّثْرِيَّة تَرْثِيهِ بِهِ -

جَمِيلٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ مِنْ أَمَامِهِ      وَإِنْ هُوَ وَلَّى أَشَعَتْ الرُّأْسُ جَافِلَةً<sup>(٣)</sup>  
طَوِيلٌ سَطِيٌّ السَّاعِدَيْنِ عَدُوٌّ      عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِيلَ مَرَاجِلَهُ<sup>(٤)</sup>  
تَرَى جَارِزِيهِ يُزْعَدَانِ، وَنَاوَهُ      عَلَيْهَا عَدَامِيلُ الْهَشِيمِ وَصَائِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
يَجْرَانِ ثِيَابٌ خَيْرُهَا عَظْمُ جَارِهِ      عَلَى عَيْنِهِ لَمْ تَعُدْ عَنْهَا مَشَاغِلُهُ<sup>(٦)</sup>  
تَرَكْنَا أَبَا الْأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ      بِمَرٍّ وَمِرْدَى كُلِّ خَصْمٍ يُجَادِلُهُ<sup>(٧)</sup>

(١) ابن عمه: هو جابر بن زيد وكان كريماً مغضولاً فمات بمكان يقال له مَرِّ قُرْثَاءِ الْعَجِيرِ السُّلَوِيِّ.

(٢) اللَّبَّةُ: موضع القلادة من الصدر. والبائل: جمع بألة: اللحمة التي بين العنق والترقوة. والبيت في ديوان الحماسة لزئب بنت الطُّثْرِيَّة تَرْثِي أَخَاهَا يَزِيدَ.

(٣) الأبيات ما عدا الخامس في ديوان الحماسة لزئب بنت الطُّثْرِيَّة. ورواية هذا البيت:

كريمٌ إذا لا قينُهُ متبسمًا      وإنَّ تولى أشعثُ الرأسِ حافِلُهُ  
وجافله: من قولهم جفل الشعر جفولاً شعث واغير فهو جافل.

(٤) برواية الشطر الأول في ديوان الحماسة: «إذا نزل الأضيافُ كان عَدُوًّا». سَطِيٌّ السَّاعِدَيْنِ: ذو بطش. والتَّعْدُوْرُ: السَّيِّءُ الْخُلُقِ. والورجل: القدر العظيمة.

(٥) الجازر: الناحر. والدمامل: جمع الدَّمْلُ: القديم. والصال: اليابس. والهشيم: اليابس المهشوم. الشطر الثاني في ديوان الحماسة: «بصيراً بها لم تَعُدْ عنها مشاغِلُهُ». والثَّيْيُ من الثَّق: ما ولدت بطنين. وخيرها عظم جاره: يريد أن خير عظم فيها يهديه إلى جاره.

(٧) مَرٌّ: اسم ماء لبني أسد (معجم البلدان ١٠٤/٥). ورواية البيت:

تركنا أبا الأضياف في ليلة الدُّجَى      بِمَرٍّ وَمِرْدَى كُلِّ خَصْمٍ يَنَاضِلُهُ

والوردى: صخرة يُكْسَرُ بها النوى، يقال: فلان يردى الحروب أو الخصوم: أي يرمونهم به فيكسرهم.

مُقيماً سَلْبَنَاءَ دَرِيسِي مُقَاضِيَةً وَأَبْيَضَ هِنْدِيّاً طَوَالاً حَمَائِلَةً<sup>(١)</sup>  
فقال هشام: هلك والله الرجل

[ندمه لأنه لم يتوجه إلى الحسن بن الحسن بن علي]

ونسخت من كتاب ابن حبيب قال ابن الأعرابي: اصطحب العجير وشاعر من خزاعة إلى المدينة فقصده الخزاعيُّ الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام، وقصد العجير رجلاً من بني عامر بن صعصعة كان قد نال سلطاناً، فأعطى الحسن بن الحسن الخزاعي وكساه ولم يعط العامري العجير شيئاً، فقال العجير: [البسيط]

يَا لَيْتَنِي يَوْمَ حَزَمْتُ الْقُلُوصَ لَهُ يَمْنُهَا هَاشِمِيّاً غَيْرَ مَمْدُوقٍ<sup>(٢)</sup>  
مَخْضُ الثُّجَارِ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي جُعِلَتْ فِيهِ الثُّبُوءُ يَجْرِي غَيْرَ مَسْبُوقٍ<sup>(٣)</sup>  
لَا يُنْسِكُ الْخَيْرَ إِلَّا زَيْتٌ يُسْأَلُهُ وَلَا يُلَاطِمُ عِنْدَ اللَّخْمِ فِي السُّوقِ<sup>(٤)</sup>

فبلغت أبياتهُ الحسن، فبعث إليه بصلة إلى محلّة قومه وقال له: قد أتاك حَقُّك وإن لم تتصدّ له.

[شرب الخمر وانتشى وأمر أن ينحر جملة]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ الْأَحْوَلُ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ الزَّوَاةِ أَنَّ الْعَجِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّلُولِيَّ مَرَّ بِقَوْمٍ يَشْرَبُونَ فَسَقَوْهُ فَلَمَّا انْتَشَى قَالَ: انْحَرُوا جَمْلِي وَأَطْعَمُونَا مِنْهُ. فَنَحَرُوهُ وَجَعَلُوا يُقْطَعُمُونَهُ وَيَسْقُونَهُ وَيَغْنُونَهُ بِشَعْرِ قَالَهُ يَوْمَئِذٍ، وَهُوَ: [الرمل]

عَلَّائِي إِنَّمَا الدُّنْيَا عِلَلٌ وَاسْقِيَانِي عِلَلًا بَعْدَ تَهْلٍ  
وَإِثْلَامَا اغْبَرَّ مِنْ قَدْرِكَمَا وَاصْبِحَانِي أَبْعَدَ لَلَّهِ الْجَمَلِ<sup>(٥)</sup>

(١) رواية الشعر الأول في ديوان الحماسة: «مضى وورثناه دريس مُقَاضِيَةً» و«طويلاً» بدل طوالاً. والدريس: الدرع البالي. والمقاضية: الواسعة. وأبيض: يعني سيفاً مجلّواً.

(٢) القلوص، من الإبل: الثابتة. المملوق: المخلوط. ويقصد هنا أنه صريح السب خالصة.

(٣) المحض: الصافي الخالص. والثجار: الأصل والحسب.

(٤) لإريت: لأحين. والملاطمة: من اللطم، وهو ضرب الجسد بالكف مفتوحة.

(٥) ما اغبر: ما بقي. واصبحاني: اسقياني الصبح وهو كل ما أكل أو شرب في الصباح.

أَصْحَبُ الصَّاحِبِ مَا صَاحَبَنِي وَأَكْفُ اللَّؤْمِ عَنْهُ وَالْعَدْلُ  
وَإِذَا أَتَلَفَ شَيْئاً لَمْ أَقْلُ أَبْدأ بِأَصَاحٍ مَا كَانَ فَعَلُ

قال: فلما صحا سأل عن جملة فقيل له: نحرته البارحة. فجعل يبكي  
ويصيح: واغربتاه! وهم يضحكون منه. ثم وهبوا له بعيراً فارتحله<sup>(١)</sup> وانصرف إلى  
أهله.

### [شعره لزوجته في الحج]

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَجَّ  
العَجِيرُ السُّلُويَ فنظر إلى امرأته وكان قد حَجَّ بها معه وهي تلحظ قَتَى من بُعدٍ  
وتكلمه فقال فيها:

أَيَا رَبِّ، لَا تُغْفِرْ لِعَثْمَةَ ذَلْبَهَا وَإِنْ لَمْ يُعَاقِبْهَا العَجِيرُ فَعَاقِبِ  
أَشَارَتْ وَعَقْدُ اللَّوْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَى رَاكِبٍ مِنْ دُونِهِ أَلْفُ رَاكِبٍ  
حَرَامٌ عَلَيْكَ الْحَجُّ لَا تَقْرِبْنِي إِذَا حَانَ حَجُّ الْمُسْلِمَاتِ التَّوَائِبِ

### [العجير يطلق ابنته بعد أن يكل زواجها لخالها]

وقال ابن الأعرابي: غاب العجيرُ غيبة إلى الشام، وجعل أمر ابنته إلى  
خالها، وأمره أن يزوجه بكفء. فخطبها مولى لبني هلال كان ذا مال، فرغبت  
أُمُّها فيه وأمرت خالَ الصَّبِيَّةِ الموصى إليه بأمرها أن يزوجهَا منه ففعل. فلاذت  
الجارية بأخيها الفرزدق بن العجير، وبرجالٍ من قومها، وبابن عم لها يقال له قيل،  
فمنعوا جميعاً منها سوى ابن عمها القليل فإنه ساعد أُمُّها على ما أرادت، ومنع منها  
الفرزدق. فلما قدم العجير أخبر بما جرى ففسخ النكاح وخلع ابنته من المولى  
وقال:

أَلَا قَلَّ لِبَغْجَانِ الْهَلَاكِي زَاكِرٌ وَيَغْجَانُ مَا دَوَّمَ الطَّعَامَ سَمِينٌ  
أَلَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ابْنُ عَمِّهَا وَبِالْجَنِّوْ أَسَادَ لَهَا وَعَرِينُ؟<sup>(٢)</sup>  
وَعَادَتْ بِحَقْوِي عَامِرٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَلِلَّهِ قَدْ بَثْتُ عَلَيَّ يَمِينُ<sup>(٣)</sup>

(١) ارتحلته: وضع عليه الزَّحْل.

(٢) الجنو: جنو ذي قارة موضع قرب الكوفة (معجم البلدان ٢/٣١٢).

(٣) الحقو: معقد الإزار، وقال: لاذ بحقه: أي التجأ إليه.

دَمَ خَرَّ عَنْهُ حَاجِبٌ وَجَبِينُ<sup>(١)</sup>

تَتَالَوْنَهَا أَوْ يَخْضِبُ الْأَرْضَ مِنْكُمْ

[الطويل]

وقال أيضاً في ذلك:

عَلَيْنَهُنَّ مَقْصُورُ الْحَجَّالِ الْمُرَوِّقُ<sup>(٢)</sup>  
رَوَّاءٌ وَلَكِنَّ الشُّجَاعَ الْفَرَزْدَقُ<sup>(٣)</sup>  
تَلَقَّيْتُ بِطَهْرٍ لَمْ يَجِءْ وَهُوَ أَحْمَقُ  
أَطْفَنَ بِكَسْرِي بَيْنَهَا حِينَ تُطْلَقُ<sup>(٤)</sup>  
مِنَ الطَّيْرِ بَارِزٌ يَنْفُضُ الطَّلَّ أَرْزُقُ

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَاضِرَاتِ أَكْفُهَا  
فَلَا تَذْعَوَنَّ الْقَيْلَ إِلَّا لِمَشْرِبٍ  
هُوَ ابْنُ لَبِيْضَاءِ الْجَبِينِ نَجِيْبَةٌ  
تَدَّاعَى إِلَيْهِ أَكْرَمُ الْحَيِّ نِسْوَةٌ  
فَجَاءَتْ بِعُرْيَانٍ السِّدْثِيِّ كَأَنَّهُ

[شعره في رفيقه أصبح]

وقال ابن الأعرابي: كان للعجير رفيقٌ يقال له أصبح، وكانا يصيبان الطريق،

[الطويل]

وفيه يقول العجير:

وَعَنْ سَاعِدَيْهِ، لِلْأَخْلَاءِ وَاصِلُ  
وَطُولُ السُّرَى أَلْفَيْتُهُ غَيْرَ نَاجِلِ<sup>(٥)</sup>  
وَفِي رَأْسِهِ حَتَّى جَرَى فِي الْمَفَاصِلِ  
يَمِيلُ بِعُطْفَيْهِ، عَنِ اللَّبِّ ذَاهِلُ  
ثَقِيلَيْنِ مِنْ نَوْمِ غُلُوبِ الْغَيَاطِلِ<sup>(٦)</sup>  
يَسْوَى وَقْفَةَ السَّارِي مُنَاحَ لِنَازِلِ  
وَيُخَيِّرُ عَنْ عَارِي الذَّرَاعَيْنِ نَاجِلِ<sup>(٧)</sup>

وَمُنْخَرِقٍ عَنْ مَثْكَبَيْهِ قَمِيصُهُ  
إِذَا طَالَ بِالْقَوْمِ الْحَطَا فِي تَنَوُّقِهِ  
ذَعْوَتْ وَقَدْ دَبَّ الْكَرَى فِي عِظَامِهِ  
كَمَا دَبَّ صَافِي الْخَمْرِ فِي مَخِّ شَارِبِ  
فَلَبَّيْ لِبَيْثُنِي بَيْثُنِي لِسَانِهِ  
فَقُلْتُ لَهُ قُمْ فَارْتَجِلْ لَيْسَ هَاهُنَا  
فَقَامَ اهْتَزَّازَ الرُّمَحِ يَسْرُو قَمِيصُهُ

وقال ابن الأعرابي: كان للعجير امرأة يقال لها أم خالد، فأسرع في ماله

فأنتلفه وكان جواداً، ثم جعل يدان حتى أثقل بالدين ومدَّ يده إلى ماله، فمَنَعَتْهُ مِنْهُ

(١) تتالونها: أي لا تتالونها، وحلف لا التافئة.

(٢) المروِّق: ذو الستور.

(٣) القَيْل: ابن عم الفتاة.

(٤) الكسر: جانب البيت أو الشقة السفلى. وتُطْلَقُ: يصيبها وجع الولادة.

(٥) المطا: السير الممتد. والتَنَوُّقُ: الأرض الواسعة البعيدة الأطراف. والسُّرَى: السير ليلاً، وغير ناكل: غير جبان.

(٦) الغياطل: جمع الغيطلة: غلبة النعاس.

(٧) يسرو قميصه: يلقيه عنه.

وعاتبته على فعله، فقال في ذلك:

[الطويل]

على مَالِهَا أَغْرِفْتُ دَيْنًا فَأَقْصِرْ  
إِلَى ضَرْءِ نَارِي مِنْ فَقِيرٍ وَمُقِيرٍ  
تُسَبُّ لِمُقِرٍّ آخِرَ اللَّيْلِ مُقِيرٌ<sup>(١)</sup>  
أَوَارِيكَ أَمْ مِنْ جَارِيِ الْمُتَنَظِّرِ  
وَهَذَا الْمُقَاسِي لَيْلَةً ذَاتَ مَنْكَرٍ  
على الرَّحْلِ إِلَّا مِنْ قَمِيصٍ وَمِثْرٍ<sup>(٢)</sup>  
كَرِيمٍ نَشَأَ مَنَاجِبَ الْمُتَحَسِّرِ<sup>(٣)</sup>

تَقُولُ، وَقَدْ غَالَبْتُهَا، أَمْ خَالِدٍ  
أَبَى الْقَصْرَ مَنْ يَأْوِي إِذَا اللَّيْلُ جُنِّي  
أَيَا مُوقِدِي نَارِي أَزْفَعَاهَا لَعْلَهَا  
أَمِنْ زَاكِبٍ أَمْسَى يَظْهَرُ تَنُوقُهُ  
وَلَا قِنْدَرُ دُونَ الْجَارِ إِلَّا ذَمِيمَةٌ  
تَكَادُ الصَّبَا تَبْتَرُهُ مِنْ ثِيَابِهِ  
وَمَاذَا عَلَيْنَا أَنْ يُخَالِسَ ضَرْعَهَا

- الْمُتَحَسِّرُ: مَا انْكَشَفَ وَتَجَرَّدَ مِنْ جَسَمِهِ -

فِيخْبِرُنَا عَمَّا قَلِيلٍ وَلَوْ خَلَّتْ لَهُ الْقِنْدَرُ لَمْ نَعْجَبْ وَلَمْ نَتَّخِجْ

[الطويل]

صوت

إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ قِنْدَرِي وَمَجْزَرِي<sup>(٤)</sup>  
وَأَبْذُلُ مَغْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي  
إِلَى جَنْبِ رَحْلِي كُلِّ أَشْعَثِ أَغْبَرِ  
أَخُوكَ إِذَا مَا صَيَّحَ الْجَرْضُ يَشْتَرِي<sup>(٥)</sup>  
كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتَرِ

سَلِي الطَّارِقِ الْمُغْتَرِّ يَا أَمْ مَالِيكَ  
أَلْبَسْتُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى  
فَلَا قَصْرَ حَتَّى يَفْرَجَ الْعَيْثُ مَنْ أَوَى  
أَقْبَى الْعِرْضِ بِالسَّالِ الثَّلَادِ وَمَا عَسَى  
يُؤَدِّي إِلَيَّ السُّنْبُلُ قُتْيَانًا مَاجِدِ

- الْقِنْيَانُ: مَا اقْتَنَى مِنَ الْمَالِ. يَقُولُ: إِنَّهُ لَيَذُلُّ الْقِرَى كَأَنَّهُ مُوسِرٌ، وَإِذَا سَرَحَ  
مَالَهُ عَلِمَ أَنَّهُ مُقْتَرٌ -

إِذَا مِتُّ يَوْمًا فَأَخْضُرِي أَمْ خَالِدِ ثَرَايِكَ مِنْ طَرْفٍ وَسَيْفٍ وَأَقْدَرِ<sup>(٦)</sup>

(١) المقوي: الذي نفذ طعامه.

(٢) الصُّبَا: رِيحٌ مَهْبُوءَةٌ مِنْ مَطْلَعِ الشَّرَا إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ. وَتَبْتَرُهُ: تَجَرَّدُهُ.

(٣) نَشَأَ: أَخْبَرَ عَنْهُ.

(٤) الطَّارِقُ: الْآتِي لَيْلًا. وَالْمُغْتَرِّ: الَّذِي يَطِيفُ حَوْلَ الْآخَرِ فَيَسْأَلُ أَوْ يَسْكُتُ عَنْ السَّوَالِ. وَالْمَجْزَرُ: مَوْضِعُ الْجَزْرِ.

(٥) الثَّلَادُ: الْقَدِيمُ الْأَصْلِي.

(٦) التَّرَاثُ: الْإِرْثُ. وَالطَّرْفُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ. وَالْأَقْدَرُ: فَرَسٌ إِذَا سَارَ وَقَعَتْ رِجْلَاهُ مَوَاقِعَ يَدَيْهِ، أَوْ الَّذِي يَضَعُ رِجْلَيْهِ حَيْثُ يَنْبَغِي.

قال ابن حبيب: من الناس من يروي هذه الآيات الأخيرة التي أولها:

سلي الطارق المعتز يا أم مالك

لعروة بن الورد، وهي للعجيز.

[شعره بين يدي عبد الملك بعد طول انتظار]

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: وَفَدَ الْعَجِيزُ السُّلُوكِيُّ - وَسَلَوْتُ بَنُو مَرَّةَ بْنِ صَعْبَةَ - عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَأَقَامَ بِيَابِهِ شَهْرًا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ لِشَغْلٍ عَرَضَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَيْهِ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْشَدَ: [الطويل]

أَلَا بَلَّكَ أُمُّ الْهَبْرِزِيِّ تَبَيَّنَتْ      عِظَامِي وَمِنْهَا نَاجِلٌ وَكَسِيرٌ<sup>(١)</sup>  
وَقَالَتْ تَضَاءَلَتِ الْعِدَاءُ وَمَنْ يَكُنْ      فَتَى قَبْلَ عَامِ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ<sup>(٢)</sup>  
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْعَجِيزَ تَقَلَّبَتْ      بِهِ أَبْطُنُ أَبْلَيْتُهُ وَظُهُورُ  
فَمِنْهُمْ إِذْ لَا جِي عَلَى كُلِّ كَوْكَبٍ      لَهُ مِنْ عَمَانِي السُّجُومَ نَظِيرُ  
وَقَرِيعِي بِكَفِّي بَابَ مَلِكٍ كَأَنَّمَا      يُو الْقَوْمَ يَرْجُونَ الْأَذِينَ تُسُورُ<sup>(٣)</sup>  
وَيَوْمَ تَبَارَى أَلْسُنُ الْقَوْمِ فِيهِمْ      وَلِلْمَوْتِ أَرْحَاءُ بِهِنَ تَدُورُ<sup>(٤)</sup>  
لَوْ أَنَّ الْجِبَالَ الصُّمَّ يَسْمَعْنَ وَقَعَهَا      لَعَذَنَ وَقَدْ بَاءَتْ بِهِنَ فُطُورُ<sup>(٥)</sup>  
فَرُخْتُ جَمَادًا وَالْجَوَادُ مُتَابِرُ      عَلَى جَرِيهِ، ذُو عِلَّةٍ وَيَسِيرُ

فقال له: يا عجيز ما مدحت إلا نفسك، ولكننا نعطيك لطول مقامك. وأمر له بمائة من الإبل يُعطّاها من صدقات بني عامر، فكتب له بها.

أخبرني حبيب بن نصر المهلب قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْكَرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعُمَرِيُّ عَنِ الْعُتَيْبِيِّ قَالَ: نَظَرَ أَبِي إِلَى فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ يَسْحَبُ مَظْرَفَ خَزْ

(١) أم الهبرزي: الحمى.

(٢) عام الماء: العام الخصيب المشهور بالكلأ.

(٣) الأذنين: الحاجب. واليسور: جمع نسر.

(٤) الأرحاء: جمع الرحي.

(٥) الفطور: الشقوق.

عليه وهو سكران - وكان فتى مُتَهَيِّكاً - فحرك رأسه ملياً ثم قال: لله درُّ العَجِير السُّلُولِي حيث يقول:

وَمَا لَيْسَ النَّاسُ مِنْ خَلْقٍ  
كَمِثْلِ الْمُرُوءَةِ لِلْأَيْسِينَ  
فَلَيْسَ يُغَيِّرُ فَضْلَ الْكَرِيمِ  
وَلَيْسَ يُغَيِّرُ طَبْعَ اللَّئِيمِ  
يَجُودُ الْكَرِيمُ عَلَى كُلِّ حَالٍ  
وَيَكْتَبُو اللَّئِيمُ إِذَا مَا جَرَى  
جَلِيدٍ وَلَا خَلْقاً يُزْتَدَى  
فَدَخَنِي مِنَ الْمُطَرَفِ الْمُسْتَدَى <sup>(١)</sup>  
خُلُوقُهُ أَثْوَابُهُ وَالْبَلَى  
مُطَارِفُ خَزَرْقَانِ السُّدَى <sup>(٢)</sup>  
وَيَكْتَبُو اللَّئِيمُ إِذَا مَا جَرَى

[شعره في ابنه]

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبِهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ اللَّهْمِيُّ عَنْ أَبِي عبيدة قال: كان العَجِيرُ السُّلُولِي له ابن يقال له الفرزدق، وفيه يقول العجير:

وَلَقَدْ وَضَعْتُكَ غَيْرَ مُشْرِكٍ  
وَاخْتَرْتُ أُمَّكَ مِنْ نِسَائِهِمْ  
فَلَمَّا كَذَبْتَ الْمَنَحَ مِنْ مَائَةٍ  
إِنَّ التُّدَى وَالْفَضْلَ غَايَتُنَا  
مِنْ جَابِرٍ فِي بَيْتِهَا الضُّخْمِ <sup>(٣)</sup>  
وَأَبُوكَ كُلُّ عَلَوْرٍ شَهْمٍ <sup>(٤)</sup>  
فَلْتَقَبَلْنَ بِسَائِغٍ وَخَمٍ <sup>(٥)</sup>  
وَنَجَاتُنَا وَطَرِيقُ مَنْ يَخْمِي

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا الْكَرَّانِيُّ قَالَ: قال الحرمازي: وقف العجير السُّلُولِي لبعض الأمراء، وقد علق به غريم له من أهله فقال له: [الطويل]

أَتَيْتُكَ إِذَا الْبَاهِلِي يَسُوقُنِي  
ثَلَاثَتُنَا إِنْ يَسَّرَ اللَّهُ: فَائِزٌ  
بِذَيْنٍ وَمَطْلُوبُ الذُّيُونِ رَقِيقٌ  
بِأَجْرِ وَمُغْطَى حَقُّهُ، وَعَتِيقٌ  
فَأَمْرٌ بِقَضَاءِ دَيْنِهِ.

(١) المستدَى: المنسوج.

(٢) السُّدَى من الثوب: ما مُدَّ منه.

(٣) جابر: قبيلة، وهو من أبناء العجير، وهو جابر بن عبد الله بن مرة بن صعصعة.

(٤) الْعَلَوْر: القليل الصبر فيما يريد ويهم به.

(٥) من مائة: يريد مائة من الإبل. والوخم: الذي لا تُحْمَدُ سَمِيَّتُهُ.

## [شعره في ابنة عمه التي فضلت العامري عليه]

وقال ابن الأعرابي: كانت للعجير بنت عم وكان يهواها وتهواه، فخطبها إلى أبيها فوعده وقاربه<sup>(١)</sup>. ثم خطبها رجل من بني عامر موسر، فخيرها أبوها بينه وبين العجير، فاختارت العامري ليساره، فقال العجير في ذلك: [الطويل]

أَلَمَّا عَلَى ذَاكِ لِرَزْنَبٍ قَدْ أَتَى  
وَقَوْلًا لَهَا قَدْ طَالَمَا لَمْ تَكَلِّمِي  
وَقَوْلًا لَهَا قَالَ الْعُجَيْرُ وَخَصْنِي  
أَلَّتِ الَّتِي اسْتَوْدَعْتُكَ السَّرَّ فَانْتَحَى  
إِذَا مَتَّ كَانَ النَّاسُ يَضْفَيْنُ: شَامِتٌ  
وَمُسْتَلْحِمٌ قَدْ صَكَّهُ الْقَوْمُ صَكَّةً  
زَدَدْتُ لَهُ مَا أَفْرَطَ الْقَتْلُ بِالضُّحَى  
وَلَسْتُ بِمَوْلَاةٍ وَلَا بِإِنِّ عَمُو

لَهَا يَلْوِي ذِي الْمَرْخِ صَبْفٌ وَمَرْبَعٌ<sup>(٢)</sup>  
وَرَاغَاكِ بِالْعَيْنِ الْفَوَاذُ الْمُرَوِّعُ  
إِلَيْكَ، وَإِزْسَالِ الْخَلِيلَيْنِ يَنْفَعُ  
لِيِ الْخَوْنَ مَرَّاحٌ مِّنَ الْقَوْمِ أَفْرَعُ<sup>(٣)</sup>  
وَمُثْنٍ بِمَا قَدْ كُنْتُ أَشْدِي وَأَضْعُ  
بَعِيدِ الْمَوَالِي نَيْلٌ مَا كَانَ يَمْنَعُ<sup>(٤)</sup>  
وَيَا لَأَمْسٍ حَتَّى أَفْتَالَهُ فَهُوَ أَضْلَعُ  
وَلَكِنْ مَتَى مَا أَمْلِكِ الثُّفْعَ أَنْفَعُ

وقال ابن الأعرابي: كان العجير يتحدث إلى امرأة من بني عامر يقال لها جُمْلٌ فَأَلْفَهَا وَعَلِقَهَا. ثم انتجع أهلها نواحي نصيبين<sup>(٥)</sup>، فتبعتهَا نفسه، فسار إليهم فنزل فيهم مجاوراً، ثم رآوه مُنَازِلًا مُلَازِمًا مُحَادَّةً تلك المرأة فنهوه عنها وقالوا: قد رأينا أمرَكَ فإِنَّا أَنْ انْقَطَعْتَ عَنْهَا أَوْ ارْتَحَلْتَ عَنْهَا، أَوْ قَادَذَنْ بِحَرْبٍ. فقال: ما بيني وبينها مَا يُنْكَرُ، وإنما كُنْتُ أَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا كَمَا يَتَحَدَّثُ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ إِلَى الْمَرْأَةِ الْحَرَّةِ الْكَرِيمَةِ، فَأَمَّا الرِّبْيَةُ فَحَاشَى لَّهُ مِنْهَا. ثم عاود محادثتها؛ فانتهبوا ماله وطردوه. فَأَتَى مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَتَوَلَّى الْجَزِيرَةَ لِأَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَأَنَافَهُ مُسْتَعْدِيًّا عَلَى بَنِي عَامِرٍ وَعَلَى الَّذِي أَخَذَ مَالَهُ خَصُوصِيَّةً، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلَابٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْحَسَامِ، وَأَنشده قوله: [الطويل]

عَفَا يَافِعٌ مِّنْ أَهْلِهِ فَطُلُوبٌ وَأَقْسَرُ لَوْ كَانَ الْفَوَاذُ يَثُوبُ<sup>(٦)</sup>

(١) قاربه: قرب منه في الموافقة والرأي.

(٢) اللَّوِي: منقطع الرمل. وفو المَرْخ: وإذ فيه شجر كثير (معجم البلدان ١٠٣/٥).

(٣) انتحى: قصد. والخَوْن: الخيانة. ومرَّاح: كثير المرح. والأفْرَع: الكثير الشعر.

(٤) المستلحم: الذي أُرْحَقَ في القتال. وصَكَّهُ القوم: ضربوه ضرباً شديداً.

(٥) نصيبين: مدينة في بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام (معجم البلدان ٢٨٨/٥).

(٦) يافع: موضع باليمن (معجم البلدان ٤٢٦/٥). وطلوب: علم لقلب عن يمين سميراء في طريق -



وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَا حَلَّ أَهْلُهَا  
 وَقَدْ لَاحَ مَعْرُوفُ الْقَتِيرِ وَقَدْ بَدَتْ  
 وَسَالَعْتُ رُوحَاتِ الْعَطِيّ وَأَخْمَدْتُ  
 وَمَا الْقَلْبُ أَمْ مَا ذِكْرُهُ أَمْ صَبِيَّةٌ  
 خَصَانُ الْحَمِيَّاءِ حُرَّةٌ حَالٌ دُونَهَا  
 شُمُوسٌ، دُنُو الْفَرْقَدَيْنِ أَقْبَرَابُهَا  
 أَحَقُّ عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ نَاطِرًا  
 عَدْتَنِي الْعِدَا عَنْهَا بَعِيدٌ تَسَاعُفٌ  
 لَقَدْ أَحْسَنْتَ جُمْلَ لَوْ أَنَّ تَبَيَّنَهَا  
 تَصُدِّينَ حَتَّى يَذْهَبَ الْيَأْسُ بِالْمَنَى

نَصِيصِيْنِ وَالرَّاقِي الذَّمْعُ طَبِيبُ  
 بِكَ الْيَوْمَ مِنْ زَيْبِ الزَّمَانِ ثُدُوبٌ<sup>(١)</sup>  
 مَنَاسِمُ مِنْهَا تَشْتَكِي وَصُلُوبٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَرْيَكَةُ مِنْهَا مَسْكَنٌ فَهَرُوبٌ<sup>(٣)</sup>  
 حَلِيلٌ لَهَا شَاكِي السَّلَاحِ غَضُوبٌ<sup>(٤)</sup>  
 لَيْعِي مَقَارِيفِ الرِّجَالِ سَبُوبٌ<sup>(٥)</sup>  
 إِلَى وَجْهِهَا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبٌ  
 وَمَا أَرْتَجِي مِنْهَا إِلَيَّ قَرِيبٌ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا مَا أَرَادْتُ أَنْ تُثِيبَ يُثِيبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَحَتَّى تَكَاذِبَ النَّفْسُ عَنْكَ تَطِيبُ

- هذا البيت يروى لابن الدُّمَيْنَةِ، وهو بشعره أشبه، ولا يُشَاكِلُ أيضاً هذا المعنى ولا هو من طريقه؛ لأنه تشكَّى في سائر الشعر قومها دونها، وهذا بيت يصف فيه الصّدَّ منها، ولكن هكذا هو في رواية ابن الأعرابي -

وَأَنْتِ الْمُنَى لَوْ كُنْتَ تَسْتَأْنِفِينَتَا  
 بَخِيرٍ وَلَكِنْ مُنْتَفَاكِ جَدِيبٌ<sup>(٨)</sup>  
 أَيْزُكُلُ مَالِي وَإِنْ مَزَوَانَ شَاهِدٌ  
 وَلَمْ يَقْضِ لِي وَإِنْ الْحُسَامُ قَرِيبٌ  
 فَتَى مَحْضُ أَطْرَافِ الْعُرُوقِ مُسَاوِرٌ  
 جِبَالُ الْعُلَا طَلَقَ الْيَدَيْنِ وَهَرُوبٌ<sup>(٩)</sup>

فَأمر محمد بن مروان بإحضار ابن الحسام الكلابي فأخضِر، فحبسه حتى ردَّ

= الحاجّ طَبِيبُ الْمَاءِ قَرِيبُ الزَّهَادِ (معجم البلدان ٣٩/٤).

(١) القَتِير: الشَّيْب.

(٢) المناسم: جمع المَنَسِم: خَفَّ البَعِير. والصُّلُوب: جمع قِيَاسِي لِلصُّلْب: والصُّلْبُ يَبْدَأُ مِنَ الْكَاهِلِ إِلَى أَصْلِ الذَّنْب.

(٣) أَرْيَكَةُ: اسم ماء لبني كعب أو هو اسم جبل (معجم البلدان ١٦٦/١). وهَرُوب: من قرى صنعاء باليمن (معجم البلدان ٤٠٣/٥).

(٤) الخَصَان: الغنيفة. والحَمِيَّاء: الحوزة والجانب.

(٥) الشُّمُوس: الجامحة. والمقاريف: المُتَّهَمُونَ.

(٦) التساعف: الذَّنْز والقرب.

(٧) التَّبَيُّع: المولى والناصر.

(٨) المعضى: الموضع الذي يُطْلَقُ فِي الْحَاجَةِ.

(٩) محض أطراف العروق: خالص الأصول طاهرها. والمساوِر: الموابِت.

مال العجبر، وأمر العجبر بالانصراف إلى حيّه وترك النزول على المرأة أو في قومها. قال: وقال العجبر فيها أيضاً:

[البسيط]

إِلَّا هَبْلٌ مِّنَ الْعِيدِي مُغْتَقِدٌ<sup>(١)</sup>  
لَوْ تَخَمَدُ النَّارُ مِنْ حَرٍّ لَّمَّا حَمَدُوا<sup>(٢)</sup>  
لِيَحْجِبُوهَا وَفِي أَخْلَافِهِمْ نَكْدٌ  
كَأَنَّهُ نَمِيرٌ فِي جَلْدِهِ الرُّبْدُ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ زَقَرَةٌ طَالَمَا أَثَتْ بِهَا الْكَيْدُ  
شَخَطٌ مِّنَ الدَّارِ لَا أُمٌّ وَلَا صَدَدٌ<sup>(٤)</sup>  
أَمِنْ قَدَى هَمَلْتُ أَمْ عَارَهَا رَمَدٌ  
فَلَيْتَهُمْ مِثْلَ وَجْدِي بُكْرَةً وَجَدُوا<sup>(٥)</sup>  
وَكُلُّ شَيْءٍ جَدِيدٍ هَالِكٌ نَفَدٌ  
يَوْمًا كَوَجَدِ عَجُوزٍ دِزْعَهَا قِلْدٌ<sup>(٦)</sup>  
وَكَاذِبٌ وَإِسْرَ أَخْدَاءُ بِهِ ابْتَرَدُوا<sup>(٧)</sup>  
وَضَلِيلِي لَا يَفْقَهُنَّ أَنِّي مَبْتٌ كَيْدٌ  
جُمْلًا حَيَاءً، وَمَا وَجَدَ كَمَا أَجَدُ  
يَنْهَلُ دَمْعِي وَتَحْيَا عَصَا تَلْدُ<sup>(٨)</sup>  
أَزْمَانُ أَزْمَانٍ سَلِمَى طِفْلَةٌ رُؤْدُ<sup>(٩)</sup>  
قَدْ طَالَمَا كَانَ مِنْكَ الْغَيْشُ وَالْحَسَدُ  
حَتَّامٌ أَنْتَ إِذَا مَا سَاعَقْتُ ضَمِيدُ<sup>(١٠)</sup>

هَاتِيكَ جُمْلٌ بِأَرْضٍ لَا يُقَرَّبُهَا  
وَدُونَهَا مَعَشَرٌ خَزَزَ عُيُونَهُمْ  
عَدُوا عَلَيْنَا دُنُوبًا فِي زِيَارَتِهَا  
وَحَالَ مِنْ دُونِهَا شَكْسٌ خَلَائِفُهُ  
فَلَيْسَ إِلَّا عَبِيبٌ كُلَّمَا دُكِرَتْ  
وَتَيَمَّمْتَنِي جُمْلٌ فَاسْتَمَرَّ بِهَا  
قَالُوا غَدَاةً اسْتَقَلْتُ: مَا لِمُثْلَتِي  
فَقُلْتُ: لَا بَلْ عَذْتُ سَلَمَى لِطَبِيبَتِهَا  
إِنْ كَانَ وَضَلْتُكَ أَبْلَى الدُّخْرِ جَدَّتْ  
فَقَدْ أَرَانِي وَوَجْدِي إِذْ تُفَارِقُنِي  
تَبْكِي عَلَى بَطْلٍ حُمْتُ مَنِئِيَّةُ  
وَقَدْ خَلَا زَمَنٌ لَوْ تَضَرَّيْمِينَ لَهُ  
أَزْمَانٌ تُعْجِبُنِي جُمْلٌ وَأَكْثُمُهُ  
فَقَدْ بَرِئْتُ عَلَى أَنِّي إِذَا دُكِرَتْ  
مِنْ عَهْدِ سَلَمَى الَّتِي هَامَ الْفَوَاذُ بِهَا  
قَدْ قُلْتُ لِلْكَاشِحِ الْمُبْدِي عَدَاوَتَهُ  
أَلَا تُبَيِّنُ لِي لَا زِلْتُ تُبْغِضُنِي

(١) الهَبْلُ: الغصم الممس من الإبل. والعِيدِي: منسب إلى فعل معروف منجب. والمعتقد: المؤثّق الظاهر المصور.

(٢) الخَزَر: جمع الأَخْزَر، الضَّيِّق المين.

(٣) الرُّبْد: جمع الرُّبْدَة: سواد تخالطه كدرة.

(٤) الأُم: التقصد. والصَّدَد: القرب.

(٥) الطَّبِيبَة: الوجهة التي يتوينا الإنسان.

(٦) الرُّبْد: جمع الرُّبْدَة: القطعة.

(٧) حُمْتُ: نزلت. والوَاقِر: المدرك للأعداء المفرغ لهم.

(٨) تَلْدُ: قديم.

(٩) الرُّؤْد: الشابة الحسنة.

(١٠) سَاعَقْتُ: ساعدت. والضَّوِيدُ: الحاقلة.

[عجباب الخلفاء بشعره]

وقال ابن حبيب: قال عبد الملك لمؤدب ولده: إذا رويتم شعراً فلا تروهم إلا مثل قول العَجِير السُّلُولِي:

يَسِيرُ الْجَارُ حِينَ يَسِيرُ عَنِّي      وَلَمْ تَأْتِنِ إِلَيَّ كِلَابُ جَارِي  
وَتُظَعَنُ جَارَتِي مِنْ جَنْبِ بَيْتِي      وَلَمْ تُضْطَرْ بِسُتْرٍ مِنْ جِذَارِي  
وَتَأْمَنُ أَنْ أَطَالِحَ حِينَ آتِي      عَلَيْهَا وَهِيَ رَاضِعَةُ الْخِمَارِ  
كَذَلِكَ هَذَا أَبِي قَلِيمَا      تَوَارَتْهُ السُّجَارُ عَنِ السُّجَارِ<sup>(١)</sup>  
فَهَذَا هَذَا هُمْ وَهُمْ أَفْطَلُونِي      كَمَا أَفْطَلِي الْعَتِيقُ مِنَ الْهِمَارِ<sup>(٢)</sup>

وقال ابن حبيب أيضاً: نزل العَجِيرُ يقوم فأكرموه وأطعموه وسقوه، فلما سكر قام إلى جملته فعقره، وأخرج كبده وجب سنامه، فجعل يشوي ويأكل ويُظَلِّم ويغني:

عَلَّلَانِي إِنْمَا الدُّنْيَا عَلَّلَ      وَاسْقِيَانِي عَلَّلَا بَعْدَ نَهْلٍ  
وَأَشْبِلَا لِي اللَّحْمَ مِنْ قِذْرِنَا      وَاضْبَحَانِي أَبْعَدَ اللَّهْ الْجَمَلِ

فلما أفاق سأل عن جملة فأخبر ما صنع به، فجعل يبكي ويصيح: واغربناه! وهم يضحكون منه. ثم أعطوه جملًا وزودوه، فانصرف حتى لحق بقومه.

أخبرني عَمِّي بهذا الخبر قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ السُّلُولِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَمِّهِ فَقَالَ فِيهِ: مَرَّ الْعَجِيرُ بِفَتْيَانٍ مِنْ قَوْمِهِ يَشْرِبُونَ نَبِيذًا لَهُمْ فَشَرِبَ مَعَهُمْ، وَذَكَرَ بَاقِيَ الْقِصَّةِ نَحْوًا مِمَّا ذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ، وَلَمْ يَقُلْ فِيهَا: - فَلَمَّا أَصْبَحَ جَعَلَ يَبْكِي وَيَصِيحُ: وَاغْرِبْنَا! - وَلَكِنَّهُ قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ سَاقَ قَوْمُهُ إِلَيْهِ أَلْفَ بَعِيرٍ مَكَانَ بَعِيرِهِ.

[سليمان بن عبد الملك يعجب بشعره ويكافئه]

أخبرني عَمِّي وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِي قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْحُسَيْنِ السُّلُولِي قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَمِّهِ قَالَ:

(١) السُّجَارُ: الأصل والحسب.

(٢) افطلوني: عزلوني. والعتيق: الفرس الكريم.

عرض العجير لسليمان بن عبد الله وهو في الطواف، وعلى العجير بُردان يساويان مائة وخمسين ديناراً، فانقطع شُئْعُ نعله فأخذها بيده، ثم هتف بسليمان فقال:

[الطويل]

وَدَلَيْتُ دَلُورِي فِي دِلَاءٍ كَثِيرَةٍ إِلَيْكَ فَكَانَ الْمَاءُ رَيَّانَ مُغْلَمًا<sup>(١)</sup>  
فوقف سليمان ثم قال: لَلَّهْ دَرُّهُ مَا أَفْصَحَهُ، وَاللَّهِ مَا رَضِيَّ أَنْ قَالَ رَيَّانَ حَتَّى  
قَالَ مُغْلَمًا، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَكَيْحَلُ إِلَيَّ أَنَّهُ الْعُجَيْرُ، وَمَا رَأَيْتَهُ قَطُّ إِلَّا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَقِيلَ  
لَهُ: هُوَ الْعُجَيْرُ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: أَنْ صِرْ إِلَيْنَا إِذَا حَلَلْنَا. فَصَارَ إِلَيْهِ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ  
أَلْفًا وَبِصَدَقَاتِ قَوْمِهِ، فَرَدَّهَا الْعُجَيْرُ عَلَيْهِمْ وَوَهَبَهَا لَهُمْ.

[رثاؤه لابن عمه]

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُوسَى الْفَرَوِي قَالَ:  
كَانَ ابْنُ عَمِّ لِلْعُجَيْرِ السَّلُولِي إِذَا سَمِعَ بِأَضْيَافٍ عِنْدَ الْعُجَيْرِ لَمْ يَذْغَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ  
بِجَزُورِ كَوْمَاءَ<sup>(٢)</sup>، يَطْعُنُ فِي لَبَتِهَا عِنْدَ بَيْتِهِ، فَيَبْتَثُونَ فِي شَوَاءٍ وَقَدِيرٍ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ مَاتَ،  
فَقَالَ الْعُجَيْرُ يَرِثُهُ:

تَرَكْنَا أَبَا الْأَضْيَافِ فِي لَبَلَةِ الصَّبَا بِمَرٍّ وَمِرْدَى كُلِّ خَضَمٍ يُجَادِلُهُ  
وَأَزْعِيهِ سَمْعِي كُلَّمَا دُكِرَ الْأَمْسَى وَفِي الصُّدْرِ مِنِّي لَوْعَةٌ مَا تُزَايِلُهُ  
وَكُنْتُ أَجِيرُ الذَّمِّ قَبْلَكَ مِنْ بَكَى فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ  
هَكَذَا ذَكَرَ هَارُونُ بْنُ مُوسَى فِي هَذَا الْخَبَرِ، وَالْبَيْتُ الثَّالِثُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ  
لِلشَّامِرِ بْنِ شَرِيكَ لَا يُشْكُ فِيهِ، مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ طَوِيلَةٍ. فِيهِ غَنَاءٌ قَدْ ذَكَرْتُهُ فِي أَخْبَارِهِ.

صوت

[المقارب]

فَتَاءٌ كَأَنَّ رِضَابَ الْعَبِيرِ بِفِيهَا يُعَلُّ بِهِ الرُّنَجَبِيلُ  
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا فَتَبَحَّلَ إِنْ بَخَلْتُ أَوْ تُبْنِلُ  
الشعر لِخُزَيْمَةَ بْنِ نَهْدٍ، وَالْغَنَاءُ لَطْوَيْسَ، خَفِيفٌ رَمَلِي بِالْبِنْصَرِ عَنْ يَحْيَى  
الْمَكِّي.

(١) الرَيَّانُ: الكثير الذي يروي. الْمُغْلَمُ: المعروف.

(٢) الكوماء: الناقة العظيمة السنّام.

(٣) القدير: ما يطبخ في القدر.

## أخبار خزيمه بن نهدي ونسبه

[نسبه وتشبيهه بفاطمة بنت يذكر]

هو خزيمه بن نهدي بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة .  
 شاعر مُقِلٌّ من قدماء الشعراء في الجاهلية، وفاطمة التي عنها في شعره هذا :  
 فاطمة بنت يذكر بن عترة بن أسد بن ربيعة بن نزار، كان يهاها فخطبها من أبيها  
 فلم يزوجه إياها، فقتله غيلةً، وإياها عنى بقوله : [الوافر]

إذا الجوزاء أزدقت الثريا      فكننت بك فاطمة الطنونا<sup>(١)</sup>

أخبرني بخبره محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا عبيد الله بن سعد الزبيري  
 قال : حدثني عمي قال : حدثني أبي - أظنه عن الزهري - قال : كان بدء تغرق بني  
 إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام عن تهامة ونزوعهم عنها إلى الآفاق، وخروج  
 من خرج منهم عن نسبه، أنه كان أول من ظعن عنها وأخرج منها قضاة بن معد .  
 وكان سبب خروجهم أن خزيمه بن نهدي بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن  
 قضاة بن معد كان مشووماً فاسداً، متعرضاً للنساء، فعلق فاطمة بنت يذكر بن  
 عترة - واسم يذكر عامر - فشب بها وقال فيها : [الوافر]

إذا الجوزاء أزدقت الثريا      فكننت بك فاطمة الطنونا  
 وحالت دون ذلك من هومي      هوم تخرج الشجن الدفينا  
 أرى ابنة يذكر ظعننت، فحلت      جثوب الحزن يا شحطاً مبينا<sup>(٢)</sup>

قال : فمكث زماناً، ثم إن خزيمه بن نهدي قال ليذكر بن عترة : أحب أن تخرج

(١) الجوزاء : برج من بروج السماء . وأردفت الثريا : تلتها وتبعها ويكون ذلك في شدة الحر وعند ذلك  
 تجف المياه ويفترق الناس في طلبها، والطنون : هي أن تكون فاطمة مجاورة له أو إنها قد تكون في  
 موطن آخر فهو متوقف أن يجمع بينهما ماء من المياه .

(٢) ظعننت : رحلت . والحزن : ما غلظ من الأرض . والشحط : البعد .

معي حتى نأتي يَقرظ<sup>(١)</sup>. فخرجوا جميعاً، فلما خلا خزيمة بن نهد بيذكر بن عنزة قتله، فلما رجع - وليس هو معه - سأله عنه أهله، فقال: لست أدري، فارفني وما أدري أين سلك. فكان في ذلك شرٌّ بين قضاة نزار ابني معد، وتكلموا فيه فأكثرُوا، ولم يصحَّ على خزيمة عندهم شيء يطالبون به، حتى قال خزيمة بن نهد:

[المقارب]

فَنَاءَ كَأَنَّ رَضَابَ السَّيْبِ  
فِيهَا يُقَالُ بِهِ الزُّنْجَبِيلُ  
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا  
فَتَبَخَّلُ إِنْ بَخَلْتُ أَوْ تُنِيلُ

فلما قال هذين البيتين تثار<sup>(٢)</sup> الحَيَّان فاقْتلوا وصاروا أحزَاباً، فكانت نزارُ ابنُ معد وهي يومئذٍ تنسب فتقول كندة بن جُنادة بن معد. وجاءَ وهم يومئذٍ يتمون فيقولون حاءُ بن عمرو بن أد بن أدد. وكانت قضاة تنسب إلى معد، وعكَّ يومئذٍ تنتمي إلى عدنان فتقول: عكَّ عدنان بن أد، والأشعريون يتمون إلى الأشعر بن أدد. وكانوا يَتَبَدُّون<sup>(٣)</sup> من تهامة إلى الشام، وكانت منازلهم بالصفاح<sup>(٤)</sup>، وكان مَرَّ وعُشْفَان لربيعة بن نزار، وكانت قضاة بين مكة والطائف، وكانت كندة تسكن من العُمر إلى ذات عِرْق<sup>(٥)</sup>، فهو إلى اليوم يُسَمَّى عُمر كندة<sup>(٦)</sup>. وإليه يعني عمر بن أبي ربيعة بقوله:

[المقارب]

إِذَا سَلَكَتْ عُمرَ ذِي كِنْدَةٍ  
مَعَ الصُّبْحِ قَضَدَ لَهَا الْقَرْقَدُ  
هَنَالِكَ إِمَّا تُعْزِي الهَوَى  
وَأَمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ تَكْمَدُ

وكانت منازلُ حاءُ بن عمرو بن أدد، والأشعر بن أدد، وعكَّ بن عدنان بن أدد، فيما بين جُحْدَة إلى البحر.

قال: فيذكرُ بنُ عنزةُ أحدَ القَارِظِينَ<sup>(٧)</sup> اللَّذِينَ قالَ فِيهِمَا الهَذَلِي: [الطويل]

وَحَتَّى يَرْوِبَ القَارِظَانِ كِلَاهُمَا  
وَيُنْشَرُ فِي القَتْلِى كَلْبُ لِيَوَائِلِ

(١) القَرظ: شجر عظام لها ورق يُلَيِّغُ به.

(٢) تثار الحَيَّان: وثبَّ كُلُّ منهما إلى الآخر.

(٣) تَتَبَدُّون: يتزولون البادية.

(٤) الصُّفَّاح: موضع قريب من ذروة (معجم البلدان ٤١٢/٣).

(٥) ذات عِرْق: هو الحدُّ بين نجد وتهامة، وقيل: هو جبل بطريق مكة (معجم البلدان ١٠٧/٤).

(٦) عُمر كندة: موضع بينه وبين مكة مسيرة يومين (معجم البلدان ٢١١/٤).

(٧) القارظ: الذي يجني القَرظ ويجمعه.

والآخر من عَنَزَةٍ، يقال له أبو رُهم، خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يُعْرِفْ له خبرٌ.

قال: فلما ظهرت<sup>(١)</sup> نزارٌ على أن خزيمه بن نهدي قَتَلَ يذكر بن عَنَزَةٍ قاتلوا قضاعةً أشدَّ قتالاً، فهزمت قضاعةً وقَتَلَ خزيمه بن نهدي وخرجت قضاعةً متفرقين، فسارت تيمُّ اللَّاتِ بنُ أسيد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وفرقة من بني رُفيلة بن ثور بن كلب بن وبرة، وفرقة من الأشعرين، نحو البحرين حتى وردوا هجر<sup>(٢)</sup>، وبها يومئذ قوم من التَّبَطِّ، فنزلت عليهم هذه البطون فأجَلَّتْهُمْ، فقال في ذلك مالك بن زهير:

نَزَعْنَا مِنْ يَهَامَةَ أَيَّ حَيٍّ      فَلَمْ تَخْفُضْ بِذَلِكَ بَنُو نِزَارٍ  
وَلَمْ أَكُ مِنْ أُنْبِيئِكُمْ وَلَكِنْ      شَرِيئًا دَارَ أَيْسَةٍ بِدَارِ

[الزرقاء تنكهن بما سيحدث]

فلما نزلوا هَجَرَ قالوا لِلزُّرْقَاءِ بِنْتِ زُهَيْرٍ - وكانت كاهنة - ما تقولين يا زرقاء؟ قالت: «سَعَفٌ وإِهَانٌ»<sup>(٣)</sup>، وتمر وألبان، خيرٌ من الهوان». ثم أنشأت تقول: [الكامل]  
وَدَعَ يَهَامَةَ لَا وَدَاعَ مُخَالِقٍ      بِإِمَامِهِ لَكِنْ قِلَى وَمَلَامٍ<sup>(٤)</sup>  
لَا تُشْكِرِي هَجْرًا مُقَامَ غَرِيبَةٍ      لَنْ تَعْدِمِي مِنْ ظَاهِنِينَ نَهَامٍ  
فقالوا لها: فما ترين يا زرقاء؟ فقالت: «مُقَامٌ وَتَنُوحٌ»<sup>(٥)</sup>، ما وُلِدَ مولودٌ وَأَنْفَقَتْ فُرُوحٌ<sup>(٦)</sup>، إلى أن يجيء غرابٌ أبقع، أصمع أنزع<sup>(٧)</sup>، عليه جِلْعَالٌ ذهب، فطار فآلهب<sup>(٨)</sup>، وَنَعَقَ فَنَعَبَ، يقع على التَّخْلَةِ السُّحُوقُ<sup>(٩)</sup>، بين الدُّورِ والطريقِ،

(١) ظهرت: عرفث.

(٢) هَجَرَ: مدينة في البحرين (معجم البلدان ٥/٣٩٣).

(٣) السَّعَفُ: جريد النخل اليابس. والإِهَانُ: عُرجون الثمرة، والرجون: هو عتقود النخل الذي يبقى على النخل يابساً بعد أن يُقَطَّعَ العذق.

(٤) المخالقي: الذي يماثر الناس على أخلاقهم. والقلى: البغض.

(٥) تنوخ بالمكان ثنوخاً: أقام به.

(٦) أنفقت الفروخ: قُتِبَ بيضها وخرجت.

(٧) الأصمع: صغير الأذن، والأنزع: المنحصر الشعر من جانبي الجبهة.

(٨) آلهب: اشتدَّ في طريقه كما يلهب الفرس في عَدْوِهِ.

(٩) السحوق: الطويلة.

فيسيروا على وتيرة، ثم الجيرة الحيرة<sup>(١)</sup>. فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء:  
 «مقام وتنوخ». ولحق بهم قوم من الأزد فصاروا إلى الآن في تنوخ، ولحق سائر  
 قضاة موت ذريع؛ وخرجت فرقة من بني خلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة  
 يقال لهم: بنو تزيذ، فنزلوا عبقر<sup>(٢)</sup> من أرض الجزيرة، فنسج نساوهم الصوف  
 وعملوا منه الزرابي<sup>(٣)</sup>؛ فهي التي يقال لها العبقرية، وعملوا البرود التي يقال لها  
 التزديدية. وأغارت عليهم الترك، فأصابتهم، وسببت منهم. فذلك قول عمرو بن  
 مالك:

أَلَا لَيْلٌ لَمْ تَنَمْ عَلَى ذَاتِ الْخِضَابِ مُجَنَّبِينَ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَيْلَتُنَا بِأَمَدٍ لَمْ نَنَمْهَا كَلَيْلَتُنَا بِمَيَّافَارِقِينَا<sup>(٥)</sup>

وأقبل الحارث بن قُرَادٍ البهراني ليعيث في بني خلوان، فعرض له أباغ بن  
 سليح صاحب العين<sup>(٦)</sup>، فاقتتلا، فقتل أباغ، ومضت بهراء حتى لحقوا بالترك،  
 فهزموهم واستغنوا ما في أيديهم من بني تزيذ. فقال الحارث بن قُرَادٍ في ذلك:

[الوافر]

كَأَنَّ الدَّهْرَ جُمِعَ فِي لَيْالٍ ثَلَاثَ بَثْهُنْ بِشَهْرَزُورٍ<sup>(٧)</sup>  
 صَفَقْنَا لِلْأَعَاجِمِ مِنْ مَعْدٍ صُفُوفاً بِالْجَزِيرَةِ كَالسَّعِيرِ

وسارت سليح بن عمرو بن الحاف بن قضاة يقودها الجدرجان بن سلمة  
 حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني أذينة بن السمينع من عاملة. وسارت أسلم بن  
 الحاف وهي عُذْرَةُ وَهْدٌ وَحَوْتُكَةُ وَجُهَيْنَةُ والحارث بن سغد، حتى نزلوا من الحجر  
 إلى وادي القرى، ونزلت تنوخ بالبحرين سنتين. ثم أقبل غراب في رجليه خلقتا  
 ذهب وهم في مجلسهم، فسقط على نخلة في الطريق، فينشق نعقارت ثم طار؛

(١) عبقر: من أرض اليمن، وهو أيضاً اسم أطلق قديماً على أرض كان يسكنها الجن (معجم البلدان ٤/ ٨٩).

(٢) الزرابي: جمع الزردي: كل ما أنكىء عليه من بسط ووسائد.

(٣) المجثون: الذين انقطعن ألبان إلبهم.

(٤) آمد: بلد قديم حصين (معجم البلدان ٥٦/١). وميافارقين: من أشهر المدن في ديار بكر (معجم البلدان ٥/ ٢٣٥).

(٥) العين: هي العين المشهورة بعين أباغ.

(٦) شهزور: بلدة كبيرة من أعمال إربل (معجم البلدان ٣/ ٣٧٥).



فذكروا قول الزُّرقاء، فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة. فهُمُ أَوَّلُ مَنْ اخْتَطَلَهَا<sup>(١)</sup> منهم مالكُ بنُ زهير. واجتمع إليهم لَمَّا ابْتَنَوْا بها المنازلَ ناسٌ كثير من سُقاط القرى، فأقاموا بها زماناً؛ ثم أغار عليهم سابور<sup>(٢)</sup> الأكبر، فقاتلوه فكان شعارهم يومئذٍ: يا آلَ عباد الله! فَسُمُوا العبادَ، وهزمهم سابور، فصار معظمُهم ومن فيه نهوضٌ إلى الحَضْر من الجزيرة يقودهم الضُّبَيْرُ بنُ معاويةَ التَّنُوخِيّ، فمضى حتى نزل الحَضْر وهو بناء بناء السَّاطِرُونِ<sup>(٣)</sup> الجَرْمَقَانِي، فأقاموا به، وأغارَت جَمِيرٌ على بقية قضاة، فخيروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم، فخرجوا - وهم كلبٌ، وجَرَمٌ والعلاف، وهم بنو زَبَانَ بن تغلب بن حلوان، وهو أَوَّلُ من عمل الرِّجال العِلافِيَّةَ - وعلافٌ لقب زَبَانَ - فلحقوا بالشام، فأغارَت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر، فقتلوا منهم مقتلَةً عظيمة، وانهزموا فلحقوا بالسَّماوة<sup>(٤)</sup>، فهي منازلهم إلى اليوم.

## صوت

[البسيط]

إِنِّي امْرُؤٌ كَفَّيْنِي رَبِّي وَنَزَّمَنِي      عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي فِي غِبِّهَا وَخَمٌ<sup>(٥)</sup>  
وَإِنَّمَا أَنَا إِنْسَانٌ أَعِيشُ كَمَا      عَاشَ الرِّجَالُ وَعَاشَتْ قَبْلِي الْأُمَمُ

الشعر للمغيرة بن حبناء، مِنْ قصيدة مدح بها المهلب بن أبي صفرة، والغناء لأبي العُيس بن حمدون، ثَقِيلٌ أَوَّلُ بالبنصر، وهو من مشهور أغانيه وَجَّيْدُهَا.

(١) اختطَلها: وضع أساسها.

(٢) سابور: أحد ملوك الفرس.

(٣) السَّاطِرُون: اسم ملك من المعجم كان يسكن الحضر.

(٤) السَّماوة: أرض لبني كلب (معجم البلدان ٣/ ٢٤٥).

(٥) الوَخَم: الأمر الضار.

## نسب المغيرة بن حنناء وأخباره

[توفي ٩١ هـ / ٧١٠ م]

[نسبه وعصره]

المغيرة بن حنناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن ربيعة بن عامر ابن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وحنناء لقب غلب على أبيه واسمه جبير بن عمرو، ولقب بذلك لِحَبْنٍ<sup>(١)</sup> كان أصابه. وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وأبوه حنناء بن عمرو شاعر، وأخوه صخر بن حنناء شاعر، وكان يهاجيه، ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة، سأذكر منها طرفاً. وكان قد هاجى زياداً الأعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش، ولم يغلب أحد منهما صاحبه، كانا متكافئين في مهاجتهما يتصيف كل واحد منهما من صاحبه.

[مدحه لطلحة الطلحات وللمهلب بن أبي صفرة]

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: أخبرني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات قال: حدثني الحسن بن جهور عن الجرمازي قال: قدم المغيرة بن حنناء على طلحة الطلحات<sup>(٢)</sup> الخزاعي ثم الملقحي، أحد بني مليح، فأنشده قوله فيه:

لقد كنت أسعى في هواك وأبتغي  
رضاك وأزجو منك ما لست لأقيا  
وأبذل نفسي في مواطن، غيرها  
أحب، وأغصي في هواك الأدانيس

(١) الحَبْنُ: داء يصيب البطن فيرم منه.

(٢) طلحة الطلحات: هو طلحة بن عبد الله بن خلف بن سعد بن مليح... الخزاعي: أحد الأجواد المقدمين تولى سجستان في أيام زياد بن مسلمة (ت ٦٥ هـ / ٦٨٥) ترجمته في المعبر ١٥٦، وخزانة البغدادي ٣/ ٣٩٤.

جَافَاً وَتَمْيِيكَأَ لِمَا كَانَ بَيْنَنَا  
رَأَيْتُكَ مَا تَنَفَّكَ مِنْكَ رَغِيبَةً  
أَرَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ مِنْكَ رَغِيبَةً  
وَأَذَلَيْتُ دَلَوِي فِي دِلَاءِ كَثِيرَةٍ  
وَلَسْتُ بِلَاقِي ذَا جَفَافٍ وَنَجْدَةٍ  
فَلِنْ تَذُنْ مِنِّي تَذُنْ مِنْكَ مَوَدَّتِي

لِتَجْزِيَنِي مَا لَا إِخَالُكَ جَازِيَا  
تُقَصِّرُ دُونِي أَوْ تَحُلْ وَرَائِيَا<sup>(١)</sup>  
لِتُمَطِّرَنِي عَادَتْ عَجَاجًا وَسَافِيَا<sup>(٢)</sup>  
فَأُبْنَ بِلَاءَ غَيْرِ دَلَوِي كَمَا هِيَا  
مِنْ الْقَوْمِ حُرّاً بِالْخَمِيسَةِ رَاضِيَا  
وَلِنْ تَأْأَ عَنِّي تُلْفِنِي عَنْكَ نَائِيَا

قال: فلما أنشده هذا الشعر، قال له: أما كُنَّا أعطيناك شيئاً؟ قال: لا. فأمر طلحة خازنه فأخرج دُرَجاً فيه حجارةً ياقوت، فقال له: اختر حجرين من هذه الأحجار أو أربعين ألف درهم. فقال: ما كنت لأختار حجارةً على أربعين ألف درهم! فأمر له بالمال. فلما قبضه سألته حجرًا منها، فوهبه له، فباعه بعشرين ألف درهم، ثم مدحه، فقال:

أَرَى النَّاسَ قَدْ مَلُّوا الْفَعَالَ وَلَا أَرَى  
إِذَا نَفَعُوا عَادُوا لِمَنْ يَنْفَعُونَهُ  
إِذَا مَا أَتَجَلَّتْ عَنْهُمْ عَمَامَةٌ غَمْرَةٌ  
تَسُودُ غَطَارِيفَ الْمُلُوكِ مَلُوكُهُمْ

بَنِي خَلْفٍ إِلَّا رَوَاةَ الْمَوَارِدِ<sup>(٣)</sup>  
وَكَاثِنٍ تَرَى مِنْ نَافِعٍ غَيْرِ عَائِدِ<sup>(٤)</sup>  
مِنْ الْمَوْتِ أَجَلْتُ عَنْ كِرَامٍ مَذَاوِدِ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا جِدْهُمْ يَغْلُو عَلَى كُلِّ مَا جِدِ<sup>(٦)</sup>

أخبرني هاشم بن محمد قال: حَدَّثَنَا المغيرة بن محمد المهلب عن رواية باهلة، أن المهلب بن أبي صفرة لما هَزَمَ قَطَرِيَّ بْنِ الْفُجَاعَةِ بِسَابُورِ<sup>(٧)</sup> جلس للناس، فدخل إليه وجوههم يهتفون وقامت المخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء، ثم قام المغيرة بن حبياء في أخرياتهم فأنشده:

حَالَ الشَّجَا دُونَ طَعْمِ الْعَيْشِ وَالسَّهْرِ  
وَاعْتَادَ عَيْنُكَ مِنْ إِدْمَانِهَا الدَّرَرَ<sup>(٨)</sup>

(١) الرغبة: الأمر المرغوب. وتقصّر دوني: لا تصل إلي.

(٢) العجاج: الغبار. والسافي: الغبار أو الريح التي تحمل التراب.

(٣) الرّواء: من الرّثي. والرّواء: الماء العذب.

(٤) كاثن: بمعنى كم، أي كثير.

(٥) المذاود: جمع المزد: الذين يدافعون عن جماعهم.

(٦) الغطاريف: جمع الغطريف: السيد الشريف.

(٧) سابور: كورة مشهورة بأرض فارس، وقيل: سابور موضع بالبحرين (معجم البلدان ١٦٧/٣).

(٨) الشّجَا: الحزن والهم. والدّرر: جمع الدّرة: كثرة اللبن، والمراد هنا الدموع المنسكة بفراقه.

لو كَانَ يَنْفَعُ مِنْهَا الثَّأْيُ وَالْحَذَرُ<sup>(١)</sup>  
إِذَا الْمَوَارِدُ لَمْ يُغْلَمْ لَهَا صَدْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا الْكِرِيمُ يَمْنُ يُجْفَى وَيُحْتَقَرُ

وَأَسْتَحْقَبْتُكَ أُمُورٌ كُنْتَ تَحَرُّهُهَا  
وَفِي الْمَوَارِدِ لِلْأَقْوَامِ تَهْلِكَةُ  
لَيْسَ الْعَزِيزُ يَمْنُ تُغْشَى مَحَارِمُهُ

حتى انتهى إلى قوله :

إِلَّا الْمُهَلَّبُ بَغْدَ اللَّهِ وَالْمَطَرُ  
مُبَارَكٌ سَنِبُهُ يُزْجَى وَيُتَنَظَّرُ<sup>(٣)</sup>  
كِلَاكُمَا نَافِعٌ فِيهِمْ إِذَا افْتَقَرُوا  
وَدَا يَعْيشُ بِهِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ  
فَلَا رَيْبَ عَنْهُمْ تُرْجَى وَلَا مُضَرُّ  
وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
عَلَى مَنَازِلِ أَقْوَامٍ إِذَا دُكِرُوا  
فِيهَا يَعُدُّ جَسِيمَ الْأَمْرِ وَالْخَطَرُ  
أَسْبَابَ مَعْصِلَةِ يَغْيَا بِهَا الْبَشَرُ  
مِنْهُ الْحَيَاةُ وَمِنْ أَخْلَاقِهِ الْحَقَرُ  
يُخْزِي بِهِ اللَّهُ أَقْوَاماً إِذَا عُدُّوا  
خِزْماً وَعِزْماً وَيَجْلُو وَجْهَهُ السَّقَرُ  
لَوْلَا يُكْفِرُهَا عَنْ مِصْرِهِمْ دَمَرُوا<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّمَا بَيْنَهُمْ عُثْمَانُ أَوْ عُمَرُ  
إِذَا تَكَنَّفَهُمْ مِنْ مَوَازِيهِمْ صَرَزُ  
يَلْتَابُ نَائِلَةَ الْبَادُونَ وَالْحَضَرُ<sup>(٥)</sup>

أَمْسَى الْعِبَادُ يَشْرُ لَا غِيَاثَ لَهُمْ  
كِلَاكُمَا طَيِّبٌ تُرْجَى نَوَافِلُهُ  
لَا يَجْمُدَانِ عَلَيْهِمْ عِنْدَ جَهْدِهِمْ  
هَذَا يَلُودُ وَيُخْصِي عَنْ ذِمَّتِهِمْ  
وَأَسْتَسَلَّمَ النَّاسُ إِذْ حَلَّ الْعَدُوُّ بِهِمْ  
وَأَنْتَ رَأْسُ لِأَهْلِ الدِّينِ مُنْتَقَبُ  
إِنَّ الْمُهَلَّبَ فِي الْأَيَّامِ فَضْلُهُ  
خَزْمٌ وَجُودٌ وَأَيَّامٌ لَهُ سَلَقَتْ  
مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ مَا يَنْفُكُ مُرْتَجِلاً  
سَهْلُ الْخَلَائِقِ يَغْفُو عِنْدَ قُنُورِهِ  
شِهَابٌ حَزْبٌ إِذَا حَلَّتْ بِسَاحَتِهِ  
تَزِيدُهُ الْحَزْبُ وَالْأَمْوَالُ إِنْ حَضَرَتْ  
مَا إِنْ يَزَالُ عَلَى أَرْجَاءِ مُظْلِمَةٍ  
سَهْلٌ إِلَيْهِمْ حَلِيمٌ عَنْ مَجَاهِلِهِمْ  
كَهَفٌ يَلُودُونَ مِنْ ذَلِكَ الْحَيَاةُ بِهِ  
أَمْنٌ لِحَاثِيهِمْ فَيَنْصُ لِسَائِلِهِمْ

فلما أتى على آخرها قال المهلب: هذا والله الشُّغْرُ، لا ما نُعَلِّلُ به، وأمر له  
بعشرة آلاف درهم وفرنس جواد، وزاده في عطائه خمسمائة درهم.

والقصيدة التي منها البيتان اللذان فيهما الغناء المذكور بذكره أخبار المغيرة،

(١) استحقبتك: ادخرتك.

(٢) الموارد: جمع المورد. وموارد الأمور: مداخلها. والصدر: الرجوع.

(٣) السيب: العطاء.

(٤) يكفكفها: يرثها. ودمروا: هلكوا.

(٥) البادون: سكان البادية، والحضر: سكان المدن والقرى.

من قصيدة له مدح بها المهلب بن أبي صفرة أيضاً، وأولها: [البسيط]

أَمِنْ رُسُومِ دِيَارِ هَاجَكَ الْقَدَمُ      أَقَوْتُ وَأَقَرَّرْتُ مِنْهَا الطُّفَّ وَالْعَلَمُ<sup>(١)</sup>  
وَمَا يَهِيْجُكَ مِنْ أَطْلَالٍ مَنْزِلَةٍ      عَصَى مَعَالِمِهَا الْأَرْوَاحُ وَالذِّئِمُ<sup>(٢)</sup>  
يُثْسِ الْخَلِيفَةُ مِنْ جَارٍ، تَضُنُّ بِهِ      إِذَا طَرَنْتِ، أَتَأْفِي الْقَيْدِ وَالْحَمَمُ<sup>(٣)</sup>  
ذَا الَّتِي كَادَ قَلْبِي أَنْ يُجَنِّ بِهَا      إِذَا أَلَمَ بِهٍ مِنْ ذِكْرِهَا لَمَمُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا تَذَكَّرَهَا قَلْبِي تَضَيَّفُهُ      هَمُّ تَضَيَّقُ بِهِ الْأَخْشَاءُ وَالْكَظَمُ<sup>(٥)</sup>  
وَالْبَيْنُ جِئِنْ يَرُوعُ الْقَلْبَ طَائِفُهُ      يُبْدِي وَيُظْهِرُ مِنْهُمْ بَعْضُ مَا كَتَمُوا  
إِنِّي امْرُؤٌ كَفَيْتِي رَيْبِي وَأَكْرَمَنِي      عَنِ الْأُمُورِ الَّتِي فِي غَيْبِهَا رَحْمُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَمَّا أَنَا إِنْسَانٌ أَعِيشُ كَمَا      عَاشَ الرُّجَالُ وَعَاشَتْ قَبْلِي الْأُمَمُ<sup>(٧)</sup>

وهي قصيدة طويلة، وكان سببُ قوله إتيانها أنَّ المهلب كان أنفذ بعض بنيهِ في جيشٍ لقتالِ الأزارقة، وقد شدَّتْ مِنْهُمْ طائفةٌ تُغيِّرُ على نواحي الأهواز، وهو مقيم يومئذٍ بسابور، وكان فيهم المغيرة بنُ حنينة، فلما طال مُقامه واستقر الجيشُ كجَحٍّ بأهله، قالَ لهم وأقام عندهم شهراً، ثم عاود وقد قفل الجيشُ إلى المهلب فقبل له: إنَّ الكُتَّابَ خَطُّوا على اسمه، وكُتِبَ إلى المهلب أنه عصى وفارق مكتبه بغير إذن، فمضى إلى المهلب، فلما لقيه أنشده هذه القصيدة واعتذر إليه فعذره، وأمر بإطلاق عطاءه وإزالة العتبِ عنه، وفيها يقول يذكر قدومه إلى أهله بغير إذن:

مَا عَاقَبَنِي عَنْ قُفُولِ الْجُنْدِ إِذْ قَفَلُوا      عَيَّ بِمَا صَنَعُوا حَوْلِي وَلَا صَمَمُ<sup>(٨)</sup>  
وَلَوْ أَرَدْتُ قُفُولاً مَا تَجَبَّهْتَنِي      إِذْ أَمِيرٌ وَلَا الْكُتَّابُ إِذْ رَقَمُوا<sup>(٩)</sup>  
إِنِّي لَيْسَ بِنَفْسِي رَاعِي سَرِيرِهِمْ      وَالْمُخْدِجُونَ إِذَا مَا ابْتَلَيْتِ الْحَزْمُ<sup>(١٠)</sup>

(١) الْقَدَمُ: ماضي زمان طويل على وجود الشيء. وأقوت: أقرت. والطف: أرض من ضاحية الكوفة كان فيها مقتل الحسين بن علي عليه السلام (معجم البلدان ٤/ ٣٥٠). والعلَم: جبل شرقي الحاجر يقال له أبان (معجم البلدان ٤/ ١٤٧).

(٢) الْأَرْوَاحُ: الرياح. والذِّئِم: جمع الذئمة: مطر يدم بسكون بلا رعد ولا برق ويدوم عدة أيام.

(٣) الخليفة: الخلف والبدل. والأتافي: جمع أتتفة: الحجارة الثلاثة التي توضع تحت القيد. والحَمَم: القمقم والرماد والنار المشتعلة.

(٤) الكَظَم: سخر الخس من الحلق.

(٥) العي: علم الاهتمام لوجه الأمر.

(٦) ما تجهمني: ما استقبلني بغير ما أحب.

(٧) المخدجون: الذين يشنون الأحلاج على الإبل.

وَالطَّلَبُونَ إِلَى السُّلْطَانِ حَاجَتَهُمْ  
فَسَوْفَ تُبْلِغُكَ الْأَنْبَاءُ إِنْ سَلِمَتْ  
إِنَّ الْمُهَلَّبَ إِنْ أَشْتَقَى لِرُؤُوسِهِ  
إِنَّ الْكَرِيمَ مِنَ الْأَقْوَامِ قَدْ عَلِمُوا  
وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الْمَيْمُونُ طَائِرُهُ  
كَمْ قَدْ شَهِدْتُ كِرَاماً مِنْ مَوَاطِنِهِ  
أَيَّامَ أَيَّامٍ إِذْ عَضَّ الزَّمَانُ بِهِمْ  
وَإِذْ يَقُولُونَ: كَيْتَ اللَّهُ يَهْلِكُهُمْ  
أَيَّامَ سَابُورٍ إِذَا ضَاعَتْ رِيَاعَتُهُمْ  
إِذْ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا تَصُولُ بِهِ  
وَعَاثِرَاتٍ مِنَ الْخَطِيئَةِ مَخْصَصَةٌ

إِذَا جَفَا عَنْهُمْ السُّلْطَانُ أَوْ كَزُمُوا<sup>(١)</sup>  
لَكَ الشَّوَاجِحُ وَالْأَنْفَاسُ وَالْأَدَمُ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ أَمْتَدِيحُهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا  
أَبُو سَعِيدٍ إِذَا مَا عُدَّتِ النَّعَمُ  
أَبُو سَعِيدٍ وَإِنْ أَعْدَاؤُهُ رَغِمُوا  
لَيْسَتْ بِغَيْبٍ وَلَا يَقُولُ إِلَيْهِمْ رَغِمُوا<sup>(٣)</sup>  
وَإِذْ تَمَتَّى رَجَالُ أَنْفُسِهِمْ هَزُمُوا  
وَاللَّهُ يَخْلَعُ لَوْ زِلْتُ بِهِمْ قَدَمُ  
لَوْلَا مَا أَوْطَنُوا ذَاراً وَلَا انْتَقَمُوا<sup>(٤)</sup>  
إِلَّا الْمَعَاذِرُ وَالْأَبْدَانُ وَاللُّجُمُ<sup>(٥)</sup>  
نُفُضِي بِهِمْ إِلَيْنِهِمْ ثُمَّ نَدَعُمُ<sup>(٦)</sup>

### [المهاجاة بينه وبين زياد الأعجم وسيها]

هكذا ذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني في خبر هذه القصيدة، ونسخت من كتابه. وذكر أيضاً في هذا الكتاب أن سبب التهاجي بين زياد الأعجم والمغيرة بن حبناء، أن زياداً الأعجم والمغيرة بن حبناء وكعباً الأشجري اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه، فأمر لهم بجوائز وفضل زياداً عليهم، ووهب له غلاماً فصيحاً يُنشدُ شعره، لأن زياداً كان أكنن لا يُفصح، فكان راويته يُنشد عنه ما يقوله، فيتكلف له مؤونة ويجعل له سهماً في صلاته، فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاماً كان له يعرفه زياد بالفصاحة والأدب، فوهبه له، فنفسوا عليه ما فضل به؛ فانتدب له المغيرة من بينهم، فقال للمهلب: أصلح الله الأمير، ما السبب في تفضيل الأمير زياداً علينا؟ فوالله ما يُعني غنأنا في الحرب، ولا هو بأفضلنا شعباً، ولا أصدقنا

(١) كزمو: هابوا.

(٢) الشواجح: البغال. الأدم: جمع الأدماء وآدم: الناقة أشرب لونها سواداً أو يابضاً.

(٣) التقوال: القول المزعوم.

(٤) الرِّياعة: الشأن والحالة.

(٥) المخاطر: جمع المخفر والمفخرة: الزرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة. والأبدان: جمع البدن: الدرع القصيرة. واللجُم: جمع اللجام: ما يُجعل في فم الفرس من الحديد ومعه الشئ وغيره.

(٦) العاترات: المضطربات للينها. والخطي: الرمح المنسوب إلى الخط والخط: بلد على سيف البحرين وموضع في عمان (معجم البلدان ٢/ ٣٧٨). والمُخصَّصة: المحكمة الصنعة.

وَدَا، وَلَا أَشْرَفْنَا أَبَا، وَلَا أَفْصَحْنَا لِسَانًا فَقَالَ لَهُ الْمَهْلَبُ: أَمَا إِنِّي وَاللَّهِ مَا جَهَلْتُ شَيْئًا مِمَّا قُلْتَ، وَإِن الْأَمْرَ فِيمَكُم عِنْدِي لَمُتَسَاوٍ، وَلَكِنْ زِيَادًا يُكْرَمُ لِسِنِّهِ وَشِعْرِهِ وَمَوْضِعُهُ مِنْ قَوْمِهِ، وَكُلُّكُمْ كَذَلِكَ عِنْدِي، وَمَا فَضَّلْتُهُ بِمَا يُنْفَسُ بِهِ<sup>(١)</sup>، وَأَنَا أَعُوْضُكُمْ بَعْدَ هَذَا بِمَا يَزِيدُ عَلَى مَا فَضَّلْتُهُ بِهِ. فَانصَرَفَ، وَبَلَغَ زِيَادًا مَا كَانَ مِنْهُ، فَقَالَ يَهْجَرُهُ:

[الطويل]

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ يَنْسُلُ اللُّؤْمَ عِنْدَهُمْ  
يَنْشِبُ مَعَ الْمُؤَلُّودِ مِثْلَ شَبَابِهِ  
وَيُزْضِعُهُ مِنْ لَذِيٍّ أَمْ لَيْسِمَةٍ  
تَعَالَوْا قَعُدُوا فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى،  
لَكُمْ بِفَعَالٍ يَغْرِفُ النَّاسَ فَضْلُهُ  
فَعَزَايَكُمُ فِي الْجَنِينِ الْأَمِّ مَنْ عَزَا  
وَمَا أَنْتُمْ مِنْ مَالِكٍ غَيْرِ أَنْتُمْ  
بَنُو مَالِكٍ زُهْرُ الْوُجُوهِ وَأَنْتُمْ

وَلَوْمْ بَنِي حَنْتَاءَ لَيْسَ بِتَائِيلِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَقَاءَ مُؤَلُّودًا بِأَيْدِي الْقَوَائِلِ  
وَيُخْلَقُ مِنْ مَاءٍ أَسْرَى غَيْرِ طَائِلِ  
وَكُلُّ أَتَّاسٍ مَجْدُهُمْ بِالْأَوَائِلِ  
إِذَا دُكِرَ الْأَمْثَلَاءُ عِنْدَ الْقَضَائِلِ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالَ لَكُمْ فِي النَّاسِ أَلَامٌ قَافِلِ<sup>(٤)</sup>  
كَمَعُرُودَةٍ بِالْبَوِّ فِي ظِلِّ بَاطِلِ<sup>(٥)</sup>  
تَبَيَّنَ ضَاجِي لُؤْمِكُمْ فِي الْجَحَائِلِ<sup>(٦)</sup>

يعني برصاً كان بالمغيرة بن حنينة.

أخبرني عبيد اللّٰه بن محمد الرازي قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْخَرَّازُ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: عَيَّرَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ الْمَغِيرَةَ بْنَ حَنْتَاءَ فِي مَجْلِسِ الْمَهْلَبِ بِالْبَرَصِ، فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ: إِنَّ عِتَاقَ الْخَيْلِ لَا تَشِينُهَا الْأَوْضَاحُ<sup>(٧)</sup>، وَلَا تَعَيَّرُ بِالْعُرُورِ وَالْحُجُولِ<sup>(٨)</sup>، وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا بُلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ لِرَجُلٍ غَيَّرَهُ بِالْبَرَصِ: «إِنَّمَا أَنَا سَيْفُ اللّٰهِ جَلَاهُ وَاسْتَلَّهَ عَلَى أَعْدَائِهِ» فَهَلْ تُغْنِي يَا بَنَ الْعَجَمَاءِ غَنَائِي، أَوْ تَقُومُ مَقَامِي؟ ثُمَّ نَشِبَ الْهَجَاءُ بَيْنَهُمَا.

(١) يُنْفَسُ بِهِ: يُحْسَدُ عَلَيْهِ.

(٢) يَنْسُلُ: يَنْسَلُ.

(٣) الْأَمْثَلَاءُ: جَمْعُ مَلَا: الْأَشْرَافِ.

(٤) الْقَافِلُ: الرَّاجِعُ.

(٥) الْبَوِّ: جِلْدُ الْحَوَارِ يُحْشَى تَبَيَّنَ عَلَيْهِ أَمْ الْفَصِيلُ الْفَاقِدَةُ وَلَدَهَا.

(٦) الضَّاجِي: الْبَارِزُ الظَّاهِرُ. وَالْجَحَائِلُ: جَمْعُ الْجَحْفَلَةِ: هِيَ لِلْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ بِمَثَابَةِ الشَّفَاءِ.

(٧) الْأَوْضَاحُ: جَمْعُ الْوَضِيحِ: التَّحْجِيلُ فِي الْقَوَائِمِ بِالْبَيَاضِ.

(٨) الْعُرُورُ: جَمْعُ الْعُرَّةِ: بَيَاضٌ فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ. وَالْحُجُولُ: جَمْعُ الْحُجْلِ: الْبَيَاضُ فِي رِجْلِ الْفَرَسِ.

نسخت من نسخة ابن الأعرابي، قال: كان المغيرة بنُ حنّاء يوماً يأكل مع المُفَضَّل بنِ المهلب، فقال له المُفَضَّل:

فَلَمْ أَزِ مِثْلَ حَنْظَلِي وَلَوْزِيهِ أَكِيلَ كِرَامٍ أَوْ جَلِيْسَ أَمِيرِ [الطويل]

فرفع المغيرة يده وقام مغضباً، ثم قال له:

إِنِّي امْرُؤٌ حَنْظَلِيٍّ حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِ الْعَتِيكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقُ<sup>(١)</sup> [البسيط]

- الْعَوَقُ مِنْ يَشْكُرُ، وَكَانُوا أَخْوَالَ الْمُفَضَّل -

لَا تَخْسَبَنَّ بَيَاضاً فِي مَنَقَصَةٍ إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي الْوَانِهَا بَلَقُ<sup>(٢)</sup>

وبلغ المهلب ما جرى، فتناول المُفَضَّل بلسانه وشمته، وقال: أردت أن يتمضغ هذا أهرأضنا، ما حملك على أن أسمعت ما كره بعد مواكلتك إياه؟ أما إن كنت تعافه فاجتبه أو لا تؤذه. ثم بعث إليه بعشرة آلاف درهم، واستصفحه عن المُفَضَّل، واعتذر إليه عنه، فقبل رِفْده وعذره، وانقطع بعد ذلك عن مواكلة أحدٍ منهم.

- رجع الخبر إلى سياقته مع زياد والمغيرة - فقال المغيرة يجب زياداً:

[الكامل]

مَا دُونَ أَدَمَ مِنْ أَبٍ لَكَ يُغْلَمُ  
مَا لَا تُطِيقُ وَأَنْتَ عِلْجٌ أَعْجَمُ<sup>(٣)</sup>  
قَوْمٌ سَتَرْتُ بِهَا قَفَاكَ وَأَسْهَمُ  
وَالْعِلْجُ تَغْرِفُهُ إِذَا يَتَعَمَّمُ<sup>(٤)</sup>  
أَخْزَاكَ رَيْبِي إِذْ عَدَوْتُ تَرْتَمُ  
إِلَّا وَأَنْتَ بِبَطْرِ أُمِّكَ مُلْجَمُ  
حَسَباً وَأَنْتَ الْعِلْجُ حِينَ تَكْلُمُ  
وَالْعَالَمِينَ مِنَ الْكُهُولِ قَافَسَمُوا

أَزِيَادُ إِنَّكَ وَالَّذِي أَنَا عَبْدُهُ  
فَالْحَقُّ بِأَرْضِكَ بِأَزِيَادٍ وَلَا تَرُمُ  
أَطَلَّتْ لَوْمُكَ يَا زِيَادُ يَسْلُهُ  
عِلْجٌ تَعَصَّبَ ثُمَّ رَاقٍ بِقَوْسِهِ  
أَلْقَى الْعَصَابَةَ يَا زِيَادُ فَلِئَمَّا  
وَاغْلَبَ بِأَنَّكَ لَسْتَ مِثِّي تَاجِياً  
تَهْجُو الْكِرَامَ وَأَنْتَ أَلَامٌ مِنْ مَشَى  
وَلَقَدْ سَأَلْتُ بَنِي يَزَارٍ كُلَّهُمْ

(١) لَامِ الْعَتِيكَ: لَا مِنْ الْعَتِيكَ. والعتيك: قبيلة العتيك بن الأزد بن عمرو مزيقياء ومن ولده المهلب بن أبي صفرة. والعَوَقُ: قوم من أزد عمان.

(٢) اللَّهَامِيم: جمع اللهميم: الجواد من الخيل أو الناس. والْبَلَقُ: سواد ويبيض في اللون.

(٣) الْعِلْجُ: الرجل من قَهَارِ الْعَجَم.

(٤) رَاقٍ بِقَوْسِهِ: ظَنُّ أَنْهُ رَاقٍ بِهَا، أَيْ زَادَ فَضْلاً.



بِالْمَالِ مَا لَكَ فِي مَعَدِّ كُلِّهَا حَسْبُ وَإِنَّكَ يَا زَيْدُ مُؤَدِّمٌ<sup>(١)</sup>

فقال زياد يجهيه :

[الوافر]

أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي وَتَرْتُ قَوْسِي أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي وَتَرْتُ قَوْسِي

عَوَى فَرَمَيْتُهُ بِسَهَامِ مَوْتِ عَوَى فَرَمَيْتُهُ بِسَهَامِ مَوْتِ

وَكُنْتُ إِذَا عَمَزْتُ قَتَاةَ قَوْمِ وَكُنْتُ إِذَا عَمَزْتُ قَتَاةَ قَوْمِ

هُمُ الْحَشَوُ الْقَلِيلُ لِكُلِّ حَيٍّ هُمُ الْحَشَوُ الْقَلِيلُ لِكُلِّ حَيٍّ

فَلَسْتُ بِسَابِقِي هَرِمًا وَلَمَّا فَلَسْتُ بِسَابِقِي هَرِمًا وَلَمَّا

لَحَاوِلُ كَيْفَ تَشْجُو مِنْ وَقَاعِي لَحَاوِلُ كَيْفَ تَشْجُو مِنْ وَقَاعِي

سَرَاكُكُمْ الْكِلَابُ الْبُقْعُ فِيكُمْ سَرَاكُكُمْ الْكِلَابُ الْبُقْعُ فِيكُمْ

فَقَدْ قَدِمْتُ عُبُودَتُكُمْ وَدُمْتُمْ فَقَدْ قَدِمْتُ عُبُودَتُكُمْ وَدُمْتُمْ

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ : حَدَّثَنَا

المدائني قال : قال زياد الأعجم يهجو المغيرة بن حنينة :

عَجِبْتُ لِأَبْيَضِ الْخُضَيَيْنِ عَبِيدَ عَجِبْتُ لِأَبْيَضِ الْخُضَيَيْنِ عَبِيدَ

كَأَنَّ عِجَانَةَ الشُّغْرَى الْعَبُورُ كَأَنَّ عِجَانَةَ الشُّغْرَى الْعَبُورُ

فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، لَقَدْ شَرَّفْتَهُ إِذْ قُلْتَ فِيهِ :

وَرَفَعْتَ مِنْهُ . فَقَالَ : سَأَزِيدُهُ رَفْعَةً وَشَرْفًا ، ثُمَّ قَالَ :

لَا يَبْرَحُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ حَارِيءٌ أَبَدًا لَا يَبْرَحُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ حَارِيءٌ أَبَدًا

إِلَّا أَحْسَنْتَ عَلَى بَابِ اسْتِيهِ الْقَمَرَا إِلَّا أَحْسَنْتَ عَلَى بَابِ اسْتِيهِ الْقَمَرَا

قَالَ ، وَتَقَاوَلَا فِي مَجْلِسِ الْمُهَلَّبِ يَوْمًا ، فَقَالَ الْمَغِيرَةُ لَزِيَادَ :

أَقُولُ لَهُ وَأَنْكَرَ بَغْضِ شَأْنِي أَقُولُ لَهُ وَأَنْكَرَ بَغْضِ شَأْنِي

أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ بَنِي تَمِيمٍ أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ بَنِي تَمِيمٍ

أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ بَنِي تَمِيمٍ أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ بَنِي تَمِيمٍ

أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ بَنِي تَمِيمٍ أَلَمْ تَعْرِفْ رِقَابَ بَنِي تَمِيمٍ

(١) الْمُؤَدِّمُ : الْمُقْطَعُ .

(٢) وَتَرْتُ الْقَوْسَ : شَدَّ وَتَرَّهَا . وَالْأَيْقَمُ : الَّذِي فِي لَوْنِهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ وَفِي الْبَيْتِ إِتْقَانٌ .

(٣) الظَّلِيمُ : ذَكَرَ النِّعَامُ . وَزَالِدَةُ الظَّلِيمِ : هَتَّةٌ وَرَاءَ الظَّلْفِ .

(٤) الْقَدُومُ : الَّتِي يُنَحُّ بِهَا .

(٥) السَّرَاةُ : أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَهِيَ السَّادَةُ .

(٦) الْعُبُودَةُ : الْعُبُودِيَّةُ .

فقال له زياد:

[الوافر]

بَلَى فَعَرَفْتُهُنَّ مُقْصِرَاتٍ جِبَاةَ مَذْلُةٍ وَسِبَالِ لُؤْمٍ<sup>(١)</sup>

[المغيرة يرذ على تحريض ربيعة لزياد]

نسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني، قال: كانت ربيعة تقول لزياد الأعجم: يا زياد، أنت لساننا، فاذبب عن أعراضنا بشعرك، فإن سيوفنا معك.

فقال المغيرة بن حنناء فيه، وقد بلغه هذا القول من ربيعة له:

[الطويل]

يَقُولُونَ ذَبَبَ يَا زِيَادَ وَلَمْ يَكُنْ  
وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِوَدَا حَفِيظَةٍ  
وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِأَقْلَفٍ قَدْ مَضَتْ  
لَيْسِمًا دَسِيمًا أَعْجَمِيًّا لِسَانُهُ  
وَمَا جِلْتُ عَبْدَ الْقَيْسِ إِلَّا ثَقَايَةَ  
إِذَا كُنْتُ لِلْعَبْدِيِّ جَارًا فَلَا تَزَلْ  
أَتَا سَأَ يُعْدُونَ الْفَسَاءَ لِجَارِهِمْ  
مِنَ الْقَسْوِ يَفْضُونَ الْحُقُوقَ عَلَيْهِمْ  
لَهُمْ رَجُلٌ فِيهِ إِذَا مَا تَجَاوَرُوا  
لَعَمْرُكَ مَا تَجَى ابْنُ زُرَوَانَ إِذْ عَوَى  
أَعْلَنَ الْخَبِيثِ ابْنُ الْخَبِيثِينَ أَنِّي  
لَعَمْرُكَ لَا تَهْدِي رَبِيعَةَ لِلْحَجَا

لِيُبْقِظَ فِي الْحَرْبِ الْمُلِمَةَ نَائِمًا  
فَيَمْنَعَهُمْ أَوْ مَا جِدَا أَوْ مُرَاغِمًا  
لَهُ جَجَجٌ سَبْعُونَ يُضْبِحُ رَازِمًا<sup>(٢)</sup>  
إِذَا نَالَ دَنًا لَمْ يَبَالِ الْمَكَارِمَا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ الْعُلَا وَالْعَطَايِمَا<sup>(٤)</sup>  
عَلَى حَدَرٍ مِثْلُهُ إِذَا كَانَ طَاعِمًا  
إِذَا شَبِعُوا عِنْدَ الْجَبَاةِ الدَّرَاهِمَا  
وَيُخْطُونَ مَوْلَاهُمْ إِذَا كَانَ عَارِمًا  
سَمِعْتُ زَفِيرًا فِيهِمْ وَمَهَامِمَا<sup>(٥)</sup>  
رَبِيعَةً مِنْ يَوْمِ ذَلِكَ سَالِمًا  
أَسْلَمَ عِرْضِي أَوْ أَتَابَ الْمُقَاوِمَا  
إِذَا جَعَلُوا يَسْتَنْصِرُونَ الْأَعَاجِمَا

[عبد القيس تعتذر له]

قال: فجاءت عبد القيس إلى المغيرة، فقالوا: يا هذا، ما لنا ولك، تعمنا بالهجاء لأن نبحك منا كلب، فقال وقلت، قد تبرأنا إليك منه، فإن هجاك فاهجه، وخل عنا ودعنا، وأنت وصاحبك أعلم، فليس منا له عليك ناصر.

(١) السبيل: جمع سبلة: مجتمع الشعر على الذقن.

(٢) الأقف: الذي لم يُخْتَن. والرازم: من لا يقدر على النهوض من الإعياء والهزال.

(٣) الذن: وعاء الخمر.

(٤) الثقاية: الردي.

(٥) الرجل: الصوت. والهمام: تردد الصوت في الصدر.

فقال:

[الطويل]

لَمُخْتَقِرٌ فِي دَغْوَةِ الْوُدِّ زَاهِدٌ  
وَمَا لَكَ فِي الْأَرْضِ الْقَرِيضَةِ وَالِدٌ  
فَلَا قَيْتَ مَا لَمْ يَلَقَ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ  
لُكَيْزُ بْنُ أَفْصَى مِنْكَ وَالْجُنْدُ حَاشِدٌ  
بِتَفْيِكَ سُكَّانُ الْقَرْيِ وَالْمَسَاجِدُ<sup>(١)</sup>

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَا بَنِي زُرَّوَانٍ إِذْ عَوَى  
وَمَا لَكَ أَضَلُّ يَا زِيَادُ تَعْدُهُ  
أَلَمْ تَرَ عَبْدَ الْقَيْسِ مِنْكَ تَبَرَّأْتُ  
وَمَا طَاشَ سَهْجِي عَنْكَ يَوْمَ تَبَرَّأْتُ  
وَلَا غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَحْدَثْتُ

- رَفَعَ «المساجد»، لأنه جعل الفعل لها، كأنه قال: وأهل المساجد، كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾<sup>(٢)</sup>. وتحدثت المساجد، وإنما يريد مَنْ يُصَلِّي فيها -

بَنَاتِكَ يَغْلَمُ أَنَّهُنَّ وَلَا يَدُ<sup>(٣)</sup>  
حَوَالِيكَ لَمْ تَجْرَحْ بِهِنَ الْحَدَائِدُ<sup>(٤)</sup>  
يَقْرُ عَلَيْهَا الْمُقْرِفَاتُ الْكَوَاسِدُ<sup>(٥)</sup>  
جَدِيداً وَلَا تُلْقَى لَهُنَّ الْوَسَائِدُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَا وَلَدْتُكَ الْمُخَصَّنَاتُ الْمَوَاجِدُ<sup>(٧)</sup>  
بَنِيهَا وَلَا جَبِيَّتُ عَلَيْكَ الْقَلَائِدُ<sup>(٨)</sup>  
قَفَاكَ وَحْدِيكَ الْبُظُورُ الْقَوَارِدُ<sup>(٩)</sup>  
وَعِزُّكَ يَسْتَبَّانِ وَالسَّيْفُ شَاهِدُ<sup>(١٠)</sup>  
إِذَا مَتَّ إِلَّا مَاتَ عِلْجٌ مَعَاهِدُ<sup>(١١)</sup>

فَأَصْبَحَتْ عِلْجاً مَنْ يَزُوكَ وَمَنْ يَزُ  
وَأَصْبَحْنَ قُلُفَاً يَخْتَزِلْنَ بِأَجْرَةٍ  
تَقْرَنَ مِنَ الْمَوْسَى وَأَقْرَزَنَ بِأَلْيِي  
بِبَاطِطِ خَرٍّ لَمْ يَلْبَسَنَّ مِنْ طُولِ فَاغَةٍ  
وَمَا أَنْتَ بِالْمَنْسُوبِ فِي آلِ عَامِرٍ  
وَلَا زَيْبِكَ الْحَنْظَلِيَّةُ إِذْ عَدَّتْ  
وَلَكِنَّ عَدَاكَ الْمُشْرُكُونَ وَزَاخَمَتْ  
وَلَمْ أَرِ مِثْلِي يَا زِيَادُ بِعِزِّهِ  
وَلَوْ أَنَّنِي عَشِيْتُكَ السَّيْفُ لَمْ يُقَلِّ

(١) قرن الشمس: ناحيتها.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٣) الولائد: جمع الوليدة: الجارية.

(٤) لم تجرح بهن الحدائد: لم تستعمل في ختانهن.

(٥) المقرفات: الهجيات.

(٦) إصطخر: بلدة بفارس وهي من أعيان حصون فارس وملتها (معجم البلدان ١/٢١١).

(٧) المواجد: جمع الماجة: الشريفة.

(٨) زَيْبُهُ: رِيَاءُهُ حَتَّى أَدْرَكَ. وَلَا جَبِيَّتُ: مَا وَضَعَتْ.

(٩) الموارد: جمع الماردة: الغليظة الشديدة المتصبية.

(١٠) المعاهد: اللقي.

## [نعاته مع أخيه صخر]

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضاً، قال: رجع المغيرة بن حنناء إلى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته والقوائد منه، وكان أخوه صخر بن حنناء أصغر منه، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكر مثله، ولا يزال يتعصب عليه في الشيء بعد الشيء مما يكره عليه، فقال فيه صخر بن حنناء: [الطويل]

رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتَ مَالاً وَعَضْنَا      زَمَانٌ نَرَى فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَغْباً<sup>(١)</sup>  
تَجَنَّى عَلَيَّ الدُّفْرُ أَتَى مُذْنِبٌ      فَأَمْسِكَ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذُلًّا

فقال المغيرة يجيبه:

لَحَا اللَّهُ أُنْثَانَا عَنِ الضَّيْفِ بِالْقِرَى      وَأَقْصَرْنَا عَنْ عِزِّهِ وَالْيَدِ دَبًّا<sup>(٢)</sup>  
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ بِاسْتِهِ      إِذَا الْكُفُّ ذُلِّي مِنْ مَخَارِمِهِ رَكْباً<sup>(٣)</sup>  
أَلْبَبَاكَ الْأَفَاكُ عَنِّي أُنْثَى      أَخْرُكُ عِزُّنِي إِنْ لَعِبْتُ بِهِ لُغْباً

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو، قال: جاءت أخت المغيرة بن حنناء إليه تشكو أخاها صخرأ، وتذكر أنه أسرع في مالها وأتلفه، وأنها منعتة شيئاً يسيراً بقي لها، فمد يده إليها وضربها، فقال له المغيرة مُعْتَفَاً: [الوافر]

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ صَخْرَ بْنَ لَيْلَى      فَإِنِّي قَدْ أَتَانِي مِنْ نَثَاكَ<sup>(٤)</sup>  
رِسَالَةً نَاصِحٌ لَكَ مُسْتَجِيبٌ      إِذَا لَمْ تَنْزِعْ حُرْمَتَهُ رَعَاكَ  
وَصَوِيلٌ لَوِيْرَاكَ وَأَلَّتْ زَهْنٌ      تُبَاعُ، بِمَالِهِ يَوْمًا قَدْ أَكَا  
يَرَى خَيْرًا إِذَا مَا نِلْتَ خَيْرًا      وَيَشْجَى فِي الْأُمُورِ بِمَا شَجَاكَ  
فَلَيْتَكَ لَا تَرَى أَسْمَاءَ أُخْتَا      وَلَا تَسْرَتُنِي أَبَدًا أَخَاكَ  
فَلِنْ تَغْتَفِ بِهَا أَوْ لَا تَصِلْهَا      فَإِنْ لَأْمَهَا وَلَدًا سَوَاكَ  
يَبْرُ وَيَسْتَجِيبُ إِذَا دَعَا      وَإِنْ عَاصَيْتَهُ فِيهَا عَصَاكَ  
وَكُنْتُ أَرَى بِهَا شَرَفًا وَقُضْلًا      عَلَى بَعْضِ الرُّجَالِ وَقَوْقُ دَاكَ

(١) عَضُّ الزَّمَانِ: شِدَّتُهُ. وَالشَّغْبُ: تَهْيِجُ الشَّرِّ.

(٢) الدَّبُّ: الدَّفَاعُ.

(٣) الْكُفُّ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ. وَالْمَخَارِمُ: جَمْعُ الْمَخْرَمِ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ.

(٤) النَثَا: الْأَخْبَارُ.

جَزَانِي اللَّهَ مِنْكَ وَقَدْ جَزَانِي  
وَأَعْقَبَ أَضْدَقَ الْخَضَمِينَ قَوْلًا  
فَلَا وَاللَّهِ لَوْلَمْ تَغْصِ أَمْرِي

وَمَنْ فِي مَعَاتِبِنَا جَزَاكَ  
وَوَلَّى اللُّؤْمَ أَوْلَانَا بِذَاكَ  
لَكُنْتُ بِمَغْزِيلِ عَمَّا هُنَاكَ

قال: فأجابه أخوه صخر بن حنينة فقال:

[الوافر]

أَتَانِي عَنْ مُغِيرَةَ ذَرُؤُ قَوْلٍ  
يَعْنُ بِهِ بَنِي لَيْلَى جَمِيعًا  
فَإِنْ تَكُ قَدْ قَطَعْتَ الْوَصْلَ مِنِّي  
ثُمَّ تَنِيَنِي إِذَا مَا غَبَّتْ عَنِّي  
وَتَوَلَّيْتَنِي مَلَامَةً أَفْلَحَ بَيْنِي  
فَإِنْ تَكُ أَخُشْنَا عَتَبَتْ عَلَيْنَا  
فَإِنْ لَهَا إِذَا عَتَبَتْ عَلَيْنَا  
وَإِنْ تَكُ قَدْ عَتَبْتَ عَلَيَّ جَهْلًا  
فَقَدْ أَغْلَبْتُ قَوْلَكَ إِذْ أَتَانِي  
سَيُغْنِي عَنْكَ صَخْرًا رَبَّ صَخْرِ  
وَيُغْنِيَنِي الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي  
أَلَمْ تَرَنِي أَجُودَ لَكُمْ بِمَالِي  
وَأَنِّي لَا أَقُودُ إِلَيْكَ حَزْبًا  
وَلَكِنِّي وَرَاءَكَ شِئْمِرِي  
وَأَذْفَعُ أَلْسُنَ الْأَعْدَاءِ عَنْكُمْ  
وَقَدْ كَانَتْ قُرَيْبَةً ذَاتَ حَقٍّ  
رَأَيْتُ الْخَيْرَ يُقْصَرُ مِنْكَ دُونِي

تَعَمَّدَهُ فَقُلْتُ لَهُ كَذَاكَ<sup>(١)</sup>  
قَوْلٌ هَجَاءَهُمْ رَجُلًا سَوَاكَ  
فَهَذَا حِينَ أَخْلَفْتَنِي مَنَّاكَ  
وَتُخْلِفْتَنِي مُنَّائِي إِذَا أَرَاكَ  
وَلَا تُغْطِي الْأَقْرَابَ غَيْرُ ذَاكَ  
فَلَا تُضْرِمِ لِيْلَتَهَا أَخَاكَ  
رَضَامَا صَابِرِينَ لَهَا بِذَاكَ  
فَلَا وَاللَّهِ لَا أَبُيَ رَضَاكَ  
فَأَعْلِنَ مِنْ مَقَالِي مَا أَتَاكَ  
كَمَا أَغْنَاكَ عَنْ صَخْرٍ فَنَّاكَ  
وَيَكْفِيَنِي إِلَهُ كَمَا كَفَّاكَ  
وَأُزِي بِالسَّوَابِرِ مَنْ رَمَّاكَ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا أَحْصِيكَ إِنْ رَجُلٌ عَصَاكَ  
أَحَامِي - قَدْ عَلِمْتُ - عَلَى جَمَّاكَ<sup>(٣)</sup>  
وَيُغْنِيَنِي الْعَدُوُّ إِذَا عَنَّاكَ<sup>(٤)</sup>  
عَلَيْكَ فَلَمْ تُطَالِغْهَا بِذَاكَ  
وَتَبْلُغْنِي الْقَوَارِصُ مِنْ أَدَاكَ<sup>(٥)</sup>

ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو أيضاً قال: كان حنينة بن عمرو قد

(١) المعاتب: جمع المعتبرة: الملامة.

(٢) ذرو القول: طرف منه.

(٣) الثوائر: جمع النائرة: الذاهية.

(٤) الشئمي: المجرب الماضي في الأمور.

(٥) يعني: يقصصني.

(٦) القوارص: جمع القارصة: وهي من الكلام التي تنقص وتؤلم.

غَضِبَ عَلَى قَوْمِهِ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ، فَانْتَقَلَ إِلَى نَجْرَانَ<sup>(١)</sup>، وَحَمَلَ مَعَهُ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، فَنَظَرَتْ أَمْرَأَتُهُ سَلَمَى إِلَى غُلَامٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُضْرِبُ ابْنَتَهُ الْمَغِيرَةَ - وَهُوَ يَوْمُئِذٍ غُلَامٌ - فَقَالَتْ لِحَبْنَاءَ: قَدْ كُنْتُ غَنِيًّا عَنْ هَذَا الذَّلِّ، وَكَانَ مُقَامَكَ بِالْعِرَاقِ فِي قَوْمِكَ أَوْ فِي حَيٍّ قَرِيبٍ مِنْ قَوْمِكَ أَعَزُّ لَكَ! فَقَالَ حَبْنَاءُ فِي ذَلِكَ: [الطويل]

تَقُولُ سَلَمَى الْحَنُظَلِيَّةُ لِابْنِهَا      غُلَامٌ بِنَجْرَانَ الْعَدَاةَ غَرِيبٌ  
رَأَتْ عِلْمَةً كَانُوا إِلَيْهِ بِأَرْضِهِمْ      كَمَا هَرَّ كَلْبُ الدَّارِ بَيْنَ كَلْبَيْ<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَتْ لَقَدْ أَجْرَى أَبُوكَ لِمَا تَرَى      وَأَنْتَ عَزِيزٌ بِالْعِرَاقِ مَهِيْبٌ  
وَقَالَ أَيْضًا:

لَعَسْرُكَ مَا تَذَرِي أَشْيَاءَ تُرِيدُهُ      يَلِيكَ أُمُّ الشَّيْءِ الَّذِي لَا تُحَاوِلُهُ  
مَتَى مَا يَشَأْ مُسْتَقْبِسُ الشَّرِّ يَلْقَاهُ      سَرِيعًا وَتَجَمُّعُهُ إِلَيْهِ أَنَامِلُهُ

### [زياد الأعجم يعير آل المغيرة بأمراضهم]

أَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ الْحَسَنِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الشُّبُلِ النَّضْرِيُّ، قَالَ: كَانَ الْمَغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ أBRَصَ، وَأَخُوهُ صَخْرٌ أَعْرُورٌ، وَأَخُوهُ الْآخَرُ مَجْدُومٌ، وَكَانَ بِأَبْيِهِمْ جَبْنٌ<sup>(٣)</sup>، فَلَقَّبَ حَبْنَاءَ - وَاسْمُهُ جَبِيرُ بْنُ عَمْرٍو - فَقَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ يَهْجُوهُمْ:

إِنَّ حَبْنَاءَ كَانَ يُدْعَى جُبَيْرًا      فَدَعَاؤُهُ مِنْ لَوْمَةٍ حَبْنَاءَ  
وَلَدَ الْعُورَ مِنْهُ وَالْبُرْصَ وَالْجَذَّ      مَسَى، وَذُو الدَّاءِ يُنْتَجِجُ الْأَذْوَءَ

فَيَقَالُ: إِنَّ هَذِهِ الْأَيَّاتِ كَانَتْ آخِرَ مَا تَهَاجَى بِهِ؛ لِأَنَّ الْمَغِيرَةَ قَالَ - وَقَدْ بَلَغَهُ هَذَا الشَّعْرُ - مَا ذُنُبْنَا فِيمَا ذَكَرَهُ، هَذِهِ أَدْوَاءُ ابْتِلَانَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَدْوَاءَ كُلَّهَا! فَبَلَغَ ذَلِكَ زِيَادًا مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَهْجُجْهُ بِعَقَبِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ، وَلَا أَجَابَهُ بِشَيْءٍ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ، وَتَكَافَأَ.

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دَرِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَمِّهِ، وَأَخْبَرَنِي بِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ ابْنِ مَهْرُوبِهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(١) نجران: موضع بالبحرين أو هو بحوران من نواحي دمشق (معجم البلدان ٥/ ٢٧٠).

(٢) فِي الْبَيْتِ إِقْوَاءَ.

(٣) الْجَبْنُ: دَاءٌ فِي الْبَطْنِ يُعْظَمُ مِنْهُ وَيَرْمَى. وَالْجَبْنُ: خُرَاجُ كَالْفُئْلِ، وَمَا يَعْتَرِي فِي الْجَسَدِ فَيَقِيحُ وَيَرْمَى.

الأصمعي، قال: لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه ومهما لأب وأم، مثل قول المغيرة بن حنناء لأخيه صخر:

[الوافر]

أَبُوكَ أَبِي وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ تَفَاضَلْتَ الطَّبَائِعُ وَالظُرُوفُ  
وَأَمَّا كَ جِئْتَ تُنَسِّبُ أَمْ صِدَقَ وَلَكِنْ ابْنَهَا طَبِيعٌ سَخِيفٌ<sup>(١)</sup>

قال: وكان عبد الملك بن مروان إذا نظر إلى أخيه معاوية - وكان ضعيفاً - يتمثل بهذين البيتين.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جُدَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَخْلَدٍ الْمَهْلِيِّ، قَالَ: نَظَرَ الْحَجَّاجُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَخْطِرُ فِي مَشِيَّتِهِ، فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْمَغِيرَةَ بْنَ حَنْنَاءَ حَيْثُ يَقُولُ:

جَمِيلُ الْمُحَيَّا بِخَيْرِي إِذَا مَسَى وَفِي الدَّرَجِ ضَخْمُ الْمَنْكِبَيْنِ شِثَاقٌ<sup>(٢)</sup>

فالتفت إليه يزيد، فقال: إنه يقول فيها:

شَدِيدُ الْقَوَى مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ إِذَا وَهَى مِنَ الدَّيْنِ فَشَقَّ حُمُلُوا فَأَطَافُوا  
مَرَاجِيحُ فِي اللَّأْوَاءِ إِنْ تَزَلَّتْ بِهِمْ مَيَّامِينُ قَدْ قَادُوا الْجِيُوشَ وَمَافُوا<sup>(٣)</sup>

[مصرعه]

أخبرني محمد بن مزيد، قال: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ حَضَرَ ابْنَ حَنْنَاءَ لَمَّا قُتِلَ - وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ - فَأَخَذَ يَدَهُ مِنْ دَمِهِ - وَكُتِبَ يَدُهُ عَلَى صَدْرِهِ: «أَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ حَنْنَاءَ». ثُمَّ مَاتَ.

### صوت

[الرمل]

بَسَطْتَ زَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا كَيْفَ تَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا  
قَوَّضَلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا أَتَسَخَّ جَلَّلَ الرَّأْسَ بِيَاضٍ وَصَلَحَ  
قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ رُبُّ مَنْ أَنْضَجَتْ غَيْظًا صَنْزَةً  
عَسِيراً مَخْرُجُهُ مَا يُثْنِزَعُ وَرَازَنِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ

(١) الطَّبِيعُ: الذئب الخلق اللئيم اللئيس.

(٢) التَّبَخْرِي: الذي يتبختر في مشيه ويختال. والشِّثَاقُ: الطويل.

(٣) المَراجيح: ذؤ الأعلام والبصر بالأمور. والأَواء: الشدة. والميَّامين: جمع الميمون: المبارك.

وَيُحَيِّبُنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ      وَإِذَا أُمِّكِنَ مِنْ لَحْمِي رَتَعُ<sup>(١)</sup>  
وَأَبَيْتَ الْكَيْلَ مَا أَفْجَعُهُ      وَيَسْعَيْتَنِي إِذَا الشَّجَمُ طَلَعُ

الحبل ها هنا: الوصل؛ والحبل أيضاً: السبب يتعلّق به الرجل من صاحبه، يقال: عَلِقْتُ مِنْ فُلَانٍ بِحَبْلٍ؛ والحبل: العهد، والميثاق، والعقد يكون بين القوم؛ وهذه المعاني كلها تتعاقب ويقوم بعضها مقام بعض. والشّجاء: كلُّ ما اغْتَصَصَ به من لُقمة أو عظم أو غيرهما.

الشعر لسويد بن أبي كاهل اليشكري، والغناء لعلويه، ثاني ثقل بالبنصر، عن عمرو بن بانة في الأول والثاني من الأبيات؛ وليونس الكاتب في الثالث والرابع والثاني مأثور بالوسطى، عن علي بن يحيى، والهشامي، ولمالك فيها ثقل بالبنصر، عن الهشامي أيضاً، ولابن سريج فيها خفيف ثقل، عن علي بن يحيى.

(١) رتع: أكل وشرب وتغتم.



## أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه

[توفي بعد ٦٠ هـ / بعد ٦٨٠ م]

[نسبه وطبقته بين الشعراء]

سُويِد بن أبي كاهل بن حارثة بن جِسل بن مالك بن عبد سعيد بن جُشم بن  
 دُبَيان بن كِنانة بن يَشْكُر، وذكر خالد بن كلثوم أنَّ اسم أبي كاهل شبيب، ويكنى  
 سُويد أبا سعيد.

أنشدني وكيعٌ عن حمادٍ، عن أبيه، لسويد بن أبي كاهلٍ شاهدًا بذلك:

[الرجز]

أَنَا أَبُو سَعْدٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا      دَخَلْتُ فِي سِرِّي أَلِوْثُ الْمُنَا  
 وجعله محمد بن سلام في الطبقة السادسة، وقرَّنه بعترة العبي وطبقته.

وسويد شاعر متقدم من مخضرمي الجاهلية والإسلام، كذلك ذكر ابن حبيب.  
 وكان أبوه أبو كاهل شاعرًا، وهو الذي يقول:

[البسيط]

كَأَنَّ رَحْلِي عَلَى صَفْعَاءَ حَاوِرَةٍ      طَلَبًا قَدْ ابْتَلَّ مِنْ طَلِّ حَوَافِيهَا<sup>(١)</sup>

أخبرني محمد بن العباس البزدي، قال حَدَّثَنَا محمد بن إسحاق البَغَوِي،  
 قال: حَدَّثَنَا أبو نصرٍ صاحب الأصمعي أَنَّهُ قرأ شعرَ سويد بن أبي كاهلٍ على  
 الأصمعي، فَلَمَّا قرأ قصيدته:

[الرمل]

بَسَطْتُ رَابِعَةَ الْحَبْلِ لَنَا      فَوَصَّلْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعَ

(١) الصَّفْعَاءُ من الخيل والطيور: ما لها بياض في وسط رأسها. والحاذرة: التي تحط من علٍ إلى أسفل.  
 والطَّلَا: الجماعة.

فَقَضَّلَهَا الْأَصْمَعِيُّ، وَقَالَ: كَانَتْ الْعَرَبُ تُفَضِّلُهَا وَتَقْدِّمُهَا وَتَعُدُّهَا مِنْ حِكْمِهَا.  
ثُمَّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ عُمَرَ أَنَّهَا كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَسْمَى: «الْيَتِيمَةُ».

### [زياد الأعجم يهجو بني يشكر]

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْعٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ،  
قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ يَهْجُو بَنِي يَشْكُرَ: [الطويل]

إِذَا يَشْكُرِي مَسْ ثَوْبُكَ ثَوْبُهُ      فَلَا تَذْكُرَنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطْهُرَا  
فَلَوْ أَنَّ مِنْ لُؤْمٍ تَمُوتُ قَبِيلُهُ      إِذَا لَأَمَاتَ اللَّؤْمُ لَا شَكَّ يَشْكُرَا

قَالَ: فَاتَتْ بَنُو يَشْكُرَ سُوَيْدَ بْنَ أَبِي كَاهِلٍ لِيَهْجَوْ زِيَادًا، فَأَبَى عَلَيْهِمْ، فَقَالَ  
زِيَادُ: [الطويل]

وَأَنْبِئْتُهُمْ يَسْتَضْرِخُونَ ابْنَ كَاهِلٍ      وَلِلْؤْمِ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ يَأْتِنَا يَرْجِعُ سُوَيْدٌ وَوَجْهُهُ      عَلَيْهِ الْخَزَائِبُ غُبْرَةٌ وَقَتَامٌ<sup>(٢)</sup>  
دَعَيْ إِلَى ذُبْيَانَ طَوْرًا، وَتَارَةً      إِلَى يَشْكُرٍ مَا فِي الْجَمِيعِ كِرَامٌ

فَقَالَ لَهُمْ سُوَيْدٌ: هَذَا مَا طَلَبْتُمْ لِي! وَكَانَ سُوَيْدٌ مَغْلِبًا<sup>(٣)</sup>. وَأَمَّا قَوْلُهُ:

دَعَيْ إِلَى ذُبْيَانَ طَوْرًا وَتَارَةً      إِلَى يَشْكُرَ.....

### [خبر أم سويد وانتسابه لأبي كاهل]

فَإِنَّ أُمَّ سُوَيْدَ بْنَ أَبِي كَاهِلٍ كَانَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنِي غُبَرٍ، وَكَانَتْ قَبْلَ أَبِي كَاهِلٍ  
عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ، فَمَاتَ عَنْهَا، فَتَزَوَّجَهَا أَبُو كَاهِلٍ،  
وَكَانَتْ فِيهَا يُقَالُ حَامِلًا، فَاسْتَلَطَ<sup>(٤)</sup> أَبُو كَاهِلٍ ابْنَتَهَا لَمَّا وَلَدَتْهُ، وَسَمَّاهُ سُوَيْدًا،  
وَاسْتَلْحَقَهُ، فَكَانَ إِذَا غَضِبَ عَلَى بَنِي يَشْكُرَ أَدْعَى إِلَى بَنِي ذُبْيَانَ، وَإِذَا رَضِيَ عَنْهُمْ  
أَقَامَ عَلَى نَسَبِهِ فِيهِمْ.

(١) الكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق. والسنام: أعلى الظهر.

(٢) القتام: الفيل.

(٣) المغلب: من الأضداد: هو المغلوب مراراً وأيضاً المحكوم له بالغلبة.

(٤) استلطفه: ادعاه ولداً ونسبه لنفسه.

وذكر علان الشعوبية، أنه ولد في بني ذبيان، وتزوجت أمه أبا كاهل - وهو غلام يقة - فاستلحقه أبو كاهل وأدعاه، فلتحق به.

ولسويد بن أبي كاهل قصيدة يتجوي فيها إلى قيس، ويفتخر بذلك، وهي التي أولها:

أَبَى قَلْبُهُ إِلَّا عُمَيْرَةً إِنْ دَثَتْ      وَإِنْ حَضَرَتْ دَارَ الْعِدَا فَهُوَ حَاضِرٌ  
شُمُوسُ حَصَانِ السُّرَرِ يَا كَأَنَّهَا      مُرَبِّبَةٌ مِمَّا تَضْمَنَ حَابِرٌ<sup>(١)</sup>  
ويقول فيها أيضاً:

أَنَا الْخَطْفَانِي زَيْنُ ذُبْيَانَ فَابْعِدُوا      فَلِلزُّنْجِ أَذْنَى مِنْكُمْ وَيُحَابِرُ<sup>(٢)</sup>  
أَبَتْ لِي عَبَسَ أَنْ أَسَامَ ذُبْيَةُ      وَسَعَدَ وَذُبْيَانُ الْهَجَانُ وَعَامِرُ<sup>(٣)</sup>  
وَحَيَّ كِرَامَ سَادَةٍ مِنْ هَوَازِينَ      لَهُمْ فِي الْمِلْمَاتِ الْأَثُوفُ الْقَوَاجِرُ

### [هجاؤه لبني شيبان لأخذه ماله]

أخبرنا محمد بن العباسي اليزيدي، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَعْتَبٍ الْأَوْدِي عَنْ الْجَرْمَازِيِّ، أَنَّ سَوِيدَ بْنَ أَبِي كَاهِلٍ جَاوَرَ فِي بَنِي شَيْبَانَ، فَأَسَاءُوا جَوَارَهُ، وَأَخْلَدُوا شَيْبَانًا مِنْ مَالِهِ غَضَبًا، فَانْتَقَلَ عَنْهُمْ وَهَجَاهُمْ فَأَكْثَرَ، وَكَانَ الَّذِي ظَلَمَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ أَحَدُ بَنِي مُحَلَّمٍ، فَقَالَ يَهْجُوهُمْ وَإِخْوَتَهُمْ بَنِي أَبِي رَيْبَعَةَ:

حَسَرَ الْإِلَهَ مَعَ الْقُرُودِ مُحَلَّمًا      وَأَبَا رَيْبَعَةَ الْأَمِّ الْأَقْوَامَ  
فَلَأْمُذِينَ مَعَ الرِّجَاحِ قَصِيدَةً      مِثْلِي مُغْلَقَةً إِلَى هِمَامٍ<sup>(٤)</sup>  
الطَّاعِنِينَ عَلَى الْعَمَى قُدَّائِهِمْ      وَالسَّائِلِينَ بِشَرِّ دَارِ مُقَامِ  
وَالْوَارِدِينَ إِذَا الْمِيَاهُ تُقْسِمَتْ      نُزْجَ الرِّكِيِّ وَعَاتِمَ الْأَسْدَامِ<sup>(٥)</sup>

(١) الشُّمُوسُ: النافرة التي لا تخضع. وَالْحَصَانُ: العفيفة والمُرَبِّبَةُ: اللزّة التي يربتها الصَّنَفُ في قعر الماء. وَحَابِرُ الْبَحْرِ: مجتمع ماله.

(٢) يُحَابِرُ: يَنْ مَالِكِ بْنِ أَدَدَ بْنِ زَيْدٍ يَنْ يُشْجِبُ بَنَ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ.

(٣) الْهَجَانُ: الكريم الحسب.

(٤) الْمَغْلَقَةُ: المحمولة السائرة من بلد إلى بلد.

(٥) الْمُنْزَجُ: جمع النُّزُوجِ: البئر التي تفتح ماؤها أو قَلٌّ. وَالرِّكِيُّ: جمع الرُّكِيَّةِ: البئر ذات الماء. وَالْعَاتِمُ: المحتبس. وَرُكِيَّةٌ سُدُمٌ: مُنْذِقَةٌ.

وقال يهجو بني شيان:

[الطويل]

لَعَمْرِي لَيْشَ الْحَيِّ شَيْبَانُ إِنْ عَلَا      عُنَيْزَةَ يَوْمَ ذُو أَحَابِيٍّ أَغْبَرُ<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا اتَّقَوْا بِالْمَشْرِفِيَّةِ ذَبَذْتُ      مُوَلِيَّةَ أَسْتَاهِ شَيْبَانَ تَقَطَّرُ<sup>(٢)</sup>

يعني يوم عنيزة، وكان لبني تغلب على بني شيان، وفيه يقول مهلهل: [الوافر]  
كَأَنَّا عُذْوَةٌ وَبَنِي أَبِيْنَا      بِجَنَبِ عُنَيْزَةَ رَحِيًا مُدِيرِ<sup>(٣)</sup>

[الطويل]

وقال أيضاً:

فَأَذُوا إِلَى بَهْرَاءَ فَيَكُفُّمُ بَنَاتِهِ      وَأُبْنَاءَهُ إِنْ الْقَضَاعِي أَحْمَرُ  
كانت بهراء أغارت على بني شيان، فأخذوا منهم نساء، واستاقوا نَعْمًا، ثم  
إنهم اشتروا منهم النساء ورُدُوهُنَّ، فعَبَّرَهُمْ سُودٌ بأنهم رُوِدُنَّ حَبَالِي، فقال:

[الطويل]

ظَلَلْنَ يُتَازَعْنَ الْعَضَارِيطَ أَزْزَاهَا      وَشَيْبَانَ وَسَطَ الْفُطُقَطَانَةِ حُضْرُ<sup>(٤)</sup>  
فِيمَا يَزِيدُ، إِذْ تَحْدَى جُمُوعُكُمْ      فَلَمْ تُفْرِخُوهُ، الْمَرْزِيَانُ الْمُسَوْرُ<sup>(٥)</sup>

- يزيد: رجل من يشكر، برز يوم ذي قار إلى أسوار، وحمل على بني  
شيان، فأنكشفوا من بين يديه - فاعترضه اليشكريُّ دونهم، فقتله، وعادت شيان  
إلى موقعها، ففخر بذلك عليهم، فقال:

[الطويل]

وَأَحْجَمْتُمْ حَتَّى عَلَا بِصَارِمٍ      حَسَامٌ إِذَا مَسَّ الضَّرِيبَةَ يَبْشُرُ<sup>(٦)</sup>  
وَمِمَّا الَّذِي أَوْصَى بِثَلَاثِ ثَرَايِي      عَلَى كُلِّ ذِي بَاعٍ يَقُلُّ وَيَكْثُرُ  
لَبَائِي قُلْتُمْ يَابْنَ جِلْزَةَ أَزْجَلِ      فَرَايِنَ لَنَا الْأَعْدَاءَ وَأَمْنَعُ وَأَبْصِرُ<sup>(٧)</sup>  
فَأَذَى إِلَيْكُمْ زَهْنُكُمْ وَسَطَ وَائِلِ      حَبَاهُ بِهَا ذُو الْبَاعِ عَمَرُو بَنُ مُنْذِرِ

(١) ذُو أَحَابِيٍّ: ذُو تَرَابٍ مَشْتَرٍ مَثَار.

(٢) الْمَشْرِفِيَّةُ: السُّوْفُ الْمَشْرِقِيَّةُ، نَسَبٌ إِلَى مَشَارِفِ الشَّامِ.

(٣) رَحِيًا: تَنْتِيَّةٌ رَحَا.

(٤) الْعَضَارِيطُ: جَمْعُ الْمُضْرُوطِ وَالْمُضْرُوطُ: الْأَجِيرُ. وَالْفُطُقَطَانَةُ: مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْكُوفَةِ كَانَ بِهِ سَجَنُ  
التَّمِيمِ بْنِ الْمُنْدَرِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/ ٣٧٤).

(٥) الْمَرْزِيَانُ: الْفَارِسُ الشَّجَاعُ. وَالْمُسَوْرُ: الْمَرْتَضِعُ.

(٦) الضَّرِيبَةُ: الْمَضْرُوبُ بِالسَّيْفِ.

(٧) زَايِنٌ: حَافِظٌ.

يعني الحارث بن جِلْزَة، لَمَّا خطبه دون بكر بن وائل حتى ارتجع رهائنهم.  
وقد ذكر خبره في ذلك في موضعه.

[استعداد بني شيبان عليه عامر بن مسعود]

قال: فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجمحي، وكان والي الكوفة، فدعا به، فتوَعَّدَه، وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسهم، فتعصَّبَ له قيس، وقامت بأمره حتى تخلَّصَتْه، فقال في ذلك: [الطويل]

يَكْفُ لِسَانِي عَامِرٌ وَكَأَنَّمَا      يَكْفُ لِسَانًا فِيهِ صَابٌ وَعَلَقُمُ<sup>(١)</sup>  
أَتَشْرُكُ أَوْلَادَ الْبَغَايَا وَغِيْبَتِي      وَتَحْبِسُنِي عَنْهُمْ وَلَا أَتَكَلُمُ  
أَلَمْ تَغْلَمُوا أَنِّي سُوَيْدٌ وَأَنَّنِي      إِذَا لَمْ أَجِدْ مُسْتَأْخَرًا أَتَقْدُمُ  
حَسِبْتُمْ هَجَاتِي إِذَا بَطِئْتُمْ غَيْبَةً      عَلَيَّ دِمَاءُ الْبُذْنِ إِنْ لَمْ تَتَدُمُوا

قال الحرمازي في خبره هذا: وهاجى سويد بن أبي كاهل حاضر بن سلمة الغبري، فطلبهما عبد الله بن عامر بن كريز، فهربا من البصرة، ثم هاجى الأعرج أخا بني حَمَالِ بن يشكر، فأخذهما صاحب الصدقة، وذلك في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحي الكوفة، فحبسهما، وأمر أن لا يخرجوا من السجن حتى يؤدوا مائة من الإبل، فخاف بنو حَمَالِ على صاحبهم ففكَّوه، وبقي سويد، فخذله بنو عبد سعد، وهم قومه، فسأل بني عُبر، وكان قد هجاهم لَمَّا ناقض شاعرهم، فقالوا لرجل:

مَنْ سَرُّهُ السُّيُوكُ بِتَغْيِيرِ مَالٍ      فَالْغُبَرِيَّاتُ عَلَيَّ طِحَالٍ<sup>(٢)</sup>  
شَوَاغِرٌ يُلَوِّغْنَ لِلْقُمَالِ<sup>(٣)</sup>

[عبس وذبيان يستوهبونه ويطلقونه بغير فداء]

فلَمَّا سأل بني عُبر، قالوا له: يا سويد «ضَيَّعْتَ الْبِكَارَ بِطِحَالٍ» فأرسلوه مثلاً. أي إنك عَمَمْتَ جماعتنا بالهجاء في هذه الأرجوزة، فضاع منك ما قدَّرتُ أنا

(١) الصَّابُ: جمع الصَّابَةِ: الشجر المر.

(٢) طِحَال: أكمة بحمي ضربة (معجم البلدان ٢٢/٤).

(٣) الشَّوَاغِرُ: المرفوعة أرجلها للكناح. والإلماج: الإشارة. والقُفال: الراجعون من السفر.

نفديك به من الإبل . فلم يزل محبوساً حتى استوهبته عبسٌ وذبيان لمديحه لهم ،  
وانتمائه إليهم ، فأطلقوه بغير فداء .

## صوت

[الطويل]

أَجْضَنِي الْمُقَامَ الْعَمَرَ إِنْ كَانَ عَرَبِي سَنَا خُلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ<sup>(١)</sup>  
أَتَشْرُكُنِي جَذَبَ الْمَعِيشَةِ مُقْفِرَا وَكَمَّاكَ مِنْ مَاءِ التُّدَى تَكْفَانِ  
الشعر للعتابي ، والغناء لمُخَارِق ، ثاني ثقيل بالوسطى ، وقيل : إن فيه للوائق  
ثاني ثقيل آخر .

(١) الغمر : الغزير . والخُلْب : البرق الذي لا يعقبه مطر وهو المخادع .

## أخبار العتّابيّ ونسبه

[توفي ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م]

هو كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عُبَيْد بن حُبَيْش بن أوس بن مسعود بن عمرو بن كلثوم الشاعر، وهو ابن مالك عَتّاب بن سعد بن زُهَيْر بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن عَنَم بن تغلب. شاعر مُتَرَسِّل بليغ مطبوع، متصرف في فنون الشعر ومُقدِّم. من شعراء الدولة العباسية، ومنصور التَّمَرِي تلميذه وراويته، وكان منقطعاً إلى البرامكة، فوصَّفه للرشيد، ووصلوه به، فبلغ عنده كل مبلغ، وعظمت فوائده منه، ثم فسدت الحال بينه وبين منصور وتباعدت. وأخبار ذلك تُذكر في مواضعها.

وأخبرني الحسن بن علي، قال: حَدَّثَنِي القاسم بن مَهْرُويه، قال: حَدَّثَنِي جعفر بن المفضل، عن رجل من ولد إبراهيم الحرّاني، قال: كَثُرَ الشعراء بباب المأمون، فأوذِنَ بهم، فقال لعلِّي بن صالح صاحب المصلّى: اعرضهم، فمن كان منهم مُجيداً فأوصله إليّ، ومن كان غير مُجيدٍ فاصرفه. وصادف ذلك شُغلاً من عليّ بن صالح كان يريد أن يتشاغل به عن أمر نفسه، فقام مُغضباً، وقال: واللّه لأعنتهم بالجرمان، ثم جلس لهم، ودعا بهم فجعلوا يتغالبون على القرب منه، فقال لهم: على رسلكم فإنّ المدى أقرب من ذلك، هل فيكم من يُحسِن أن يقول كما قال أخوكم العتّابيّ:

[البسيط]

مَآذَا عَسَى مَادِحٌ يُثْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ      نَادَاكَ فِي الْوَحْيِ تَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرُ  
فُتِّ الْمَمَادِحِ إِلَّا أَنَّ أَلْسُنَنَا      مُسْتَثْنَطَاتٌ بِمَا تَحْوِي الضَّمَائِرُ

قالوا: لا والله ما بنا أحدٌ يُحسِن أن يقول مثل هذا، قال: فانصرفوا جميعاً.

## [اتهامه بالتكلف ودفاع البعض عنه]

أخبرني الحسن، قال: حَدَّثَنَا ابن مَهْرُوبٍ، قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ، قال: تَذَاكُرْنَا شِعْرَ الْعَتَابِيِّ، فَقَالَ بَعْضُنَا: فِيهِ تَكْلُفٌ، وَنَصَرَهُ بَعْضُنَا، فَقَالَ شَيْخٌ حَاضِرٌ: وَيَحْكُمُ أَقْبَالُ إِنَّ فِي شِعْرِهِ تَكْلُفًا؟ وَهُوَ الْقَائِلُ: [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

رُسُلُ الضُّمَيْرِ إِلَيْكَ تَنْزِي	بِالشُّوقِ ظَالِمَةً وَحَسْرَى <sup>(١)</sup>
مُتَزَجِّياتٍ مَا يَنْبِي	نَ عَلَى الْوَجَى مِنْ بُعْدِ مَسْرَى <sup>(٢)</sup>
مَا جَفَّ لِلْعَيْنَيْنِ بَغْ	لَكَ يَا قَرِيرَ الْعَيْنِ مَجْرَى
فَأَمْلَمَ مَلِمَتْ مُبْرَأُ	مِنْ صَبُوتِي أَيْدَا مُعْرَى
إِنَّ الصُّبَابَةَ لَمْ تَدْعُ	مِثْلِي بِوَيْ عَظْمِ مُبْرَى
وَمَدَامِجَ عُبْرَى عَلَى	كَبِدِ عَلَيْكَ الدُّفْرَ حَرَى <sup>(٣)</sup>

- فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ غِنَاءٌ - أَوْ يُقَالُ: إِنَّهُ مُتَكَلِّفٌ؟ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ: [الْمُقَارِبُ]

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ	إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ السُّاطِرُ
لَمَلَأْتُهُ لَكَ حَتَّى تُرَاهُ	لَتَفْلَمَ أَنِّي أَمْرُؤُ شَاكِرُ

الغناء فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ، ثَقِيلٌ أَوَّلٌ، وَلِرِذَاذٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ. فَحَدَّثَنِي أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ يَعْقُوبَ النُّوَيْجِيّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِهِ قَالُوا: لَمَّا صَنَعَ رِذَاذٌ لِحَنَّهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ:

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ

فُتِيَ بِهِ النَّاسُ، وَكَانَ هُجَيْرَاهُمْ<sup>(٤)</sup> زَمَانًا، حَتَّى صَنَعَ أَبُو الْعَبَّاسِ فِيهِ الثَّقِيلَ الْأَوَّلَ، فَأَسْقَطَ لِحْنَ رِذَاذٍ وَغَلَبَ عَلَيْهِ.

## [إكرام المأمون له وبداية صلته مع إسحاق الموصلي]

أخبرني إبراهيم بن أيوب، عن عبد الله بن مسلم، وأخبرني علي بن سليمان

(١) تَنْزِي: مُتَابَعَةٌ. وَظَالِمَةٌ: تَغْمِزُ فِي مَشِيئَتِهَا وَتَمْزُجُ. وَحَسْرَى: مُتَعَبَةٌ.

(٢) مَتَزَجِّياتٍ: مُنْسَاقَةٌ. مَا يَنْبِي: مَا يَطْلُنُ. وَالْوَجَى: الْحَفَا.

(٣) حَرَى: مُحْتَرَقَةٌ.

(٤) الْهُجَيْرَى: الدَّأْبُ وَالشَّانُ.



الأخفش، عن محمد بن يزيد، قالوا جميعاً: كتب المأمون في إشخاص كلثوم بن عمرو العتّابي، فلما دخل عليه قال له: يا كلثوم، بلغتي وفأنتك فساءتني، ثم بلغتي وفأنتك فسرّتني. فقال له العتّابي: يا أمير المؤمنين، لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرض لوسّعتهما فضلاً وإنعاماً، وقد خصّصتني منهما بما لا يتيسر له أمانة، ولا ييسر لسواه أمل، لأنه لا دين إلا بك، ولا دنيا إلا معك. فقال له: سلّني. فقال: يدك بالعطاء أطلق من لساني بالسؤال. فوصله صلات سيّئة، وبلغ به من التقديم والإكرام أعلى محلّ.

وذكر أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعيد الكُراني، أن عبد الله بن سعيد بن زارة، حدّثه عن محمد بن إبراهيم اليساري، قال: لما قدم العتّابي مدينة السّلام على المأمون، أذن له، فدخل عليه وعنده إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وكان العتّابي شيخاً جليلاً نبيلاً، فسلم فرّد عليه وأدناه، وقربه حتى قرب منه، فقيل يده، ثم أمره بالجلوس فجلس، وأقبل عليه يسأله عن حاله، وهو يجيبه بلسان ذلّي<sup>(١)</sup>، فاستظرف المأمون ذلك، وأقبل عليه بالمداعية والمزاح، فظنّ الشيخ أنه استخفّ به، فقال: يا أمير المؤمنين، الإيناس قبل الإيساس<sup>(٢)</sup>. فاشتبه على المأمون قوله، فنظر إلى إسحاق مستغماً، فأومأ إليه، وغمزه على معناه حتى فهم، فقال: يا غلام، ألف ديناراً فأتي بذاك، فوضعه بين يدي العتّابي، وأخذوا في الحديث، وغمز المأمون إسحاق بن إبراهيم عليه، فجعل العتّابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق، فبقي العتّابي متعجباً، ثم قال: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي في سؤال هذا الشيخ عن اسمه؟ قال: نعم، سلّ. فقال لإسحاق: يا شيخ، من أنت؟ وما اسمك؟ قال: أنا من الناس، واسمي كلّ بصل. فتبسّم العتّابي وقال: أما أنت فمعروف. وأما الاسم فمُنكر. فقال إسحاق: ما أقلّ إنصافك، أنكرك أن يكون اسمي كلّ بصل؟ واسمك كلّ قوم، وكلّ قوم من الأسماء، أو ليس البصل أطيب من الثوم؟ فقال له العتّابي: لله درك، فما أحجك، أتأذن لي يا أمير المؤمنين في أن أصله بما وصلّتي به؟ فقال له المأمون: بل ذلك مؤفّر عليك ونأمر له بمثله. فقال له إسحاق: أما إذ أقررت بهذا، فتوقّعتي تجذني، فقال: ما أطنك إلا إسحاق الموصلي، الذي تناهى إلينا خبره، قال: أنا حيث ظننت. وأقبل عليه بالتحية

(١) اللسان الذلّي: البليغ.

(٢) الإيناس: هو مسح ضرع الناقة قبل حلبها لتسكن، وهنا يريد الاطمئنان قبل المداعية.

والسلام، فقال المأمون، وقد طال الحديث بينهما: أما إذ قد اتَّفَقْتُمَا على المودة، فانصرفا متناوِمين، فانصرف العتابي إلى منزل إسحاق فأقام عنده.

### [عبد الله بن طاهر يعجب بشعر العتابي]

وذكر أحمد بن طاهر أيضاً أنَّ مسعود بن عيسى العبدِيّ، حدّثه عن موسى بن عبد الله التميمي، قال: وفد إلى عبد الله بن طاهر جَنَعٌ من الشعراء، فعَلِمَ أَنَّهُمْ على بابِهِ، فقال لخدام له أديب: اخرج إلى القوم، وقلّ لهم: مَنْ كان مِنْكُمْ يقول كما قال العتابي للرّشيد:

مُسْتَنْبِطٌ عَزَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرٍ      مَا بَيَّنَّهَنْ وَبَيَّنَ اللَّهُ مَعْمُورُ  
فليَدْخُلْ، وليعلم أَنِّي إِنْ وَجَدْتُهُ مَقْصِراً عَنْ ذَلِكَ حَرَمْتُهُ، فَمَنْ وَثَّقَ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَقُولُ بِمِثْلِ هَذَا فَلْيَقُمْ. قال: فدخلوا جميعاً إلّا أربعة نفر.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثنا عبد الله بن سعد عن إبراهيم بن الحدين، قال: وَجَدَ<sup>(١)</sup> الرّشيد على العتابي، فدخل سِراً مع الْمُتَظَلِّلِينَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الرّشيد، وقال له: يا أمير المؤمنين، قد أَذْنِي النَّاسَ لَكَ وَلِنَفْسِي فِيكَ، وَرَدَنِي ابْتِلَاؤُهُمْ إِلَى شُكْرِكَ، وَمَا مَعَ تَذَكُّرِكَ قَنَاعَةً بِغَيْرِكَ، وَلِنَعَمِ الصَّابِرِينَ لِنَفْسِي كُنْتُ، لَوْ أَعَانَنِي عَلَيْكَ الصَّبْرُ، وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ:

أَخْضَيْتَنِي الْمُقَامَ الْعَمَرَ إِنْ كَانَ عَرْنِي      سَأَا خُلَيْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ  
أَتَشْرُكُنِي جَذَبَ الْمَعِيشَةِ مُفْتِراً      وَكَفَاكَ مِنْ مَاءِ الثُّدَى تَكْفَانِ  
وَتَجْعَلُنِي سَهْمَ الْمَطَامِعِ بَعْدَ مَا      بَلَلْتُ يَمِينِي بِالثُّدَى وَلِسَانِي  
قال: فَأَعَجَبَ الرّشيد قَوْلَهُ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْخَلْعُ، وَقَدْ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ، فَمَا رَأَيْتُ الْعَتَابِي قَطُّ أَبْطَ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ.

### [العتابي يجيد ويشار بحقد عليه]

أخبرني الحسن بن علي، قال: حدّثني ابن مهرويه، قال: حدّثنا أحمد بن

(١) وَجَدَ عَلَيْهِ: غَضِبَ.

خلاد، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: جاء العتّابي وهو حَدَّثَ إِلَى بشار، فأنشده: [الوافر]

أَيُضِيفُ عَنْ أَمَانَةٍ أَمْ يُقِيمُ      وَعَنْهُكَ بِالصُّبَا عَنْهُ قَدِيمٌ<sup>(١)</sup>  
أَقُولُ لِمُسْتَعَارِ الْقَلْبِ عَفَى      عَلَى عَزَامَاتِهِ السَّيْرِ الْحَدِيمِ<sup>(٢)</sup>  
أَمَا يَكْفِيكَ أَنْ ذُمَّوعَ عَيْنِي      شَأْيَيْبٌ يَفِيضُ بِهَا الْهُمُومُ<sup>(٣)</sup>  
أَشِيمُ فَلَا أَرُدُّ الطَّرْفَ إِلَّا      عَلَى أَرْجَائِهِ مَاءٌ سَجُومُ<sup>(٤)</sup>

قال: فمدَّ بشارُ يَدَهُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَنْتَ بَصِيرٌ؟ قال: نعم. قال: عجباً لبصير ابن زانية، أن يقول هذا الشعر. فحجل العتّابي وقام عنه.

### [بعض أخباره]

أخبرني محمد بن يونس الأنباري الكاتب، قال: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْحِمَارِ عَنْ إِسْحَاقَ، قال: كَلَّمَ الْعَتَّابِيَّ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فِي حَاجَةٍ بِكَلِمَاتٍ قَلِيلَةٍ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: لَقَدْ نَدَرَ كَلَامُكَ الْيَوْمَ وَقُلَّ. فقال له: وكيف لا يقلُّ وقد تَكْتَفِينِي ذُلُّ الْمَسْأَلَةِ، وَخَيْرَةُ الطَّلَبِ، وَخَوْفُ الرَّدَا؟ فقال: وَاللَّهِ لَئِنْ قَلَّ كَلَامُكَ لَقَدْ كَثُرَتْ فَوَائِدُهُ. وقضى حاجته.

وأخبرني الحسن بن علي، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ، قال: حَدَّثَنَا عِثْمَانُ الْوَرَّاقُ، قال: رَأَيْتُ الْعَتَّابِيَّ يَأْكُلُ خَبِزاً عَلَى الطَّرِيقِ بَبَابِ الشَّامِ، فَقُلْتُ لَهُ: وَيْحَكَ، أَمَا تَسْتَحِي؟ فقال لي: أَرَأَيْتَ لَوْ كُنَّا فِي دَارٍ فِيهَا بَقَرٌ، كُنْتُ تَسْتَحِي وَتَحْتَشِمُ أَنْ تَأْكُلَ وَهِيَ تَرَاكَ؟ فقال: لَا. قال: فَاصْبِرْ حَتَّى أَعْلِمَكَ أَنَّهُمْ بَقَرٌ. فقام فوعظ وَقَصَّ ودعا، حَتَّى كَثُرَ الزُّحَامُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: رَوَى لَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ، أَنَّهُ مَنْ بَلَغَ لِسَانُهُ أَرْبَةَ أَرْبَةِ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ. فَمَا بَقِيَ وَاحِدٌ إِلَّا وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يَوْمِيءَ بِهِ نَحْوَ أَرْبَةِ أَرْبَةِ، وَيَقْدُرُهُ حَتَّى يَبْلُغَهَا أَمْ لَا. فَلَمَّا تَفَرَّقُوا، قَالَ لِي الْعَتَّابِي: أَلَمْ أَخْبِرْكَ أَنَّهُمْ بَقَرٌ؟

أخبرني الحسن حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ، قال: حَدَّثَنِي أَبُو عَصَامٍ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) صَنَفَ: أَرْضَى.

(٢) عَفَى: طَمَسَ.

(٣) الشَّأْيَيْبُ: جَمْعُ الشُّوْبُوبِ: الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ.

(٤) أَشِيمُ: أَنْظُرُ، وَالسَّجُومُ: الْكَثِيرُ.

العباسي، قال: قال يحيى بن خالد البرمكي لولده: إن قدرتم أن تكتبوا أنفاس كلثوم بن عمرو العتابي، فضلاً عن رسائله وشعره، فلن تزوا أبداً مثله.

أخبرني أبي، قال: أخبرنا الحارث بن محمد عن المدائني، وأخبرني الحسن بن علي، قال: حَدَّثَنَا الْخَرَّازُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ: أَنْكَرَ الْعَتَابِيُّ عَلَى صَدِيقٍ لَهُ شَيْئاً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «إِذَا أَنْ تُقَرَّ بِذَنْبِكَ فَيَكُونُ إِقْرَارُكَ حُجَّةً عَلَيْنَا فِي الْعَفْوِ عَنْكَ، وَالْأَقْلَبُ نَفْساً بِالْإِنْتِصَافِ مِنْكَ، فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ:

أَقْرِزْ بِذَنْبِكَ ثُمَّ اطْلُبْ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ جُحُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانٌ».

أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا ابن مَهْرُويه، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: وَقَفَ الْعَتَابِيُّ بِيَابِ الْمَأْمُونِ يَلْتَمِسُ الْوَصُولَ إِلَيْهِ، فَصَادَفَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمٍ جَالِساً يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَأَيْتَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - أَنْ تَذْكُرَ أَمْرِي لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَخَلْتَ فَاغْفِرْ. قَالَ لَهُ: لَسْتُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - بِحَاجِبِهِ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَاجِباً فَقَدْ يَفْعَلْ مِثْلَكَ مَا سَأَلْتُ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - جَعَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ زَكَاةً، وَجَعَلَ زَكَاةَ الْمَالِ رَفْدَ الْمُسْتَغْنَى، وَزَكَاةَ الْجَاوِ إِغَاثَةَ الْمَلْهُوفِ. وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُقْبِلٌ عَلَيْكَ بِالزِّيَادَةِ إِنْ شَكَرْتَ، أَوْ التَّغْيِيرِ إِنْ كَفَرْتَ، وَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ أَصْلَحُ مِنْكَ لِنَفْسِكَ، لِأَنِّي أَدْعُوكَ إِلَى إِزْدِيَادِ نِعْمَتِكَ، وَأَنْتَ تَأْبَى. فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: أَفَقُلْ وَكِرَامَةً. وَخَرَجَ الْإِذْنَ لِيَحْيَى، فَلَمَّا دَخَلَ، لَمْ يَبْدَأْ بِشَيْءٍ بَعْدَ السَّلَامِ إِلَّا أَنْ اسْتَأْذَنَ الْمَأْمُونُ لِلْعَتَابِيِّ، فَأُذِنَ لَهُ.

أخبرني الحسن، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُويه، قال: حَدَّثَنِي أَبُو الشَّيْبِ، قَالَ: قَالَ الْعَتَابِيُّ لِرَجُلٍ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ: إِنِّي إِنْ لَمْ أَقْبَلْ عُذْرَكَ لَكُنْتُ الْأَمُّ مِنْكَ، وَقَدْ قَبِلْتُ عُذْرَكَ، فَلَمْ عَلَى لَوْمْ نَفْسِكَ فِي جَنَائِكَ، نَزِدْ فِي قَبُولِ عُذْرِكَ، وَالتَّجَافِي عَنْ هَفْوَتِكَ.

قال: وقيل له لو تزوجت؟ فقال: إِنِّي وَجَدْتُ مَكَابِدَةَ الْعِفَّةِ أَيْسَرَ عَلَيَّ مِنَ الْإِحْتِيَالِ لِمَصْلَحَةِ الْعِيَالِ.

أخبرني الحسن، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُويه، قال: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ: قَالَ لِي أَبِي: رَأَيْتُ الْعَتَابِيَّ جَالِساً بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ وَقَدْ أَسْنَى. فَلَمَّا أَرَادَ الْقِيَامَ قَامَ الْمَأْمُونُ فَأَخَذَ يَدَهُ، وَاعْتَمَدَ الشَّيْخَ عَلَى الْمَأْمُونِ، فَمَا زَالَ يُنْهَضُهُ رَوِيْدًا رَوِيْدًا حَتَّى أَقْلَهُ فَنَهَضَ، فَعَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ لِبَعْضِ الْخَدَمِ: مَا أَسْوَأَ أَدَبِ هَذَا الشَّيْخِ، فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: الْعَتَابِيُّ.

أخبرني الحسن، قال: حَدَّثَنَا ابن مهرويه، قال: حَدَّثَنِي محمد بن الأشعث، قال: قال دعلج: ما حَدَّثْتُ أحداً قطُّ على شيءٍ كما حَدَّثْتُ العتّابي على قوله:

[مجزوء المديد]

هَنِيبَةُ الْإِخْوَانِ قَاطِعَةٌ      لِأَخِي الْحَاجَاتِ عَنْ طَلِبَةٍ  
فَإِذَا مَا هَبْتُ ذَا أَمَلٍ      مَا أَمَلْتُ مِنْ سَبِيَةٍ<sup>(١)</sup>

قال ابن مهرويه: هذا سرقة العتّابي من قول علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: «الهيبة مقرونة بالخيبة، والحياء مقرون بالجرمان، والفرصة تمرُّ مرَّ السحاب».

حَدَّثَنِي محمد بن داود، عن أبي الأزهر، عن عيسى بن الحسن بن داود الجعفري عن أخيه عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، بذلك.

أخبرني الحسن، قال: حَدَّثَنَا ابن مهرويه عن أبي الشَّبل، قال: دخل العتّابي على عبد الله بن طاهر، فمثل بين يديه، وأنشده:

حُسْنُ ظَنِّي وَحُسْنُ مَا عَوَّدَ اللَّـ      لِي سِوَايَ مِنْكَ الْعُدَاةَ أَتَى بِـ  
أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ حُسـ      مِنْ يَقِينٍ حَدَا إِلَيْكَ رِكَابِي

قال: فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه من الغد، فأنشده:

وَذَلِكَ يَكْفِينِيكَ فِي حَاجَتِي      وَوُؤَيْتِي كَافِيَةً عَنْ سُؤَالِ  
وَكَيْفَ أَخْشَى الْفَقْرَ مَا عِشْتُ لِي؟      وَإِنَّمَا كَفَّكَ لِي بَنِي مَالِ

فأمر له بجائزة، ثم دخل في اليوم الثالث، فأنشده:

بِهَجَاتِ الشَّيَابِ يُخْلِقُهَا اللَّـ      رُ وَتُؤَبُّ التَّنَاءِ عَضُّ جَدِيدِ<sup>(٢)</sup>  
فَاكْسُنِي مَا يَبِيدُ أَضْلَحَكَ اللَّـ      هُ فَالِلَّهِ يَكْشُوكَ مَا لَا يَبِيدُ<sup>(٣)</sup>

فأمر له بجائزة، وأنعم عليه بِخَلْعٍ سَيِّئَةٍ.

أخبرني الحسن بن علي، قال: حَدَّثَنَا ابن مهرويه، قال: حَدَّثَنِي عبد اللّٰه بن أحمد، قال: حَدَّثَنِي أبو دعامة، قال: قال طوق بن مالكٍ لِلْعَتّابِي: أَمَا تَرَى عَشِيرَتَكَ - يعني بني تغلب - كيف تُدِلُّ عليّ، وتتمرّع وتستطيل، وأنا أصبرُ عليهم؟

(١) السَّبَب: الوسيلة والموقة.

(٢) يُخْلِقُهَا: يبلّغها.

(٣) ما يَبِيدُ: ما يذهب.

فقال العتابي: أيها الأمير، إن عَشِيرَكَ مَنْ أَحْسَنَ عِشْرَتَكَ، وإنَّ عَمَلَكَ مِنْ عَمَلِكَ خَيْرُهُ، وإنَّ قَرِيبَكَ مِنْ قُرْبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ، وإنَّ أَخْفَ النَّاسِ عِنْدَكَ أَخْفَهُمْ ثِقْلًا عَلَيْكَ، وأنا الذي أقول:

لَئِي بَلَوْتُ النَّاسَ فِي خَالَاتِهِمْ      وَخَبَزْتُ مَا وَصَلُوا مِنْ الْأَسْبَابِ  
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعًا      وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَسْبَابِ

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي، قال: حَدَّثَنَا الرَّيَّاشِيُّ، قال: شكى منصور النمرى العتابي إلى طاهر بن الحسين، فوجه طاهر إلى العتابي، فأحضره، وأخفى منصوراً في بيت قريب منهما، وسأل طاهر العتابي أن يصالحه، فشكا سوء فعله به، فسأله أن يصفح عنه، فقال: لا يستحق ذلك. فأمر منصوراً بالخروج، فخرج وقال للعتابي، لم لا أستحق هذا منك؟ فأنشأ العتابي يقول:

أَصْحَبْتُكَ الْفَضْلَ إِذْ لَا أَتَى تَعْرِفُهُ      حَقًّا وَلَا لَكَ فِي اسْتِضْحَائِهِ أَرْبُ<sup>(١)</sup>  
لَمْ تَزَيِّطْكَ عَلَى وَضْلِي مُحَافِظَةً      وَلَا أَعَادَكَ مِنَّا اغْتِيَالَكَ الْأَدَبُ  
مَا مِنْ جَمِيلٍ وَلَا عَرْفٍ نَطَقَتْ بِهِ      إِلَّا إِلَيَّ وَإِنْ أَلْكَزْتَ يَسْتَسِيبُ

قال: فأصلح طاهر بينهما - وكان منصور من تعليم العتابي وتخريج - وأمر طاهر للعتابي بثلاثين ألف درهم.

أخبرني عمر عن عبد الله بن أبي سعد عن الحسين بن يحيى الفهري عن العباس بن أبي ربيعة السليحي، قال: شكى منصور النمرى كلثوم بن عمرو العتابي إلى طاهر، ثم ذكر مثله.

### [تفضيله العلم والأدب على المال]

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم الأنباري الكاتب، قال: حَدَّثَنِي أَبُو هَفَانٍ، قال: كان العتابي جالساً ذات يوم ينظر في كتاب، فمر به بعض جيرانه، فقال: أَيُّشِ يَنْقَعُ الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ؟ فَأَنْشَدَ الْعَتَابِيُّ يَقُول:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ أَقْوَامًا إِذَا تَقَفُوا      ذَا اللَّبِّ يَنْظُرُ فِي الْأَدَابِ وَالْحِكَمِ<sup>(٢)</sup>

(١) الأرب: الحاجة.

(٢) ثقفوا: وجدوا.

قَالُوا وَلَيْسَ بِهِمْ إِلَّا أَنْفَاسُهُ      أَنْفَعُ ذَا مِنْ الْإِقْتَارِ وَالْعَدَمِ<sup>(١)</sup>؟  
وَلَيْسَ يَنْدُرُونَ أَنَّ الْحَظَّ مَا حَرَمُوا      لَحَاهُمُ اللَّهُ، مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ قِهِمِ

أخبرني علي بن صالح وعمي، قالوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَيْدَرَةَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: قَالَ الْعَتَائِيُّ فِي عَزْلِ طَاهِرِ بْنِ عَلِيٍّ، وَكَانَ عَدُوَّهُ:

[مجزؤه الكامل]

يَا صَاحِبَ أُمَّتَلُونَا      مُتَبَايِنًا فِغْلِي وَفِغْلِي  
مَا إِنْ أَجِبْتُ لَهُ السَّرْدَى      وَيَسُرُّنِي وَاللَّهُ عَزُّوهُ  
لَمْ تَعُدْ فِيمَا قُلْتَ لِي      وَقَعَلْتَ بِي مَا أَتَتْ أَفْئَلِي  
كَمْ شَاغِلٌ بِكَ عَذُوَّتِي      وَفَارِغٌ مِنْ أَنْتَ شُغْلِي<sup>(٢)</sup>

أخبرني أحمد بن الفرج، قال: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَطَاءٍ الْحَرَّانِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْفَرَجِ، قَالَ: لَمَّا سَمِعَ مَنْصُورَ النَّمِرِيِّ بِالْعَتَائِيِّ إِلَى الرَّشِيدِ اغْتَاظَ عَلَيْهِ، فَطَلَبَهُ، فَسْتَرَهُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى عَنْهُ مَدَّةً، وَجَعَلَ يَسْتَعِظُهُ عَلَيْهِ، حَتَّى اسْتَلَّ مَا فِي نَفْسِهِ، وَأَمَنَهُ، فَقَالَ يَمْدَحُ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى:

[البسيط]

مَا زِلْتُ فِي عَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُطَرِّحًا      قَدْ ضَاقَ عَنِّي فَيْسِيحُ الْأَرْضِ مِنْ جِوَلِي  
وَلَمْ تَزَلْ ذَائِبًا تَسْعَى بِلُطْفِكَ لِي      حَتَّى اخْتَلَسَتْ حَيَاتِي مِنْ يَدَيِ أَجَلِي

[عبد الله بن طاهر يعوده في مرضه فيقول شعراً]

أخبرني عمي، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ خَلَادٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَصْعَبٍ، كَلِثُومُ بْنُ عَمْرِو الْعَتَائِيِّ، فِي عِلَّةٍ اعْتَلَّهَا، فَقَالَ النَّاسُ: هَذِهِ خَطَرَةٌ خَطَرَتْ<sup>(٣)</sup> أَيْ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْعَتَائِيُّ، فَكُتِبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ:

[الكامل]

قَالُوا الزَّيَارَةُ خَطَرَةٌ خَطَرَتْ      وَنَجَارُ بِرُكِّ لَيْسَ بِالْخَطَرِ<sup>(٤)</sup>

(١) النَّفَاسَةُ: الْحَمْدُ.

(٢) الْمَدُونَتَانِ: جَانِبَا الْوَادِي.

(٣) الْخَطَرَةُ: الْمَرَّةُ. خَطَرْتُ: حَدَّثْتُ.

(٤) النَّجَارُ: الْأَصْلُ.

أَبْطَلْ مَقَالَتَهُمْ بِشَائِيَةٍ تَسْتَفِيدُ الْمَعْرُوفَ مِنْ شُكْرِي  
فلما بلغت أبياته عبد الله بن طاهر ضحك من قوله، وركب هو وإسحاق بن  
إبراهيم، فعاده مرة ثانية.

أخبرني الحسين بن القاسم الكواكبي، قال: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَيْنَاءِ، قال: حَدَّثَنِي  
أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي<sup>(١)</sup>، قال: عتب عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي على كُثُومِ  
ابن عمرو التغلبي في شيء بلغه عنه، فكتب إليه:

### صوت

[الطويل]

لَقَدْ سُمِّنِي الْهَجْرَانِ حَتَّى أَذْقَنِي عَقُوبَاتِ زَلَّانِي وَسُوءِ مَنَاقِبِي  
فَهَا أَنَا سَاعٍ فِي هَوَاكَ وَصَابِرٌ عَلَى حَدِّ مَضْفُولِ الْخَزَائِنِ قَاضِبِ<sup>(٢)</sup>  
وَمُنْصَرِفٍ عَمَّا كَرِهْتَ وَجَاعِلٍ رِضَاكَ مِثْلًا بَيْنَ عَيْنِي وَحَاجِبِي  
قال: قَرَضَنِي عَنْهُ، وَوَصَلَهُ صَلَّةً سَنِيَّةً.

الغناء في هذه الأبيات لأبي سعيد مولى فائِد، ثاني ثَقِيلٍ بِالْبَنْصَر، عن يحيى  
المكي، وذكر الهشامي أنه منحول يحيى، وذكر أحمد بن المكي في كتابه، أنه  
لأبي سعيد، وجعله في باب الثَقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْبَنْصَر، ولعله على مذهب إبراهيم بن  
المهدي ومن قال بقوله.

أخبرني الحسين بن القاسم، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُونُسَ  
السراج، قال: أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ دَاوُدَ الْفَزَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ، قال: كَانَ أَخْوَانٌ مِنْ  
فَزَارَةَ يَخْفَرَانِ قَرْيَةً بَيْنَ أَمْدٍ وَسُمَيْسَاطِ<sup>(٣)</sup>، يُقَالُ لَهَا تَلٌّ حُومٌ<sup>(٤)</sup>، فَطَالَ مَقَامَهُمَا بِهَا  
حَتَّى أَثْرَبَا، فَحَسَدَهُمَا قَوْمٌ مِنْ رِبِيعَةٍ، وَقَالُوا: يَخْفَرَانِ هَذَانِ الضِّيَاعُ فِي بِلَدِنَا  
فَجَمَعُوا لَهَا جَمْعًا، وَسَارُوا إِلَيْهَا، فَقَاتَلُوهُمَا، فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا، وَعَلَى الْجَزِيرَةِ

(١) هو غير الشاعر المعروف أحمد بن عبد الله.

(٢) الْفَزَارَانِ: الْخَذَانِ. وَالْقَاضِبُ: الْقَاطِعُ.

(٣) أَمْد: بَلَدٌ قَدِيمٌ حَصِينٌ رَكِينٌ مَبْنِيٌّ بِالْحِجَارَةِ السُّودِ عَلَى تَشْرِزِ دَجْلَةٍ وَفِي وَسْطِهِ عَيُونٌ وَأَبَارٌ قَرْيَةٌ (مَعْجَمُ  
الْبِلْدَانِ ٥٦/١). وَسُمَيْسَاطُ: مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ فِي طَرَفِ بِلَادِ الرُّومِ عَلَى غَرْبِي الْفَرَاتِ  
(مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٢٥٨/٣).

(٤) تَلٌّ حُومٌ: حَصْنٌ فِي ثَغْرِ الْمَصِيصَةِ (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٤١/٢).



يومئذ عبد الملك بن صالح الهاشمي، فشكا القيسي أمره إلى وجوه قيس، وعرفهم قتل ربيعة أخاه، وأخذهم ماله. فقالوا له: إذا جلس الأمير فادخل إليه. ففعل ذلك، ودخل على عبد الملك، وشكا ما لحقه، ثم قال له: وحسب الأمير أنهم لما قتلوا أخي وأخذوا مالي قال قائل منهم:

اشربنا ما شربنا ثم إن قيساً  
لا يحوزن أنزنا مضري  
من قتييل وهالك وأسير  
بخفير ولا بغنير خفير

فقال عبد الملك: أتندبني<sup>(١)</sup> إلى العصبية؟ وزيره<sup>(٢)</sup>، فخرج الرجل مغموماً، فشكا ذلك إلى وجوه قيس، فقالوا: لا تُرْع، فوالله لقد قذفتها في سويداء قلبه، فعاوده، فعاوده في المجلس الآخر، فزيره، وقال له قوله الأول، فقال له: إني لم آتِكَ أنذُبكَ للعصبية، وإنما جئتكَ مُستعلياً، فقال له: حَدِّثني كيف قتل القوم؟ فحدّثه وأنشده، فغضب فقال: كَذَبَ لعمري، ليحوزنها. ثم دعا بأبي عصمة أحد قوّاده، فقال: اخرج فجرد السيف في ربيعة، فخرج وقتل منها مقتلة عظيمة، فقال كلثوم بن عمرو العتّابي قصيدته التي أولها:

ماذا شجّاك بحواريين من طليل  
ودمنة كَشَفَتْ عَنْهَا الْأَعاصير<sup>(٣)</sup>

يقول فيها:

هَلِي يَمِيئُكَ فِي قُرْبَاكَ صَائِلَةً  
إِنْ كَانَ مِثْلًا ذُووُ إِفْكٍ وَمَارِقَةً  
فَلَنْ مِثْلًا الَّذِي لَا يُسْتَحْتِ إِذَا  
مُسْتَنْبِطٌ عَزَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرٍ  
وَصَارِمٌ مِنْ سِيُوفِ الْهَيْدِ مَشْهُورٌ  
وَعُصْبَةٌ دِيئُهَا الْعُدْوَانُ وَالزُّورُ  
حُتُّ الْجِيَادِ وَضَمَّتْهَا الْمَضَامِيرُ<sup>(٤)</sup>  
مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ مَغْمُورُ<sup>(٥)</sup>

يعني عبد الله بن هشام بن بسطام التغلبي، وكان قد أخذ قوّادهم.

فبلغت القصيدة عبد الملك، فأمر أبا عصمة بالكف عنهم، فلما قَدِمَ الرَّشِيدُ

(١) ندب: دعا.

(٢) زيره: زجره.

(٣) حواريين: قرية من قرى حلب، أو حصن من ناحية حمص (معجم البلدان ٣١٥/٢). والمنة: آثار الديار.

(٤) المضامير: جمع المضمار: الموضع الذي تَضُمُّر فيه الخيل.

(٥) العزّمات: جمع العزّمة: الجِدُّ في الأمر والقوّة.

الرافقة<sup>(١)</sup> أنشد عبد الملك القصيدة، فقال: لمن هذه؟ فقال: لرجل من بني عتاب يقال له كلثوم بن عمرو، فقال: وما يمنعه أن يكون بياضاً. فأمر بإشخاصه من رأس عين<sup>(٢)</sup>، فوافى الرشيد وعليه قميص غليظ، وقروة وخف، وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل، فلما رُفِع الخبر بقُدومه أمر الرشيد بأن تُفَرَسَ له حُجْرَةٌ، وتُقامَ له وظيفة، ففعلوا، فكانت المائدة إذا قُدِّمَتْ إليه أخذ منها رُقَاقَةً وملحاً وخلط الملح بالثراب فأكله بها، فإذا كان وقت النوم نام على الأرض والخدم يتفقدونه، ويتعجبون من فعله، وسأل الرشيد عنه، فأخبروه بأمره، فأمر بطردوه، فخرج حتى أتى يحيى بن سعيد العُقَيلي وهو في منزله، فسلم عليه، وانتسب له، فرحب به، وقال له: ارتفع. فقال: لم آتِكَ للجلوس، قال: فما حاجتك؟ قال: دابة أبلغ عليها إلى رأس عين، فقال: يا غلام، أعطِهُ الفرسَ الفلاني. فقال: لا حاجة لي في ذلك، ولكن تأمر أن تشتري لي دابة أبلغ عليها. فقال لغلامه: امض معي فابتغ له ما يريد. فمضى معه، فعدل به العتابي إلى سوق الحمير، فقال له: إنما أمرني أن أبتاع لك دابة. فقال له: إنه أرسلك معي، ولم يُرسلني معك، فإن عملت ما أريد وإلا انصرف. فمضى معه فاشترى حماراً بمائة وخمسين درهماً، وقال: ادفع إليه ثمنه، فدفع إليه، فركب الحمار غريباً بِمِرْشَحَةٍ عليه وبِرْدَعَةٍ<sup>(٣)</sup>، وساقاه مكشوفتان، فقال له يحيى بن سعيد: فضحتني، أمثلي يحمل مثلك على هذا؟ فضحك، وقال: ما رأيْتُ قدرَكَ يستوجبُ أكثرَ من ذلك. ومضى إلى رأس عين.

### [رقه على زوجته اللامة]

وكانت تحته امرأة من باهلة، فلامته، وقالت: هذا منصور النمرى قد أخذ الأموال فحلّى نساءه، وبنى داره، واشترى ضياعاً، وأنت ها هنا كما ترى! فأنشأ يقول:

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الْغِنَى بِأَهْلِيَّةٍ      زَوَى الْفَقْرَ عَشَا كُلَّ طَرْفٍ وَتَالِدٍ<sup>(٤)</sup>  
رَأَتْ حَوْلَهَا التُّسَوَانَ يَرْفُلْنَ فِي الثَّرَى      مَقْلَدَةً أَعْنَأَهَا بِالْقَلَائِدِ

(١) الرافقة: بلد متصل البناى بالرافقة وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير (معجم البلدان ٣/ ١٥).

(٢) رأس عين: مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين (معجم البلدان ٣/ ١٤).

(٣) المِرْشَحَةُ: البطانة التي تحت لِيَدِ السَّجِّجِ. والِبِرْدَعَةُ: الجلوس الذي يُلقَى تحت الرَّجُلِ.

(٤) زوى: صرف ومنع. والطَّرْف: الجليد. والتالد: القديم الموروث.

أَسْرَكَ أَثْيَ نِلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ  
وَأَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْصَنِي  
رَأَيْتَ رَفِيعَاتِ الْأُمُورِ مَشُورَةً  
دَعِينِي تَجَنَّبِي مَيْتِي مُطْمَئِنَّةً  
مِنَ الْعَيْشِ أَوْ مَا نَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ  
مُغْصَهُمَا بِالمُشْرِقَاتِ الْبَوَارِدِ<sup>(١)</sup>  
بِمُسْتَوْدَعَاتِ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَمْ أَتَجَسَّمْ هَؤُلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ  
وهذا الخبرُ عندي فيه اضطراب؛ لأن القصيدة المذكورة التي أولها:

مَاذَا شَجَاكَ بِحَوَارِسَ مِنْ طَلَلٍ

لِلعتّابي في الرشيد، لا في عبد الملك، ولم يكن كما ذكره في أيام الرشيد متفقاً منه. وله أخبار معه طويلة، وقد حدثني بخبره هذا لما استوهب رَفَعَ السيف عن ربيعة جماعة على غير هذه الرواية.

### [الرشيد يعقب عليه ويقطع عنه الهبات]

أخبرني عَمِّي قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ، قال: حَدَّثَنِي مسعودُ بْنُ إسماعيلَ العدويُّ عن موسى بن عبد الله التميمي قال: عتب الرشيدُ على العتّابي أيام الوليد بن طريف، فقطع عنه أشياء كان عَوْدُهُ إِلَيْهَا، فأتاه متنصلاً بهذه القصيدة:

مَاذَا شَجَاكَ بِحَوَارِسَ مِنْ طَلَلٍ  
شَجَاكَ حَتَّى ضَمِيرُ الْقَلْبِ مُشْتَرَكٌ  
فِي نَاطِرِي انْقِبَاضَ عَنْ جُفُونِهِمَا  
لَوْ كُنْتُ تَذِيرِينَ مَا شَوْقِي إِذَا جَعَلْتُ  
عَلِمْتُ أَنْ سُرَى لَيْلَى وَمُطْلَمِي  
إِذِ الرِّكَائِبِ مَخْشُوفَ نَوَاطِرُهَا  
نَادَتْكِ أَرْحَامُنَا اللَّاتِي تُمْتُ بِهَا  
وَدَمْنَةً كَشَفَتْ عَنْهَا الْأَعَاصِيرُ  
وَالْعَيْنُ إِنْسَانُهَا بِالمَاءِ مَغْمُورُ  
وَفِي الْجُفُونِ عَنِ الْأَمَاقِ تَقْصِيرُ<sup>(٣)</sup>  
تَشَأَى بِسَا وَبِكَ الْأَوْطَانُ وَالْدُورُ  
مِنْ بَيْتِ تَجْرَانِ وَالْعَوَزِينَ تَغْوِيرُ<sup>(٤)</sup>  
كَمَا تَضَمَّنَتْ الدُّهْنَ الْقَوَارِيرُ  
كَمَا تُنَادِي جِلَادَ الْجِلَّةِ الْخَوَرُ<sup>(٥)</sup>

(١) المشرقات: السيوف اللوامع المشرقة. والبوارد: التي تثبت في الضريبة ولا تنتهي.

(٢) الأساود: جمع الأسود: الحية.

(٣) الأماق: جمع الأقم: المأق، وماق العين: طرقتها مما يلي الأنف، وهو مجرى الدمع من العين.

(٤) السرى: السير ليلاً. ونجران: اسم لعدة مواضع ذكرها ياقوت في (معجم البلدان ٥/٢٦٦).

والتغوير: الدخول في الغور.

(٥) الجِلاد: الثوب الصلاب.

مُسْتَنْبِطٌ عَزَمَاتِ الْقَلْبِ مِنْ فِكْرٍ  
فَتِ الْمَدَائِحِ إِلَّا أَنْ أُنْفِسْنَا  
مَاذَا عَسَى مَادِحٌ يُثْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ  
إِنْ كَانَ مِنَّا ذُوْ إِفْكِ وَمَارَقَةٌ  
فَإِنْ مِنَّا الَّذِي لَا يُسْتَحَكُّ إِذَا  
وَمِنْ عَرَائِقِهِ السَّفَاحِ عِنْدَكُمْ  
الآنَ قَدْ بَعْدَتْ فِي خُطْوٍ طَاعَتِكُمْ  
مَا بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَ اللَّهِ مَعْمُورٌ  
مُسْتَنْطَقَاتٍ بِمَا تُخَوِي الضَّمَائِرُ  
نَآذَاكَ فِي الْوَحْيِ تَقْدِيرٌ وَتَطْهِيرٌ  
وَعُصْبَةٌ دِيْنُهَا الْعُدْوَانُ وَالزُّورُ  
حُبُّ الْجِيَادِ وَحَازَتْهَا الْمَضَامِيرُ  
مُجَرَّبٌ مِنْ بِلَاءِ الصُّدْقِ مَخْبُورٌ<sup>(١)</sup>  
خُطَاؤُهُمْ حَيْثُ يَحْتَلُّ الْعَشَامِيرُ<sup>(٢)</sup>

- يعني يزيد بن يزيد، وهشام بن عمرو التغلبي، وهو من ولد سُفْيَانِ بْنِ  
السَّفَاحِ - قال: فرضي عنه وردَّ أرزاقه ووصله.

[الطويل]

صوت

نَطَاوَلْ لَيْلَى لَمْ أَتْمُهُ تَقْلُبًا  
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرُوقُنَ بَيْنَنَا  
كَأَنَّ فِرَاشِي حَالٌ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ  
فَقَدْ بَانَ مِنِّي فِي تَذَكُّرِهِ الْعَذْرُ  
الشَّعْرُ لِلأَبِيرِ الرِّيَاحِي، والغناء لبَابُوْنَه، ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو، وَفِيهِ  
رَمَلٌ نَسَبَهُ يَحْيَى الْمَكِّي إِلَى ابْنِ سَرِيحٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ مَنْحُولٌ.

(١) المخبور: المختبر.

(٢) الغشامير: من الغشمة: وهي التهميم والظلم.

## أخبار الأبيرد ونسبه

[توفي ٦٨ هـ / ٦٧٧ م]

[نسبه وأخباره]

الأبيرد بنُّ المُعَلِّدِ بنِ قيس بن عَتَّاب بن هَرَمِيٍّ بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . . شاعرٌ فصيحٌ بدويٌّ، من شعراء الإسلام وأوّل دوله بني أمية، وليس بمكثير، ولا يَمُنُّ وقد إلى الخلفاء فمدحهم. وقصيدته هذه التي فيها الغناء يرثي بها بُريداً أخاه، وهي معدودة من مختار المراثي.

أخبرني هاشم بن محمد الخُزَاعِي قال: حَدَّثَنَا دَمَادُ عَنْ أَبِي عبيدة قال: كان الرّياحي يهوى امرأة من قومه وَيَجُرُّ بها حتى شهرَ ما بينهما، فحُجِبَتْ عنه، وخطبها فأبوا أن يزوجوها إياه، ثم خطبها رجلٌ من ولدِ حاجبِ بن زُرارة، فزوّجته، فقال الأبيرد في ذلك:

إذا مَا أَرَدْتَ الحُسْنَ فانظُرْ إلى التي      تَبَغَى لِقَيْطِ قَوْمِهِ وَتَحَيَّرَا  
لها بَشَرٌ لو يَنْزُجُ الدُّرُّ قَوْقَهُ      لَبَانَ مكانَ الدُّرِّ فيه فَأَثَرَا<sup>(١)</sup>  
لَعَمْرِي لَقَدْ أَكْنَيْتُ مِنَّا عَدُوْنَا      وَأَقْرَزْتُ لِلْعَادِي فَأَخْنَى وَأَهْجَرَا<sup>(٢)</sup>

[هجاؤه لحارثة بن بدر]

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب في كتابه إلي قال: حَدَّثَنَا محمد بن سلام الجمحي قال: قدم الأبيرد الرّياحي على حارثة بن بدر فقال: أَكْسَنِي بُرْتَيْنِ

(١) البَشَرُ: ظاهر الجلد. والدُّرُّ: صغار النمل.

(٢) أَخْنَى: قال الخنا، والخنا: الفحش. وأهجر: قال هجرأ.

أَدْخَلَ بَهِمَا عَلَى الْأَمِيرِ - يَعْنِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ - وَكَسَاهُ ثَوْبَيْنِ فَلَمْ يَرْضَهُمَا، فَقَالَ فِيهِ:

أَحَارِثُ، أَتَمْسِكَ فَضْلَ بُرْدَتِكَ إِنَّمَا أَجَاعٌ وَأَعْرَى اللَّهُ مَنْ كُنْتُ كَاسِيَا  
وَكُنْتُ إِذَا اسْتُمِطِرْتُ مِنْكَ سَحَابَةٌ لِيُطْمِطِرَنِي عَادَتْ عَجَاجًا وَسَافِيَا<sup>(١)</sup>  
أَحَارِثُ، عَاوِدْ شُرْبَكَ الْخَمْرِ إِنَّنِي أَرَى ابْنَ زِيَادٍ عَثَكَ أَصْبَحَ لِأَهِيَا

فَبَلَغَتْ أَيْبَاتُهُ هَذِهِ حَارِثَةُ فَقَالَ: قَبَّحَهُ اللَّهُ! لَقَدْ شَهِدَ بِمَا لَمْ يَعْلَمْ، وَإِنَّمَا أَدْعُ جَوَابَهُ لِمَا لَا يَعْلَمُ. هَكَذَا ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ.

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمَهْلَبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: هَجَا الْأَبِيرُ الرِّاحِي حَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ فَقَالَ:

أَحَارِثُ، زَايَجْ شُرْبَكَ الْخَمْرِ إِنَّنِي أَرَى ابْنَ زِيَادٍ عَثَكَ أَصْبَحَ لِأَهِيَا  
أَرَى فِيكَ رَأْيًا مِنْ أَبِيهِ وَعَمِّهِ وَكَانَ زِيَادٌ مَاقَتًا لَكَ قَالِيَا<sup>(٢)</sup>

وَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ الْآخَرَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ، وَقَالَ فِي خَبَرِهِ هَذَا: فَكَانَ حَارِثَةُ يَكْسُوهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بُرْدَتَيْنِ، فَحَبَسَهُمَا عَنْهُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، فَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ يَجِيبُهُ:

فَلَمَّا كُنْتُ عَنْ بُرْدَتِي مُسْتَعْنِيًا لَقَدْ قَرَأْتُ بِأَسْمَالِ الْمَلَائِكِ كَاسِيَا  
وَعِشْتُ زَمَانًا أَنْ أَعْيَيْتُكَ كُسُوتِي قَنَعْتُ بِأَخْلَاقِي وَأَمْسَيْتُ عَارِيَا<sup>(٣)</sup>  
وَبُرْدَتَيْنِ مِنْ حَوْكِ الْجِرَاقِ كَسَوْتُهُمَا عَلَى حَاجَةٍ مِنْهَا لِأَمْكِ بَادِيَا

فَقَالَ الْأَبِيرُ يَهْجُو حَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ: زَعَمْتُ عُذَانَةً أَنْ فِيهَا سَيْدًا  
يُزْوِيهِ مَا يُزْوِي الذُّبَابَ وَيَشْتَشِي لُؤْمًا وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْأَرْنَبِ  
وَقَالَ أَيْضًا لِحَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ:

أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عُذَانَةٍ أَتْلُهَا تَكُونُ كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

(١) المعاج: الغبار. والسافي: الريح تحمل تراباً.

(٢) ماقاً: مبخضاً. وقاليًا: مبخضاً كارهياً.

(٣) أَعْيَيْتُكَ: أَعْيَيْتُكَ. والأخلاق: جمع الخلق: الثوب البالي.

(٤) عُذَانَةٌ: قبيلة غُدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. والجنْدُب: الجراد.

أَبَى إِلَهُ أَنْ يَهْدِي عُذَّةً لِلْهَدَى  
فَلَوْ أَنِّي أَلْقَى ابْنَ بَدْرِ بِمَوْطِنِ  
تَقَاصِرَ حَتَّى يَسْتَقْبِدَ وَيَلْهُ  
أَيَا فَارِطَ الْحَيِّ الَّذِي قَدْ حَسَا لَكُمْ  
وَعَمِي الَّذِي فَكَّ السَّمِيدَ عَنْوَةً  
كَلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ  
أَلَمْ تَرْنَا إِذْ سَفَتَ قَوْمَكَ سَائِلًا  
بَنِي الرُّدْفِ حَمَالِينَ كُلَّ عَظِيمَةٍ  
وَلَنَا لَنُعْطِيَ التُّصَفَّ مَنْ لَوْ تَضِيئُهُ

وَأَنْ لَا تَكُونَ الذُّخْرَ إِلَّا مَوَالِيَا<sup>(١)</sup>  
نَعُدُّ بِهِ مِنْ أَوْلِيَانَا الْمَسَاعِيَا<sup>(٢)</sup>  
قُرُومَ تَسَامَى مِنْ رِيَّاحِ تَسَامِيَا<sup>(٣)</sup>  
مِنْ الْمَجْدِ أَنْهَاءَ مِلَاءِ الْخَوَابِيَا<sup>(٤)</sup>  
فَلَسْتُ بِنَعْمَى يَابْنَ عَقْرَبَ جَازِيَا<sup>(٥)</sup>  
وَنَحْنُ إِذَا مِثْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا  
ذَوِي عَدَدٍ لِلْسَّائِلِينَ مَعَاطِيَا  
إِذَا طَلَعْتَ وَالْمُثَرِّعِينَ الْجَوَابِيَا<sup>(٦)</sup>  
أَقْرَّ وَلَكِنَّا نُحِبُّ الْعَوَافِيَا<sup>(٧)</sup>

الرَّدْفُ الذي عناه هاهنا: جَدُّهُ عَقَابُ بْنُ هَرَمِيَّ بْنِ رِيَّاحٍ، كَانَ رَدَّفَ ابْنَ  
الْمَنْدَرِ، إِذَا رَكِبَ رَكَبَ وَرَاءَهُ، وَإِذَا جَلَسَ جَلَسَ عَنْ يَمِينِهِ، وَإِذَا غَزَا كَانَ لَهُ  
الْمِرْبَاعُ؛ وَإِذَا شَرِبَ الْمَلِكُ سَقَى بِكَأْسِهِ بَعْدَهُ، وَكَانَ بَعْدَهُ ابْنُهُ قَيْسُ بْنُ عَقَابٍ يَرُدُّ  
النِّعْمَانَ، وَهُوَ جَدُّ الْأَبِيرِدِ أَيْضًا.

### [الأبيرد يعشق زوجة سعد المعجلي]

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَتْ بَنُو  
عَجَلٍ قَدْ جَاوَرَتْ بَنِي رِيَّاحٍ بَنِي يَرْبُوعٍ فِي سَنَةِ أَصَابَتْ عَجَلًا، فَكَانَ الْأَبِيرِدُ يَعَاشِرُ رَجُلًا  
مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ سَعْدٌ، وَيُجَالَسُهُ، وَكَانَ قَصْدُهُ امْرَأَةً سَعْدَ هَذَا، فَمَالَتْ إِلَيْهِ فَوِيقَتْهُ<sup>(٨)</sup>،  
وَكَانَ الْأَبِيرِدُ شَابًا جَمِيلًا ظَرِيفًا طَرِيرًا<sup>(٩)</sup>، وَكَانَ سَعْدٌ شَيْخًا هِمًّا<sup>(١٠)</sup>، فَذَهَبَ بِهَا كُلُّ

(١) الموالى: العبد.

(٢) المساعي: مآثر أهل الفضل والشرف.

(٣) يستقيد: يذل ويخضع. ويَلْهُ: غلبه. والقروم: جمع القزم: السيد.

(٤) الفارط: السابق لإصلاح الحوض والدلاء. والأنهاء: جمع الأنهى: الغدير. والخوابي: جمع الخافية:

حوض يجتمع الماء فيه.

(٥) السَّمِيدُ: السيد الكريم الشريف.

(٦) الجوابي: جمع الجابية: الحوض الضخم يجمع فيه الماء.

(٧) العوافي: جمع العافية: السلامة.

(٨) ووقته: أحبه.

(٩) الطرير: ذو الهيئة الحسنة.

(١٠) الهم: الشغل القاتل.

مذهب حتى ظهر أمرهما وتحدث بهما، وأثيم الأبيرد بها، فشكاه إلى قومه واستعذرهم<sup>(١)</sup> منه، فقالوا له: ما لك تتحدث إلى امرأة الرجل؟ فقال: وما بأس بذلك! وهل خلا عريتي منه؟ قالوا: قد قيل فيكما ما لا قرارَ عليه، فاجتنب محادثتها، وإياك أن تعاودها. فقال الأبيرد: إن سعداً لا خيرَ فيه لزوجته. قالوا: وكيف ذلك؟ قال: لأنني رأيته يأتي فرسه البلقاء، ولا فضلَ فيه لامرأته، فهي تبغضه لفعله، وهو يتهمها لعجزه عنها. فضحكوا من قوله، وقالوا له: وما عليك من ذلك؟ دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجلس إليها، فقال الأبيرد في ذلك: [الطويل]

ألم ترَ أن ابنَ المعلّرِ قد صَحَا  
عَدَا ذو خَلَاخِيلٍ عَلَيَّ يَلُوْثُنِي  
فَدَعَ عَنْكَ هَذَا الْخَلِيَّ إِنْ كُنْتَ لِأَيِّمِي  
إِذَا خَطَرَتْ عَشْسُ بِهِ شَذِيئَةُ  
تَبَيَّنَ أَثْوَامُ سَفَاةٍ رَأَيْتُ  
لَهُمْ مَجْلِسَ كَالرُّدَنِ يَجْمَعُ مَجْلِسًا  
تَبَرَّأْتُ مِنْ سَعْدٍ وَخَلَّةٍ بَيْنَنَا  
مَتَى تُنْتَجِ الْبَلَقَاءُ يَا سَعْدُ، أَمْ مَتَى  
يُحَدِّثُ سَعْدُ أَنَّ زَوْجَتَهُ زَنَتْ  
فَإِنْ تَسْمُ عَيْنَاهَا إِلَيَّ فَقَدْ رَأَتْ  
فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفُ لَا مُتَضَائِلُ

وَوَدَّعَ مَا يَلْحَى عَلَيْهِ عَوَاذِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا لَوْمَ عَدَالٍ عَلَيْهِ خَلَاخِلُهُ  
فَلَيْتِي انْزَوْ لَا تَزْدَهِيَنِي صَلَاحِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
بِمُطَرِّدِ الْأَرْوَاحِ نَاءِ مَنَاهِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
تَرْحَلُ عَنْهُمْ وَهُوَ عَفْ مَنَازِلُهُ  
لِنَامَا مَسَاعِيهِ كَثِيرَا هَتَائِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
فَلَا هُوَ مُعْطِيَنِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ  
تُلَقِّحُ مِنْ ذَاتِ الرِّبَاطِ حَوَائِلُهُ<sup>(٦)</sup>  
وَيَا سَعْدُ، إِنَّ الْمَرَّةَ تُزْنِي حَلَالُهُ  
فَتَى كُحْسَامِ أَخْلَصْتَهُ صَيَاقِلُهُ<sup>(٧)</sup>  
وَلَا زَهْلَ لَبَائِهِ وَأَبَاجِلُهُ<sup>(٨)</sup>

- وهذا البيت الأخير يروى للعجير السلولي، ولأخت يزيد بن الطثيرة -

(١) استعذرهم: استعلمهم عليه واستعمرهم.

(٢) ابن المعلّر: هو الأبيرد. يلحى: يلوم.

(٣) لا تزدهيني: لا تحمليني على العجب. والصلاحل: جمع الصلصل: الصوت.

(٤) العنس: الناقة الصلبة. والشذية من الإبل: المشوبة إلى شذن وهو موضع باليمن. وناء: بعيد.

(٥) الرذن: هو أصل الكم وهو هنا يشبه مجلسهم به لضيقة وقلة الحاضرين به. والمجلس الثانية: جماعة الجلوس. والهمائل: جمع الهائلة: الكلام الخفي.

(٦) الرباط: الخيل أو الخمس منها فما فوق. والحوائل: جمع الحائل: التي لم تلقح.

(٧) الصيائل: جمع الصيقل: من صناعته صقل السيف.

(٨) اللبآت: جمع اللبة: موضع القلادة من الصلر. والأباجل: جمع الأجل: هو عزق غليظ في اليد أو في الرجل.



فاعترضه سلمان العجلي فهجاه وهجا بني رياح فقال:

[الوافر]

لَعَنُوكَ إِنْسِي وَنِسِي رِيَّاحَ  
يَسُوقُونَ ابْنَ وَجَرَّةَ مُزْمِيرًا  
وَكَمْ مِنْ شَاعِرٍ لِبَنِي تَيْمِيمٍ  
كَسَوْنَا - إِذْ تَحَرَّقَ مَلْبَسَاهُ -  
وَإِنْ يُذَكِّرْ طَعَامَهُمْ بِشَرِّ  
شَرِيحٍ مِنْ مَنِيِّ أَبِي سُوَّاجٍ  
وَسَوْدَاءِ الْمَقَابِرِ مِنْ رِيَّاحٍ  
إِذَا مَا مَرَّ بِالْقَفْعَاعِ رَكَبٌ  
تَذَاوَلَهَا غَوَاةُ النَّاسِ حَتَّى

لَكَالْعَاوِي قَصَادَفَ سَهْمِ زَامٍ  
لِيَخْوِيَهُمْ وَلَيْسَ لَهُمْ بِحَامٍ  
قَصِيرِ الْبَاعِ مِنْ تَفَرُّ لِنَامٍ<sup>(١)</sup>  
ذَوَاهِي يَنْتَحِرِينَ مِنَ الْعِظَامِ  
فَلَنْ طَعَامَهُمْ شَرُّ الطَّعَامِ  
وَأَخْرَجَ خَالِصٌ مِنْ حَنِضِ آمٍ<sup>(٢)</sup>  
عَلَى الْكُرْدُوسِ كَالْفَاسِ الْكَهَامِ<sup>(٣)</sup>  
دَعَتْهُمْ مَنْ يَنْبِيكَ عَلَى الطَّعَامِ<sup>(٤)</sup>  
تَرْوَبُ وَقَدْ مَضَى لَيْلُ الثَّمَامِ<sup>(٥)</sup>

وقال الأبيرد أيضاً مجيئاً له:

[الوافر]

أَخُو أَهْلِ الْيَمَامَةِ سَهْمِ زَامِي  
غَوَاةُ الذُّئْبِ مُخْتَلَطُ الظَّلَامِ<sup>(٦)</sup>  
وَمِنْ لَحْمِ الْجَزُورِ عَلَى الثَّمَامِ<sup>(٧)</sup>  
وَعَجَلٌ مَا تَحْيَا بِالسَّلَامِ  
إِلَى عَجَلٍ فَتُبَّحَ مِنْ غُلَامٍ  
سَلَاكُهُ أَغْبَدُ وَرَضِيْعُ آمٍ  
لِئِيمٍ بَيْنَ آبَاءِ لِنَامٍ  
ذَوِي الْأَكَالِ وَالْهَيْمِ الْعِظَامِ<sup>(٨)</sup>  
عَوَامِلُنَا وَمَنْ مَلَكَ هُمَامٍ<sup>(٩)</sup>

عَوَى سَلَمَانٌ مِنْ جَوْ فَلَاقَى  
عَوَى مِنْ جُنْبِيهِ وَشَقِي عَجَلٍ  
بَثُو عَجَلٍ أَذَلَّ مِنَ الْمَطَايَا  
تَحْيَا الْمُسْلِمُونَ إِذَا تَلَاقُوا  
إِذَا عَجَلِيَّةٌ وَلَدَتْ غُلَاماً  
يَمُصُّ بِثَدْيِهَا فَرَحَ لُئِيمٍ  
خَبِيثُ الرِّيحِ يَنْشَأُ بِالْمَخَازِي  
أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ بَنِي تَيْمِيمٍ  
وَكَايِنَ مِنْ رَيْبِ قَطْرَتِهِ

(١) قصير الباع: أي يخيل وغير قادر.

(٢) الشريجان: اللونان المختلفان. وأبو سواج الضبي أخو بني عبد مناة. والآم: جمع الأمة: العبد المملوك.

(٣) المغنين: جمع المثقن: الإبط. والكردوس: كل عظم كثير اللحم. والكهَام: الكليل.

(٤) القمعاق: طريق تأخذ من اليمامة والبحرين (معجم البلدان ٣٧٩/٤).

(٥) ليل الثَّمَام: أطول ليالي الشتاء.

(٦) شقي عجل: يعني سلمان العجلي. ومختلط الظلام: وقت اختلاطه.

(٧) المطايا: جمع القطيع: الدابة التي تُركب. والجزور: ما يُذبح من المطايا. والثَّمَام: عشب ضعيف.

(٨) ذو الأكال: سادة الأحياء الآكلون للبرياء.

(٩) وكافن: كم من. وقطرت: صرعه. وعواملنا: رماحنا.

وَجَنِيشٍ قَدْ رَسَفْنَاهُ وَقُزْمٍ

صَبَّخْنَاهُ بِذِي لَجَبٍ لَهُامٌ<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً الأبيرد مجيباً له:

[الطويل]

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ فَلَمْ نَدَعْ  
مِنَ الْقُلُحِ نَسَاءً ضَرُوطُ يَهْرُهُ  
وَأَقْلَحَ عَجَلِي كَأَنِّي بِخَطْمِهِ  
يَزِلُّ السُّوَى عَنْ ضَرْبِهِ فَيَرُدُّهُ  
إِذَا شَرِبَ الْعَجَلِي نَجَسَ كَأَنَّهُ  
شَدِيدُ سَوَادِ الْوَجْهِ تَحَسَّبُ وَجْهَهُ  
إِذَا مَا حَسَاها لَمْ تَزِدْهُ سَمَاحَةً  
فَلَا يَشْرَبْنَ فِي الْحَيِّ عَجَلٌ فَإِنَّهُ  
يُقَاسِي نَدَامَاهُمْ وَتَلْقَى أَثْوَلَهُمْ  
وَلَمْ تَكْ فِي الْإِشْرَاكِ عَجَلٌ تَدْوُقُهَا  
وَيُفْنِقُ فِيهَا الْحَنْظَلِيُّونَ مَا لَهُمْ  
وَلِكَيْتُهَا هَانَتْ وَحُرِّمَ شَرْبُهَا  
لَعَمْرِي لَيْسَ أَزْنُتُمْ أَوْ صَحَوْتُمْ

لِسَلَمَانَ سَلَمَانَ الْيَمَامَةِ مَنظَرَا  
إِذَا الطَّيْرُ مَرَّاتٍ عَلَى الدُّوْحِ صَرَصَرَا<sup>(٢)</sup>  
نَوَاجِدُ خَنْزِيرٍ إِذَا مَا تَكَشَّرَا<sup>(٣)</sup>  
إِلَى عَارِضٍ فِيهِ الْقَوَادِحُ أَبْخَرَا<sup>(٤)</sup>  
وَقَلَّتْ بِكُفِّي جَانِبٍ غَيْرِ أَزْهَرَا<sup>(٥)</sup>  
مِنَ الدَّمِ بَيْنَ الشَّارِبِينَ مُقْبِرَا<sup>(٦)</sup>  
وَلَكِنْ أَرْتُهُ أَنْ يَصْرُ وَيَحْصَرَا<sup>(٧)</sup>  
إِذَا شَرِبَ الْعَجَلِي أَخْنَى وَأَهْجَرَا  
مِنَ الْجَدْعِ عِنْدَ الْكَاسِ أَمْرًا مَذْكَرَا<sup>(٨)</sup>  
لِيَالِي يَسْبِيهَا مَقَاوِلُ جَمِيرَا<sup>(٩)</sup>  
إِذَا مَا سَعَى مِنْهُمْ سَفِيهُ تَجَبَّرَا  
فَمَالَتْ بَنُو عَجَلٍ لِمَا كَانَ أَكْثَرَا  
لَيْشَسَ النَّدَامَى كُنْتُمْ أَلَّ أَبْجَرَا<sup>(١٠)</sup>

أخبرني عبيد الله بن محمد الرازي قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا  
الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: كَانَ مَجَالِلُ بْنُ مَرَّةٍ بَيْنَ مَحْكَاكِ السَّعْدِيِّ وَابْنِ عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لَهُ عَرَادَةُ،

(١) ذُو لَجَبٍ: ذُو ضَبْجَةٍ مِنْ أَصْوَاتِ الْمُتَقَاتِلِينَ وَصَهْلِ الْخَيْلِ. وَاللَّهُامُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ.

(٢) الْقُلُحُ: جَمْعُ الْأَقْلَحِ: ذُو الْأَسْنَانِ الْيَضَاءِ الْفَاسِدَةِ. يَهْرُهُ: يَجْمَعُهُ يَهْرُ كَالْكَلَابِ.

(٣) الْخَطْمُ: مَقْدَمُ الْفَمِ وَالْأَنْفِ.

(٤) الْعَارِضُ: النَّابُ أَوْ الضَّرْسُ الَّذِي يَلْبَسُ. وَالْقَوَادِحُ: جَمْعُ الْقَادِحِ: أَكَالُ يَصِيبُ الْأَسْنَانَ. وَالْأَبْخَرُ: الْمَتْنُ الرَّيْعُ.

(٥) الْجَانِبُ: الْقِمَى الدَّلِيلُ الْقَصِيرُ.

(٦) الْمُقْبِرُ: الْمُطْلَبُ بِالْقَارِ وَهُوَ الزَّفَتُ.

(٧) يَصْرُ: يَجْمَعُ وَيَشْدُ. وَيَحْصَرُ: يَخْلُ.

(٨) الْجَدْعُ: الْقَطْعُ. وَالْأَمْرُ الْمَذْكَرُ: الشَّدِيدُ.

(٩) يَسْبِيهَا: يَشْتَرِيهَا. وَالْمَقَاوِلُ: جَمْعُ الْيَقُولِ: الْمَلِكُ مِنْ مُلُوكِ حَمِيرَ.

(١٠) أَرْتُهُ: أَتَهَمُهُ، وَالْإِزْنَانُ لَا يَكُونُ فِي الْخَيْرِ.

وقد كان عرادة اشترى غنماً له فأنهبها<sup>(١)</sup>، وكانت مائة شاة، فاشترى مرة بن محكان مائة من الإبل فأنحر بعضها وأنهب باقيها، وقال أبو عبيدة: إنهما تفاخرا، فغلبه مرة، فقال الأبيرد لعرادة:

شَرَى مِائَةً فَأَنْهَبَهَا جَمِيعاً      وَبِتْ تُقَسِّمُ الْحَذَفَ التَّقَادَا<sup>(٢)</sup>

فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرة بن محكان فحبسه وقيدته، ووقع بعد ذلك من قومه لبحاء، فكانت بينهم شجاعة، ثم تكافأوا وتوافقوا على الديات فأُتِيَ مرة بن محكان وهو محبوس، فعرف ذلك فتحمل جميعها في ماله، فقال فيه الأبيرد:

لِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِنْ مُكَبَّلٍ      كَمُرَّةٍ إِذْ شُدَّتْ عَلَيْهِ الْأَدَاهِمُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَبْلَغَ عَبْدَ اللَّهِ عَنِّي رِسَالَةً      فَإِنَّكَ قَاضٍ بِالْحُكُومَةِ عَالِمٌ  
فَإِنْ أَنْتَ عَاقَبْتَ ابْنَ مَحْكَانَ فِي الثَّدَى      قَعَاقِبَ، هَذَاكَ اللَّهُ، أَغْظَمَ حَاتِمٌ<sup>(٤)</sup>  
تُعَاقِبُ خِرْقًا أَنْ يَجُودَ بِمَالِهِ      سَعَى فِي ثَأْنٍ مِنْ قَوْمِهِ مُتَّفَاقِمٌ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّ دِمَاءَ الْقَوْمِ إِذْ عُلِقَتْ بِهِ      عَلَى مُكْفَهَرٍ مِنْ ثَنَائِيَا الْمَخَارِمِ<sup>(٦)</sup>

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِي الأصمعي، قال: حَدَّثَنَا عَمِّي قال: أتى رجل الأبيرد الرياحي وابن عمه الأخوص، وهما من رهط رذف الملك من بني رياح، يطلب منهما قَطْرَانًا لإبله فقالا له: إن أنت بَلَعْتَ سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك قطراناً. فقال: قولاً. فقالا: اذهب فقل له:

فَإِنْ بُذَاهَتِي وَجِرَاءَ حَوْلِي      لَذُو شَيْقٍ عَلَى الْحُطَمِ الْحَرُونِ<sup>(٧)</sup>

(١) أنهبها: جعلها نهباً.

(٢) الحَذَفُ: الغنم السود حجازية أو حرشية بلا أذنان ولا آذان. والتَّقَادُ: جمع التَّقْدُ: جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الأرجل.

(٣) الأداهم: جمع أدهم: القيد.

(٤) في هذا البيت والبيتين بعده إقراء.

(٥) الخِرْق: الفتى الظريف الكريم. والثَأْنُ: الضعف.

(٦) المخارم: جمع المَخْرَم الطريق في الجبل أو الرمل.

(٧) البَذَاهة: أول الجري. والجِرَاء: الجري. والشَّقُّ: المشقة. والحُطَم: العصفور الطالم. والحرون: الفرس الذي لا يتقاد.

قال: فلَمَّا أتاه وأنشد الشعرَ أَخَذَ عصاه، وانحدر في الوادي، وجعل يُقْبِلُ فيه ويدبر، وَيُهْمُهُمُ بالشعر. ثم قال: اذهب فقل لهما: [الوافر]

فَإِنْ عَلَّاتِي وَجَرَاءَ حَوْلِي      لَذُو شِقِّ عَلَى الضَّرْعِ الظُّنُونِ<sup>(١)</sup>  
أَنَا ابْنُ الْعُرْمِ مِنْ سَلَفِي رِيَّاح      كَتَضَلُّ السَّيْفِ وَضَاحُ الْجَبِينِ  
أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَاغِ الثَّنَائِيَا      مَتَى أَصْبَحَ الْعِمَامَةَ تَغْرِفُونِي<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْ مَكَائِنَا مِنْ جَنَفِي رِيَّ      مَكَانُ اللَّيْلِ مِنْ وَسْطِ الْعَرِينِ  
وَأَنْ قَتَانَنَا مِثْطَ شَطَاها      شَدِيدُ مَدَّهَا عُنُقِ الْقَرِينِ<sup>(٣)</sup>

- قال الأصمعي: إِذَا مَسَسَتْ شَيْئًا خَشَنًا فَدَخَلَ فِي يَدِكَ قِيلَ: مَشَطْتَ يَدِي، وَالشَّطَا: مَا تَشَطَّى مِنْهَا -

وَأَلْسِي لَا يَعُودُ إِلَيَّ قِرْنِي      عِدَاةُ الْغَيْبِ إِلَّا فِي قَرِينِ<sup>(٤)</sup>  
بِلَدِي لِبَدٍ يَصُدُّ الرُّكْبَ عَنْهُ      وَلَا تُؤْتِي قَرِيسَتُهُ لِحِينِ<sup>(٥)</sup>  
عَذْرَتُ الْبُزْلِ إِذْ هِيَ صَاوِلَتْنِي      قَمَا بَالِي وَيَالِ ابْنِي لُبُونِ<sup>(٦)</sup>  
وَمَاذَا تَبَنَّفِي الشُّعْرَاءُ مِثِّي      وَقَدْ جَاوَزْتَ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ  
أَخُو الْخُمْسِينَ مُجْتَمِعَ أَشْدِي      وَتَجَلَّيْنِي مُدَاوِرَةَ الشُّوُونِ<sup>(٧)</sup>  
مَأْخِيَا مَا حَبِيبُ وَإِنْ ظَهَرِي      لَذُو سَنَدٍ إِلَى نَضِيدِ أَمِينِ<sup>(٨)</sup>

قال: فَاتَّيَاهُ فاعتذرا إليه، فقال: إِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَرَى أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا حَتَّى يَقِيسَ شعره بشعرنا، وحسبه بحسبنا، ويستطيع بنا استطافَةَ المهر الأَرِينِ<sup>(٩)</sup>. فقالا له:

- (١) الضَّرْع: الصغير من كل شيء. والظُّنُون: الذي لا يوثق بحريه.
- (٢) جَلَا: من الجلاء والظهور. وَطَلَاغِ الثَّنَائِيَا: كتابة عن الملق.
- (٣) قوله: مِثْطَ شَطَاها: مَثَلٌ لامتناع جانبه أي لا تَمَسُّ قَتَانَتَا فِينَا لَكَ مِنْهَا أَقْدَى، وَإِنْ قُرِنَ بِهَا أَحَدٌ مَدَّتْ عَنْقَهُ وَجَلَبَتْهُ فَذَلِكَ كَأَنَّهُ فِي حَبْلِ يَجْلِبُهُ (لسان العرب «مشط»).
- (٤) الْقَرْن: النظير. والقرين: الصاحب.
- (٥) اللَّبَد: ج اللبدة: الشعر في ربة الأسد، ويراد بلدي لَيْد: الأسد.
- (٦) الْبُزْل: جمع البازل: ما بلغ التاسعة من الإبل. وابن اللَّبُون: الذي استكمل عامه الثاني ودخل في الثالث.
- (٧) تَجَلَّيْتُهُ التَّجَارِبُ: أَحْكَمْتُهُ.
- (٨) النَّضِيد: الوسائد وما حُثِيَتْ مِنَ الْمَتَاعِ، وَهُوَ كُلُّ مَا يُسْتَعَدُّ إِلَيْهِ مِنْ أَقَارِبِ.
- (٩) الْأَرِين: الشيط.

فهل إلى التزع من سبيل<sup>(١)</sup>؟ فقال: إنا لم نبلغ أنسابنا.  
قال اليزيدي: آيات سحيم هذه من اختيارات الأصمعي.

### [رثاؤه لأخيه بُريد]

والقصيدة التي رثى بها الأبيرد أخاه بُريداً وفي أولها الغناء المذكور، من جيد الشعر، ومختار المراثي، المختار منها قوله:

[الطويل]

كَأَنَّ فِرَاشِي حَالٍ مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ  
لَذُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَنَائِلِيهِ يَا حَبِذا ذَلِكَ الدُّكْرُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَدْ عَدَرْتُنَا فِي صَحَابَتِنَا الْعُدْرُ<sup>(٤)</sup>  
أَلَا لَا بَلِ الْمَوْتُ الشَّقِيُّ وَالْهَجْرُ  
بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لَالَا الْعُفْرُ<sup>(٥)</sup>  
فَلَنْ قُلْ مَا لَمْ يُوْذِ مَثْنُ الْفَقْرِ<sup>(٦)</sup>  
عَلَى الْعُسْرِ حَتَّى أَدْرَكَ الْعُسْرُ الْيُسْرُ<sup>(٧)</sup>  
إِذَا ضَلَّ رَأْيِي الْقَوْمُ أَوْ حَزَبَ الْأَمْرُ<sup>(٨)</sup>  
وَكُنْتُ أَنَا الْمَيْتَ الَّذِي غَيَّبَ الْقَبْرُ  
إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ قُلْ بِهَا الْقَطَرُ<sup>(٩)</sup>  
وَلَمْ يَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ السَّفَرُ  
لَنَا ابْنٌ عَزِيزٌ بَعْدَ مَا قَصَرَ الْعَصْرُ<sup>(١٠)</sup>

تَطَاوَلَ لَيْلِي لَمْ أَتْمَمْ تَقْلِبًا  
أَرَايْتُ مِنْ لَيْلِ الشَّمَامِ نُجُومَهُ  
تَذَكَّرْتُ قَرْمًا بَانَ مِثْلًا بِضَرِهِ  
فَلِنْ تَكُنِ الْيَوْمَ قَرْنٌ بَيْنَنَا  
وَكُنْتُ أَرَى هَجْرًا فِرَاقَكَ سَاعَةً  
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا  
فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَعْنَى تَخَرَّقَ فِي الْغَنَى  
وَسَامَى بِجِسِيمَاتِ الْأُمُورِ قَتَالَهَا  
تَرَى الْقَوْمَ فِي الْعَزَاءِ يَنْتَظِرُونَهُ  
فَلَيْتَكَ كُنْتُ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًا  
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ  
كَأَنَّ لَمْ يَصَاحِبُنَا بُرَيْدٌ بِخَبْطِهِ  
لَعَمْرِي لَنْعَمَ الْمَرْءَ عَالِي نَعِيهِ

(١) التزع: هنا الكف عن الخصومة.

(٢) لذن: منذ.

(٣) بآن: بقدر. والدُّكْر: التذكر.

(٤) العُدْر: جمع العُدْر: العاذر.

(٥) العُفْر: جمع الأعفر: الظباء. ولالات: حَزَبَتْ لَدُنْهَا.

(٦) تَخَرَّقَ: صار متلافاً للمال. وآده الأمر: أتمه وتقل عليه.

(٧) سامى: عالى.

(٨) الثَّزَاء: الشدة. وحَزَبَ الأمر: اشتد.

(٩) السنة الشهباء: السنة المجلبة التي لا خضرة فيها. والقَطَر: المطر.

(١٠) عالى نعيه: رفع الصوت مخبراً بموته.

ولم تثنه الأطباغ دوني ولا الجذُر<sup>(١)</sup>  
 بي الأرض قُرط الحزن وانقطع الظهور<sup>(٢)</sup>  
 أخو سكرة طارث بهامتيه الحمر<sup>(٣)</sup>  
 وبشي وأخراناً تَصمّمها الصدر  
 من الأجر لي فيه وإن سرّني الأجر  
 وسمعي عما كنت أسمعهُ وقُر<sup>(٤)</sup>  
 شماتة أَعْداء عيُونهم خُر<sup>(٥)</sup>  
 وهوج من الأرواح غَدوتها شهر<sup>(٦)</sup>  
 بأود قُرّواه الرّوافد والقَطو<sup>(٧)</sup>  
 نَبات إذا صاب الرّبيع بها نضر<sup>(٨)</sup>  
 وربّ الهدايا حيث حلّ بها النحر  
 رفاق من الأفاق تُكَيِّمها جَار<sup>(٩)</sup>  
 وما في يمين قالها صادق ورر  
 بُرّند لِنغم المرء عَيِّبه القبر  
 ومسعر حُرّب لا كهّام ولا غمر<sup>(١٠)</sup>  
 وصُرّمت الأسباب واختلط النحر<sup>(١١)</sup>  
 رخيص لِحباييه إذا نُزل القدر  
 بليل وزاد السّفر إن أزمَل السّفر<sup>(١٢)</sup>

تمصّت به الأخبار حتى تَغْلَخَلَتْ  
 ولما نعى الناعي بُرّنداً تَعَوَّلَتْ  
 عساكر تَغشى النّفس حتى كَأَنني  
 إلى الله أَشْكُو في بُرّند مُصِيبَتِي  
 وقد كُنْتُ أَسْتَغْفِي إِلَهِي إِذَا شَكَا  
 وما زَالَ في عَيْنِي بَعْدُ غِشَاوَةٌ  
 على أَنِّي أَقْنَى الْحَيَاءِ وَأَتَقِي  
 فَحْيَاكَ عَنِّي اللَّيْلُ وَالصُّبْحُ إِذْ بَدَا  
 سَقَى جَدّاً لو أَسْتَطِيعَ سَقِيئَتُهُ  
 ولا زَالَ يُرْعَى مِنْ بِلَادِ نَوَى بِهَا  
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِعِينَ أَكْفُهُمْ  
 وَمُجْتَمَعَ الْحُجَّاجِ حَيْثُ تَوَافَقْتُ  
 يَمِينِ أَمْرِي أَلَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ  
 لَئِنْ كَانَ أَمْسَى ابْنُ الْمُعَذِّبِ قَدْ نَوَى  
 هو الْخَلَفُ الْمَعْرُوفُ وَالدِّينُ وَالتَّقَى  
 أَقَامَ قَنَادَى أَهْلُهُ فَتَحَحَّمَلُوا  
 فَتَى كَانَ يُغْلِي اللَّخْمَ تَيْئاً وَلَحْمُهُ  
 فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحْتَهُمْ

(١) الأطباغ: جمع الطَّبْع: النهر.

(٢) تَقَوَّلَتْ: تَلَوَّنَتْ ودارت في عيني.

(٣) المساكر: جمع المسكرة: الشفة.

(٤) الزُّقَر: الضَّمَم.

(٥) أَقْنَى الْحَيَاءِ: أَرْزَمَهُ.

(٦) الهوج: الشديدة. والأرواح: جمع الرُّوح: الرياح العاصفة.

(٧) أود: موضع في ديار بني تميم أو هو واو كان فيه يوم من أيام العرب (معجم البلدان ١/ ٢٧٧).

(٨) ثوى بها: أطلال الإقامة بها.

(٩) الجَار: رفع الصوت والتضجّع.

(١٠) الكهّام: الكليل. والغمر: الذي لم يُجَرَّبْ الأمور.

(١١) النّجر الأصل.

(١٢) رَوَّحْتَهُمْ: هَبَّطْتَهُمْ. والبليل: الريح الباردة التي معها بَلَلٌ. والسّفر: المسافرون. وأرمل السّفر:

نفدت أزواجهم.

فَلَبِثْتُ وَلَمْ يُهَنِّكَ لِجَارَتِهِ يَشْرُ  
صَلِيبٌ فَمَا يُلْقَى لِعُودِ بِهِ كَسْرٌ<sup>(١)</sup>  
وَرَاءَ الَّذِي لَأَقِيتَ مَعْدَى وَلَا قَصْرٌ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْ نَأَتِ الدَّعْوَى وَطَالَ بِهِ الْعُسْرُ  
ثَوَابِكَ عِنْدِي الْيَوْمَ أَنْ يَنْطِقَ الشَّعْرُ

[الطويل]

إِلَيَّ وَلَمْ أَهْلِكْ لِعَيْنَيْ مَذْمَا  
عَلَيَّ وَأَضْحَوْا جِلْدَ أَجْرَبٍ مَوْلَا<sup>(٣)</sup>  
فَقَدْ كُنْتُ طَلَاغَ التَّجَادِ سَمِيدَا<sup>(٤)</sup>  
إِذَا ارْتَادَكَ الْجَادِي مِنَ النَّاسِ أَمْرَا<sup>(٥)</sup>  
إِذَا الْقَوْمُ خَالُوا أَوْ رَجَا النَّاسُ مَطْمَعَا  
إِذَا الْقَوْمُ أَزْجَوْهُنَّ حَسْرَى وَظَلَمَا<sup>(٦)</sup>

[مخلع البسيط]

حَيَّاكُمَا اللَّهُ بِالسَّلَامِ  
وَلَمْ تَمْلَا سَوَى الْكَلَامِ  
بَطَاعَةِ اللَّهِ ذِي اغْتِصَامِ  
لَيْسَتْ لِعَذْلٍ وَلَا إِمَامِ

الشعر لمنصور التمري، والغناء لعبد الله بن طاهر، رمل، ذكر ذلك عبيد الله  
ابنه، ولم ينسبه إلى الأصابع التي بنى عليها، وفيه للرف خفيف رمل بالوسطى، عن  
عمرو بن بانه، وفيه ثقیلٌ أولٌ بالبنصر مجهول الأصابع. ذكر حبش أنه للرف أيضاً.

إِذَا جَارَةٌ حَلَّتْ لَدَيْهِ وَقَى بِهَا  
عَفِيفٌ عَنِ السُّوَابِ مَا التَّبَسُّتَ بِهِ  
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ  
وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا سَيَلْقَى حِمَامَةً  
وَأَبْلَيْتُ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا

وقال يرثيه أيضاً، وهي قصيدة طويلة:

إِذَا ذَكَرْتُ نَفْسِي بُرْنَدًا تَحَامَلْتُ  
وَذَكَرْتَنِيكَ النَّاسُ جِيَنَ تَحَامَلُوا  
فَلَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ خَيْرَ أَخِي أَمْرِي  
وَصُولا لِيذِي الْقُرْبَى بَعِيدًا عَنِ الْخَنَى  
أَخْرُيقَةً لَا يَنْتَحِي الْقَوْمُ دُونَهُ  
وَلَا يَرْكَبُ الْوَجْهَاءَ دُونَ رَفِيقِهِ

صوت

يَا زَا لِرَنَّا مِنَ الْخِيَامِ  
يَحْزُنُنِي أَنْ أَطْفُئَ مَا بِي  
بُورِكَ هَارُونَ مِنْ إِمَامِ  
لَهُ إِلَى ذِي الْجَلَالِ قُرْبَى

(١) الصليب: الشديد. ويلقى: يوجد.

(٢) المعدي: المجاز، يقال: ما له عنه معدي: أي لا تجاوز له إلى غيره. وقصر: قصور.

(٣) المولع: الذي فيه خطوط.

(٤) السمينع: السيد الكريم الشريف.

(٥) الجادي: طالب العطاء. وأمرع القوم: وجدوا مكاناً مخصباً.

(٦) الوجناء: الناقة السريعة. وأزجها: ساقها واستحثها برفق. والحسرى: الكليلة والظلمع: جمع الظالم:

الناقة التي تتميز في مشيها وتخرج.

## أخبار منصور النمرّي ونسبه

[توفي نحو ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م]

[اسمه وبعض أخباره]

منصور بن الزُّبرقان بن سلمة - وقيل منصور بن سلمة بن الزُّبرقان - بن شريك بن مُطْعِم الكَبشِ الرَّحْمَ، بن مالك بن سعد بن عامر بن سعد الضُّحَيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النُّور بن قاسط بن هَنْب بن أَقْصَى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وإنما سُمِّيَ عامرُ الضُّحَيان لأنه كان سيِّدَ قومه وحاكمهم، وكان يجلس لهم إذا أضحى النهار، فسُمِّيَ الضُّحَيان. وسُمِّيَ جدُّ منصور «مُطْعِم الكَبشِ الرَّحْمَ»، لأنه أطعم ناساً نزلوا به ونحر لهم، ثم رفع رأسه فإذا رَحْمٌ يَحْمَرُ حول أضيافه، فأمر بأن يُدْبِحَ لهم كبشٌ ويُرْمَى به بين أيديهم، ففعل ذلك، فنزلن عليه، فمزَّقْنَهُ؛ فسُمِّيَ مُطْعِمُ الكَبشِ الرَّحْمَ. وفي ذلك يقول أبو نُعَيْجَةَ<sup>(١)</sup> النمرّي يمدح رجلاً منهم:

أَبُوكَ زَعِيمٌ بَنِي قَاسِطٍ      وَخَالَكَ ذُو الْكَبْشِ يَفْرِي الرَّحْمَ

وكان منصور شاعراً من شعراء الدولة العباسية من أهل الجزيرة، وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي وراويته، وعنه أخذ، ومن بحره استقى، وبمذهبه تشبّه. والعتابي وصفه للفضل بن يحيى بن خالد وقَرَّضَهُ<sup>(٢)</sup> عنده حتى استفد منه الجزيرة واستصحبه، ثم وصله بالرشيد. ووجرت بعد ذلك بينه وبين العتابي وحشة حتى تهاجرا وتناقضا، وسمى كل واحد منهما على هلاك صاحبه، وأخبار ذلك تُذكر في مواضعها من أخبارهما - إن شاء الله تعالى - وكان النمرّي قد مدح الفضل بقصيدة وهو مقيم بالجزيرة، فأوصلها العتابي إليه، واسترفده له، وسأله استصحابه، فأذن

(١) قُرَّضَهُ: ملحه.



له في القدم، فحظي عنده، وعرفت مذهب الرشيد في الشعر، وإرادته أن يصل مدحه لآيه بنفي الإمامة عن وليد علي بن أبي طالب - عليه السلام - والظعن عليهم، وعلم مغزاه في ذلك مما كان يبلغه من تقديم مروان بن أبي حفصة، وتفضيله لآيه على الشعراء في الجوائز، فسلك مذهب مروان في ذلك، ونحا نحوه، ولم يصرح بالهجاء والسب كما كان يفعل مروان، ولكنه حام ولم يقع، وأوما ولم يحقق، لأنه كان يتشيع، وكان مروان شديد العداوة لآل أبي طالب، وكان ينطق عن نية قوية يقصد بها طلب الدنيا، فلا يبقى ولا يترك.

### [مدحه للرشيد وتباريه مع مروان بن أبي الحكم]

أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال: حدثني عبد الله بن أبي سعد الكُراني، وأخبرني به عمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد حديث محمد بن جعفر النحوي أنه قال: حدثني محمد بن عبد الله بن آدم بن جُشَم العبدي قال: حدثنا ثابت بن الحارث الجُشمي قال: كان منصور التميمي مُصافياً للبرامكة، وكان مسكنه بالشام، فكتب يسألهم أن يذكروه للرشيد، فذكروه ووصفوه، فأحب أن يسمع كلامه، فأمرهم بإقدامه، فقدم ونزل عليهم، فأخبروا الرشيد بموضعه وأمرهم بإحضاره، وصادف دخوله إليه يوم نوبة مروان، على ما سمعه من بيانه، وكان مروان يقول قبل قدومه: هذا شامي وأنا حجازي، أفتراه يكون أشعر مني؟ ودخله من ذلك ما يدخل مثله من الغم والحسد، واستنشد الرشيد منصوراً، فأنشده:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَيْكَ خُضْنَا	غَمَارَ الْهَوْلِ مِنْ بَلَدِ شَطِيرٍ <sup>(١)</sup>
بِخُوصٍ كَالْأَهْلِ خَافِقَاتٍ	تَلِينُ عَلَى السَّرَى وَعَلَى الْهَجِيرِ <sup>(٢)</sup>
حَمَلْنَا إِلَيْكَ أَخْمَالاً ثِقَالاً	وَمِثْلَ الصُّخْرِ وَالذَّرِّ الثَّيِيرِ
فَقَدْ وَقَفَ الْمَدِيحُ بِمُنْتَهَاهُ	وَعَايَتِهِ وَصَارَ إِلَى الْمَصِيرِ
إِلَى مَنْ لَا يُشِيرُ إِلَى سِوَاهُ	إِذَا ذُكِرَ الثَّلَاثَى كَفَّ الْمُشِيرِ

فقال مروان: وِدِثْتُ واللَّهِ أَنَّهُ أَخَذَ جَائِزَتِي وَسَكَتَ.

(١) الشطير: البعيد.

(٢) الخوص: جمع الخوصاء: الناقة التي صغرت عنها وغارت. والسرى: السير ليلاً.

وذكر في القصيدة يحيى بن عبد الله بن حسن فقال:

يُذَلِّلُ مِنْ رِقَابِ بَنِي عَلِيٍّ وَمَنْ لَيْسَ بِالْمَنْ الصُّغِيرِ  
مَنَنْتُ عَلَى ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْيَى وَكَانَ مِنَ الْحُثُوفِ عَلَى شَفِيرِ<sup>(١)</sup>

قال مروان: فما بَرَحْتُ حتى أمرني هارون أمير المؤمنين أن أنشده، وكان يتبسّم في وقت ما كان ينشده النمري، ويأخذ على بطنه، وينظر إلى ما قال، فأنشدته:

موسى وهارون هما اللذان في كُثْبِ الْأَخْبَارِ يُوجَدَانِ  
يَنْ وَلَدِ الْمَهْدِيِّ مَهْدِيَّانِ قَدْ عَنَّا نِي عَلَى عَنَانِ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ أَطْلَقَ الْمَهْدِيُّ لِي لِسَانِي وَشَدَّ أَرْزِي مَا بِهِ حَبَانِي<sup>(٣)</sup>  
مِنَ اللَّجَيْنِ وَمِنَ الْعَقِيَّانِ عَيْدِيَّةٌ شَاجِطَةُ الْأَثْمَانِ<sup>(٤)</sup>  
لَوْ خَايَلْتُ دَجَلَةَ بِالْأَلْبَانِ إِذَا لَقِيْلَ اشْتَبَهَ النُّهْرَانِ<sup>(٥)</sup>

قال: فوالله ما عاج<sup>(٦)</sup> النَّمِرِيُّ بذلك ولا احتفل به، فأوماً إليّ هارون أن زده؛ فأنشدته قصيدتي التي أقول فيها:

خَلُّوا الطَّرِيقَ لِمَغْشَرِ عَادَاتِهِمْ حَطَمُ الْمَنَاقِبِ كُلِّ يَوْمٍ زَحَامِ  
إِرْضَوْا بِمَا قَسَمَ إِلَهُ لَكُمْ بِهِ وَدَعُوا وَرَائَهُ كُلَّ أَضْيَدِ حَامِ<sup>(٧)</sup>  
أَتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِنِ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرَائَهُ الْأَعْمَامِ

قال: فوالله ما عاج بشيء منها، وخرجت الجائزتان، فأعطى مروان مائة ألف، وأعطى النمري سبعين ألفاً، وقال: أنت مزيّد في ولد علي.

قال: ولقد تخلّص النمري إلى شيء ليس عليه فيه شيء، وهو قوله: [الوافر] لِمَنْ شَكَرُوا فَقَدْ أَنْعَمْتُ فِيهِمْ وَإِلَّا قَالُوا لَدَامَةُ لِكُفُورِ

(١) شفير كل شيء: حرفة وحده.

(٢) البنان: الشبر الذي يُشَدُّ به اللجام. يريد أنهما يشبهان المهدي في صفاته.

(٣) شَدَّ أَرْزِي: قَوَّيْتِي. وَحَبَانِي: أَعْطَانِي.

(٤) العيديدية: ضرب من نجائب الإبل.

(٥) خايلت: فاخرت.

(٦) ما عاج: ما اهتم ولا اكره.

(٧) الأعيذ: السيد المتكبر.

وإن قالوا بئس بيت فحق وزدوا ما يُناسب للذكور  
قال: فكان مروان يتأسف على هذا المعنى أن يكون قد سبقه إليه، وإلى  
قوله:

وما لبني بنات من ثراث مع الأغمام في زرق الزبور  
أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي، قال: حَدَّثَنِي الْغَنَوِيُّ عَنْ  
مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ آدَمَ عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ الْعَبْدِيِّ، فَذَكَرَ الْقِصَّةَ قَرِيباً مِمَّا  
ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ.

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ  
اللَّهِ بْنِ طُهْمَانَ السَّلْمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سِيَارِ الشَّيْبَانِيِّ الشَّاعِرُ قَالَ: كَانَ  
هَارُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَحْتَمِلُ أَنْ يُمدَّحَ بِمَا تُمدَّحُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ فَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ وَلَا يَرُدُّهُ؛  
حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الشَّعْرَاءِ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى، فَأَفْرَطَ فِي  
مَدْحِهِ حَتَّى قَالَ فِيهِ:

### فكأنه بعد الرسول رسول

فغضب هارون ولم ينتفع به أحد يومئذٍ، وحرَمَ ذلك الشاعر فلم يُعطه شيئاً،  
وأنشد منصور التميمي قصيدة مدحه بها وهجا آل علي ولقبهم، فَصَجَّرَ هَارُونُ وَقَالَ  
لَهُ: يَا بَنَ اللَّحْنَاءِ، أَنْظِرْ أَنْكَ تَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِهَجَاءٍ قَوْمِ أَبْوْهِمْ أَبِي، وَنَسَبُهُمْ نَسَبِي،  
وَأَصْلُهُمْ وَفِرْعَهُمْ أَصْلِي وَفِرْعِي؟ فَقَالَ: وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا. فَازْدَادَ غَضَبُهُ،  
وَأَمَرَ مَسْرُوراً فَوْجاً<sup>(١)</sup> فِي عُنُقِهِ وَأَخْرَجَ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَيْهِ يَوْمًا آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنشَدَ<sup>(٢)</sup> الْوَاثِقُ

بَنِي حَسَنٍ وَزَهْطَ بَنِي حُسَيْنٍ  
فَقَدْ دُفُنْتُمْ قِرَاعَ بَنِي أَبِيكُمْ  
أَجِينْ شَفَوَكُمْ مِنْ كُلِّ وَثِيرٍ  
وَجَادَوْكُمْ عَلَى ظَمَأٍ شَدِيدٍ  
عَلَيْكُمْ بِالسِّدَادِ مِنَ الْأُمُورِ  
غَدَاةَ الرُّوْعِ بِالْبَيْضِ الذُّكُورِ<sup>(٢)</sup>  
وَضُمُّوكُمْ إِلَى كَنَفٍ وَثِيرٍ<sup>(٣)</sup>  
سُقِيتُمْ مِنْ نَوَالِهِمُ الْغَزِيرِ<sup>(٤)</sup>

(١) وجاء عُنُقُهُ: ضربه.

(٢) البيض الذكور: السيوف القوية.

(٣) الوثير: الثَّار.

(٤) جاده: أمطره.

فَمَا كَانَ الْعُقُوقُ لَهُمْ جَزَاءَ      بِفِعْلِهِمْ وَأَدَى لِلْثُورِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنَّكَ حِينَ تُبْلِغُهُمْ أَذَاءَ      وَإِنْ قَلَّمُوا لِمَخْرُوجِ الضَّمِيرِ

فقال له: صدقت، وإلا فعلي وعلي، وأمر له بثلاثين ألف درهم.

أخبرني الحسن بن علي قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ  
الضَّمَدِ بْنِ الْمَعْدِلِ قَالَ: دَخَلَ مِرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَسَلَمُ الْخَاسِرُ، وَمَنْصُورُ النَّمِرِيِّ  
عَلَى الرَّشِيدِ، فَأَنْشَدَهُ مِرْوَانُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

أَلَسْ يَكُونُ، وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ      لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرَأْسُ الْأَعْمَامِ؟  
وَأَنْشَدَهُ سَلَمٌ فَقَالَ:

[الكامل]

خَضَرَ الرَّجِيلُ وَثُدَّتِ الْأَخْدَاجُ<sup>(٢)</sup>

وَأَنْشَدَهُ النَّمِرِيُّ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

[البسيط]

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدَيْتُ      أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ  
فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ، مِرْوَانُ شَاعِرُكَ خَاصَّةٌ قَدْ أَحَقَّتْهُمْ بِهِ. قَالَ: فَلْيُرْزَ مِرْوَانُ عَشْرَةَ أَلْفٍ.

أخبرني عَمِّي قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ  
الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حَاتِمٍ الطَّائِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ زُبَيْدَةَ الطَّائِي، عَنْ الْفَضْلِ  
قَالَ: حَضَرْتُ الرَّشِيدَ وَقَدْ دَخَلَ مَنْصُورُ النَّمِرِيِّ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ:

[البسيط]

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعُ      إِذَا ذَكَرْتُ سَبَابَ لَيْسَ يُرْتَجِعُ  
بِأَنَّ السَّبَابَ وَقَاتَنِي بِكَذْبِهِ      صُرُوفٌ دَفَرٌ وَأَيَّامٌ لَهَا خُدَعُ<sup>(٣)</sup>  
مَا كُنْتُ أَوْفِي سَبَابِي كُنْهَ غِرَّتِهِ      حَتَّى انْقَضَى فَلِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ<sup>(٤)</sup>

قال: فتحرَّك الرشيدُ لذلك ثم قال: أَحْسَنَ وَاللَّهِ، لَا يَتَهَنَّا أَحَدٌ بِعَيْشٍ حَتَّى  
يُخْطَرُ فِي رِداءِ الشَّبَابِ.

(١) الثُّور: جمع الثَّار.

(٢) الأخْدَاج: جمع الخَدَج: شيء كالهودج يستخدم للركوب في السفر.

(٣) بَنَد: صُرُوف الدهر: أحلامه وتغيُّراته.

(٤) كُنْه الشيء: جوهره وغايته.

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا ابن سَعْدٍ قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبد الله بن آدم العبدى عن أبي ثابت العبدى عن مروان بن أبي حفصة، قال: خرجنا مع الرشيد إلى بلاد الروم، فظفر الرشيد، وقد كاد أن يعطب، لولا الله عز وجل ثم يزيد بن مزيد. فقال لي وللنمرى: أنشدنا. فأنشدته قولي:

طَرَقْتُكَ زَائِرَةً فَحَيَّ خَيَالَهَا عَرَاءُ تَخْلِطُ بِالْحَيَاءِ ذَلَالَهَا<sup>(١)</sup>

ووصفت الرجال من الأسرى كيف أسلموا نساءهم، والظفر الذي رزقه، فقال: عُدُوا قصيدته؛ فكانت مائة بيت، فأمر لي بمائة ألف درهم، ثم قال للنمرى: كيف رأيت فرسي فإني أنكرته؟ فقال النمرى:

مُضِيرٌ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا اسْتَكَّتْ أَيْدِي الْجِيَادِ يَطِيرُ<sup>(٢)</sup>  
فَطَلَّ عَلَى الصَّنَافِ يَوْمَ تَبَاشَرَتْ ضِبَاعٌ وَذُبَانٌ بِهِ وَئُشُورُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَقْسِمَ لَا يَنْسَى لَكَ اللَّهُ أَجْرَهَا إِذَا قُتِمَتْ بَيْنَ الْعِبَادِ أَجُورُ

قال النمرى: ثم قلت في نفسي: ما يمنعني من إذكاره بالجائزة؟ فقلت:

إِذَا الْغَيْثُ أَكْدَى وَاشْتَعَرَتْ نُجُومُهُ فَعَيْثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَطِيرُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا حَلَّ هَارُونَ الْخَلِيفَةُ بَلْدَةً فَأَخْلَفَهَا عَيْثُ وَكَادَ يَضِيرُ<sup>(٥)</sup>

فقال: أذكرتني. ورأيت مثلاً لذلك. قال: فالحقني بمروان وأمر لي بمائة ألف درهم.

[غضب الرشيد عليه وموته في نفس الوقت الذي أمر الرشيد بقتله]

أخبرني عمي، قال: حَدَّثَنِي ابن أبي سعد، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عبد الله بن ظهمان، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ الرَّائِيَةُ المعروف بالبيدق - وكان قصيراً، فلُقِّبَ بالبيدق لقصره، وكان يُشيد هَارُونَ أشعارَ المحذنين - وكان أحسنَ خلقِ الله إنشاداً

(١) العَرَاءُ: البيضاء.

(٢) أَضَرُّ الفرس على اللجام: قبض عليه وغطه بقمه.

(٣) الصَّنَاف: كورة من ثغور المصيصة غزاها سيف الدولة الحمداني في سنة (٣٣٩ هـ). (معجم البلدان ٤١٣/٣).

(٤) أكدى الغيث: امتنع عن السقوط.

(٥) أخلف الغيث: لم يطر. وكاد يضير: كاد يتلف لغزواته.

قال: دخلت على الرشيد وعنده الفضل بن الربيع، ويزيد بن مزيد، وبين يديه  
خِوان لطيف عليه جديان ورُغفان سميد<sup>(١)</sup> ودجاجتان، فقال لي: أنشدني، فأنشدته  
قصيدة النمرى العينية، فلما بلغت إلى قوله:

أَيُّ امْرِئٍ بَاتَ مِنْ هَارُونَ فِي سَخَطٍ      فَلَيْسَ بِالصُّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ  
إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةً      أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَسْبَحُ  
إِذَا رَقَعْتَ امْرَأً فَاللَّهُ يَرْقَعُهُ      وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مُنْضِعُ  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ مُغْلِمَةٌ      يَوْمَ الْوَعَى وَالْمَنَابِيا بَيْنَهَا قَرْعُ<sup>(٢)</sup>

قال: فرمى بالخِوان بين يديه وصاح، وقال: هذا والله أطيب من كل طعام  
وكل شيء، وبعت إليه بسبعة آلاف دينار، فلم يعطيني منها ما يرضيني، وشخص إلى  
رأس العين، فأغضبني وأحفظني، فأنشدت هارون قوله:

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَاتِعَ هَامِلٍ      يُعَلِّلُونَ الْفُؤُسَ بِالْبَاطِلِ<sup>(٣)</sup>  
فلما بلغت إلى قوله:

إِلَّا مَسَاعِيرَ يَخْضَبُونَ لَهَا      يَسْلُوَ الْبَيْضَ وَالْقَنَا الذَّابِلِ<sup>(٤)</sup>

قال: أراه يُخَرِّضُ علي، ابعثوا إليه من يجيء برأيه. فكلّمه فيه الفضل بن  
الربيع فلم يُعِنْ كلامه شيئاً، وتوجّه إليه الرسول فوافاه في اليوم الذي مات فيه  
ودُفِنَ. قال: وكان إنشادُ محمدَ البديقي يُطْرِبُ كما يطْرِبُ الغناء.

أخبرني عمي، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ  
الشَّيبَانِي، قال: أَخْبَرَنِي مَنْصُورُ بْنُ جَمْهُورٍ، قال: سَأَلْتُ الْعَتَابِيَّ عَنْ سَبَبِ غَضَبِ  
الرَّشِيدِ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِي: اسْتَقْبَلْتُ مَنْصُوراً النَّمِرِيَّ يَوْماً مِنَ الْأَيَّامِ فَرَأَيْتُهُ مَغْمُوماً  
وَاجِماً كَثِيباً، فَقُلْتُ لَهُ: مَا خَبَرُكَ؟ فَقَالَ: تَرَكْتُ امْرَأَتِي تُطْلَقُ<sup>(٥)</sup>، وَقَدْ عَسِرَ عَلَيْهَا  
وَلَادَهَا، وَهِيَ يَدِي وَرَجْلِي، وَالْقِيَمَةُ بِأَمْرِي وَأَمْرِ مَنَزَلِي. فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ لَا تَكْتُبُ

(١) السميد: لباب القمح.

(٢) الْمُغْلِمَةُ: التي أعلمت نفسها في الحرب بعلامة.

(٣) شاة: جمع شاة. والراتع: الذي يأكل ما يشاء في رعد. والهامل: المتروك دون عمل.

(٤) المساعير: جمع المسعار: الذين يوقدون نار الحرب. وسَلَاةُ الْبَيْضِ: استئلال السيوف. والذابل:

الذيق. وهو صفة للرماح.

(٥) طَلَّقَ: تعاني وجع الولادة.

على فَرْجِها «هارون الرشيد»؟ قال: ليكون ماذا؟ قال: لتلد على المكان، قال: وكيف ذلك؟ قلت: لقولك:

إِنْ أَخْلَفَ الْعَيْثُ لَمْ تُخْلِفْ مَخَايِلُهُ      أَوْ ضَاقَ أَمْرُ دَكْرِنَاهُ فَيَسْتَسِيعُ<sup>(١)</sup>

فقال لي: يا كَشْحَانُ<sup>(٢)</sup>، واللَّهَ لَئِنْ تَخَلَّصْتَ امرأتي لأذكرن قولك هذا للرشيد. فلما ولدت امرأته خَبرَ الرشيدَ بما كان بيني وبينه، فغضب الرشيدُ لذلك وأمر بطلي، فاستترتُ عند الفضلِ بنِ الربيع، فلم يَزَلْ يسألُ فيَّ حتى أذن لي في الظهور؛ فلما دخلتُ عليه، قال لي: قد بلغني ما قلته للنمرى، فاعتذرتُ إليه حتى قَبِلَ، ثم قلت: واللَّهِ يا أمير المؤمنين ما حَمَلَهُ على التَّكْذِبِ عَلَيَّ إِلَّا وَقُوفِي على مَيْلِهِ إلى الْعَلَوِيَّةِ، فَإِنْ أَرَادَ أمير المؤمنين أَنْ أَنشِدَهُ شعره في مديحهم فعلتُ. فقال: أنشدني. فأنشدته قوله:

شَاءَ مِنَ النَّاسِ زَاتِغَ هَامِلٌ      يُعَلِّلُونَ النَّفْسَ بِالْبَاطِلِ  
حتى بلغت إلى قوله:

إِلَّا مَسَاعِيرَ يَغْضِبُونَ لَهَا      بِسَلَةِ الْبَيْضِ وَالْقَنَا الدَّابِلِ  
فغضب مِن ذلك غضباً شديداً، وقال للفضل بن الربيع: أَخْضِرْهُ السَّاعَةَ. فبعث الفضل في ذلك، فوجده قد تَوَفَّى، فأمر بنبيه ليَحْرِقَهُ، فلم يَزَلِ الفضل يَلْطَفُ له حتى كَفَّ عنه.

أخبرني عَمِّي قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ، قال: حَدَّثَنِي بَعْضُ الزَّيْنِيِّينَ، قال: حبس الرشيد منصوراً النمرى بسبب الرِّفْضِ، فتخلَّصه الفضلُ بنِ الربيع، ثم بلغه شعره في آلِ عليٍّ عليه السلام، فقال للفضل: اظْلُبْهُ. فسَرَّهُ الفضلُ عنده، وجعل الرشيدُ يُلْحِقُ في طلبه، حتى قال يوماً للفضل: وَنَحَكَ يَا فَضْلُ، تُفَوِّتُنِي النمرى؟ قال: يا سَيِّدِي، هو عندي قد حَصَلْتَهُ. قال: فَجِئْتَنِي بِهِ. وكان الفضل قد أمره أَنْ يُطَوِّلَ شعره، ويكثر مباشرة الشمسِ لِيَشْحَبَ وتسوء حالته، ففعل، فلما أراد إدخاله عليه ألبسه قُرُوءَ مَقْلُوبَةٍ، وأدخله عليه، وقد عفا<sup>(٣)</sup> شعره، وساءت حالته، فلما رآه، قال: السيف! فقال

(١) المخايل: جميع المخيلة: السحابة.

(٢) الكَشْحَان: الذَّبُوث.

(٣) عفا شعره: طال.

الفضل: يا سيدي من هذا الكلب حتى تأمر بقتله بحضرتك؟ قال: أليس هو القائل:

إِلَّا مَسَاعِيرَ يَغْضَبُونَ لَهَا      بِسَلَّةِ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا الذَّابِلِ  
فقال منصور: لا يا سيدي ما أنا قائلٌ هذا، ولقد كُذِبَ عليّ، ولكنني القائل:

[مخلع البسيط]

يَا مَنَزِلَ الْحَيِّ ذَا الْمَعَانِي      أَلَعَمْ صَبَاحاً عَلَى بِلَاكَا<sup>(١)</sup>  
هَارُونَ، يَا خَيْرَ مَنْ يُرْجَى      لِمَ يُطْعِمُ اللَّهَ مَنْ عَصَاكَ  
فِي خَيْرِ دِينٍ وَخَيْرِ دُنْيَا      مَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَاتَّقَاكَ

فأمر بإطلاقه وتخليه سبيله، فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع: [الهجج]  
رَأَيْتُ الْمُلُوكَ مُذْ أَرَزَّ      تَ قَدْ قَامَتْ مَحَانِيهِ<sup>(٢)</sup>  
هُوَ الْأَوْحَدُ فِي الْفَضْلِ      فَمَا يُغْرِفُ ثَانِيهِ

حقته

أخبرني عمي، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ بِنِ  
الْهَيْثَمِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَرْطَبِيلَ، قَالَ: اجتمع عند المأمون قبل خلافته، وذلك  
في أيام الرشيد، منصور النمرى والخزيمى والعباس بن زفر، وعنده جعفر بن  
يحيى، فحضر الغداء، فَأَتَى المأمون بلونٍ من الطعام، فأكل منه فاستطابه، فأمر به  
فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى، فَأَصَابَ مِنْهُ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ الْعَبَّاسِ  
فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ نَحَاهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ بَعْدَ الْخُرْمِيِّ وَغَيْرِهِ - وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ النَّمْرِيُّ - وَذَلِكَ  
بِعَيْنِ المأمون، فقال له: لِمَ لَمْ تَأْكُلْ؟ فقال: لَشْنِ أَكَلْتُ مَا أَبْقَى هَؤُلَاءِ إِنِّي لَنَهُمْ.  
قال: فَهَلْ قُلْتَ فِي هَذَا شَيْئاً؟ قال: نعم، قلت:

[البسيط]

لَهْفِي أَنْطَعِمَهَا قَيْساً وَأَكْلُهَا      إِنِّي إِذَا لَدَيْهِ النَّفْسِ وَالْخَطَرِ<sup>(٣)</sup>  
مَا كَانَ جَدِّي وَلَا كَانَ الْهُتَمَامُ أَبِي      لِيَأْكُلَا سُورَ عَبَّاسٍ وَلَا زُفَرَ<sup>(٤)</sup>

(١) البلى: القيد.

(٢) المعاني: المعاطف.

(٣) الخطر: القدر والمزلة.

(٤) السور: البقية من كل شيء والفضلة.



شَتَانٌ مِنْ سُورِ عَبَّاسٍ وَقَضَلَتْهُ  
وَسُورِ كَلْبٍ مُغَطَّى الْعَيْنِ بِالْوَبَرِ  
مَا زَالَ يَلْقَمُ وَالطَّبَّاحُ يَلْحَظُهُ  
وَقَدْ رَأَى لَقَمًا فِي الْحَلْقِ بِالْمُعْجَرِ<sup>(١)</sup>

### [الرشيد يرفع السيف عن ربيعة]

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وعمي، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُكَيْلٍ  
الْعَنْزِي، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُلُقَمَةُ بْنُ نَصْرٍ بْنِ وَاصِلِ النَّمِرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا  
يَقُولُونَ: إِنَّ مَنْصُورَ بْنَ بَجْرَةَ بْنَ مَنْصُورِ بْنِ ضَلِيلِ بْنِ أَشْيَمَ بْنِ قَطَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَامِرِ  
الضُّحْيَانِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ تَيْمِ اللَّوْءِ بْنِ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ، قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ:

### [البسيط]

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مِنِّي وَلَا جَزَعُ  
إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ  
بَانَ الشَّبَابُ وَقَاتَنِي بِشُرَّتِهِ  
صُرُوفٌ دَفَرٍ وَأَيَّامٌ لَهَا خُدَعُ<sup>(٢)</sup>  
مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْسْلُوبٍ شَيْبَتُهُ  
مَكْسُوسُ شَيْبٍ فَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْجَزَعُ

فسمعها منصور بن سلمة بن الزبير قان بن شريك بن مطعم الكبيش الرخمي بن  
مالك بن سعد بن عامر الضحيان فاستحسنها، فاستوهبها منه فوهبها له، وكان  
منصور بن بجرة هذا مويراً لا يتصدى لمدح ولا يقْدُ إلى أحد ولا ينتجع بالشعر،  
وكان هارون الرشيد قد جرد السيف في ربيعة، فوجه منصور بن سلمة هذه القصيدة  
إلى الرشيد، وكان رجلاً تفتحه<sup>(٣)</sup> العين جلدًا، ويزدرية مَنْ رَأَى لِدَامَةً خَلْقَهُ، فأمر  
الرشيد لَمَّا عُرِضَتْ عَلَيْهِ بِإِحْضَارِ قَائِلِهَا. قَالَ منصور: فلما وصلت إليه عرفني  
الحاجب أَنَّهُ لَمَّا عُرِضَتْ عَلَيْهِ قَرَأَهَا وَاخْتَارَهَا عَلَى جَمِيعِ شِعْرِ الشُّعْرَاءِ جَمِيعًا،  
وَأَمَرَهُ بِإِدْخَالِهَا، فَلَمَّا قُرِئَتْ مِنْ حَاجِبِهِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ أَزْدَرَانِي لِدَامَةِ خَلْقِي،  
وَكَانَ قَصِيرًا أَزْرَقَ أَحْمَرَ أَعْمَشَ نَحِيفًا. قَالَ: فَرَدَّنِي، وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِي فَأُخْرِجْتُ،  
فَمَرَّ بِي ذَاتَ يَوْمٍ يَزِيدُ بْنُ مَزْيَدٍ الشَّيْبَانِيُّ، فَصَحْتُ بِهِ: يَا أَبَا خَالِدٍ، أَنَا رَجُلٌ مِنْ  
عَشِيرَتِكَ، وَقَدْ لَحَقَنِي ضَيْمٌ، وَغَلَّتْ بِكَ. فَوَقَفَ، فَعَرَفْتُهُ خَبْرِي، وَسَأَلَنِي أَنْ يَذْكُرَنِي  
إِذَا مَرَّتْ بِهِ رَقْعَتِي، وَيَتَلَطَّفَ فِي إِصْصَالِي، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ

(١) الْمُعْجَرُ: جَمْعُ الشَّجَرَةِ: الْعُقْدَةُ فِي عُرُوقِ الْجَدِّ.

(٢) الشُّرَّةُ: النِّشَاطُ.

(٣) تَفْتَحُهُ الْعَيْنُ: تَنْخَطُّهُ إِلَى غَيْرِهِ لضعف شَأْنِهِ.

المؤمنين أنشدته هذه القصيدة:

[الطويل]

أتسلو وقد بانَّ الشَّبابُ المُزَايِلُ

فقال لي: غداً إن شاء الله أمرُ برفع السَّيفِ عن ربيعة - وخرج يزيد يركضُ،  
فما جاءتِ العصر من الغدِ حتَّى رُفِعَ السيفُ عن ربيعة بنَصِيبين<sup>(١)</sup> وما يليها،  
وأنشدته القصيدة، فلما صرْتُ إلى هذا الموضع:

[الطويل]

يُجَرِّدُ فِينَا السَّيْفَ مِنْ بَيْنِ مَارِقٍ وَعَيْنِ يُجُودُ كُلِّهِمْ مُتَحَامِلُ<sup>(٢)</sup>  
قالوا: فلما سمع الجلساءُ هذا البيت، قالوا: ذهب الأعرابي وافتضح، فلما  
قلت:

وقد عَلِمَ العُدُوَانُ والجُورُ والْحَنَّا بِأَنَّكَ عَيَافُ لَهْنِ مُزَايِلُ<sup>(٣)</sup>  
ولو عَلِمُوا فِينَا بِأَمْرِكَ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُ بَرِيئاً بِالأَدَى مُتَّكِلُ  
لَنَا مِنْكَ أَزْحَامُ وَتَغْتَدُ طَاعَةٌ وَمَا يَحْفَظُ الأَنْسَابَ مِثْلَكَ حَافِظُ  
جَعَلْنَاكَ، فَأَتَغَنَّا، مَعَاذاً وَمَفْرَعاً لَنَا حِينَ عَضُّنَا الخُطُوبَ الجَلَالِيْلُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْتَ إِذَا عَادَتْ بِسُجْهِكَ عُرُوْدُ تَطَامُنُ خَوْفٍ وَاسْتَقَرَّتْ بِلَابِلُ<sup>(٥)</sup>  
فقال الجلساء: أَحْسَنَ وَاللهُ الأعرابي يا أمير المؤمنين! فقال الرشيد: يُرْفَعُ  
السَّيْفُ عن ربيعة وَيُحَسَّنَ إِلَيْهِمْ.

أخبرني عَمِّي، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بن أَبِي سَعْدٍ، قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بن  
الحسن بن عبيد البركي، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو خَالِدٍ الطَّائِي عن الفضل، قال: كُنَّا عِنْدَ  
الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ الكَسَائِي، فَدْخَلَ إِلَيْهِ مَنْصُورُ النَّمِرِيِّ، فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: أَنْشِدْنِي.  
فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ:

[البسيط]

مَا تَنْقُضِي خَسْرَةً مِثْنِي وَلَا جَزْعُ إِذَا ذَكَرْتُ شَبَاباً لَيْسَ يُزْتَجَعُ  
فَنَحَرَكَ الرَّشِيدُ، ثُمَّ أَنْشَدَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:

(١) نصيبين: مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام (معجم البلدان ٥/ ٢٨٨).

(٢) العاني: الأسير. ويُجود: جمع يَجِدُ: الجماعة من الناس.

(٣) العياف: الشليل الكراهة. والمُزَايِل: المُفَارِق.

(٤) القنابل: جمع القنبلة: الطائفة من الناس أو الخيل.

(٥) الجلاليل: العظيمات.

(٦) التَّطَامُنُ: السكون والوقار. والبلابل: الوساموس والهواجس.

ما كنتُ أوفي شَبَابِي كُنْهَ عِزَّتِهِ حَتَّى انْقَضَى فَمَآذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ  
فطرب الرّشيدُ، وقال: أَحْسَنْتُ وَاللّهُ، وَصَدَقْتُ، لَا وَاللّهِ لَا يَتَهَتَّا أَحَدٌ بَعِيشَ  
حَتَّى يَخْطُرَ فِي رِءَاةِ الشَّبَابِ! وَأَمْرٌ لَهُ بِجَائِزَةِ سِنِيَّةٍ.

### [تَهَكُّمُ الشُّعْرَاءِ عَلَيْهِ لَعَلَّهُمُ مِشَارَكَتُهُ فِي الشَّرْبِ]

أَخْبَرَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ  
اللّهِ بْنِ طَهْمَانَ السَّلَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَنَانٍ الْيَسَانِي، وَأَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ:  
أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَسْعُودُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
الْتِمِيمِيِّ، أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ اجْتَمَعُوا بِبَغْدَادَ وَفِيهِمُ النَّمِرِيُّ، وَكَانُوا عَلَى نَبِيذٍ  
فَأَبَى مَنْصُورٌ أَنْ يَشْرَبَ مَعَهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّمَا تَعَاثُ الشَّرْبَ لِأَنَّكَ رَافِضِيٌّ، وَتَسْمَعُ  
وَتُضْغِي إِلَى الْغِنَاءِ، وَلَيْسَ تَرْكُكَ النَّبِيذِ مِنْ وَرَعٍ. فَقَالَ مَنْصُورٌ:

### صوت

[الطويل]

خَلَا بَيْنَ نَدْمَانِي مَوْضِعُ مَجْلِسِي      وَلَمْ يَنْقُ عِنْدِي لِلْوَصَالِ نَصِيبُ  
وَرُدَّتْ عَلَى السَّاقِي تَفِيضُ وَرُبَمَا      رَدَدْتُ عَلَيْهِ الْكَأْسَ وَهِيَ سَلِيبُ<sup>(١)</sup>  
وَأَيُّ امْرِئٍ لَا يَسْتَهْشِ إِذَا جَرَتْ      عَلَيْهِ بَنَانُ كَفْهِنَ خَضِيبُ

الغناء لإبراهيم، خفيفٌ ثقيلٌ، مطلقٌ في مجرى النِصْر، ومن الناس من ينسبه  
إلى مخارق، هكذا في الخبر.

### [مُحَاوَرَةُ شُعْرِيَّةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَتَابِيِّ]

وَقَدْ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُبَرَّدُ،  
قَالَ: كَتَبَ كَلْثُومُ بْنُ عَمْرِو الْعَتَابِيِّ إِلَى مَنْصُورِ النَّمِرِيِّ قَوْلَهُ:  
[الطويل]      تَقَضَّضَتْ لُبَّائَاتُ وَلَاخٍ مَشِيبُ      وَأَشْقَى عَلَى شَمْسِ الثَّهَارِ غُرُوبُ  
وَوَدَّعْتُ إِخْوَانَ الصُّبَا وَتَصَبَّرْتُ      غَوَايَةَ قَلْبٍ كَانَ وَهُوَ طُرُوبُ

رَدَدْتُ عَلَى السَّاقِي تَفِيضُ وَرَيْمًا  
وَيْمًا يَهِيحُ الشُّوقُ لِي فَيَرُدُّهُ  
عَطُونٌ بِهِ حَتَّى جَرَى فِي أَدِيمِهِ

رَدَدْتُ عَلَى السَّاقِي تَفِيضُ وَرَيْمًا  
وَيْمًا يَهِيحُ الشُّوقُ لِي فَيَرُدُّهُ  
عَطُونٌ بِهِ حَتَّى جَرَى فِي أَدِيمِهِ

فأجابه النمرى وقال:

[الطويل]

ثَلَاثِيهِمَا وَالْجُلْمُ عَنْكَ عَزُوبٌ<sup>(٣)</sup>  
سَمَاعٌ قِيَانٍ عَوْدُهُنَّ قَرِيبٌ  
وَتَحْتَازُكَ الْأَقَاتُ حِينَ أَغِيْبُ  
لَعَزِيَانُ مِنْ ثَوْبِ الْقَلَّاحِ سَلِيْبٌ

أَوْحَشَةُ لَذَمَانِيكَ تَبْكِي فَرَيْمًا  
تَرَى خَلْفًا مِنْ كُلِّ نَيْلٍ وَتَرْوَةً  
يُعْنِيكَ يَا بِنْتِي فَتَسْتَصْحَبُ الثُّهَى  
وَأَنْ أَمْرًا أَوْذَى السَّمَاعِ بِلَبِّهِ

أخبرني عتي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن أبي سعد، قال: حَدَّثَنَا محمد بن عبد  
الله بن آدم بن جشم العبدى أبو مسعر، قال: أتى النمرى يزيد بن مزيد وي زيد يومئذ  
في إضاعة وعسرة، فقال: اسمع مني جُعِلْتُ فِدَاكَ. فأنشده قصيدة له، يقول فيها:

[البيط]

يَسُوِيْ يَزِيْدُ لَقَاتُوا النَّاسَ فِي الْحَسَبِ  
مِنْ أَلِ شَيْبَانَ يَحْوِيَهُنَّ مِنْ كَثَبِ  
فِي مَنِيْبِ النَّجْعِ لَا فِي مَنِيْبِ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup>  
خَيْلُ الثَّدْيِ أَخْرَزَ الْأَوَّلَى مِنْ الْقَصَبِ<sup>(٥)</sup>  
عَتَقَ مُبِيْنٌ وَمَحْضٌ غَيْرُ مُؤْتَشَبِ<sup>(٦)</sup>  
كَمُعْتَزِي الْبَيْتِ فِي عَرِيْمِهِ الْأَثِيْبِ<sup>(٧)</sup>  
كَأَنَّ إِيْقَاعَهَا الثُّيْرَانُ فِي الْحَطَبِ<sup>(٨)</sup>

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِبَنِي شَيْبَانَ مِنْ حَسَبِ  
تَأْوِي الْمَكَارِمِ مِنْ بَكْرِ إِلَى مَلِكِ  
أَبٍ وَعَمٍّ وَأَخْوَالٍ مَنَاصِبُهُمْ  
إِنْ أَبَا خَالِدٍ لَمَا جَرَى وَجَرَتْ  
لَمَّا تَلَعَّبَهُنَّ الْجَزْيُ قَدَمُهُ  
إِنْ أَلْدِينَ اغْتَزَوْا بِالْحَرِّ غُرَّتُهُ  
ضَرْبًا دِرَاكًا وَشَدَاتٍ عَلَى عَتِي

(١) يرده: الهاء تعود إلى الشوق. والخفيف: هو العود.

(٢) عطون به: تناوله ومدد أعتاقهن. واللّبات: جمع اللّبة؛ هي موضع القلادة من النحر.

(٣) العزوب: الشديد البعد.

(٤) النّج: شجر تتخذ منه القسي. والعرب: ضرب من الشجر تُصنع منه الأقداح البيض.

(٥) يقال للمزاجين إذا سبق: أحرز قصة السّبي، ويقال للسابق: أحرز القصبة، وأصله أنهم كانوا ينصبون  
في حلبه السباق قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها يُعلم أنه السابق من غير نزاع، ثم كثر ذلك حتى  
أطلق على المتبّرز في كل شيء.

(٦) العتق: الكرم. وغير مؤتشب: غير مخطط.

(٧) اغتروا: قصدوا. والمزيس: ماوى الأسد. والأثيب: الشجر الملتصق.

(٨) دراكاً: متتابعاً. والعتق: ضرب من السير السريع.

لَا تَفَرِّسَن يَزِيدُ عِنْدَ صَوْلَتِهِ لَكِنْ إِذَا مَا اخْتَبَى لِلْجُودِ فَاقْتَرِبْ

فقال يزيد: والله ما أصبح في بيت مالي شيء، ولكن انظر يا غلام كم عندك فهاته. فجاءه بمائة دينار وحلف أنه لا يملك يومئذ غيرها.

وقد أخبرني عمي بهذا الخبر، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَمْزَةَ العلوي، قال: حَدَّثَنِي عَمِّي عَنْ جَدِّي، قال: قال لي منصور النمرى: كنت واقفاً على جسر بغداد أنا وعبيد الله بن هشام بن عمرو التغلبي، وقد وَخَطَنِي الشَّيْبُ يومئذٍ، وعبيد الله شابٌ حديث السن، فإذا أنا بِقَصْرِيَّةٍ<sup>(١)</sup> طريفة قد وقفت، فجعلتُ أنظر إليها وهي تنظر إلى عبيد الله بن هشام ثم انصرفت، وقلت فيها: [البسيط]

لَمَّا رَأَيْتِ سَوَامَ الشَّيْبِ مُتَّشِراً فِي لِعَمِّي وَعَبِيدَ اللّٰهِ لَمْ يَثِبْ<sup>(٢)</sup>  
سَلَلَتْ سَهْمَيْنِ مِنْ عَيْنَيْكَ فَانْتَضَلَا عَلَى سَبِيلِهِ ذِي الْأَذْيَالِ وَالطَّرَبِ<sup>(٣)</sup>  
كَذَا الْغَوَائِي نَرَى مِنْهُنَّ قَاصِدَةً إِلَى الْفُرُوعِ مُعَرَّاةً عَنِ الْحَشَبِ  
وَلَا أَنْتِ أَضْبَحْتَ تَغْتَدِيئَنَا أَرْبَا وَلَا وَعَيْشُكَ مَا أَضْبَحْتَ مِنْ أَرْبَى  
إِحْدَى وَخَمْسِينَ قَدْ أُلْغِيتْ جَدَّتْهَا تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ اللّٰهِوِ وَاللُّعْبِ  
لَا تَحْسَبْنِي وَإِنْ أَغْضَيْتُ عَنْ بَصَرِي عَقَلْتُ عَنْكَ وَلَا عَنْ شَانِكَ الْعَجَبِ

ثم عدلتُ عن ذلك فمدحتُ فيها يزيدَ بنَ مزيدٍ فقلت:

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِبَنِي شَيْبَانَ مِنْ حَسَبٍ سِوَى يَزِيدَ لَفَاقُوا النَّاسَ بِالْحَسَبِ  
لَا تَحْسَبِ النَّاسَ قَدْ حَابُوا بَنِي مَطَرٍ إِذَا أَسْلِمَ الْجُودُ فِيهِمْ عَاقِدَ الطُّبِّ  
الْجُودُ أَحْسَنُ لِنَفْسٍ يَا بَنِي مَطَرٍ مِنْ أَنْ تَبْزُكُمُوهُ كَفَّ مُسْتَلِبِ<sup>(٤)</sup>  
مَا أَعْرِفُ النَّاسَ أَنَّ الْجُودَ مَذْقَعَةٌ لِلذَّمِّ لَكِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّسَبِ<sup>(٥)</sup>

قال: فأعطاني يزيدُ عشرة آلاف درهم.

حَدَّثَنِي عَمِّي، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ الْحَزَنِيُّ، قال: حَدَّثَنِي عمرو بن عثمان الموصلي، قال: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي رَوْقٍ الْهَمْدَانِيُّ، قال: قال لي

(١) القصيرة: نسبة إلى القصر، وهو يريد غاتية قصرية.

(٢) السَّوَام: في الأصل الإبل الراعية المتفرقة، وهنا يريد الشيب المتفرق في رأسه.

(٣) انتضل السَّهْم: خرج. والشيبة: الخصلة من الشعر.

(٤) التَّبْزُ: التَّزَعُّج والسَّلْب.

(٥) النَّسَب: المال والمعار.

منصور النمري: دخلت على الرشيد يوماً ولم أكن أعددتُ له مدحاً، فوجدته نشيطاً  
 طيب النفس، فرمَتْ شيئاً فما جاءني، ونظر إليّ مستطقاً، فقلت: [الوافر]  
 إِذَا اغْتَاصَ الْمَدِيحُ عَلَيْكَ قَامِدَخْ      أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدُ مَقَالاً<sup>(١)</sup>  
 وَعُذْ بِفُتَائِيهِ وَاجْنَحْ إِلَيْهِ      تَنْلُ عُرْفاً وَلَمْ تُذِلِّلْ سُؤَالاً  
 فِتْنَاءٌ لَا تَزَالُ بِهِ رِكَابٌ      وَضَعْنَ مَذَائِحاً وَحَمَلْنَ مَالاً  
 فقال: واللّه لئن قَصُرَتْ القولُ لقد أَطْلُتَ المعنى. وأمر لي بصلوة سنّية.

## صوت

[الطويل]

طَرَبْتَ إِلَى الْحَيِّ الَّذِينَ تَحْمَلُوا      بِبُزْقَةِ أَخَوَاذٍ وَأَنْتَ طَرُوبٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَبِئْسَ أَسْقَاماً سُلَافاً مُدَامَةً      لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَبِيبٌ  
 الشعر لعبد الله بن الحمّاج الشعلي، والغناء لِعَلْوَيْهِ، رمل بالوسطى، عن  
 الهشامي، وفيه لسليم خفيف رمل، مطلق في مجرى الوسطى.

(١) اعتاص: تَمَسَّرَ.

(٢) بركة أخوآذ: اسم موضع (معجم البلدان ١/ ٣٩١).

## نسب عبد الله بن الحجاج وأخباره

[توفي ٣٧ هـ / ٦٥٧ م]

هو عبد الله بن الحجاج بن محصن بن جندب بن نصر بن عمرو بن عبد غنم ابن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن عطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر. ويكنى أبا الأقوع. شاعر فاتك شجاع من معدودي فرسان مضر ذوي البأس والنجلة فيهم، وكان ممن خرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان، فلما قتل عبد الملك بن مروان عمراً خرج مع نجله بن عامر الحنفي ثم هرب، فلحق بعبد الله بن الزبير، فكان معه إلى أن قُتل، ثم جاء إلى عبد الملك متكرراً، واحتال عليه حتى أمته.

وأخباره تُذكر في ذلك وغيره هاهنا.

أخبرني بخبره في تنقله من عسكر، إلى عسكر، ثم استثمانه، جماعة من شيوخنا، فذكروه متفرقاً فابتدأت بأسانيدهم، وجمعت خبره من روايتهم.

فأخبرنا الحرمي بن أبي العلاء، قال: حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْيَزِيدِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بِبَعْضِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ؛ وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرَانَ الصِّيرْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كُنَّاسَةَ؛ وَأَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ الْهَيْثَمِ الْكُوفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَزْزَبِيلٍ؛ وَنَسَخْتُ بَعْضَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ مِنْ نَسَخَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ، وَالْأَلْفَاظُ تَخْتَلِفُ فِي بَعْضِهَا وَالْمَعَانِي قَرِيبَةٌ، قَالُوا: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ الثَّعْلَبِيُّ شَجَاعاً فَاتِكاً صَعْلوكاً مِنْ صَعَالِيكِ الْعَرَبِ، وَكَانَ مُتَسَرِّعاً إِلَى الْفِتَنِ، فَكَانَ يَمُنُّ خَرَجَ مَعَ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، فَلَمَّا ظَفَرَ بِهِ عَبْدُ الْمَلِكِ هَرَبَ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَكَانَ مَعَهُ حَتَّى

قُتِلَ، ثم اندسَ إلى عبد الملك فكلَّم فيه فأمته.

### [دخوله إلى عبد الملك بالحيلة]

هذه رواية ثعلب، وقال العنزِيُّ وابن أبي سعد في روايتهما: لما قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بن الزَّيْبِر، وكان عَبْدُ اللَّهِ بن الحجاج من أصحابه وشييعته احتال حتى دخل على عبد الملك بن مَرْوَانَ وهو يطعم الناس، فدخل حجرة، فقال له: مَا لَكَ يَا هَذَا لَا تَأْكُلُ؟ قال: لَا أَسْتَجِلُّ أَنْ أَكُلَ حَتَّى تَأْذَنَ لِي. قال: إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لِلنَّاسِ جَمِيعاً. قال: لِمَ أَغْلَمْتَ فَأَكَلَ بِأَمْرِكَ. قال: كُلْ. فأكل، وعبد الملك ينظرُ إليه ويعجبُ من فعله، فلما أَكَلَ النَّاسُ وجلس عَبْدُ الملك في مجلسه، وجلس خواصُّه بين يديه، وتفرَّق الناس، جاء عَبْدُ اللَّهِ بنُ الحجاج فوقف بين يديه، ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له، فأنشده:

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَلَائِنِي      وَمِمَّا لَوَيْتُ مِنَ الْحَوَادِثِ مُوجِعُ  
مُنِعَ الْقَرَارُ فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَارِباً      جَنِشَ يَجْرُ وَمَقْتَبٌ يَتَلَمَعُ<sup>(١)</sup>

فقال عَبْدُ الملك: وما خوفُكَ لَا أُمَّ لَكَ، لولا أَنكَ مُرِبٌّ! فقال عبد الله:

[الكامل]

إِنَّ الْبِلَادَ عَلَيَّ وَهِيَ عَرِيضَةٌ      وَغَرَّتْ مَذَاهِبُهَا وَسُدَّ الْمَطْلَعُ  
فقال له عَبْدُ الملك: ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدَاكَ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ. فقال عبد الله:

[الكامل]

كُنَّا تَنَحَّلْنَا الْبَصَائِرَ مَرَّةً      وَالْبِكَ إِذْ عَجِمِي الْبَصَائِرُ نَزَجُ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الَّذِي يَغْصِيكَ مِمَّا بَعْدَهَا      مِنْ دِينِهِ وَخِيَاتِهِ مُتَوَدِّعُ  
آتِي رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا      وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتَ وَأَسْمَعُ  
أَعْطِي نَصِيحَتِي الْخَلِيفَةَ نَاجِعاً      وَخِزَامَةَ الْأَنْفِ الْمَقُودَ قَاتِبِعُ<sup>(٣)</sup>

فقال له عبد الملك: هذا لَا نَقْبُهُ مِنْكَ إِلَّا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِكَ وَبِذَنْبِكَ، فَإِذَا

(١) المَقْتَب: الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين تُعَدُّ لِلْمَغَاوَةِ.

(٢) تَنَحَّلْنَا الْبَصَائِرَ: ادْعَيْنَاهَا لِأَنْفُسِنَا.

(٣) نَاجِعاً: مَخْلُصاً. وَالْخِزَامَةُ: حَلَقَةٌ تَوْضَعُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ.



عُرِفَتِ الْحَوِيَّةُ<sup>(١)</sup> قِيلْنَا التَّوْبَةُ. فقال عبد الله:

وَلَقَدْ وَطِئْتُ بَنِي سَعِيدٍ وَطَاءَةً وَابْنَ الزُّبَيْرِ فَعَزَّزْتُ مَتَضَعِضُ

فقال عبد الملك: لله الحمد والمنة على ذلك. فقال عبد الله: [الكامل]

مَا زِلْتُ تَضْرِبُ مَثَكِبًا عَنْ مَثَكِبٍ      تَغْلُو وَيَسْفُلُ غَيْرُكُمْ مَا يُرْفَعُ  
وَوِطِئْتُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَضْبَحُوا      حَدَثًا يَكُوسُ وَغَابِرًا يَتَجَمَّعُ<sup>(٢)</sup>  
فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلِمَ بِهَا      الْقَرْمُ قَرَمَ بَنِي قَيْسِي الْأَنْزَعُ<sup>(٣)</sup>  
لَا يَسْتَوِي خَاوِي نُجُومٍ أَقْلٍ      وَالْبَنْزُ مُنْبِلَجًا إِذَا مَا يُطْلَعُ<sup>(٤)</sup>  
وَضِعَتْ أُمِّيَّةٌ وَاسْطِينِ لِقَوْمِهِمْ      وَوَضِعَتْ وَسَطَهُمْ فَنِعْمَ الْمَوْضِعُ  
بَنِيْتُ أَبُو الْعَاصِي بَنَاءَ بَرْنُوَّةٍ      عَلَايِ الْمَشَارِفِ عِزُّهُ مَا يُدْفَعُ<sup>(٥)</sup>

فقال له عبد الملك: إِنَّ تَوْرِيكَ عَنْ نَفْسِكَ لَثَرِيْبِي، فَأَيُّ الْفَسَقَةِ أَنْتَ؟ وماذا

تريد؟ فقال:

حَرَبْتُ أَصْنِيبِي يَدَ أَرْسَلْتُهَا      وَإِلَيْكَ بَعْدَ مَعَادِهَا مَا تَرْجَعُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَرَى الَّذِي يَزْجُو ثَرَاتُ مُحَمَّدٍ      أَقْلَتْ نُجُومُهُمْ وَنَجَمَكَ يَسْطَعُ

فقال عبد الملك: ذلك جزاء أعداء الله، فقال عبد الله بن الحجاج: [الكامل]

فَانْعَشْ أَصْنِيبِي الْأَلَاءَ كَانَهُمْ      حَجَلٌ، تَلْدُجُ بِالشَّرِيَّةِ، جُوعُ<sup>(٧)</sup>

فقال عبد الملك: لَا أَنْعَشُهُمُ اللَّهَ، وَأَجَاعَ أَكْبَادَهُمْ، وَلَا أَبْقَى وَلِيدًا مِنْ

نَسْلِهِمْ، فَإِنَّهُمْ نَسْلُ كَافِرٍ فَاجِرٍ لَا يِيَالِي مَا صَنَعَ. فقال عبد الله: [الكامل]

مَالٌ لَهُمْ مِمَّا يُضْنُّ جَمْعُهُ      يَوْمَ الْقَلِيبِ فَحِيزَ عَنْهُمْ أَجْمَعُ

فقال له عبد الملك: لَعَلَّكَ أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ جِلِّهِ، وَأَنْفَقْتَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ،

(١) الْحَوِيَّةُ: الإثم.

(٢) كَاسٌ فَلَانًا يَكُوسُهُ: إِذَا صَرَعَهُ. وَتَجَمَّعَ: ضَرَبَ نَفْسَهُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْوَجَعِ.

(٣) الْأَنْزَعُ: مَنْ يَنْحَسِرُ شَعْرُهُ مِنْ أَعْلَى الْجَبِينِ حَتَّى يَصْعَدَ فِي الرَّأْسِ، وَالْعَرَبُ تَتِمَّنُ بِالْأَنْزَعِ وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) خَوَاتِ النَّجُومِ: أَمَحَلَتْ أَوْ سَقَطَتْ فَلَمْ تَعْمُرْ فِي تَوَلَّيْهَا. وَنَجُومٌ أَكْلٌ: غَيْبٌ.

(٥) الرَبِوَّةُ: الْمَكَانُ الْمَرْفُوعُ الْعَالِي.

(٦) حَرَبْتُ: سَلَبْتُ الْمَالَ وَلَمْ تَتْرَكْ شَيْئًا.

(٧) الشَّرِيَّةُ: الْأَرْضُ الْمَعْشَبَةُ لَا شَجَرَ فِيهَا.

وأرصدت به لِمُشَاقَّةٍ<sup>(١)</sup> أولياءِ الله، وأَعَدَّتْهُ لِمَعَاوَنَةِ أعدائه، فنزعه منك إذ استظهرت به على معصية الله. فقال عبد الله:

[الكامل]

أَذْنُو لِي تَرْحَمْنِي وَتَجْبِرَ فَأَقْتِي فَأَرَاكَ تَذْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَذْعُ؟

فتبسّم عبد الملك، وقال له: إلى التار، فَمَنْ أَنْتَ الْآنَ؟ قال: أنا عبد الله بن الحجاج الثعلبي، وقد وَطِئْتُ دَارَكَ وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ، وأنشدتُك، فإن قتلني بعد ذلك فأنت وما تراه، وأنت بما عليك في هذا عارف. ثم عاد إلى إنشاده، فقال:

[الكامل]

ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمُلْبِيسِينَ وَفَضَّلَهُمْ عَنِّي فَأَلْبِسْنِي فَتَوَزُّكَ أَوْسَعُ

فنبذ عبد الملك إليه رداءً كان على كتفه، وقال: البسه، لا لَيْسَتْ! فالتحف به، ثم قال له عبد الملك: أَوَّلَى لَكَ وَاللَّهِ، لقد طاولتُكَ طَمَعاً في أن يقوم بعض هؤلاء فيقتلك، فأبى الله ذلك، فلا تجاوزني في بَلَدٍ، وانصرف آمناً، ثُمَّ حَيْثُ شِئْتَ.

قال اليزيدي في خبره: قال عبد الله بن الحجاج: ما زلتُ أتعرفُ منه كلَّ ما أكره حتى أنشدته قولي:

ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمُلْبِيسِينَ وَفَضَّلَهُمْ عَنِّي فَأَلْبِسْنِي فَتَوَزُّكَ أَوْسَعُ

فرمى عبد الملك مظرفة، وقال: البسه. فلبسته.

ثم قال: أكل يا أمير المؤمنين؟ قال: كل. فأكل حتى شبع، ثم قال: أينت ربُّ الكعبة؟ فقال: كن من شئتُ إلا عبد الله بن الحجاج. قال: فأنا والله هو، وقد أكلتُ طَعَامَكَ، ولبستُ ثِيَابَكَ، فأبي خوفٍ عَلَيَّ بعد ذلك؟ فأمضى له الأمان.

ونسخت من كتاب أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: كان عبد الله بن الحجاج قد خرج مع نجدة بن عامر الحنفي الشاري، فلما انقضى أمره هرب، وضاعت عليه الأرض من شدة الطلب، فقال في ذلك:

[الطويل]

رَأَيْتُ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْرُودِ كَيْفَةَ حَابِلٍ<sup>(٢)</sup>

(١) مشاقّة: معاداة.

(٢) كَيْفَةُ الصَّالِد: مضيلته.

تُوذِي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ نَسِيَةٍ تَيَمَّمَهَا تَزْمِي إِلَيْهِ بِقَائِلٍ<sup>(١)</sup>

[أحبح بن خالد يغدر به عندما التجأ إليه]

قال: ثم لجأ إلى أحبح بن خالد بن عتبة بن أبي مُعيط، فسعى به<sup>(٢)</sup> إلى الوليد بن عبد الملك، فبعث إليه بالشرط، فأخذ من دار أحبح، فَأَتَيْتُ بِهِ الْوَلِيدُ فحبسه، فقال وهو في الحبس:

أَقُولُ وَذَلِكَ قَرْطُ الشَّقِيقِ مِنِّي  
فَمَا لِلْقَلْبِ صَبْرٌ يَوْمَ بَأَثَتْ  
كَأَنَّ مُعْتَقاً مِنْ أَدْرَعَاتٍ  
بِفِيهَا، إِذْ تَخَافَتْنِي حَيَاءٌ  
يقول فيها:

فَلِإِنْ يُغْرِضَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنِّي  
وَيَجْعَلَ عَزْلَهُ يَوْمًا لِعَبْرِي  
فَلِإِنِّي ذُو غَنًى وَكَرِيمٌ قَوْمٌ  
عَلِمْتُ بَنِي أَبِي الْعَاصِي سَمَاحاً  
خَرَجْتَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
فِدَى لَكَ مَنْ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا  
عَلَى جَنْبِ الْخَوَانِ وَذَلِكَ لَوْمْ  
كَأَنِّي إِذْ قَرَعْتُ إِلَى أَحْبِحِ

وَيَرْكَبُ بِي عَرُوضاً عَنْ عَرُوضٍ  
وَيُبْغِضُنِي فَلِإِنِّي مِنْ بَغِيضٍ  
وَفِي الْأَكْفَاءِ ذُو وَجْهِ عَرِيضٍ  
وَفِي الْحَرْبِ الْمَذْكُورَةِ الْعَضُوضِ<sup>(٣)</sup>  
خُرُوجِ الْقِدْحِ مِنْ كَفِّ الْمُفِيضِ<sup>(٤)</sup>  
تَلْقَانِي بِجَامِعَةِ رُبُوضٍ<sup>(٥)</sup>  
وَيُسَسِّتُ تَحْفَةَ الشَّيْخِ الْمَرِيضِ  
فَزِعْتُ إِلَى مُقَرَّبَةِ بَيُوضٍ<sup>(٦)</sup>

(١) تُوذِي إليه: تخيل إليه.

(٢) سعى به: وشى به.

(٣) غاض الدمع: حبته.

(٤) الْمُعْتَقُ: الشراب عُتِقَ زماناً. وأذرعات: بلدة بأطراف الشام اشتهرت بالخمر (معجم البلدان ١/ ١٣٠). والخَصِير: البارد. والمُفِيض: المتشر.

(٥) المذكرة المضوض: الشديدة.

(٦) المُفِيض: الذي يضرب قِدَاح الميسر ليعرف الرابع.

(٧) الجامعة: القُل. والربوض: الضخمة الثقيلة.

(٨) المقوقية: المصونة.

إِوَرَّةَ غَيْضَةٍ لَقِحتْ كِشَافاً لِقَحْفُجِها إِذا دَرَجَتْ نَقِيزُ<sup>(١)</sup>

قال: فدخل أحيح على الوليد بن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ عبد الله بن الحجاج قد هجاك. قال: بماذا؟ فأنشده قوله: [الوافر]

فَإِنْ يُغْرِضُ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنِّي وَيَرْكَبُ بِي عَرُوضاً عَنْ عَرُوضٍ  
وَيَسْجَلُ عُرْفَهُ يَوْماً لِغَيْرِي وَيُبْغِضُنِي فَلِئَنِّي مِنْ بَغِيزِ

فقال الوليد: وأيُّ هجاء هذا! هو من بغيض إن أعرضت عنه، أو أقبلت عليه، أو أبغضته، ثم ماذا؟ فأنشده:

كَأَنِّي إِذْ فَرَزْتُ إِلَى أَحْيِحَ فَرَزْتُ إِلَى مُقَوِّقَةٍ بِيُوضِ

فضحك الوليد، ثم قال: ما أراه هجا غيرك. فلما خرج من عنده أحيح أمر بتخليق سبيل عبد الله بن الحجاج، فأطلق. وكان الوليد إذا رأى أحيحاً ذكر قول عبد الله فيه فيضحك منه.

### كثير بن شهاب يضربه مائة سوط ويحبسه فيهبوه

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا خِلَادُ بْنُ يَزِيدَ الْأَرْقَطُ عَنْ سَالِمِ بْنِ قَتِيبَةَ. وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّلْحِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّلْحِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ ابْنُ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلْقَمَةَ الثَّقَفِيَّ يَحْدُثُ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ<sup>(٢)</sup>: وَفِي حَدِيثٍ بَعْضُهُمْ مَا لَيْسَ فِي حَدِيثِ الْآخَرِ، وَقَدْ أَلْفَتُ ذَلِكَ، قَالَ: كَانَ كَثِيرُ بْنُ شَهَابِ بْنِ الْحَصِينِ بْنِ ذِي الْعُصَّةِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ شَدَّادِ بْنِ قَتَانَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، عَلَى ثَغْرِ الرَّيِّ، وَلَهُ إِثَاهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِذْ كَانَ خَلِيفَةً مُعَاوِيَةَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ مَعَهُ، فَأَغَارَ النَّاسُ عَلَى الدَّيْلَمِ، فَأَصَابَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَأَخَذَ سَلَبَهُ<sup>(٣)</sup>، فَانْتَزَعَهُ مِنْهُ كَثِيرٌ،

(١) الغيضة: الموضع الكثير الشجر والماء. والكشاف: أن تلقح حين تبيض.

والقحج: العظم المطيف بالدير. والتقيض: الصوت.

(٢) أبو زيد: هو عمر بن شبة.

(٣) السلب: ما يُسَلَب.

وأمر بضربه، فضرب مائة سوط، وحبس، فقال عبد الله في ذلك، وهو محبوس:

[الطويل]

تَسْأَلُ سَلَمَى عَنْ أَبِيهَا صِحَابَهُ      وَقَدْ عَلِقَتْهُ مِنْ كَثِيرِ خَبَائِلِ<sup>(١)</sup>  
فَلَا تَسْأَلِي عَنِّي الزَّفَاقَ قِلَابَهُ      بِأَبْهَرِ لَا عَارِ وَلَا هُوَ قَافِلِ<sup>(٢)</sup>  
أَلَسْتُ ضَرْبْتُ الدَّيْلَمِي أَمَامَهُمْ      فَجَدَلْتُهُ فِيهِ سِنَانٌ وَعَامِلِ<sup>(٣)</sup>

[الطويل]

فمكث في الحبس مدة ثم أطلق سبيله، فقال:

سَأَلْتُكَ تُغَرِّ الرُّبَى مَا كُنْتُ وَالْيَا      عَلَيْهِ لِأَمْرِ عَالَنِي وَشَجَانِي  
فَلِنْ أَنَا لَمْ أَذْرِكْ بِنَارِي وَأَكْثِرُ      فَلَا تَدْعُنِي لِلصُّيْدِ مِنْ عَطْفَانِ<sup>(٤)</sup>  
تَمَثَّلْتَنِي يَا بَنَ الْخَصِينِ سَفَاهَةً      وَمَا لَكَ بِي يَا بَنَ الْخَصِينِ يَدَانِ  
فَلِأَنِّي رَعِيتُمْ أَنْ أَجْلَلَ عَاجِلًا      بِسِنْفِي كَفَاحًا هَامَةً ابْنِ قَنَانِ<sup>(٥)</sup>

قال: فلما عزل كثير وقدم الكوفة كمن له عبد الله بن الحجاج في سوق التمارين - وذلك في خلافة معاوية وإمارة المغيرة بن شعبة على الكوفة - وكان كثير يخرج من منزله إلى القصر يحدث المغيرة، فخرج يوماً من داره إلى المغيرة يحدثه فأطال، وخرج من عنده ممسياً يريد داره، فضربه عبد الله بعمود حديد على وجهه فهتم<sup>(٦)</sup> مقادير أسنانه كلها، وقال في ذلك:

[الطويل]

مَنْ مُبْلِغٌ قَيْسًا وَجُنْدِي أَنَسِي      ضَرْبْتُ كَثِيرًا مَضْرِبَ الظُّرْبَانِ<sup>(٧)</sup>  
فَأَقْسِمُ لَا تَنْفُكُ ضَرْبُهُ وَجْهِي      تُذِلُّ وَتُخْزِي الدَّهْرَ كُلَّ يَمَانِ  
فَإِنْ تَلَقَّيْتَنِي تَلَقَّ امْرَأً قَدْ لَقِيتُهُ      سَرِيعاً إِلَى الْهَيْجَاءِ غَيْرَ جَبَانِ  
وَتَلَقَّ امْرَأً لَمْ تَلَقَّ أَمْلَكَ بِرُهُ      عَلَى سَابِحِ عُوجِ اللَّبَانِ حِصَانِ<sup>(٨)</sup>

(١) الجبال: جمع الجبال: الوضيدة.

(٢) أبهر: اسم لعدة مواضع (معجم البلدان ٨٢/١).

(٣) جملته: صرعه. وهامل الرمح: صدره.

(٤) لم أكثر: لم أدرك ثاري. والصيد: جمع الأصيد: الملك، أو هو المتكبر لملوك مركزه.

(٥) زعيم: كليل. وكفاحاً: مواجهة.

(٦) هم: كسر.

(٧) الظربان: دويبة كالهرة تننت الراحة في وجهها خطاً، لذلك شبه ضربته له في وجهه بالخط في وجهه الظربان.

(٨) السابح: الحصان. والعوج: اللين الأعطاف من الخيل. واللبان: صدر الفرس وذوات الحافر.

وَحَوْلِي مِنْ قَيْسٍ وَخَشِيفَ غُضْبَةٍ  
وَإِنْ تَكُ لِلسُّنْخِ الَّذِي عَصَ بِالْحَصَى  
أَنَا ابْنُ بَنِي قَيْسٍ عَلَيَّ تَعَطُّفَتْ

كَرَامَ عَلَى الْبَاسَاءِ وَالْحَدَثَانِ  
فَلَيْتِي لِقَرَمٍ يَا كَثِيرُ هِجَانٍ<sup>(١)</sup>  
بَخِيضُ بْنُ زَيْدٍ بَعْدَ آلِ دِجَانٍ

وقال في ذلك أيضاً عبد الله بن الحجاج:

[الكامل]

مَنْ مُبْلِغٌ قَيْساً وَخَشِيفَ أُنْيِي  
أَذْرَكْتُهُ أَجْرِي عَلَى مَحْبُوكَةٍ  
جَزْدَاءَ سُرْخُوبٍ كَأَنَّ هُوَيْهَا  
خُضَّتْ الظَّلَامَ وَقَدْ بَدَتْ لِي عَوْرَةٌ  
فَتَرَكْتُهُ يَكْبُولُفِيهِ وَأَنْفِي  
هَلَا خَشِيبَتْ وَأَنْتَ عَادِ ظَالِمٌ  
إِذْ تَسْتَجِلُّ، وَكَانَ ذَاكَ مُحَرَّمًا  
مَا ضَرَّهُ وَالْحُرُّ يَطْلُبُ وَثَرَهُ

أَذْرَكْتُ مَظْلِمَتِي مِنْ ابْنِ شِهَابٍ  
سُرْجَ الْجَزَاءِ طَوِيلَةَ الْأَقْرَابِ<sup>(٢)</sup>  
تَغْلُو بِجُزْجُئِهَا هُوِيَّ عَقَابٍ<sup>(٣)</sup>  
مِنْهُ فَأَضْرِبْهُ عَلَى الْأَنْيَابِ  
ذَهَلُ الْجَنَانِ مُضْرَجُ الْأَنْوَابِ  
يَقْصُورُ أَبْهَرُ نَضْرَتِي وَعِقَابِي؟  
جَلْدِي وَتَنْزِعْ ظَالِمًا أَلْوَابِي  
بِأَسْمٍ لَا زَعِشٍ وَلَا قَبْقَابٍ<sup>(٤)</sup>

[معاوية يتنصر لعبد الله بن الحجاج ويصالحه مع كثير]

قال: فكتب ناس من اليمانية من أهل الكوفة إلى معاوية: إن سيدنا ضربه خسيس من غطفان، فإن رأيت أن تُقيدنا من أسماء بن خارجة. فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما رأيت كالיום كتاب قوم أحمق من هؤلاء. وحبس عبد الله بن الحجاج، وكتب إليهم: «إِنَّ الْقَوَدَ مِمَّنْ لَمْ يَجْنِ مَحْظُورٌ، وَالْجَانِي مَحْبُوسٌ، حَبَسْتَهُ فَلْيَقْتَصِرْ مِنْهُ الْمَجْنُونُ عَلَيْهِ». فقال كثير بن شهاب: لا أستقيدها إلا من سيد مضر. فبلغ قوله معاوية فغضب وقال: أنا سيد مضر فليستقيدها مني، وأمن عبد الله بن الحجاج، وأطلقه، وأبطل ما فعله بآبِنِ شِهَابٍ، فلم يقتص ولا أخذ له عقلاً<sup>(٥)</sup>.

قال أبو زيد: وقال خلاد الأرقط في حديثه: إن عبد الله بن الحجاج لما

(١) السُّنْخُ: الأصل. والقَرَمُ: السيد المعظم. والهيجان: الرجل الكريم الحبيب.

(٢) المحبوك: الفرس القوية. والسُّرْجُ: المنسرحة في سيرها السريعة. والأقرب: جمع قُرب: الخاصرة.

(٣) الجرداء: القصيرة الشعر. والشروحون: الفرس الطويلة. والجوجو: مقدم الصدر. والهوي: السرعة. والمقاب: طائر من الجوارح قوي المخالب.

(٤) الوثر: الثار. والأشْمُ: ذو الأنفة. والزعش: المضطرب. والقبقاب: الكذاب.

(٥) العقل: الذية.

ضربه بالعمود، قال له: أنا عبد الله بن الحجاج صاحبك بالرِّيِّ، وقد قابلتك بما فعلت بي، ولم أكن لأكتمك نفسي، وأقسم بالله لئن طالبت فيها بقودٍ لأقتلنك. فقال له: أنا أقتص من مثلك، والله لا أرضى بالقصاصي إلا من أسماء بن خارجة! وتكلمت اليمانية وتحابب الناس بالكوفة، فكتب معاوية إلى المغيرة: أن أحضر كثيراً وعبد الله بن الحجاج فلا يبرحان من مجلسك حتى يقتص كثير أو يعفو. فأحضرهما المغيرة، فقال: قد عفوت وذلك لخوفه من عبد الله بن الحجاج أن يغتاله. قال: وقال لي: يا أبا الأقيع<sup>(١)</sup>، والله لا نلتقي أنت ونحن جميعاً أهماان، وقد عفوت عنك.

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: كان لعبد الله بن الحجاج ابنان يقال لأحدهما: عوين، والثاني جندب، فمات جندب وعبد الله حي فدفنه بظهر الكوفة، فمر أخوه عوين بخراب إلى جانب قبر جندب، فنهاه أن يقرنه بقدانه، وحذره ذلك، فلما كان الغد وجدته قد حرث جانبه، وقد نبشه وأضر به، فشد عليه فضربه بالسيف وعقر فدانه. وقال:

أقول لِحَرَائِي حَرِيمِي جَنْبًا      قَدْ أَتَيْكُمَا لَا تَخْرُثَا قَبْرَ جَنْدَبٍ  
فإنكما إن تحرثاه تُشْرَدَا      وَيَلْهَبُ قَدْأَنُ مِنْكُمَا كُلُّ مَلْهَبٍ

[استعطاه عبد الملك لعفو عن ابنه]

قال: فأخذ عوين، فاعتقله السجان، فضربه حتى شغله بنفسه، ثم هرب، فوفد أبوه إلى عبد الملك فاستوهب جزمته فوهبه، وأمر بالآ يُتَعَقَّبَ، فقال عبد الله بن الحجاج، يذكر ما كان من ابنه عوين:

لِمِثْلِكَ يَا عَوَيْنُ، قَدْ تَكَّ نَفْسِي      نَجَا مِنْ كُزْبَةٍ إِنْ كَانَ نَاجِي  
عَرَفْتُكَ مِنْ مُصَاصِ السُّنْحِ لَمَّا      تَرَكْتَ ابْنَ الْمُكَامِسِ فِي الْعَجَاجِ<sup>(٢)</sup>

قال: ولما وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد الملك بسبب ما كان من ابنه عوين مثل بين يديه، فأنشده:

يَا بَنُ أَبِي الْعَاصِي وَيَا خَيْرَ فَتَى      أَنْتَ التَّجِيبُ وَالْخِيَارُ الْمُصْطَفَى

[الرجز]

(١) الأقيع: تصغير الأقرع، وأبو الأقرع كنية عبد الله بن الحجاج.

(٢) يقال: هو مُصَاصٌ قومه: أي أخذهم تسباً. والسُّنْحُ: الأصل. والعجاج: الغبار.

حِينَ كَشَفْتَ الظُّلُمَاتِ بِالْهُدَى  
قَضَيْتَهُ إِنَّ الْقَضَاءَ قَدْ مَضَى<sup>(١)</sup>  
وَابْنَ الزُّبَيْرِ إِذْ تَسْمَى وَطَعَى  
مَنْ عَبْدِ شَمْسٍ فِي الشُّمَارِيخِ الْعُلَى<sup>(٢)</sup>  
هَلْ أَنْتَ عَافٍ عَنْ طَرِيدٍ قَدْ عَوَى<sup>(٣)</sup>  
رَمَى بِهِ جَوْلَ إِلَى جَوْلِ الرَّجَا<sup>(٤)</sup>  
يَعْوِي مَعَ الثُّلُبِ إِذَا الثُّلُبُ عَوَى  
مِنْ جَوْلٍ مَا لَأَقَى وَأَهْوَالِ الرَّدَى  
نَفْسِي وَأَبَائِي لَكَ الْيَوْمَ الْفِدَا

أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَدَعْ الْأَمْرَ مُدَى  
مَا زِلْتُ إِنْ نَازَ عَلَى الْأَمْرِ انْتَزَى  
كَمَا أَذَقْتُ ابْنَ سَعِيدٍ إِذْ عَصَى  
وَأَنْتَ إِنْ عُدَّ قَلِيلٌ وَيَسَى  
جِيئَتْ قُرَيْشٌ عَنْكُمْ جَوْبَ الرُّحَى  
أَمْوَى عَلَى مَهْوَاةٍ بِشْرِ فَهَوَى  
فَتَجَبَّرَ الْيَوْمَ بِهِ شَيْخاً ذَوَى  
وَلَنْ أَرَادَ الثُّومَ لَمْ يَقْضِ الْكَرَى  
يَشْكُرُ ذَاكَ مَا نَفَعَتْ عَيْنٌ قَدَى

فامر عبد الملك بتحمل ما يلزم ابنه من غرم وعقل، وأمنه.

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: وفد عبد الله بن الحجاج إلى عبد العزيز بن مروان ومدحه، فأجزل صيلته، وأمره بأن يقيم عنده ففعل، فلما طال مقامه اشتاق إلى الكوفة وإلى أهله، فاستأذن عبد العزيز فلم يأذن له، فخرج من عنده غاضباً، فكتب عبد العزيز إلى أخيه بشر أن يمنعه عطائه، فمنعه، ورجع عبد الله لما أصرَّ به ذلك إلى عبد العزيز، وقال يمدحه: [الطويل]

وَعِنْدَ ابْنِ لَيْلَى مَغْفِلٌ وَمُعَوَّلٌ  
وَأَنَّ الدِّيَارَ بِالمُقِيمِ نَقْلٌ<sup>(٥)</sup>  
وَأَخْتَارَ أَهْلَ الْخَيْرِ إِنْ كُنْتُ أَعْقِلُ  
تَحَلَّبُ كَفَاءَ الثَّدَى حِينَ يُسْأَلُ<sup>(٦)</sup>  
وَجَزِي شَأَى جَزِي الْجِيَادِ وَأَوَّلُ<sup>(٧)</sup>  
مَوَاهِبِ فَيَاضٍ وَمَجْدٌ مُؤْتَلُ<sup>(٨)</sup>

تَرَكَتْ ابْنَ لَيْلَى ضَلَّةً وَحَرِيمَةً  
أَلَمْ يَهْدِنِي أَنَّ الْمُرَاعِمَ وَاسِعٌ  
سَاحِكُمْ أَمْرِي إِنْ بَدَأَ لِي زُشْلُهُ  
وَأَتَرَكَ أَوْطَارِي وَالْحَقُّ بِأَمْرِي  
أَبَيْتَ لَكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ مَا بَرَّ  
أَبَى لَكَ إِذْ أَكْثَدُوا وَقُلَّ عَطَاؤُهُمْ

(١) النازي: المتوَّط. وقضيته: أهلكته.

(٢) الشماريخ: جمع شمرخ: رؤوس الجبال وأعالها.

(٣) جيئت: أي جيئت قريش عنكم كما جيئت الرُّحَى عن قُطَيْبِهَا أي خُرِفَتْ قُرَيْشٌ عَنْكُمْ فَكُتِمَ وَسْطًا.

(٤) الجول: جلد البئر. والرَّجَا: ناحية البئر وحافاتها وهما رَجَوَان.

(٥) المُرَاعِم: المهرب.

(٦) الأوطار: جمع الوطر: الحاجة.

(٧) شَأَى: سَيَّ.

(٨) أكدي: قُلَّ عَطَاؤُهُ. ومجْدٌ مؤْتَلُ: أصيل.



أَبُوكَ الَّذِي يَشْمِيكَ مَزَوَانٌ لِلْعَلَى وَسَعْدُ الْقَتَى بِالْخَالِ لَا مَنْ يُحَوِّلُ  
فَقَالَ لَهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَمَا إِذْ عَرَفْتَ مَوْضِعَ خَطِّكَ، وَاعْتَرَفْتَ بِهِ فَقَدْ صَفَحْتُ  
عَنْكَ. وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ عَطَائِهِ، وَوَصَّلَهُ، وَقَالَ لَهُ: أَقِمْ مَا شِئْتَ عِنْدَنَا، أَوْ انْصَرَفْ  
مَا ذُوْنَا لَكَ إِذَا شِئْتَ.

ونسخت من كتابه أيضاً: كَانَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ مَعِيَةَ بْنِ سَكِينٍ قَدْ ظَلَمَ عَبْدَ  
اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ حَقًّا لَهُ، وَاسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِقَوْمِهِ، فَلَقَوْهُ فِي بَعْلَبَكْ؛ فَعَاوَنُوا عَبْدَ  
اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ عَلَيْهِ، وَفَرَّقُوهُ<sup>(١)</sup> بِالسَّيَاطِ حَتَّى انْتَزَعُوا حَقَّهُ مِنْهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ فِي  
ذَلِكَ: [الوالفر]

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي سَعْدٍ رَسُولًا  
أَيُّطُوا عَنْكُمْ هَزْطًا إِنَّ هَزْطِي  
وَلِي حَقٌّ قَرَاظَةً أَوْلَيْسِنَا  
فَمَا زَالَتْ مُبَاسِطَتِي وَمَجْدِي  
وَجَدِّي بِالسَّيَاطِ عَلَيْكَ حَتَّى  
مَتَى مَا تَعْتَرِضُ يَوْمًا لِحَقِّي  
مِنْ الْحَيَيْنِ لَعَلَّتَنِي بَنُ سَعْدٍ  
تَرَاهُمْ فِي الْبُيُوتِ وَهُمْ كَسَالِي

وَدُونَهُمْ بُسَيْطَةٌ فَالْمَعَاطُ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنَّ الْخُبْنَ مِثْلَهُمْ يُمَاطُ<sup>(٣)</sup>  
قَدِيمًا وَالْحَقُوقُ لَهَا افْتِرَاطُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا زَالَ التَّهَائِيْتُ وَالْمِيبَاطُ<sup>(٥)</sup>  
تُرُكْتُ وَفِي دُنَابَاكَ انْجِسَاطُ<sup>(٦)</sup>  
تُلَاقِكَ دُونَهُ سَغَرٌ سِبَاطُ<sup>(٧)</sup>  
وَمَرَّةٌ أَخَذَ جَنِيهِمْ اغْتِبَاطُ<sup>(٨)</sup>  
وَفِي الْهَيْجَا إِذَا هِيجُوا نِسَاطُ

والقصيدة التي فيها الغناء بذكر أمر عبد الله بن الحجاج أولها: [الطويل]

نَأْتِكَ وَلَمْ تَخْشِ الْفِرَاقَ جَثُوبُ  
طَرِبْتُ إِلَى الْحَيِّ الَّذِينَ تَحْمَلُوا

وَشَطَطُ نَوَى بِالْظَّاعِنِينَ شَعُوبُ<sup>(٩)</sup>  
بِبُرْقَةِ أَخَوَايَ وَأَنْتَ طَرُوبُ

(١) فَرَّقُوهُ: حَوَّقُوهُ.

(٢) بُسَيْطَةٌ: أَرْضٌ فِي الْبَادِيَةِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ (معجم البلدان ١/٤٢٣). وَالْمَعَاطُ: اسْمُ مَكَانٍ.

(٣) يُمَاطُ: يَنْخَفُصُ.

(٤) الْقَرَاظَةُ: السَّابِقَةُ. وَلَهَا افْتِرَاطُ: يَخَافُ قُوَّتَهَا.

(٥) التَّهَائِيْتُ: اجْتِمَاعُ الْقَوْمِ وَتَصَالِحُهُمْ. وَالْمِيبَاطُ: التَّبَاعُدُ.

(٦) الدَّنَابِيُّ: ذَنْبُ الطَّائِرِ.

(٧) السَّغَرُ: جَمْعُ الْأَسْعَرِ: الْقَلِيلُ اللَّحْمِ الظَّاهِرِ الْمَصْبُوبِ. وَالسِّبَاطُ: الطَّوَالُ.

(٨) الْاِغْتِبَاطُ: رَمَى النَّفْسَ فِي الْحَرْبِ بِغَيْرِ إِكْرَاهٍ.

(٩) شَعُوبٌ: مَفْرُقَةٌ.

فَقَطَّلْتُ كَأَنِّي سَاوَرْتُنِي مُدَامَةً  
تُمِرُّ وَتَسْتَحْلِي عَلَى ذَاكَ شَرُّهَا  
كُمَيْتٌ إِذَا صُبَّتْ فِي الْكَاسِ وَرَدَّةٌ  
تَذْكُرْتُ وَتُكْرَى مِنْ جُثُوبٍ مَصِيبَةٍ  
وَأَلَى تُرْجِي الْوَضْلَ مِنْهَا وَقَدْ نَأَتْ  
فَمَا فَوْقَ وَجْدِي إِذْ نَأَتْ وَجْدٌ وَاجِدٍ  
بَرْمَرَةً خَوْذَ كَأَنَّ سِبَابَهَا  
وهي قصيدة طويلة.

### [الحجاج يحرض عبد الملك عليه وعبد الملك يمنع الحجاج من التعرض له]

ونسخت من كتاب ثعلب عن ابن الأعرابي، قال: كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يُعَرِّفُهُ آثار عبد الله بن الحجاج، وبلاءه من محاربه، وأنه بلغه أنه أمته، ويحرضه ويسأله أن يوفده إليه لِيَتَوَلَّى قَتْلَهُ، وبلغ ذلك عبد الله بن الحجاج، فجاء حتى وقف بين يدي عبد الملك، ثم أنشده:

أَعُوذُ بِشَوْنِكَ اللَّذِينَ ارْتَدَاهُمَا  
كَرِيمُ الثَّنَا مِنْ جَنِيهِ الْمِسْكُ يَنْفَعُ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ أَنْتَ أَكْلِي  
وَإِنْ كُنْتُ مَذْبُوحًا فَكُنْ أَنْتَ تَذْبَحُ

فقال عبد الملك: ما صنعت شيئا. فقال عبد الله:

لَأَنْتَ وَخَيْرُ الظَّالِمِينَ كِرَامُهُمْ  
وَلَوْ زِلَقْتُ مِنْ قَبْلِ عَفْوِكَ تَغْلُهُ<sup>(٣)</sup>  
نَمَى بِكَ إِنْ خَائَتْ رَجَالًا عُرُوقُهُمْ  
عَرَفَ سَرَى لَمْ يَسِرْ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ<sup>(٤)</sup>  
عَنِ الْمَذْنِبِ الْخَاشِي الْعِقَابَ صَفُوحُ  
تَرَامِي بِهِ دَخَضُ الْمَقَامِ بَرِيحُ<sup>(٥)</sup>  
أَرْوَمُ وَدِينُ لَمْ يَخُحْكَ صَحْبُ<sup>(٤)</sup>  
وَشَاوُ عَلَى شَأْوِ الرِّجَالِ مَتَوَحُ<sup>(٥)</sup>

(١) البرهزمة: المرأة الشابة البيضاء الناعمة.

(٢) نفع الطيب ينفخ: انتشرت رائحته. والجيب: طوق القميص.

(٣) المكان الدخض: الزلزل. والبريح: المتعب.

(٤) الأروم: جمع الأرومة: الأصل.

(٥) العرف: المعروف والكرم. والشاؤ: السبق والغاية. والمتوح: البعيد.

تَذَارَكْنِي عَفُو ابْنِ مِرْوَانَ بَعْدَمَا جَرَى لِي مِنْ بَعْدِ الْحَيَاةِ سَنِيحٌ<sup>(١)</sup>  
رَفَعْتُ مُرِيحاً نَاطِرِي وَلَمْ أَكُذْ مِنْ الِهَمِّ وَالْكَزْبِ الشَّدِيدِ أَرِيحُ

فكتب عبد الملك إلى الحجاج: إني قد عرفت من خُبث عبد الله وفسقه ما لا يزيدني علماً به، إلا أنه اغتفلي متتكرراً؛ فدخل داري، وتحرم بطعامي، واستكساني فكسوته ثوباً من ثيابي، وأعادني فأعذته، وفي دون هذا ما حَظَر عليّ دمه، وعبد الله أقلُّ وأذلُّ من أن يُوقَّعَ أمراً، أو ينكثَ عهداً في قتله خوفاً من شره، فإن شَكَرَ النِّعْمَةَ وأقامَ على الطَّاعة فلا سبيلَ عليه، وإن كفر ما أوتيتَ وشاقَّ الله ورسوله وأولياءه فالله قَاتِلُهُ بِسَيْفِ الْبَغْيِ الَّذِي قُتِلَ بِهِ نَظَرَاؤُهُ وَمَنْ هُوَ أَشَدُّ بَأْساً وَشَكِيمَةً مِنْهُ، مِنَ الْمَلْحِدِينَ، فلا تعرَّضْ له ولا لأحدٍ من أهل بيته إلا بخير، والسلام.

أخبرني محمد بن يحيى الصُّولي، قال: حَدَّثَنَا الْحَزَنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرِو الشَّيبَانِي، قال: كانت في القريتين<sup>(٢)</sup> بركةٌ من ماء، وكان بها رجل من كلب يقال له دَعَكْنَةُ، لا يدخل البركة معه أحدٌ إلا غَطَّه حتى يغلبه، فغَطَّ يوماً فيها رجلاً من قيس بحضرة الوليد بن عبد الملك حتى خرج هارباً، فقال ابن هُبيرة وهو جالس عليها يومئذ: اللَّهُمَّ اصْبَبْ عَلَيْنَا أبا الأقيع عبد الله بن الحجاج. فكان أول رجل انحدرت به راحلته، فأناخها ونزل، فقال ابن هُبيرة للوليد: هذا أبو الأقيع والله يا أمير المؤمنين، أيهما أخزى الله صاحبه به. فأمره الوليد أن ينحط عليه في البركة والكلبي فيها واقف متعرِّض للناس وقد صدَّوا عنه. فقال له: يا أمير المؤمنين، إني أخاف أن يقتلني فلا يرضى قومي إلا بقتله، أو أقتله فلا يرضى قومه إلا بمثل ذلك، وأنا رجل بدويٌّ ولستُ بصاحب مال. فقال دعكته: يا أمير المؤمنين، هو في حلٍّ وأنا في حلٍّ. فقال له الوليد: دونك. فتكاكأ<sup>(٣)</sup> ساعةً كالكارِه حتى عزم عليه الوليد، فدخل البركة، فاعتنق الكلبي وهوى به إلى قعرها، ولزمه حتى وجد الموت، ثم خَلَّى عنه، فلَمَّا علا غَطَّه غَطَّةً ثانية، وقام عليه ثم أطلقه حتى تَرَوَّجَ، ثم أعاده وأمسكه حتى مات، وخرج ابنُ الحجاج ويحيى الكلبي، فغضب الوليد وهم به، فكلَّمه يزيد وقال: أنت أكرهته، أكان يُمَكِّنُ الكلبي من نفسه حتى يقتله؟ فكفت

(١) السنيح: السَّانح؛ هو الطائر الذي يأتي من شمال الإنسان إلى يمينه وكان العرب يتفادون به.

(٢) القريتان: قرية كبيرة من قرى حمص (معجم البلدان ٤/ ٣٣٥).

(٣) تكأأ: تكسَّ وجبن.

عنه . فقال عبد الله بن الحجاج في ذلك :

[البسيط]

نَجَّانِي إِلَهُ فَرْدًا لَا شَرِيكَ لَهُ      بِالْقَرَّتَيْنِ وَتَفَسَّ صُلْبُهُ الْعُودِ  
وَذِمَّةٌ مِنْ يَزِيدٍ حَالَ جَانِبُهَا      دُونِي فَأُنْجِيتُ عَفْوَاً غَيْرَ مَجْهُودِ  
لَوْلَا إِلَهُ وَصَبْرِي فِي مَغَاطِسِي      كَانَ السَّلِيمَ وَكُنْتَ الْهَالِكَ الْمُودِي

### صوت

[البسيط]

يَا حَبِّذَا عَمَلُ الشَّيْطَانِ مِنْ عَمَلٍ      إِنْ كَانَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ حُبِّهَا  
لَنُظَرَّةً مِنْ سُلَيْمَى الْيَوْمِ وَاحِدَةً      أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

الشعرُ لِنَاهِضِ بْنِ ثُومَةَ الْكَلَابِيِّ، أَنَشَدَنِيهِ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ، قَالَ:  
أَنَشَدَنَا الرِّيشِي قَالَ: أَنَشَدَنَا نَاهِضُ بْنُ ثُومَةَ أَبُو الْعَطَافِ الْكَلَابِيُّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ  
لِنَفْسِهِ، وَأَخْبَرَنِي بِمِثْلِ ذَلِكَ عَمِي عَنِ الْكُرَانِيِّ عَنِ الرِّيشِيِّ، وَالْغَنَاءُ لِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ  
حَمْدُونَ ثَقِيلٌ أَوَّلُ يُنْشَدُ بِالْوُسْطَى.

## أخبار ناهض بن ثومة ونسبه

[توفي نحو ٢٢٠ هـ / نحو ٨٣٥ م]

[اسمه وبعض أخباره]

هو ناهض بن ثومة بن نصيب بن نهيك بن إمام بن جهضم بن شهاب بن أنس ابن ربيعة بن كعب بن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. شاعر بدوي فارس فصيح، من الشعراء في الدولة العباسية، وكان يقدم البصرة فيكتب عنه شعره، وتؤخذ عنه اللغة. روى عنه الرئاسي، وأبو سراقه، ودماذ وغيرهم من رواة البصرة. وكان يهجو رجلاً من بني الحارث بن كعب، يقال له: نافع بن أشعر الحارثي، فأثرى عليه ناهض<sup>(١)</sup>. فمما قاله في جواب قصيدة هجا بها قبائل قيس، قصيدة ناهض التي أولها:

وَهَلْ سَأَلِمَ بَاقِي الْحَدَثَانِ؟  
مُبِينَانِ عَنْ مَنِيْلٍ بِمَا تَسْلَانِ  
وَأَسْمَاءُ إِنَّ الْعَهْدَ مِنْذُ زَمَانِ<sup>(٢)</sup>  
سَبِيلَ الرُّبَى مِنْ وَابِلٍ وَدِجَانِ<sup>(٣)</sup>  
فَلَا زِلْثُمَا بِالنُّبْتِ تَرْزُلِيَانِ  
بِأَذْيَالِ رَخَصَاتِ الْأَكْفِ هِجَانِ<sup>(٤)</sup>  
بَعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا عَرِقَانِ<sup>(٥)</sup>

أَلَا يَا اسْلَمَا يَأْيَهَا الطَّلَانِ  
أَبِينَا لَنَا، حُبِيْثُمَا الْيَوْمَ، إِنْثَا  
مَتَى الْعَهْدُ مِنْ سَلَمَى الَّتِي بَتَّتِ الْقَوَى  
وَلَا زَالَ يَنْهَلُ الْعَمَامُ عَلَيْكُمَا  
فَلِنْ أَنْثُمَا بَيْئُثُمَا أَوْ أَجْبِئُثُمَا  
وَجُرَّ الْحَرِيرُ وَالْفِرْنَدُ عَلَيْكُمَا  
نَظَرْتُ وَدُونِي قَيْدُ زُمَحْنِيْنِ نَظْرَةً

(١) أرى عليه: كان أكثر منه.

(٢) بَتَّتْ: قطعت.

(٣) الروابيل: المطر الشديد. والدججان: جمع الدجن: المطر الكثير.

(٤) الرزُلْد: ضرب من الثياب. والرخص: الناعم اللين. والهجان: البيض.

(٥) القيد: المقدار. وإنسان العين: سوادها.

قَرَّائِنٌ مِنْ دَوْحِ الْكَثِيبِ ثَمَانٍ<sup>(١)</sup>  
 بِقَلْبِي كَنِيئَتِي لَوْعَةً وَضْمَانٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَا رَبُّ هَجْرٍ مُغْقِبٍ بِشَدَانِي  
 كَفَّانِي مَا بِي لَوْ تُرَكْتُ كَفَّانِي<sup>(٣)</sup>  
 بِحَبْلَيْنِيهِمَا حَبْلِي فَمَنْ تَصِلَانِي؟  
 وَمَعْوَاهُ مِنْ نَجْرَانٍ حَيْثُ عَوَانِي<sup>(٤)</sup>  
 مُقِيمًا بِلَوْدِي يَذْبُلُ وَذِقَانٍ<sup>(٥)</sup>  
 مَقَالَةً مُوْطُوهُ الْحَرِيمِ مُهَانٍ  
 بِعَاقِبَةٍ يُرْمَى بِهِ الرَّجْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 فَجِئْتُ لِيَلْدِي لَمْ يَسْتَبِينَ بِبَيَانٍ  
 فَذَغٌ مَا تَمَّتْ زُلَّتِ الْقَدَمَانِ  
 فَذَاكَ الَّذِي يَخْزِي بِهِ الْأَبْوَانِ<sup>(٧)</sup>  
 بِهِ الطَّلُ حَتَّى يُخْشَرَ الثُّقْلَانِ<sup>(٨)</sup>  
 بَنُو عَامِرٍ ضَمِيمًا بِكُلِّ مَكَانٍ  
 وَمَا ضَرَّ قَوْلُ كَاذِبٍ بِلسَانٍ  
 وَلَمْ يَهْجُ كَعَبٌ نَافِعًا لِأَوَانٍ  
 قَوَانٍ مِنْهَا وَضُحٌ وَقَوَانٍ<sup>(٩)</sup>  
 خِضَابٌ نَجِيعٌ لَا خِضَابَ دِهَانٍ<sup>(١٠)</sup>

إِلَى ظُلْمُنٍ بِالْعَاقِرَيْنِ كَأَنَّهَا  
 لِسَلَمَى وَأَسْمَاءَ اللَّتَيْنِ أَكُنَّا  
 عَسَى يُعْقِبُ الْهَجْرُ الطَّوِيلُ تَدَانِيَا  
 خَلِيلِي، قَدْ أَكْثَرْتُمَا اللَّوْمَ فَازْبَعَا  
 إِذَا لَمْ تَصِلْ سَلَمَى وَأَسْمَاءُ فِي الصَّبَا  
 فَذَغٌ ذَا وَلَكِنْ قَدْ عَجِبْتُ لِذَافِعِ  
 عَوَى أَسَدًا لَا يَزِدُّهُ عَوَاؤُهُ  
 لَمَعْرِي لَقَدْ قَالَ ابْنُ أَشْعَرَ نَافِعُ  
 أَيْزَعُمُ أَنَّ الْعَامِرِيَّ لِفِعْلِهِ  
 وَيَذْكُرُ إِنْ لَأَقَاهُ زَلَّةٌ نَفْلِهِ  
 كَذَبْتُ وَلَكِنْ بَابِي عِلْبَةٌ جَعْفَرِ  
 أَصِيبَ فَلَمْ يُغْفَلْ وَطَلٌّ فَلَمْ يُقْذَ  
 وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَ ابْنُ أَشْعَرَ ثَائِرًا  
 ذَلِيلٌ ذَلِيلُ الرُّفِطِ أَغْمَى يَسُومُهُ  
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا قَوْلُهُ بِلسَانِهِ  
 هَجَا نَافِعٌ كَعَبًا لِيُذْرِكَ وَثَرُهُ  
 وَلَمْ تَخَفْ مِنْ أَكَارِ كَعَبٍ بِوَجْهِهِ  
 وَقَدْ خَضَبُوا وَجْهَ ابْنِ عِلْبَةٍ جَعْفَرِ

(١) العاقِران: أرضان في وادي العقيق (معجم البلدان ٤/ ٦٨)، والكثيب: التل من الرمل.

(٢) كنيئتي: مثلي كنين: مكنون. والضمان: المرض الملازم.

(٣) ربع: أقام بالمكان واستقر.

(٤) معواه: صوته.

(٥) اللوذ: جانب الجبل ومنعطف الوادي. ويذبل: جبل مشهور بنجد (معجم البلدان ٥/ ٤٣٣). وذقان:

جبل (معجم البلدان ٣/ ٦).

(٦) الرجوان: مثلي رجاء: ناحية البئر. وفي المثل: «رُمي به الرجوان» أي طُرِحَ في المهالك وهو يستخدم في الاستهانة بالشخص.

(٧) المغل: اللنية. وطلل الذم: هُيِزَ. والقود: قتل القاتل بالقتيل.

(٨) الثقلان: الإنس والجن.

(٩) القوارع: الإصابات. والقواني: الشديدة الحمراء.

(١٠) النجيع: دم الجوف.

بسيوف ولم يقطعْهُمْ بِسِنَانٍ  
على حَجَرٍ واضِرُّ لكل هوانٍ <sup>(١)</sup>  
فليس يُجَلَّى العَارُ بالهَدْيَانِ  
ذَوَا البَذْخِ عند الفَخْرِ والخَطَرَانِ <sup>(٢)</sup>  
ربيعاً لم يُعَدِّلْ بنا أخوانٍ <sup>(٣)</sup>  
وحَمَزَةٌ والعَبَّاسُ والعُمَرَانِ  
عليَّ إمام الحقِّ والحَسَنَانِ  
لَنُغْلَمُ أُنَّ الحَقُّ ما يَعْدَانِ  
هَلُمُّوه أَوْلا يَسْطِطِقَنَّ يَمَانِ

فلم يَهْجُ كعباً نافعٌ بعد ضربةٍ  
فما لك مَهْجَى يابنٍ أشعرٍ فَاكْتَعِمُ  
إذا المرءُ لم ينهضْ فيثَارُ بِعَمِّهِ  
أبي قيسٍ عَنِلَانٍ وَعَمِّي خَثِيفُ  
إذا ما تَجَمَعْنَا وَسَارَتْ جِذَاءَنَا  
أليسَ نَبِيُّ اللّٰهِ مِنَّا مُحَمَّدُ  
ومنا ابنُ عَبَّاسٍ ومنا ابنُ عَمِّهِ  
وعُثْمَانُ والصُّدَيْقُ مِنَّا وإِنَّا  
ومنا بَنُو الْعَبَّاسِ فَضْلاً فَمَنْ لَكُمْ

قال: فأنشد ناهضٌ هذه القصيدة أَيْوَبَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِالْبَصْرَةِ، وعنده  
خَالَ لَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا خَتَمَهَا بِهَذَا الْبَيْتِ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ: أَخْرَسْنَا أَخْرَسَهُ اللَّهُ  
وَكَانَ جَدُّهُ نَصِيحٌ شَاعِراً، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ:

ومنه بِأَكْنَافِ الْجِجَارِ قَسِيمُ  
كما يَشْتَكِي جُنْحَ الظَّلَامِ سَلِيمُ <sup>(١)</sup>  
رُقِيَ قُلٌّ عَنْهُ دَفَعُهَا وَتَمِيمُ <sup>(٢)</sup>  
صَفَاها فَخَلَّاهَا فَأَيَّنَ تَرِيمُ <sup>(٣)</sup>  
إِذَا لَمْ أَزُغْهَا بِالزَّمَامِ تَعُومُ <sup>(٤)</sup>  
جُبِرْنَ عَلَى كَسْرِ فَهْنٍ عَثُومُ <sup>(٥)</sup>

أَلَا مَنْ لِي قَلْبٌ فِي الْجِجَارِ قَسِيمُ  
مَعَاوِدُ شَكْوَى أَنْ نَأَتْ أُمُّ سَالِمِ  
سَلِيمٍ لِصَلِّ أَسْلَمْتُهُ لِمَا بِهِ  
فَلَمْ تَرِمِ الدَّارَ الْبُرْئِصَاءَ فَالضُّفَا  
وَقَفْتُ عَلَيْهَا بَازِلًا نَاهِجِيَّةً  
كَتَازًا مِنَ اللَّاتِي كَأَنَّ عِظَامَهَا

(١) اكنتم على الحجر: شدَّ عليه بقمه.

(٢) الخطران في المشي: التبختر.

(٣) جذاءنا: بجانبنا.

(٤) السليم: اللديغ.

(٥) الصل: الحية. والرقي: التعاويد. والتميم: جمع التيمية: خروزة أو نحوها تُثَقِّلُ فِي الْعَنْقِ دَفْعاً لِلْعَيْنِ.

(٦) تريم: تمارق.

(٧) البازل: ما كان في السنة التاسعة من الإبل. أنهجت الذبابة: ميرث عليها حتى انبهرت. وزع الجمل: خرَّكه بزمامه ليزيد في سيره. وتقوم: تسير سيراً سهلاً.

(٨) الكتاز: المجتمع اللحم القوي. والعثوم: التي انجبرت على غير استواء.

## [ناهض يصفُ وليمة حضرها]

أخبرني الحسنُ بن علي الخفافُ، قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن القاسم، قال: حَدَّثَنِي الفضلُ بنُ العباس الهاشمي من وَلَدِ قُثَمِ بنِ جعفر بنِ سليمان عن أبيه، قال:

كان ناهض بن ثومة الكلابي يَفِدُّ على جَدِّي قُثَمِ فيمدحه، وَيَصِلُهُ جَدِّي وغيره، وكان بدويًّا جافياً كأنه من الوحش، وكان طيِّب الحديث، فحدَّثته يوماً أنهم انتجعوا ناحية الشَّام، فقصِدَ صديقاً له من وَلَدِ خَالِدِ بنِ يزيد بنِ معاوية كان ينزل حلب، فإذا نزل نواحيها أتاه فمدحه، وكان بَرّاً به، قال: فمررت بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلالي، فرأيت دوراً متباعدة وخصاصاً<sup>(١)</sup> قد ضَمَّ بعضها إلى بعض، وإذا بها ناسٌ كثير مقبلون ومدبرون، عليهم ثيابٌ تحكي ألوان الزَّهر، فقلت في نفسي: هذا أحد العيدَيْن: الأضحى أو الفطر. ثم تاب إليَّ ما عَزَبَ عن عقلي، فقلت: خرجتُ من أهلي في بادية البصرة في صفر، وقد مضى العيدان قبل ذلك، فما هذا الَّذي أرى؟ فبينما أنا واقفٌ متعجبٌ أتاني رجل فأخذ بيدي، فأدخلني داراً قَوْرَاءَ<sup>(٢)</sup>، وأدخلني منها بيتاً قد نُجِدَ في وجهه فُرُشٌ ومُهَدَّتْ، وعليها شابٌ ينادُ فروعَ شعره منكبِهِ، والناس حوله سِمَاطَانِ<sup>(٣)</sup>، فقلت في نفسي: هذا الأمير الَّذي حُكِيَ لنا جلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه، فقلت وأنا مائل بين يديه: السَّلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته. فجذب رَجُلٌ يدي، وقال: اجلس فإن هذا ليس بأمر. قلت: فما هو؟ قال: عروس. فقلت: وا ثكل أمَّاه، لَرَبِّ عَرُوسٍ رأيته بالبادية أهونُ على أهله من هِنِ<sup>(٤)</sup> أمه. فلم أنشَبْ<sup>(٥)</sup> أن دخل رجالٌ يحملون هَنَاتٍ<sup>(٦)</sup> مَدُورَاتٍ، أمّا ما خَفَ منها فيُحْمَلُ حملاً، وأمّا ما كبر وثَقُلَ فيدحرج قَوْضِعَ ذلك أماناً، وتحلّقُ القومُ عليه حلّقاً، ثم أتينا بخرقٍ بيضٍ فألقيتُ بين أيدينا، فظننتُها ثياباً، وهَمَمْتُ أن أسالَ القوم منها خرقاً أقطعها قميصاً، وذلك أني رأيتُ نسجاً متلاًجماً لا يبين له سَدَى ولا لُحمة<sup>(٧)</sup>، فلما بسطَ القوم بين أيديهم إذا

(١) الخصاص: البيوت من القصب.

(٢) الدار القوراء: الواصلة.

(٣) السمّاط: الصّف.

(٤) الهِن: الفرج.

(٥) لم أنشَب: لم أزل.

(٦) هَنَات: جمع هَنَة: أشياء.

(٧) السَدَى من الثوب: ما مُدَّ من خيوطه طولاً. واللُحمة: ما تُسَبَّح عرضاً.



هو يتمزق سريعاً، وإذا هو - فيما زعموا - صنف من الخبز لا أعرفه؛ ثم أتينا بطعام كثير بين حلو وحامض، وحار وبارد؛ فاكثرت منه وأنا لا أعلم ما في عقيقه من التَّحْم والبَشْم<sup>(١)</sup>؛ ثم أتينا بشراب أحمر في عِساس<sup>(٢)</sup>، فقلت: لا حاجة لي فيه، فلاني أخاف أن يقتلني. وكان إلى جانبي رجل ناصح لي أحسن الله جزاءه، فإنه كان ينصح لي من بين أهل المجلس، فقال: يا أعرابي، إنك قد أكثرت من الطعام، وإن شربت الماء هَمَى<sup>(٣)</sup> بطنك. فلما ذكر البطن تذكّرت شيئاً أوصاني به أبي والأشياخ من أهلي، قالوا: لا تزال حيّاً ما كان بطنك شديداً فإذا اختلف<sup>(٤)</sup> فأوصي. فشربت من ذلك الشراب لأتداوى به، وجعلت أكثر منه فلا أمل شره، فتداخلني من ذلك صَلَفٌ<sup>(٥)</sup> لا أعرفه من نفسي، وبكاء لا أعرف سببه ولا عهد لي بمثله، واقتدار على أمري أظنّ معه أني لو أردت نيل السَّقْف لَبَلَّغْتُهُ، ولو ساورت<sup>(٦)</sup> الأسد لقتلته، وجعلت ألثفت إلى الرجل النَّاصح لي فَتَحَدَّثَنِي نفسي بهنم أسنانه وهشم أنفه، وأهم أحياناً أن أقول له: يابن الزّانية! فيينا نحن كذلك إذ هجم علينا شياطين أربعة، أحدهم قد علّق في عنقه جعبة فارسية مشنجة<sup>(٧)</sup> الطرفين دقيقة الوسط، مشبوحة بالخيوط شَبَحاً مُنْكَراً؛ ثم بدر الثاني فاستخرج من كمّو هَنَّة سوداء كَفَيْشَلَة<sup>(٨)</sup> الحمار، فوضعا في فيه، وضرب ضراطاً لم أسمع - وبیت الله - أعجب منه، فاستتمّ بها أمرهم، ثم حرّك أصابعه على أَجْجَرَة<sup>(٩)</sup> فيها فأخرج منها أصواتاً ليس كما بدأ تشبه بالضراط ولكنه أتى منها لما حرك أصابعه بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضه لبعض، كأنه، علم الله، ينطق. ثم بدا ثالث كزّ مَقِيَت<sup>(١٠)</sup> عليه قميص وسخّ، معه يراثان، فجعل يصفق يديه إحداهما على الأخرى فخالطتا

(١) البَشْم: الثَّغْمَة.

(٢) العِساس: جمع عَس: القلح الكبير.

(٣) هَمَى بطنه: انطلق.

(٤) اختلف: أصابه إسهال.

(٥) الصَّلَف: التكبر وإدعاء ما فوق القدرة.

(٦) ساورت: والتجبه.

(٧) المشنجة: المتقبضة.

(٨) الكَفَيْشَلَة: الحشفة.

(٩) الأجرّة: جمع جُجر: ققوب.

(١٠) الكَزّ: الجهم المُتَقَبَض.

بصوتيهما ما يفعله الرجلان، ثم بدا رابع عليه قميص مصون وسراويل مصونة وخفان أجذمان<sup>(١)</sup> لا ساق لواحد منهما، فجعل يقفُّ كأنه يثبُّ على ظهور العقارب، ثم التبط به على الأرض، فقلت: معتوه وربُّ الكعبة! ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي. ورأيت القوم يحذفونه بالدرهم حذفاً منكراً، ثم أرسل النساء إلينا: أن أمتعونا من لهوكم هذا. فبعثوا بهم، وجعلنا نسمع أصواتهن من بعد، وكان معنا في البيت شاب لا أب له، فعَلَّت الأصوات بالثناء عليه والدعاء، فخرج فجاء بخشبة عيناها في صدرها، فيها خيوط أربعة، فاستخرج من خلالها عوداً فوضعه خلف أذنه، ثم عرَكَ أذانها وحركها بخشبة في يده فنطقت - وربُّ الكعبة - وإذا هي أحسنُ قَيْنَةٍ رأيتها قط، وعَنَى عليها، فأطربني حتى استخفني من مجلسي، فوثبْتُ فجلستُ بين يديه، وقلت: بأبي أنت وأمي، ما هذه الدابةُ فليست أعرفها للأعراب وما أراها خُلِقَتْ إلّا قريباً. فقال: هذا البربط<sup>(٢)</sup>؟ فقلت: بأبي أنت وأمي، فما هذا الخيط الأسفل؟ قال: الزير<sup>(٣)</sup>. قلت: فالذي يليه؟ قال: المثلث<sup>(٤)</sup>. قلت: فالأعلى؟ قال: البِمْ<sup>(٥)</sup>. قلت: آمَنْتُ بالله أولاً، وبك ثانياً، وبالبربط ثالثاً، وبالبِمْ رابعاً.

قال: فضحك أبي، واللّه، حتى سقط، وجعل ناهضٌ يعجب من ضحكهِ، ثم كان بعد ذلك يستعيد هذا الحديث، ويُطَرِّف به إخوانه فيعيده ويضحكون منه.

وقد أخبرني بهذا الخبر أحمدُ بن عبد العزيز الجوهري، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّوفَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ معاويةَ بِحَلَبَ، فَأَتَاهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ لَهُ: حَدَّثَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي الْهَيْثَمُ بْنُ التَّخَفِي - بِمَا رَأَيْتَ فِي حَاضِرِ الْمُسْلِمِينَ. فَحَدَّثَهُ بِنَحْوِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَمْ يُسَمِّ الْأَعْرَابِيَّ بِاسْمِهِ، وَمَا أَجَدَّه بِأَنْ يَكُونَ لَمْ يَعْرِفْهُ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ أَوْ لَمْ يَعْرِفْهُ الَّذِي حَدَّثَ بِهِ النُّوفَلِيُّ عَنْهُ.

### [استعداد الكمي على مَنْ عقر إبله]

نسخت من كتاب لعلي بن محمد الكوفي فيه شعرُ ناهض بن ثومة قال: كان

(١) أجذمان: مقطوعان.

(٢) البربط: العود.

(٣) الزير: أدقُّ أوتار العود.

(٤) المثلث: الثاني من أوتار العود.

(٥) البِمْ: الوتر الغليظ من أوتار المزهر.

رجلٌ من بني كعب قد تزوّج امرأةً من بني كلاب. فنزل فيهم ثم أنكر منها بعض ما ينكره الرجل من زوجته فطلقها، وأقام بموضعه في بني كلاب، وكانوا لا يزالون يستخفون به ويظلمونه، وإن رجلاً منهم أورد إليه الماء فوردت إليه الكعبيّ عليها، فزاحمته، لكنها ألقت على ظهره فتكشفت، فقام مغضباً بسيفه إلى إبل الكعبيّ، فعقر منها عدّةً، وجلاها عن الحوض، ومضى الكعبيّ مستصرخاً بني كلاب على الرجل، فلم يضرخوه، فساق باقي إبله واحتمل بأهله حتى رجع إلى عشيرته، فشكا ما لقي من القوم واستصرخهم، فغضبوا له، وركبوا معه حتى أتوا جلة بني كلاب، فاستاقوا إبل الرجل الذي عقر لصاحبهم، ومضى الرجل فجمع عشيرته، وتداغت هي وكعب للقتال، فتحاربوا في ذلك حرباً شديداً. وتماذى الشرّ بينهم، حتى تساعى حلمانهم في القضية، فأصلحوها على أن يعقل<sup>(١)</sup> القتلى والجرحى، وتردّ الإبل، وترسل من العاقر عدّة الإبل التي عقرها للكعبيّ، فتراضوا بذلك واصطلحوا، وعادوا إلى الإلفة، فقال في ذلك ناهض بن ثومة: [الوافر]

أَمِنْ طَلَلٍ بِأَخْطَبَ أَبَدْنُهُ      نَجَاءُ الْوَيْلِ وَالذَّيْمِ الْفَضَّاحُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَرُّ الدَّهْرِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ      فَمَا أَبْقَى الْمَسَاءَ وَلَا الصُّبَّاحُ  
فَكُلُّ مَحَلَّةٍ غَنِيَتْ بِسَلْمَى      لِرِئَازَاتِ الرِّيَّاحِ بِهَا تُوَاخُ<sup>(٣)</sup>  
تَطُلُّ عَلَى الْجَفُونِ الْحُزْنَ حَتَّى      دُمُوعُ الْعَيْنِ ثَاكِزَةٌ نَزَاحُ<sup>(٤)</sup>  
وهي طويلةٌ يقول فيها:

هَنِيئاً لِلْجَدَى سُخْطٌ وَزَعَمٌ      وَلِلْفَزَعَيْنِ بَيْنَهُمَا اضْطِلَاحُ  
وَلِلْعَيْنِ الرُّقَاذُ فَقَدْ أَطَالَتْ      مُسَاهَرَةُ وَلِلْقَلْبِ انْتِجَاحُ  
وَقَدْ قَالَ الْعُدَاةُ نَرَى كِلَاباً      وَكَغِباً بَيْنَ صُلُوحِهِمَا افْتِتَاحُ  
تَدَاعَوْا لِلْسَّلَامِ وَأَمْرٌ نَجَحٌ      وَخَيْرُ الْأَمْرِ مَا فِيهِ التَّنْجَاحُ  
وَمَدُّوا بَيْنَهُمْ بِحَيَالٍ مَجْدٍ      وَتَسْدِي لَا أَجْدُ وَلَا ضَيَّاحُ<sup>(٥)</sup>

(١) العقل: الدية.

(٢) أخطب: اسم جبل بنجد لبني سهل بن أنس بن ربيعة (معجم البلدان ١/١٢٣). وأبدته: أوحشته. ونجاء: جمع نجو: السحاب الذي أراق ماءه. والذيم: جمع ذيمة: مطر يدم في سكون لبعض الوقت. والضّاح: التي تنضح بالماء.

(٣) الرئذات: جمع الرئزة: الريح اللينة الهبوب.

(٤) تطلل الحزن: تطله. والثاكة: التي فني ماؤها. والنزاح: التي فني ماؤها أيضاً.

(٥) الأجد: المقطوع. والضّباح: اللبن الرقيق الممزوج بالماء.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَمَعَ الْقَوْمِ يُخْشَى  
وَأَنَّ الْقِدْحَ حِينَ يَكُونُ قَرْذًا  
وَأَنَّكَ إِنْ قَبَضْتَ بِهَا جَمِيعًا  
أَنَا الْخَطَّارُ دُونَ بَنِي كِلَابٍ  
أَنَا الْحَامِي لَهُمْ وَلِكُلِّ قَرْزٍ  
أَنَا اللَّيْثُ الَّذِي لَا يَزْدَجِيهِ  
سَلِ الشُّعْرَاءُ عَنِّي هَلْ أَقْرَثُ  
فَمَا لِكُوَاهِلِ الشُّعْرَاءِ بُدْ  
وَمِنْ تَوْرِيكِ رَاكِبِهِ عَلَيْهِمْ  
وَأَنْ حَرِيمَ وَاحِدِهِمْ مُبَاحٌ  
فِيهِضَرُ لَا يَكُونُ لَهُ أَفْتِدَاحٌ<sup>(١)</sup>  
أَبَتْ مَا سُمْتُ وَاحِدَهَا الْقِدَاحُ  
وَكَغِبَ إِنْ أُتِيحَ لَهُمْ مُتَاحٌ<sup>(٢)</sup>  
أَخَ حَامٍ إِذَا جَدَّ التُّبْطَاحُ<sup>(٣)</sup>  
عَوَاءُ الْعَارِيَاتِ وَلَا التُّبَاحُ  
بِقَلْبِي أَوْ عَقَفْتُ لَهُمُ الْجِرَاحُ  
مَنْ الْقَتْبُ الَّذِي فِيهِ لَحَاحٌ<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْ كَرِهُوا الرُّكُوبَ وَإِنْ الْأَحْوَا<sup>(٥)</sup>

ونسختُ من هذا الكتاب الذي فيه شعره، أن وقعةً كانت بين بني نمير وبني كلاب بنواحي ديار مضر، وكانت لكلابٍ على بني نمير؛ وأن نميراً استغاثت ببني تميم، ولجأت إلى مالك بن زيد سيد تميم يومئذٍ بديار مضر، فَمَتَعَ تَمِيمًا مِنْ إِنْجَادِهِمْ، وقال: مَا كُنَّا لِنُثَقِّي بَيْنَ قَيْسٍ وَخِنْذِفٍ دِمَاءَ نَحْنُ عَنْهَا أَغْنِيَاءُ، وَأَنْتُمْ وَهْمٌ لَنَا أَهْلُ وَارْحَةِ، فَإِنْ سَعَيْتُمْ فِي صَلَاحِ عَاوَنًا، وَإِنْ كَانَتْ حِمَالَةٌ<sup>(٦)</sup> أَعْنًا، فَأَمَّا الدَّمَاءُ فَلَا مَدْخَلَ لَنَا بَيْنَكُمْ فِيهَا. فقال ناهض بن ثومة في ذلك:

سَلَامُ اللَّوِيَا مَالِ بْنِ زَيْدٍ  
تَعَلَّمُ أَثْنًا لَكُمْ صَدِيقُ  
وَلَكِنَّا وَحْيُ بَنِي تَمِيمٍ  
وَإِنْ كُنَّا تَكَافَّفْنَا قَلِيلًا  
وَهَيْضُ الْعَظَمِ يُصْبِحُ ذَا انْصِدَاحٍ  
عَلَيْكَ وَخَيْرُ مَا أَهْدَيْ السَّلَامَا<sup>(٧)</sup>  
فَلَا تَسْتَعْجِلُوا فِينَا الْمَلَامَا  
عُدَاةٌ لَا نَرَى أَبَدًا سَلَامَا  
كَحَرْفِ السَّيْفِ يَنْهَارُ أَنْهَادَا<sup>(٨)</sup>  
وَقَدْ ظَنَّ الْجَهْلُولُ بِهِ التَّمَامَا

(١) القِدْح: العود. وَيُهْضَرُ: يَكْسَرُ. والافتداح: الضرب به.

(٢) الخطَّار: الذي يخطر بالسيف ويهزه معجبا. والمُتَاح: ما يُتَاح ويقْدَر.

(٣) القَرْز: السِّد. والتُّبْطَاح: الدِّفَاع.

(٤) القَتْب: الرُّخْل. واللَّحاح: العقر والكسر.

(٥) الأحوا: أعرضوا.

(٦) الحِمَالَة: الدَّيَّة.

(٧) يا مال: يا مالك.

(٨) السِّيف: ساحل البحر والوادي.

ولا السَّيْبَ الْجَحَاجِجَ وَالْكِرَامَا<sup>(١)</sup>  
مَا تَمَّ مَا تَجِفُّ لَهُمْ سِجَامَا  
يُرْجِي الْجَاهِلُونَ لَهُمْ تَمَامَا؟  
وَحُصَّ إِعَالِكُ فِيهَا الْكَلَامَا  
هَوَانًا إِنَّهُ يُدْنِي الْفِطَامَا  
أَعَزُّ إِلَهُ نُضْرَكُمُ وَذَامَا  
وَرَهْطُ الْهَذَلِّ الْمُوفِي الذَّمَامَا<sup>(٢)</sup>  
وَمَا زَالُوا لِأَيِّهِمْ زَمَامَا<sup>(٣)</sup>  
وَعَارِيهَا وَأَوْفَاهَا سَنَامَا<sup>(٤)</sup>  
أَعْرُتْرى لِعَطْلَعَتِهِ ابْتِسَامَا  
إِلَيْهِ لَا اخْتِفَاءَ وَلَا اكْتِسَامَا  
فَلَا زَالَتْ أُلُوفُهُمْ رَعَامَا<sup>(٥)</sup>

فَلَنْ تَنْسَى الشُّبَابَ الْمُرْدَ مِنَّا  
وَنُؤَخَّ نَوَالِحَ مِنَّا وَمِنْهُمْ  
فَكَيْفَ يَكُونُ صُلُحٌ بَعْدَ هَذَا  
أَلَا قُلْ لِبَلْقَابِيلٍ مِنْ تَمِيمٍ  
فَزِيدُوا يَا بَنِي زَيْدٍ تَمِيرًا  
وَلَا تُبْشِقُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ شَيْئًا  
وَجَدْتُ الْمَجْدَ فِي حَيِّ تَمِيمٍ  
نَجُومُ الْقَوْمِ مَا زَالُوا هَذَاهُ  
هُمُ الرُّؤَسَاءُ الْمُقْتَدَمُ مِنْ تَمِيمٍ  
إِذَا مَا عَبَّ نَجْمُ آبِ نَجْمٍ  
فَهَلْ يَزِي لَابْنِ ثُومَةٍ قَانَسُبُوها  
وَأَنْ رَعِمَتْ لِيذَاكَ بَنُو تَمِيرٍ

قال: يعني بِالْهَذَلِّ الْهَذَلَقُ بَنُ بَشِيرٍ، أَخَا بَنِي عَتِيَّةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ، وَابْنِهِ عِلْقَمَةُ وَصِبَاحًا.

قال: وكانت بنو كعب قد اعتزلت الفريقين فلم تُصَبِّ كلابًا ولا نَمِيرًا، فلما ظفرت كلابٌ قال لهم ناهض:

وَحَذَلَانِهِمْ أَمَا سَرَزْنَا بَنِي كَعْبٍ  
غَدَاةً أَتَيْنَا فِي كَتَائِبِنَا الْغُلْبِ  
شَبِيهًا وَمَا فِي يَوْمٍ شَبِيحَانِ مِنْ عَثْبِ  
فَكَانَ الَّذِي تَأَلَّتْ تَمِيرٌ مِنَ الثَّهْبِ  
سِبَاعٌ تَذَلَّتْ مِنْ أَبَائِنِ وَالْهَضْبِ<sup>(٦)</sup>

أَلَا هَلْ أَتَى كَعْبًا عَلَى نَأْيِ دَارِهِمْ  
بِمَا لَقِيَتْ مِنَّا تَمِيرٌ وَجَمْعُهَا  
فِيَا لَكَ يَوْمًا بِالْجَمَى لَا تَرَى لَهُ  
أَقَامَتْ تَمِيرٌ بِالْجَمَى غَيْرَ رَغْبَةٍ  
رُؤُوسٌ وَأَوْصَالٌ يُزَايِلُ بَيْنَهُمَا

(١) الجحاجج: جمع جحيج: السادة.

(٢) الذمام: الحق والحمة.

(٣) الآبي: الكاره، وهو زمام القوم: أي مُقْتَدِمُهُم.

(٤) الغارب: أعلى كل شيء. والسنام من القوم: شريفهم.

(٥) الرغام: اللذيلة.

(٦) أبانان: جيلان يقال لأحدهما أبان الأبيض وهو لبني فزارة، وأبان الأسود وهو لبني أسد (معجم البلدان ١/ ٦٢).

لَنَا وَقَعَاتٌ فِي نَمِيرٍ تَتَابَعَتْ      بِضَيْمٍ عَلَى ضَيْمٍ وَنَكْبٍ عَلَى نَكْبٍ  
وَقَدْ عَلِمْتُ قَيْسٌ بَنُ عِيلَانَ كُلُّهَا      وَلِلْحَرْبِ أَبْنَاءُ بَنَاتَا بَنُو الْحَرْبِ  
أَلَمْ تَرَهُمْ طَرّاً عَلَيْنَا تَحْزَنُوا      وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الرُّدَيْنِيُّ مِنَ حَزْبٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَنَا لِنَفْتَادُ الْحَيَاةَ عَلَى الْوَجَى      لِأَعْدَائِنَا مَنْ لَا مَدَانَ وَلَا صَفْبٍ<sup>(٢)</sup>  
فَفِي أَيِّ نَجٍّ مَا رَكَّزْنَا رِمَاحَنَا      مَخُوفٍ بِنَضْبٍ لِلْعِدَا حِينَ لَا نَضْبٍ<sup>(٣)</sup>

أخبرنا جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال: حَدَّثَنِي أَبُو هِفَانٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي غُرَيْرُ بْنُ نَاهِضٍ بْنُ ثَوْمَةَ الْكَلَابِيِّ، قَالَ: كَانَ شَاعِرٌ مِنْ نَمِيرٍ يُقَالُ لَهُ رَأْسُ الْكَبِشِ، قَدْ هَاجَى عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلٍ بْنِ بِلَالٍ بْنِ جَرِيرٍ زَمَانًا، وَتَنَاقَضَا الشَّعْرَ بَيْنَهُمَا مَدَّةً، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي نَمِيرٍ قَالَ عُمَارَةُ يَحْرُضُ كَعْبًا وَكَلَابًا ابْنِي رَيْبَعَةَ عَلَى بَنِي نَمِيرٍ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: [الطويل]

رَأَيْتُكُمْ يَا بَنِي رَيْبَعَةَ حُزْنُكُمْ      وَعَوَّلْتُكُمْ وَالْحَرْبُ ذَاتُ هَرِيرٍ<sup>(٤)</sup>  
وَصَدَقْتُكُمْ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ فِيكُمْ      وَكَذَّبْتُكُمْ بِالْأَمْسِ قَوْلَ جَرِيرٍ  
فَلِنْ أَتُكُمْ لَمْ تَفْذِعُوا الْخَيْلَ بِالْقَنَا      فَصَبِرَا مَعَ الْأَنْبَاطِ حَيْثُ تَصِيرُ<sup>(٥)</sup>  
تَسُومُكُمْ بَغْيًا نَمِيرٌ هَضِيمَةٌ      سَتُنَجِدُ أَخْبَارَ بِهِمْ وَتَعُورُ<sup>(٦)</sup>

قال: فارتحلت كلابٌ حين أتاها هذا الشعر، حتى أتوا نَمِيرًا وهم في هَضَبَاتٍ يُقَالُ لَهُنَّ وَارِدَاتٌ<sup>(٧)</sup>. فَقَتَلُوا وَاجْتَا حَوَا، وَفَضَحُوا نَمِيرًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَقَالَ نَاهِضُ بْنُ ثَوْمَةَ يَجِيبُ عُمَارَةَ عَنْ قَوْلِهِ: [الوافر]

وَيَخْضُضُنَا عُمَارَةُ فِي نَمِيرٍ      لِيَسْغَلَهُمْ بِنَا وَبِهِ أَزَابُوا<sup>(٨)</sup>  
وَيَسْزَعُمُ أَكْنَا حُزْنَنَا وَأَكْنَا      لَهُمْ جَارُ الْمَقْرِبَةِ الْمَصَابُ

(١) طَرّاً: جميعاً. والرُّدَيْنِيُّ: رومح منسوب إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح.

(٢) الوجى: الحفا. والمدان: القريب. والصُّبْبُ: القريب أيضاً. وفي البيت إقواء.

(٣) النَّضْبُ: البلاء، الشر.

(٤) خَرْتُمًا: ضَعُفْتُمًا. وَعَوَّلْتُكُمْ: رَفَعْتُكُمْ صَوْتَكُمْ بِالْكَلَامِ.

(٥) قَلْعُ الْخَيْلِ: ضَرْبُهَا. وَالْأَنْبَاطُ: جَمْعُ النَّبْطِ: جِيلٌ مِنَ الْعَجَمِ يَنْزِلُ بَيْنَ الْعَرَاةِ.

(٦) تَنْجِدُ: تَأْتِي نَجْدًا. وَتَعُورُ: تَأْتِي الْفُورَ.

(٧) وَارِدَاتُ: أَسْمُ مَكَانٍ عَلَى يَسَارِ طَرِيقِ مَكَّةَ لِلنَّاهِبِ إِلَيْهَا (معجم البلدان ٣٤٧/٥).

(٨) أَرَابُوا: تَشَكَّكُوا.

بَسْرُوتَهَا الَّتِي كَانَتْ تُهَابُ  
لَهُمْ سَعْدٌ وَضَبَّةٌ وَالرَّيَابُ  
عَلَيْهَا الشَّيْبُ مِنْهَا وَالشَّبَابُ  
إِلَى الْقَلْعَيْنِ، إِنَّهُمَا اللَّبَابُ<sup>(١)</sup>  
يَلِفُ كَأَنَّ رَأَيْتَهُ الْعُقَابُ<sup>(٢)</sup>  
تَلُوحُ السِّبْضُ فِيهِ وَالْجِرَابُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَارَ لِنَفْعِهِ ثُمَّ انْصَبَابُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَمْ يُفْتَقِ مِنَ الصُّبْحِ الْحِجَابُ  
تَعَيَّلَتِ الْحَلِيلَةُ وَالْكَعَابُ<sup>(٥)</sup>

سَلُّوا عَنَّا ثَمِيرًا هَلْ وَقَعْنَا  
أَلَمْ تَخْضَعْ لَهُمْ أَسَدٌ وَذَانَتْ  
وَنَحْنُ نَكْرُهَا شُعْثًا عَلَيْهِمْ  
رَغَبْنَا عَنْ دِمَاءِ بَنِي قُرَيْعٍ  
صَبَخْنَاهُمْ بِأَرْعَنٍ مُكْفَهَرٍ  
أَجَشٌّ مِنَ الصُّوَاهِلِ ذِي دَوِيٍّ  
فَأَشْعَلْ حِمِينَ حُلَّ بَوَارِدَاتٍ  
صَبَخْنَاهُمْ بِهَا شُعْثُ النَّوَاصِي  
فَلَمْ تُعَمِّدْ سَيْوْفُ الْهِنْدِ حَتَّى

[الكامل]

صوت

بِالشُّطِّ بَيْنَ مُحَقَّقٍ وَصَحَارٍ<sup>(٦)</sup>  
بِمَدَافِعِ الرَّحْبَيْنِ وَذُعُ جَوَارِي<sup>(٧)</sup>  
عَمِيَاءَ جَاهِلَةٍ عَنِ الْأَخْبَارِ  
مُتَعَوِّدِ الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ<sup>(٨)</sup>

أَعْرِفْتَ مِنْ سَلَمَى رُسُومَ دِيَارٍ  
وَكَاثِمًا أَكْرُ النَّعَاجِ بِجَوْهَا  
وَسَأَلْتُهَا عَنْ أَهْلِهَا فَوَجَدْتُهَا  
فَكَأَنَّ عَيْنِي غَرِبَ أَذْقَمَ دَاجِنٍ

الشعرُ للمخيل السعدي، والغناءُ لإبراهيم، هزجٌ بإطلاق الوتر في مجرى  
البنصر عن إسحاق. قال الهشامي: فيه لإبراهيم ثقل أول، ولعنان بنت خويلد  
خفيف رمل.

- (١) القلعان: هما سلامة وشريح ابنا عمرو بن حُويلقة بن عبد الله بن الحارث بن نمير.
- (٢) الأرعن: صفة للجيش، وهو الذي له فضول. يَلِفُ الطائر؛ يحرك جناحيه كالحمام.
- (٣) الأجش: الغليظ الصوت. والصواهل: جمع الضال: الفرس. والدوي: الصوت القوي.
- (٤) أشعلت الغارة: تفرقت. والقم: الغبار. وثم: ظرف بمعنى هناك يشار به إلى المكان البعيد.
- (٥) تعيلت: أهملت لموت عائلها. والكعاب: التي تهد ثديها ويرز.
- (٦) الشط: قرية في خيبر اليمامة ومُحَقَّق: رمل في أسفل الدعناء بديار بني سعد (معجم البلدان ٧٧/٥).
- (٧) الجوّ: ما اتسع من الأرض واطمأن ويرز. والمدافع: جمع مدفع: هو مسيل الرادي. والركبان: موضع قريب من وادي القرى. والوذع: خرز يبيض تخرج من البحر تتفاوت في الحجم.
- (٨) القرب: الدلو العظيمة. والأدهم: صفة للبحر وهو الأسود. والناجن: البحر الذي ألف البيوت.

## أخبار الْمُخَبِّل ونسبه

[اسمه ونسبه وطبقته]

قال ابنُ الكلبي: اسمه الرِّبيع بن ربيعة، وقال ابن دأب: اسمه كعب بن ربيعة. وقال ابنُ حبيب وأبو عمرو: اسمه ربيعةُ بن مالك بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناةَ بن تميم. شاعرٌ فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، ويكنى أبا يزيد، وإيَّاه عَنَى الفرزدق بقوله:

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي التَّوَائِعُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَزُولُ

ذو القروح: امرؤ القيس. وَجَزُول: الحُطَيْثَة. وأبو يزيد: الْمُخَبِّل. وذكره ابن سلام فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء، وقرنه بخدّاش بن زهير، والأسود بن يعفر، وتميم بن مقل. وهو من المقلّين، وعمر في الجاهلية والإسلام عمراً كثيراً، وأحسبه مات في خلافة عمرَ أو عثمانَ (رضي الله عنهما) وهو شيخ كبير. وكان له ابن، فهاجر إلى الكوفة في أيام عمر فجزع عليه جزعاً شديداً، حتى بلغ خيره عمر، فردّه عليه.

[جزعه على ابنه حين خرج لحرب الفرس]

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد. قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمّه، وأخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن أبي غسان دماذ، عن ابن الأعرابي قال: هاجر شيبانُ بن المخبِّل السَّعْدِي، وخرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس، فجزع عليه المخبِّل جزعاً شديداً، وكان قد أسنَّ وضعف، فافتقر إلى ابنه فافتقده. فلم يملك الصَّبْرَ عنه، فكاد أن يُغْلِبَ على عقله، فعمد إلى إبله وسائر ماله فعرضه لبييعه ويلحق بابنه، وكان به ضنيناً، فمنعه علقمة بن



هَوْدَةَ بن مالك، وأعطاه مالا وفرساً، وقال: أنا أكلّمُ أمير المؤمنين عمر في ردّ ابنك، فإن فعل غَنِمْتَ مالك، وأقمت في قومك، وإن أبى استنفقت ما أعطيتك ولجِفت به، وخلّفت إليك لعيالك. ثم مضى إلى عمر - رضوان الله عليه - فأخبره خبر المخبّل، وجَزَّعه على ابنه، وأنشده قوله:

أَيُّهَلِكُنِي شَيْبَانٌ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ؟  
أَشْيَبَانٌ، مَا أَدْرَاكَ أَنَّ كُلَّ لَيْلَةٍ  
عَبَقْتُكَ عَظْمَاهَا مَنَاماً أَوْ انْتَبَرَى  
أَشْيَبَانٌ، إِنَّ تَأْبَى الْجِيوشِ بِحَدِّهِمْ  
وَلَا هَمَّ إِلَّا الْبَزْ أَوْ كُلَّ سَابِغٍ  
يَذُودُونَ جُنْدَ الْهَرَمْزَانِ كَأَنَّمَا  
فَإِنَّ يَكْ غَضَبِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيَا  
فَإِنِّي حَنْتَ ظَهْرِي خُطُوبٌ تَتَابَعَتْ  
إِذَا قَالَ صَحْبِي يَا زَبِيعُ أَلَا تَرَى؟  
وَيُخْبِرُنِي شَيْبَانٌ أَنَّ لَنْ يَعْقُنِي  
فَلَا تُذْخِلُنِ اللَّذَرَّ قَبْرَكَ حَوْنَةً

لِقَلْبِي مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ وَجَيْبٌ<sup>(١)</sup>  
عَبَقْتُكَ فِيهَا وَالْعَبَقُ حَيْبٌ؟<sup>(٢)</sup>  
بِرِزْقِكَ بِرَاقُ الْمُثْنُونَ أَرَيْتَ<sup>(٣)</sup>  
يُقَاسُونَ أَيْمَاناً لَهُنَّ خُطُوبٌ<sup>(٤)</sup>  
عَلَيْهِ قَتَى شَاكِي السَّلَاحِ نَجِيبٌ<sup>(٥)</sup>  
يَذُودُونَ أَوْرَادَ الْكِلاَبِ تَلُوبٌ<sup>(٦)</sup>  
وَعُضُّكَ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَابِ رَطِيبٌ  
فَمَشِي صَعِيفٌ فِي الرِّجَالِ ذَبِيبٌ  
أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبٌ  
تَعَقُّ إِذَا قَارَقْتَنِي وَتَحُوبٌ<sup>(٧)</sup>  
يَقُومُ بِهَا يَوْمًا عَلَيْكَ حَسِيبٌ<sup>(٨)</sup>

- يعني بقوله «حسيب» الله عزّ ذكره -

قال: فلما أنشد عمر بن الخطاب هذه الأبيات بكى ورّق له، فكتب إلى سعد يأمره أن يُقْفَلَ<sup>(٩)</sup> شيبان بن المخبّل ويردّه على أبيه، فلما ورد الكتاب عليه أعلم شيبان وردّه فسأله الإغضاء عنه، وقال: لا تَحْرِمْنِي الْجِهَادَ. فقال له: إنها عزيمة من

(١) الوجيب: الخفقان.

(٢) العبوق: الشرب في العشي.

(٣) عظمها: اسم تفصيل من العظم. والسّتام من كلّ شيء: أعلاه.

وبراق المتون: أراد به السيف. والأريب: الماهر.

(٤) الحذ: السيف.

(٥) البز: السلاح. والسابغ: القرم.

(٦) الهرمزان: الكبير من ملوك المعجم. وتلوب: تحوم.

(٧) تحوب: تألم.

(٨) الحنوة: اللذنب والإثم.

(٩) يقفله: يعيده.

عمر، ولا خير لك في عصيانه وعقوقي شيخك. فانصرفَ إليه ولم يَزَلْ عنده حتى مات.

وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن عبيد الله بن عمار والجوهري، قالوا: حَدَّثَنَا عمر بن شَبَّةُ أَنَّ شِيَّانَ بن المخبل كان يرعى إبل أبيه، فلا يزال أبوه يقول: أحسن رَغِيَّةً إيلك يا بني، فيقول: أراحني الله من رَغِيَّةٍ إيلك. ثم فارق أباه وغزا مع أبي موسى، وانحدرَ إلى البَصْرَةِ، وشهد فتح تُسْتَر<sup>(١)</sup>، فقال: فذكر أبوه الأبيات، وزاد فيها قوله:

إِذَا قُلْتُ تَزْعَى قَالَ سَوْفَ تُرِيحُنِي مِنْ الرُّغْيِ مِذْعَانُ الْعَيْشِيِّ خَبُوبُ<sup>(٢)</sup>  
قال أبو يزيد: وحَدَّثَنَا عَتَابُ بنُ زِيَادٍ، قال: حَدَّثَنَا ابن المبارك، قال: حَدَّثَنَا مسعودٌ عن معن بن عبد الرحمن فذكر نحوه، ولم يقل: شِيَّان بن المخبل، ولكنه قال: «انطلق رجلٌ إلى الشام»، وذكر القصة والشعر.

### [المخبل يهجو الزبرقان وأخته خليدة]

أخبرنا محمد بن العباس الميزيدي، قال: حَدَّثَنِي عَمِّي عبيد الله، عن ابن حبيب، قال: خطب المخبلُ السَّعْدِيُّ إلى الزَّبْرَقَانِ بن بدر أخته خليدة، فمنعه إِيَّاهَا، وردَّه لشيء كان في عقله، وزَوَّجَهَا رجلاً من بني جُشَم بن عوف، يقال له: مالكُ بن أمية بن عبد القيس، من بني محارب، فقتل رجلاً من بني نهشل يقال له الجلَّاس بن مخزبة بن جندل بن جابر بن نهشل اغتيالاً، ولم يعلم به أحدٌ، ففُقِدَ ولم يُعْلَمْ له خبرٌ، فبينما جارُ الزَّبْرَقَانِ الذي من عبد القيس قاتلُ الجلَّاس ليلةً يتحدث إذ غلط، فحدث هَزَّالاً بقتله الرجل، وذلك قبل أن يتزوج هَزَّالٌ إلى الزَّبْرَقَانِ، فأتى هَزَّال عبد عمرو بن ضَمْرَةَ بن جابر بن نهشل فأخبره، فدعا هَزَّالُ قاتلُ الجلَّاس فأخرجه عن البيوت، ثم اعتوره هو وعبد عمرو فضرباه حتى قتلاه، ورجع هَزَّالٌ إلى الحيِّ وضرب عبد عمرو حتَّى لجأ إلى أخواله بني عَطَّارٍ بن عوف، فقالت امرأةُ مالكِ بن أمية المقتول:

أَجِيرَانِ ابْنِ مَيْيَّةَ، خَبَّرُونِي أَعَيْنَ لَابِنِ مَيْيَّةَ أَمْ ضِمَارُ<sup>(٣)</sup>

(١) تُسْتَر: مدينة عظيمة بخوزستان (معجم البلدان ٢/ ٢٩٩).

(٢) المِذْعَان: الناقة السليسة اليتيمة. والخَبُوب: التي تمشي الحَبَّ وهو ضرب من العدو.

(٣) الضَّمَار: ما لا يُزجى رجوعه.

تَجَلَّلَ خَزْيَهَا عَوْفُ بْنُ كَغِبٍ فَلَيْسَ لِنَسْلِهِمْ مِنْهَا اعتذارُ

قال: فلما زَوَّجَ الزُّبَيْرُ أَخْتَهُ خُلَيْدَةً هَذَا بَعْدَ قَتْلِهِ جَارَهُ عَيْبَ عَلَيْهِ، وَغَيْرَ  
به، وَهَجَاهُ الْمُخَبِّلُ، فَقَالَ: [الطويل]

لَعَنَمُكَ إِنَّ الزُّبَيْرَ قَانَ لَدَائِمٍ عَلَى النَّاسِ تَعْدُو نَوُكُهُ وَمَجَاهِلُهُ (١)  
أَلَكَّحَتْ هَذَا خُلَيْدَةً بَعْدَمَا رَعَنْتَ يَظْهَرُ الْعَيْبُ أَلَيْكَ قَاتِلُهُ  
فَأَلَكَّحَتْهُ زَهْرًا كَأَنِّ عِجَانُهَا مَسَّقُ إِهَابٍ أَوْسَعَ السَّلَخِ نَاجِلُهُ (٢)  
يُلَاعِبُهَا فَوْقَ الْفَرَاشِ وَجَارُكُمْ بِذِي شُبْرَمَانٍ لَمْ تَزَيَّلْ مَقَاصِلُهُ (٣)

قال: وَلَجَّ الهَجَاءُ بَيْنَ الْمُخَبِّلِ وَالزُّبَيْرِ حَتَّى تَوَاقَفَا لِلْمَهَاجَةِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ  
عَلَيْهِمَا فَاجْتَمَعَا لَذَلِكَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَانُ أَسْوَدَهُمَا، فَابْتَدَأَ الْمُخَبِّلُ فَأَنَشَدَهُ  
قَصِيدَتَهُ: [الكامل]

أُنْبِئْتُ أَنَّ الزُّبَيْرَ قَانَ يَسُوبُنِي سَفِيهَاً وَيَكْرَهُ ذُو الْجَرَيْنِ خِصَالِي (٤)  
قال: وَإِنَّمَا سَمَاءُ ذَا الْجَرَيْنِ لِأَنَّهُ كَانَ مُبَدَّنًا، فَكَانَ لَهُ ثَدْيَانِ عَظِيمَانِ، فَسَبَّهَ  
بِهِمَا وَشَبَّهَهُمَا بِالْجَرَيْنِ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ إِنَّمَا غَيَّرَهُ بِأَخْتِهِ وَابْنَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُخَبِّلِ ابْنٌ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: [الكامل]

أَفَلَا يَفَاجِرُنِي لِيَعْلَمَ أَهْلُنَا أَذْنَى لَأَكْرَمِ سُودِدٍ وَفَعَالٍ (٥)  
فلما بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ:

وَأَبُوكَ بَدْرٌ كَانَ مُشْتَرِطَ الْخُصَى وَأَبِي الْجَوَادِ رَبِيعَةُ بْنُ قَيْتَالٍ (٦)  
فلما أَنَشَدَهُ هَذَا الْبَيْتَ، قَالَ:

وَأَبُوكَ بَدْرٌ كَانَ مُشْتَرِطَ الْخُصَى وَأَبِي.....

(١) التُّوكُ: الْحَمَقُ.

(٢) الرَّهْمُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي لَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْفُجُورِ. وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَحْمُودَةٍ عِنْدَ الْجَمَاعِ. وَالْبِجَانُ: الْإِسْتِ. النَّاجِلُ: الَّذِي يَشُقُّ الْجِلْدَ.

(٣) شُبْرَمَانُ: مَوْضِعٌ ذَكَرَهُ يَاقُوتُ فِي (مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٣/ ٣٢١) وَنَسَبَ الْبَيْتَ لِحِمَاسٍ. وَلَمْ تَزَيَّلْ: لَمْ تَفَرَّقْ.

(٤) الْجَرَى: الْفَرْجُ.

(٥) السُّودِدُ: الشَّرَفُ.

(٦) مُشْتَرِطُ الْخُصَى: قَاطِعُهَا.

ثم انقطع عليه كلامه، إمّا بِشَرِّقٍ أو انقطاع نَفْسٍ، فما علم النَّاسُ ما يريد أن يقوله بعد قوله: «وأي». فسبقه الزُّبْران قبل أن يتمَّ ويبين، فقال: صدقت، وما في ذاك إن كان شيخانا قد اشتركا في صنعة. فغلبه الزُّبْران، وضحكوا من قوله وتفرقوا، وقد انقطع بالمخبل قوله.

أخبرني اليزيدي، قال: حَدَّثَنِي عَمِّي عن عبيد الله عن ابن حبيب، قال: كان زرارَةُ بْنُ الْمُخْبِلِ يَلِيظُ<sup>(١)</sup> حَوْضَهُ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عِلْبَاءِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ لَهُ: صَارَ غَنِي. فَقَالَ لَهُ زَرَّارَةُ: إِنِّي عَنْ صِرَاعِكَ لَمْ شُغُولٌ. فَجَذَبَ بِحُجْزَتِهِ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ غَافِلٌ فَسَقَطَ، فَصَاحَ بِهِ قَتِيَانُ الْحَيِّ: صُرِعَ زَرَّارَةُ وَغُلِبَ. فَأَخَذَ زَرَّارَةُ حَجَرًا، فَأَخَذَ بِهِ رَأْسَ الْعِلْبَاوِيِّ، فَسَالَ الْمُخْبِلُ بَغِيضَ بَنٍ عَامِرٍ بْنِ شِمَاسٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَنْ ابْنِهِ اللَّذِي، فَتَحَمَّلَهَا وَتَخَلَّصَهُ، وَكَسَا الْمُخْبِلُ حُلَّةً حَسَنَةً، وَأَعْطَاهُ نَاقَةً نَجِيبَةً، فَقَالَ الْمُخْبِلُ يَمْدَحُهُ:

لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا أَلْقَى ابْنَ عَمٍّ	عَلَى الْحَدَثَانِ خَيْرًا مِنْ بَغِيضٍ
أَقْلُ مَلَامَةً وَأَعَزُّ نَضْرًا	إِذَا مَا جِئْتُ بِالْأَمْرِ الْمَرِيضِ
كَسَانِي حُلَّةً وَحَبَا بِعَنْسٍ	أَبْسُ بِهَا إِذَا اضْطَرَّتْ غُرُوضِي <sup>(٣)</sup>
عَدَاةً جَنَى بُنْيَ عَلِيٍّ جُرْمًا	وَكَيْفَ يَدَايَ بِالْحَرْبِ الْعَضُوضِ <sup>(٤)</sup>
فَقَدْ سَدَّ السَّبِيلَ أَبُو حَمِيدٍ	كَمَا سَدَّ الْمُخَاطَبَةُ ابْنُ بَيْضٍ <sup>(٥)</sup>

- أبو حميد: بَغِيضُ بْنُ عَامِرٍ. وأما قوله: «كَمَا سَدَّ الْمُخَاطَبَةُ ابْنُ بَيْضٍ»، فَإِنَّ ابْنَ بَيْضٍ: رَجُلٌ مِنْ بَقَايَا قَوْمِ عَادٍ، كَانَ تَاجِرًا، وَكَانَ لِقَمَانُ بْنُ عَادٍ يَجِيزُ لَهُ تِجَارَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِأَجَرٍ مَعْلُومٍ، فَأَجَازَهُ سَنَةٌ وَسَتَيْنِ، وَعَادَ التَّاجِرُ وَلِقَمَانُ غَائِبٌ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَتَزَلَّ فِيهِمْ، وَلِقَمَانُ فِي سَفَرِهِ، ثُمَّ حَضَرَتْ التَّاجِرُ الْوَفَاةُ فَخَافَ لِقَمَانُ عَلَى بَنِيهِ وَمَالِهِ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ لِقَمَانًا صَاحِرًا إِلَيْكُمْ، وَإِنِّي أَخْشَاهُ إِذَا عَلِمَ بِمَوْتِي عَلَى مَالِي، فَاجْعَلُوا مَالَهُ قَبْلِي فِي ثَوْبِهِ، وَضَعُوهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ أَخَذَهُ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فَهُوَ

(١) يَلِيظُ الْحَوْضُ: يَطْلِيهِ.

(٢) الْحُجْزَةُ: مَوْضِعُ شَدِّ الْإِزَارِ مِنْ وَسْطِ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ أَيْضًا التَّمَسُّكُ بِالشَّيْءِ.

(٣) الْعَنْسُ: النَّاقَةُ الصَّلْبَةُ الْقَوِيَّةُ. وَأَبْسُهَا: أَسْوَفُهَا سَوْفًا لَيْتًا أَوْ أَزْجَرَهَا. وَالْغُرُوضُ: جَمْعُ غُرُوضٍ: هُوَ لِلرَّحْلِ كَالْحِزَامِ لِلسَّرَجِ.

(٤) الْحَرْبُ الْقَضُوضُ: الشَّدِيدَةُ الْقَاسِيَةُ.

(٥) الْمَثَلُ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ٣٢٩/١ وَفِي تِمَالِ الْأَمْثَالِ ص ٤٥٤.

حقّه، فادفعوه إليه واتّقوه، وإن تعدّاه رَجَوْتُ أَنْ يَكْفِيَكُمْ اللَّهُ إِنّاهُ. ومات الرجل،  
وأناهم لقمان وقد وضعوا حَقّه على طريقه، فقال: «سَدُّ ابْنِ بَيْضِ الطَّرِيقِ»،  
فأرسلها مثلاً، وانصرف وأخذ حَقّه. وقد ذَكَرْتُ ذلك الشعراء، فقال بشامة بنُ  
عمرو: [المقارب]

كَتُوبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهُمْ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا

قال ابن حبيب: وَلَمَّا حَشَدَتْ بَنُو عِلْبَاءَ لِلْمُطَالِبَةِ بِدَمِ صَاحِبِهِمْ، حَشَدَتْ بَنُو  
قُرَيْعٍ مَعَ بَغِيضٍ لِنَصْرِ الْمَخْبَلِ، وَشَتَّ الْمَشِيخَةُ فِي الْأَمْرِ، وَقَالُوا: هَذَا قُتِلَ خَطَا،  
فَلَا تُؤَاغِرُوا الْفِتْنَةَ، وَاقْبَلُوا الدِّيَةَ. فَقَبِلُوهَا وَانصَرَفُوا، فَقَالَ زُرَّارَةُ بْنُ الْمَخْبَلِ يَفْخَرُ  
بِذَلِكَ: [البيضا]

فَازَ الْمُخَالِسُ لَمَّا أَنْ جَرَى طَلَقًا      أَمَّا حُطَيْنُمُ بْنُ عِلْبَاءَ فَقَدْ غُلِبَا  
إِنِّي رَمَيْتُ بِجُلْمُودٍ عَلَى حَتَقٍ      مِتِّي إِلَيْهِ فَكَانَتْ رِمِيَةً غَرَبَا<sup>(١)</sup>  
لَيْسًا إِلَيَّ يَشُقُّ النَّاسَ مُنْفَرَجًا      لَخِيَاءَ عَنَانَةٍ لَا يَتَّقِي الْخَشْبَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَوْرَثَنِي قَتِيلًا إِنْ لَقِيتُ وَإِنْ      أَمَلْتُ كَانَتْ سَمَاعُ السَّوْءِ وَالْحَرَبَا<sup>(٣)</sup>

ثم أخذ بنو حازم جاراً لبني قُشَيْرٍ، فأغار عليه الْمُتَشَتِّرُ بْنُ وَهَبِ الْبَاهِلِيِّ،  
فأخذ إليه، فسأل في بني تميم حتّى انتهى إلى المخبّل، فلمّا سأله قال له: إِنْ شِئْتُ  
فَاعْتَرِضْ إِبِلِي فَخُذْ خَيْرَهَا نَاقَةً، وَإِنْ شِئْتُ سَعَيْتُ لَكَ فِي إِبِلِكَ. فقال: بَلْ إِبِلِي.  
فقال المخبّل: [الطويل]

إِنْ قُشَيْرًا مِنْ لِقَاحِ ابْنِ حَازِمٍ      كَرَّاحِضَةٍ حَيْضًا وَلَيْسَتْ بِطَاهِرٍ<sup>(٤)</sup>  
فَلَا يَأْكُلْنَهَا الْبَاهِلِيُّ وَتَقْعُدُوا      لَدَى عَرَضِ أَرْمِيكُمْ بِالسَّوَاوِقِرِ<sup>(٥)</sup>  
أَعْرَكَ أَنْ قَالُوا لِعِزَّةٍ شَاعِرٍ      فَنَاكَ أَبَاءُ مِنْ خَفِيرٍ وَشَاعِرٍ

فلَمَّا بَلَغَهُمْ قَوْلُ الْمَخْبَلِ سَعَوْا بِإِبِلِهِ، فَرَدَّهَا عَلَيْهِمْ حَزْنُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ

(١) الجلמוד: الحجر. والرّميّة القَرْبُ: التي لَا يُعْرَفُ رَابِعُهَا.

(٢) العنّانة: مبالغة من العَنَن: وهو اعتراض الموت.

(٣) الخَرْب: الهلاك.

(٤) الرّاحضة: الغاسلة.

(٥) السَّوَاوِقِر: جمع الناقرة: المصيبة.

خفاجة بن عقيل، فقال المخبل في ذلك:

[الطويل]

تَدَارَكَ حَزَنُ بِالْقَنَّا آلَ عَامِرٍ      قَلْبِي مِنَ الْجَارِ الْحَفَاجِيِّ وَائِقٍ  
فَلِأَنِّي بِذَا الْجَارِ الْحَفَاجِيِّ وَائِقٍ      إِذَا مَا عَقَّبْنِي لِي أَقَامَ بِذِمَّةِ  
لَعْمَرِي لَقَدْ خَارَتْ خَفَاجَةٌ عَامِراً      وَرَأَيْتُ لَوْ تَعَطِي الْعِبَادِي مَشَقَّصاً  
لَرَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ عَلَى الطَّبْعِ أَبْخَرُ<sup>(١)</sup>      رَأَيْتُ مِنَ الرُّثْوَةِ -

[اعتذاره من خليدة بنت بدر]

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي، قال: حَدَّثَنَا الرِّيشِي، قال: حَدَّثَنَا الأصمعي، قال: مَرَّ الْمُخْبِلُ السُّعْدِي بِخُلَيْدَةَ بِنْتِ بَدْرِ، أُخْتِ الزُّبَيْرِ قَانِ بْنِ بَدْرِ، بَعْدَ مَا أَسَنَّ وَضَعَفَ بِصُرِّهِ، فَأَنْزَلَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ وَأَكْرَمَتْهُ وَوَهَبَتْ لَهُ وَلِيدَةً، وَقَالَتْ لَهُ إِنِّي أَكْرَمْتُكَ بِهَا يَا أَبَا يَزِيدَ فَاحْتَفِظْ بِهَا. فقال: وَمَنْ أَنْتِ حَتَّى أَعْرِفَكَ وَأَشْكُرَكَ؟ قالت: لَا عَلَيْكَ، قال: بَلَى وَاللَّهِ أَسْأَلُكَ. قالت: أَنَا بَعْضُ مَنْ هَتَكَتْ بِشَعْرِكَ ظَالِماً، أَنَا خَلِيدَةُ بِنْتُ بَدْرِ. فقال: وَاسْوَأَاتَهُ مِنْكَ؛ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَاسْتَقِيلُكَ وَاعْتِزُّ إِلَيْكَ. ثم قال:

[الطويل]

لَقَدْ ضَلَّ جُلْمِي فِي خُلَيْدَةَ إِنْشِي      سَأَعْتِبُ نَفْسِي بَعْدَهَا وَأَمُوتُ  
فَأَقْسِمُ بِالرَّحْمَنِ إِنِّي ظَلَمْتُهَا      وَجُرْتُ عَلَيْهَا وَالْهَيْجَاءُ كَذُوبُ

والقصيدة التي فيها الغناء المذكور بشعر المخبل وأخباره يمدح بها علقمة بن هرثة ويذكر فعله به وما وَهَبَ لَهُ مِنْ مَالِهِ، وَيَقُولُ:

[الكامل]

فَجَزَى إِلَهَ سَرَاةٍ قَوْمِي نَضْرَةً      وَسَقَاهُمْ بِمَشَارِبِ الْأَبْرَارِ  
قَوْمٌ إِذَا خَافُوا عِثَارَ أَخِيهِمْ      لَا يُسْلِمُونَ أَخَاهُمْ لِعِثَارِ

(١) حَضَنَ: جَبَلَ بِأَعْلَى نَجْدٍ (معجم البلدان ٢/ ٢٧١). وقفاه: خَلَفَهُ.

(٢) الْأَوْجَرُ: الْخَائِفُ.

(٣) الْأَوْجَرُ: هُنَا: الْكَارِهُ النَّاقِضُ لِلْعَهْدِ.

(٤) خَارَتْ: صَارَتْ خَيْرًا مِنْهُ. وَجِيزٌ: اضْطَرَّ. وَالْمَشْقَرُ: حَصْنٌ بِالْبَحْرَيْنِ (معجم البلدان ٥/ ١٣٤).

(٥) الْمَشَقَّصُ مِنَ النَّصَالِ: مَا طَالَ وَغَرَضَ.

أَمْثَالُ عُلَقَمَةَ بْنِ هَوْدَةَ إِذْ سَعَى  
أَثْنَوْا عَلَيَّ وَأَحْسَنُوا وَتَرَأَفُوا  
يَخْشَى عَلَيَّ مَتَالِفَ الْأَبْصَارِ  
لِي بِالْمَخَاضِ الْبُزْلِ وَالْأَبْكَارِ<sup>(١)</sup>  
وَالشُّوْلُ يَتَّبِعُهَا بَنَاتُ لَبُونِهَا  
شَرِقًا حَتَّى جَارِهَا مِنَ الْجَرْجَارِ<sup>(٢)</sup>

أخبرنا أبو زيد، عن عبد الرحمن، عن عمّه، وأخبرنا محمد بن العباس  
اليزيدي قال: حَدَّثَنِي عَمِي عبيد الله، عن ابن حبيب. وأخبرني عمّي، قال: حَدَّثَنَا  
الْكُرَانِي، قال: حَدَّثَنَا العُمَرِيُّ، عن لقيط قالوا: اجتمع الزُّبْرَقَانُ بن بدر والمخبّل  
السعديّ وعُبْدَةُ بن الطّبيب وعمرو بن الأهمّ قبل أن يُسْلِمُوا، وبعد مبعث  
النبي ﷺ، فَتَحَرَّوْا جَزُورًا، واشتَرَوْا خمرًا ببيعير، وجلسوا يشوون ويأكلون، فقال  
بعضهم: لو أَنَّ قَوْمًا طَارَوْا مِنْ جُودَةِ أَشْعَارِهِمْ لَطَرْنَا. فتَحَاكَمُوا إِلَى أَوَّلِ مَنْ يَطْلُغُ  
عليهم، فطلع عليهم ربيعة بن حُذَارِ الْأَسَدِيِّ، وقال اليزيدي: فجاءهم رجلٌ من بني  
يربوع يسأل عنهم، فَدَلَّ عليهم وقد نزلوا بطن وادٍ وهم جلوس يشربون، فلما رآوه  
سَرَّهْمُ، وقالوا له: أَخْبِرْنَا أَتَيْنَا أَشْعَرُ؟ قال: أَخَافُ أَنْ تَغْضِبُوا، فَأَسْتَوْه مِنْ ذَلِكَ،  
فقال: أَمَا عَمَرُو فَشَعْرَهُ بُرُودٌ يَمْنِيَّةٌ تُنْشَرُ وَتُطْلَوِي، وَأَمَا أَنْتَ يَا زَبْرَقَانُ فَكَأَنَّكَ رَجُلٌ  
أَتَى جَزُورًا قَدْ نُجِرَتْ، فَأَخَذَ مِنْ أَطَائِيهَا وَخَلَطَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ.

وقال لقيط في خبره: قال له ربيعة بن حُذَارِ: وَأَمَا أَنْتَ يَا زَبْرَقَانُ فَشَعْرَكَ  
كَلِمَ لَمْ يَنْضِجْ فَيُوكَلْ، وَلَمْ يَتْرَكْ نَيْثًا يَتَنَفَّعَ بِهِ، وَأَمَا أَنْتَ يَا مَخْبِلُ فَشَعْرَكَ شُهْبٌ  
مِنْ نَارِ اللَّوْ يَلْقِيهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَمَا أَنْتَ يَا عُبْدَةُ فَشَعْرَكَ كَمَزَادٍ<sup>(٣)</sup> أَخِيكَمَ حَزْرُهَا  
فليس يقطر منها شيء.

أخبرنا اليزيدي، عن عمّه، عن ابن حبيب، قال: كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَمْرِئِ  
الْقَيْسِ يُقَالُ لَهُ رَوْقٌ، مُجَاوِرٌ فِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بِالْمِامَةِ، فَأَغَارُوا عَلَى إِبْلِهِ وَغَدَرُوا  
بِهِ، فَأَتَى الْمَخْبِلُ يَسْتَمِيعُهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ فَاخْتَرِ خَيْرَ نَاقَةٍ فِي إِبْلِي فَخُذْهَا، وَإِنْ  
شِئْتَ سَعَيْتُ لَكَ. فَقَالَ: أَنْ تَسْعَى بِي أَحَبُّ إِلَيَّ. فَخَرَجَ الْمَخْبِلُ فَوْقَ عَلَى

(١) المخاض: الحوامل من النوق. والبزل: جمع البازل: ما بلغ التاسعة من الإبل. والأبكار: جمع  
البكر: الفتي من الجمال.

(٢) الشُّوْل: جمع الشائلة: التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجفّ لبنها.  
وابن اللَّبُون: ابن الناقة إذا كان في عامه الثاني واستكمل أو دخل في العام الثالث. الجرجار: عشب  
لها زهرة صفراء اللون.

(٣) المَزَادَة: وعاء من جلد يوضع فيه الماء.

نادي<sup>(١)</sup> قومه، ثم قال:

[مجزوء الكامل]

أَدَا إِلَى زَوْجِ بْنِ خَسَّ — إِنْ بِنَ حَارِثَةَ بِنَ مُثَلِّزِ  
كَوْنَاءَ مُذَفَّاءَ كَأَنَّ — ضُرُوعَهَا حَمَاءَ أَجْفَرِ<sup>(٢)</sup>  
تَأْبَى إِلَى بَصِصِ تَسَّ — حُ الْمَحْضِ بِاللَّبَنِ الْقَضِشْفَرِ<sup>(٣)</sup>

فقالوا: نَعَمْ وَنُعَمَّة. فجمعوا له بينهم الناقة والناقتين من رجلين حتى أعطوه بَعْدَةَ إِيْلِهِ.

وقال ابن حبيب في هذه الرواية: «كان رجل من بني ضبة».

### صوت

[المديد]

أَسْلُ عَنْ لَيْلَى عَلَاكَ الْمَشِيبُ — وَتَصَابِي الشَّيْخِ شَيْءٌ عَجِيبُ  
وَإِذَا كَانَ التَّسِيبُ بِسَلَمَى — لَدَّ فِي سَلَمَى وَكَابَ التَّسِيبُ  
إِنَّمَا شَبَّهْتُهَا إِذْ تَرَاءَتْ — وَعَلَيْهَا مِنْ عُيُونٍ رَقِيبُ  
بَطْلُوحِ الشَّمْسِ فِي يَوْمِ دَجْنِ — بُكْرَةَ أَوْ حَانَ مِنْهَا غُرُوبُ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي، قَاعَلَمَ وَإِنْ عَزَّ أَهْلِي — بِالسُّوَيْدَاءِ الْغَدَاةِ، غَرِيبُ<sup>(٥)</sup>

الشعر لِعَيَّلَانَ بْنِ سَلَمَةَ الثَّقَفِيِّ، وَجَدْتُ ذَلِكَ فِي جَامِعِ شِعْرِهِ بِخَطِ أَبِي سَعِيدِ السَّكْرِيِّ، وَالْغِنَاءُ لِابْنِ زُرْزُورِ الطَّائِفِيِّ، خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى، عَنْ يَحْيَى الْمَكِّي، وَفِيهِ لِيُونُسُ الْكَاتِبِ لَحْنُ ذِكْرِهِ فِي كِتَابِهِ، وَلَمْ يُجَسِّسْهُ<sup>(٦)</sup>.

(١) التَّادِي: مَكَانُ اجْتِمَاعِ الْقَوْمِ.

(٢) الْكَوْمَاءُ: النَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ الضَّخْمَةُ السَّنَامِ. وَالْمُذَفَّاءُ: الْكَثِيرَةُ الْوَبَرِ وَالشَّحْمِ. وَالْحَمَاءُ: الْإِسْتِ وَالْأَجْفَرُ: الَّذِي بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَظُمَ وَاسْتَكْرَشَ.

(٣) تَسَحَّ: تَنَزَّلَ. وَالْمَحْضُ: اللَّبَنُ الْخَالِصُ.

(٤) يَوْمُ دَجْنٍ: كَثِيرُ الْمَطَرِ.

(٥) السُّوَيْدَاءُ: مَوْضِعٌ عَلَى بُعْدَ لَيْلَتَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ وَهِيَ إِحْدَى الْمَدَنِ السُّورِيَةِ.

(٦) لَمْ يُجَسِّسْهُ: لَمْ يَذْكُرْ نَوْعَ لَحْنِهِ.



## أخبار غيلان ونسبه

[توفي ٢٣ هـ / ٦٤٤ م]

[اسمه ونسبه وأولاده]

غيلانُ بن سَلَمَةَ بنِ مَعْتَبٍ بنِ مالك بن كَعْب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قَسِيٍّ - وهو ثَقِيف، وأمه سَبِيعَةُ بنتُ عبدِ شمس بن عبد مناف بن قصي، أخت أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف، ولم يهاجر، وأسلم ابنه عامر قبله، وهاجر، ومات بالشَّام في طاعونِ عَمَواس<sup>(١)</sup> وأبوه حيٌّ.

وغيلانُ شاعرٌ مُؤَلِّ، ليس بمعروف في الفحول.

وبنتُه بادية بنت غيلان التي قال هِيتُ الْمُخَنَّثُ لعمر بن أم سلمة أم المؤمنين، أو لأخيه سلمة<sup>(٢)</sup>: «إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الطَّائِفَ فَسَلِّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَهَبَ لَكَ بَادِيَةُ بِنْتِ غِيلَانَ، فَإِنَّهَا كَحِلَاءٍ؛ شَمُوعٌ نَجْلَاءُ<sup>(٣)</sup>، خَمَصَانَةٌ هِيفَاءُ<sup>(٤)</sup>، إِنْ مَشَتْ تَقَنَّتْ، وَإِنْ جَلَسَتْ تَبَيَّنَتْ<sup>(٥)</sup>، وَإِنْ تَكَلَّمْتَ تَعَنَّتْ، تَقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتَدْبِرُ بِثَمَانٍ، وَبَيْنَ فُخْذَيْهَا كَالْإِنَاءِ الْمُكْفَأِ<sup>(٦)</sup>».

(١) عمواس: كورة قريبة من بيت المقدس كان منها ابتداء الطاعون في أيام عمر بن الخطاب ثم فشا في بلاد الشام (معجم البلدان ٤/ ١٥٧).

(٢) جاء في لسان العرب (بني): «وَرَوَى شِمْرٌ أَنَّ مُحَنَّثًا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ».

(٣) الشموخ: الكثيرة المزاح اللعوب الضحوك. والنجلاء: الواسعة العينين.

(٤) الخمصانة: الضامرة البطن. والهيفاء: الدقيقة الخصر.

(٥) تبَيَّنَتْ: صارت كالمنبأة: وهي القبة من الأدم وذلك لكثرة لحمها وبيمتها.

(٦) الإناء المُكْفَأُ: المقلوب. أي إن ما بين فخذيهما ضخم وتاهد.

وغيلان فيما يقال أحد من قال من قريش للنبي ﷺ: ﴿لولا أنزل هذا القرآن على رجلٍ من القرَينين﴾<sup>(١)</sup>.

### [قصة ابنة عمار وبراءته]

قال ابن الكلبي: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: تزوجَ غيلانُ بنَ سلمة خالدة بنتَ أبي العاص، فولدت له عَمَّاراً وعامراً، فهاجر عَمَّار إلى النبي ﷺ، فلما بلغه خبره عَمَدُ خازنٌ كان لغيلانَ إلى مالٍ له فسرقه وأخرجه من حِصْنِه فدفعه، وأخبرَ غيلانَ أنَّ ابنه عَمَّاراً سرق ماله وهرب به، فأشاع ذلك غيلانُ وشكاه إلى الناس، وبلغ خبره عماراً فلم يعتذر إلى أبيه، ولم يذكر له براءته ممَّا قيلَ له، فلما شاع ذلك جاءت أمةٌ لبعض ثقيفٍ إلى غيلان، فقالت له: أيُّ شيءٍ لي عليك إن دَلَلْتُكَ على مالك؟ قال: ما شئت. قالت: تبتاعني وتعتقني؟ قال: ذلك لك. قالت: فاخرجْ معي. فخرج معها، فقالت: إِنِّي رأيتُ عبدك فلاناً قد احتقرَها هنا ليلةَ كذا وكذا ودَفَنَ شيئاً، وإنه لا يزال يعتاده ويراعيه، ويتفقده في اليوم مرَّاتٍ، وما أراه إلاَّ العالَ. فاحتقرَ الموضعَ فإذا هو بماله، فأخذه وابتاعَ الأمةَ فأعتقها، وشاع الخبرُ في الناس حتَّى بلغ ابنه عَمَّاراً، فقال: واللَّهِ لا يراني غيلانُ أبداً، ولا ينظرُ في وجهي. وقال: [الطويل]

حَلَفْتُ لَهُمْ بِمَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ      وَيَالُوْا إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِعَافِلٍ  
بَرِئْتُ مِنَ الْمَالِ الَّذِي يَذْفِئُونَهُ      أَبْرِيءُ نَفْسِي أَنْ أَلْطُ بِبَاطِلٍ<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ غَيْرُ شَيْخِي مِنْ مَعَدٍّ يَقُولُهُ      تَبْمُنُّهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُوَافِلٍ  
وكيفَ انْطَلَقَ بِالسَّلَاحِ إِلَى أَفْرِيءٍ      تُبَشِّرُهُ بِي يَبْتَدِرُنَ قَوَائِلِي

فلما أسلمَ غيلان، خرج عامرٌ وعَمَّارٌ مغاضِبينَ له مع خالد بن الوليد، فتوفي عامر بعمَّاس، وكان فارسٌ ثقيفٍ يومئذٍ، وهو صاحبُ شُوءةٍ<sup>(٣)</sup> يومَ تثلث<sup>(٤)</sup>،

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

(٢) لَطُّ بالباطل: لزمه.

(٣) شُوءة: أي أزد شُوءة: قبيلة من اليمن.

(٤) تثلث: موضع بالحجاز قرب مكة، ويوم تثلث من أيام العرب المشهورة بين سليم ومراد (معجم البلدان ١٥/٢).

وهو قتل سيدهم جابر بن سينان أبا دمنة، فقال غيلان يرثي عامراً: [الكامل]

عَيْنِي تَجُودُ بِدَمْعِهَا الْهَثَانِ      سَخَا وَتَبْكِي قَارِمَ الْفُرْسَانِ<sup>(١)</sup>  
 يَا عَامَ مَنْ لِلْحَيْلِ لَمَّا أَحْجَمَتْ      عَنْ شِدَّةِ مَرْهُوبَةٍ وَطَعَانِ<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ اسْتَطِيعَ جَعَلْتُ مِثِّي عَامِراً      بَيْنَ الضُّلُوعِ وَكُلِّ حَيٍّ قَانِ  
 يَا عَيْنُ، بَكِي ذَا الْحِزَامَةِ عَامِراً      لِلْحَيْلِ يَوْمَ تَوَاقَفِ وَطَعَانِ  
 وَلَهُ بِتَثْلِيثَاتِ شِدَّةٍ مُعْلَمٌ      مِنْهُ وَطَعْنَةُ جَابِرِ بْنِ سِنَانِ<sup>(٣)</sup>  
 فَكَأَنَّهُ صَافِي الْحَيْدَةِ مَخْذَمٌ      مِمَّا يُحِيرُ الْفُرْسَ لِلْبَازَانِ<sup>(٤)</sup>

نسخت من كتاب أبي سعيد السُّكْرِي، قال: كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة، وكانت له إبل يربعها راعي في الإبل مع إبل غيلان، فتخطى بعضها إلى أرض أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب، فضرب أبو عقيل الراعي واستخفت به، فشكا الباهلي ذلك إلى غيلان، فقال لأبي عقيل: [الطويل]

أَلَا مَنْ يَرَى رَأْيَ امْرِئٍ فِي قَرَابَةٍ      أَبِي صَدْرُهُ بِالضُّعْنِ إِلَّا تَطَلَّعَا<sup>(٥)</sup>  
 فَيَسْلَمَكَ أَرْجُو لَا الْعَدَاةَ إِنَّمَا      أَبُوكَ أَبِي وَإِنَّمَا صَفَقْنَا مَعَا<sup>(٦)</sup>  
 وَإِنْ ابْنُ عَمِّ الْمَرْءِ مِثْلُ سِلَاحِهِ      يَقِيهِ إِذَا لَاقَى الْكُحْيَ الْمُقَلَّعَا  
 فَإِنْ يَكْثُرِ الْمَوْلَى فَإِنَّكَ حَاسِدٌ      وَإِنْ يَفْتَقِرْ لَا يُلْفِ عِنْدَكَ مَطْمَعَا  
 فَهَذَا وَعَيْدٌ وَادِّخَارٌ فَإِنْ تَعُدَّ      وَجَدَكَ، أَعْلَمُ مَا تَسْلَفَتْ أَجْمَعَا<sup>(٧)</sup>

[شعره لزوجه التي ملته وتجنث عليه]

ونسخت من كتابه، قال: لما أسن غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته، وتجنثت عليه، وأنكر أخلاقها، فقال فيها: [الكامل]

يَا رَبُّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيرَةٌ      بَيْنَضَاءَ قَدْ صَبَّحْتُهَا بِطَلَاقٍ<sup>(٨)</sup>

(١) الهتان: الضُّعْبُ. والشَّخ: انصباب الدمع بغزارة.

(٢) يا عام: يا عامر: وخلفت الرء لأنه منادى مرَّحَم. والشُّدَّة: الحملة والهجمة في الحرب.

(٣) المُعْلَم: الفارس الذي له علامة الشجعان في الحرب.

(٤) المِخْلَم: القاطع. ويحير: يرد ويرجع. والبازان: الذي دخل في الإسلام حديثاً.

(٥) الضُّعْن: الحقد.

(٦) الصُّغْي: الضرب، وهو ضرب الأيدي عند المباينة.

(٧) تسلف: اقترض.

(٨) الغريرة: التي لا تجريرة لها.

لَمْ تَذَرِ مَا تَخْتِ الضُّلُوعَ وَغَرَّهَا مِثْنِي تَحْمُلُ عِشْرَتِي وَخَلَاتِي

ونسخت من كتابه: إن بني عامر بن ربيعة جمعوا جموعاً كثيرة من أنفسهم وأحلافهم، ثم ساروا إلى ثقيف بالطائف، وكانت بنو نصر بن معاوية أحلافاً لثقيف، فلما بلغ ثقيفاً مسير بني عامر استنجدوا بني نصر، فخرجت ثقيف إلى بني عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب، فلقوهم وقاتلتهم ثقيف قتالاً شديداً، فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم، وظهرت عليهم ثقيف، فأكثروا فيهم القتل، فقال غيلان في ذلك، ويذكر تخلف بني نصر عنهم: [البسيط]

وَدَعِ بِلْدَمَ إِذَا مَا حَانَ رَحْلُنَا أَهْلَ الْحِطَايِرِ مِنْ عَوْفٍ وَدُهْمَانَا<sup>(١)</sup>  
الْقَائِلِينَ وَقَدْ حَلَّتْ بِسَاحَتِهِمْ جَسْرٌ تَحْسَحَسُ عَنْ أَوْلَادِ هِصَّانَا<sup>(٢)</sup>  
وَالْقَائِلِينَ وَقَدْ زَابَتْ وَطَائِهِمْ أَسَيْفٌ عَوْفٍ تَرَى أَمْ سَيْفٌ غَيْلَانَا؟<sup>(٣)</sup>  
أَغْنُوا الْمَوَالِي عَنَّا لَا أَبَا لَكُمْ إِنَّا سَنُغْنِي صَرِيحَ الْقَوْمِ مَنْ كَانَا<sup>(٤)</sup>  
لَا يَمْنَعُ الْخَطَرُ الْمَظْلُومَ قُحْمَتَهُ حَتَّى يَرَى... بِالْعَيْنِ مَنْ كَانَا<sup>(٥)</sup>

### [هزيمة خثعم وشعره في ذلك]

ونسخت من كتابه، قال: جَمَعَتْ خَثْعَمُ جموعاً من اليمن، وغزت ثقيفاً بالطائف؛ فخرج إليهم غيلان بن سلمة في ثقيف، فقاتلهم قتالاً شديداً، فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر عدة منهم، ثم من عليهم وقال في ذلك: [الوافر]

أَلَا يَا أُخْتَ خَثْعَمَ خَبِيرِنَا بِأَيِّ بَلَاءٍ قَوْمٌ تَفْخَرِينَا  
جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَكْثَافِ وَجٍّ وَلَيْتَ نَحْوَكُم بِالْدَارِ عَيْنَا<sup>(٦)</sup>  
رَأَيْنَاهُنَّ مُغْلَمَةً رَوَّاحاً يُقَيِّتَانِ الصَّبَاحَ وَمُغْتَدِينَا<sup>(٧)</sup>

(١) عوف ودهمان: قبيلتان.

(٢) الجسر: العظيم من الإبل وغيرها. وتحسحس: تحرك. وهصان: اسم قبيلة.

(٣) الرطاب: جمع الرطب: سقاء اللبن.

(٤) الصريح: الخالص النسب.

(٥) القحمة: الاقتحام في الشيء.

(٦) وج: اسم وادٍ بالطائف (معجم البلدان ٣٦١/٥). وليت: وادٍ بأسفل السراة (معجم البلدان ٢٨/٥).

(٧) المغلمة: المميّزة، وأفات الشيء: قدر عليه. والصباح: الغارة تضجاً صباحاً.

فَأَمَسَتْ مُسْنَى خَامِسَةً جَمِيعاً  
وَقَدْ نَظَرَتْ طَوَالَ الْعُكُمِ إِلَيْنَا  
إِلَى رَجْرَاجَةٍ فِي الدَّارِ تُعْشِي  
تَرَكْنَ نِسَاءَكُمْ فِي الدَّارِ نُوحاً  
جَمَعْتُمْ جَمْعَكُمْ فَطَلَبْتُمُونَا  
فَهَلْ أَتَيْتُمْ حَالَ الطَّالِبِينَ؟<sup>(١)</sup>

أخبرنا محمد بن خلف وكيع، قال: أخبرني محمد بن سعد الشامي، قال: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ كَيْسَانَ بْنِ أَبِي سَلِيمَانَ أَسِيرَهُ، فَأَنْشَدَنِي شِعْرَ غِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ، مَا أَنْشَدَنِي لغيره، حَتَّى صَدَرْنَا عَنْ الْأَبْلَةِ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ مَرَّ بِالطَّفِّ<sup>(٣)</sup> وَهُوَ يَرِيدُ الطَّابِقَ<sup>(٤)</sup>، فَأَنْشَدَنِي لَهُ: [المنسرح]

وَلَيْلَةٌ أَزَقَّتْ صَحَابَكَ بِالطِّ  
فَالْجِسْرُ فَالْقَصْرَانِ فَالْتَهْرُ الْمُرْدِ  
مُعَانِقُ الْوَايِسِطِ الْمُقَدَّمِ أَوْ  
أَذْنُو مِنَ الْأَرْضِ غَيْرُ مُفْتَحِمِ<sup>(٥)</sup>  
فَ وَأُخْرَى بِجَنْبِ ذِي حُسَمِ<sup>(٦)</sup>  
لُدْبَيْنِ التَّخْجِيلِ وَالْأَجْمِ<sup>(٧)</sup>  
أَفَاقِي أَرْجُو نَوَافِلَ الطُّعْمِ<sup>(٨)</sup>  
أَسْتَعْمِلُ الْعَنْسَ بِالْقِيَادِ إِلَى الْ

## [وصيته لبنيه عند موته]

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ

- (١) مُسْنَى خَامِسَةً: فِي مَسَاءِ اللَّيْلِ الْخَامِسَةِ. وَتَضَابِعُ: تَمُدُّ أَضْبَاعَهَا، وَالْأَضْبَاعُ: جَمْعُ الضَّبْعِ: التَّغَبُّدُ وَالْقِيَادُ: مَا تَقَادُّ بِهِ الدَّابَّةُ. وَجِينٌ: خَفِيزٌ.
- (٢) الرَّجْرَاجَةُ: الْكُتَيْبَةُ الْعَظِيمَةُ. وَتُعْشِي: تَجْعَلُهَا لَا تَرَى. وَاسْتَنْتَ: أَسْرَعَتْ.
- (٣) التَّرْجُحُ: النِّسَاءُ النَّوَاحِلُ الْوَاتِي بِجَمْعِنَ لِلْحَزَنِ. وَالْمَوْلَةُ: جَمْعُ الْبَعْلِ: الزَّوْجِ.
- (٤) الْأَبْلَةُ: بَلَدَةٌ عَلَى شَاطِئِهِ دَجَلَةٌ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/٧٦).
- (٥) الطَّفُّ: أَرْضٌ مِنْ ضَابْحَةِ الْكُوفَةِ فِيهَا كَانَ مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/٣٥).
- (٦) الطَّابِقُ: نَهْرٌ بِبَغْدَادَ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/٤٤).
- (٧) حُسَمٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْبَادِيَةِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢/٢٥٨).
- (٨) الْجِسْرُ: مَوْضِعٌ قَرِبَ الْحِيرَةِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الْوَقْعَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْفَرَسِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢/١٤٠). وَالْقَصْرَانِ: (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/٣٥٤).
- (٩) وَالْأَجْمُ: جَمْعُ الْأَجْمَةِ: الشَّجَرُ الْكَثِيفُ الْمَلْتَفُّ.
- (١٠) النَّوَافِلُ: جَمْعُ النَّافِلَةِ: الْعَطِيَّةُ. وَالطُّعْمُ: جَمْعُ الطُّعْمَةِ: الْجِهَةُ الَّتِي يُرْتَزَقُ مِنْهَا وَيَكْتَسَبُ.

أبيه، قال: لما حضرت غيلان بن سلمة الوفاء، وكان قد أحصنَ عشراً من نساء العرب في الجاهلية، قال: «يا بني»، قد أحسنتُ خدمة أموالكم، وأمجدتُ أمهاتكم فلن تزلوا بخير ما غدوتم من كريم وغدا منكم، فعليكم ببيوتات العرب، فإنها معارج الكرم، وعليكم بكلِّ رمكاء<sup>(١)</sup> مكينة ركية<sup>(٢)</sup>، أو بيضاء رزينة، في خدر بيت يتبع، أو جد يترجى، وإياكم والقصيرة الرطلة، فإن أبغض الرجال إلي أن يقاتل عن إيلي أو يناضل عن حسي، القصير الرطل». ثم أنشأ يقول: [الطويل]

وَحُرَّةٌ قَزَمَ قَدْ تَنَوَّقَ فِعْلُهَا      وَرَزْنَةٌ أَقْوَامُهَا فَتَزَزْنَتْ  
رَحَلْتُ إِلَيْهَا لَا تُرَدُّ وَسِيلَتِي      وَحَمَلْتُهَا مِنْ فَرْقِهَا فَتَحَمَلْتُ

### [وفوده على كسرى وأجوبته البليغة له]

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا محمد بن سعد الكُراني، قال: كان غيلان بن سلمة الثَّقَفي قد وَقَدَ إلى كسرى فقال له ذات يوم: يا غيلان، أيُّ ولدك أحبُّ إليك؟ قال: «الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ، والمريضُ حَتَّى يَبْرَأَ، والغائبُ حَتَّى يَقْدَمَ». قال له: ما غداؤك؟ قال: خَبْرُ الْبُرِّ. قال: قد عَجِبْتُ من أن يكون لك هذا العقلُ وغداؤك غِذاءُ العرب، إِنَّمَا الْبُرُّ جَعَلَ لك هذا العقلُ.

قال الكُراني، قال الثَّعْمَرِي: روى الهيثمُ بنُ عدي هذا الخبرَ أَنَّهُ مِنْ هَذِهِ الرواية، ولم أسمعُه منه. قال الهيثم: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: خرج أبو سفيان بنُ حرب في جماعة من قريش وثقيف يريدون العراقَ بتجارة، فلَمَّا ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان، فقال لهم: إِنَّا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا لَعَلَّيْ حَظَرٌ، ما قُدُومُنَا عَنِ مَلِكِ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ، وليست بلادُه لَنَا بِمَنْتَجِرٍ؟ ولكن أَيُّكُمْ يَذْهَبُ بِالْعَبِيرِ، فَإِنْ أَصِيبَ فَمَنْ بُرَاءَ مِنْ دَمِهِ، وَإِنْ غَنِمَ فَلَهُ نَصَبُ الرِّيحِ؟ فقال غيلان بن سلمة: دعوني إِذَا فَنَانَا لَهَا. فدخل الوادي، فجعل يَطْلُوفُهُ ويضرب فروعَ الشجر ويقول:

[البسيط]

وَلَوْ رَأَيْتَنِي أَبُو غَيْلَانَ إِذْ حَسَرَتْ      عَنِّي الْأُمُورُ إِلَى أَمْرِ لِه طَبَقُ<sup>(٣)</sup>  
لَقَالَ رُغْبٌ وَرُغْبٌ يُجْمَعَانِ مَعَا      حُبُّ الْحَيَاةِ وَهَوْلُ النَّفْسِ وَالشَّقَقُ

(١) الرُّمَكاء: التي يخالط عُثْرَتُهَا سواد.

(٢) الرُّطَلَة: الحمقاء الضعيفة.

(٣) حَسَرَ: انكشف. والعَيْق: الحال والخطر.

إِنَّمَا بَقِيَتْ عَلَى مَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ أَوْ أَسْوَةٌ لَكَ فَيَمْنَنُ بِهَيْلِكَ الْوَرَقُ<sup>(١)</sup>

ثم قال: أنا صاحبكم. ثم خرج في العير، وكان أبيض طويلاً جعداً ضخماً، فلما قديم بلاد كسرى تَخَلَّقَ<sup>(٢)</sup> وَلَبَسَ ثَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ، وشهر أمره، وجلس بباب كسرى حَتَّى أَذِنَ لَهُ، فدخل عليه وبينهما شَبَابٌ مِنْ ذَهَبٍ، فخرج إليه التَّرْجَمَانُ؛ وقال له: يقول لك الملك: مَنْ أَدْخَلَكَ بِلَادِي بِغَيْرِ إِذْنِي؟ فقال: قل له: لستُ من أهل عداوة لك، ولا أُنْتُكَ جاسوساً لِيُضِدَّ مِنْ أَضْدَادِكَ، وإنما جئتُ بتجارة تستمتع بها، فإن أَرَدْتَهَا فُهِىَ لَكَ، وإن لم تُرِدْهَا وَأَذْنْتُ فِي بَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بَعْتُهَا، وإن لم تأذن في ذلك رَدَدْتُهَا. قال: فَإِنَّهُ لِيَتَكَلَّمْ إِذْ سَمِعَ صَوْتَ كَسْرَى فَسَجَدَ، فقال له الترجمان: يقول لك الملك: لِمَ سَجَدْتَ؟ فقال: سَمِعْتُ صَوْتاً عَالِياً حَيْثُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْلُو صَوْتُهُ إِجْلَالاً لِلْمَلِكِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ هُنَاكَ غَيْرَ الْمَلِكِ فَسَجَدْتُ إِعْظَاماً لَهُ. قال: فَاسْتَحْسَنَ كَسْرَى مَا فَعَلَ، وَأَمَرَ لَهُ بِمَرْفَقَةٍ<sup>(٣)</sup> تُوَضَّعُ تَحْتَهُ، فَلَمَّا أَتَيْتُ بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ، فَوَضَّعَهَا عَلَى رَأْسِهِ، فَاسْتَجْهَلَهُ كَسْرَى وَاسْتَحَمَّقَهُ، وَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ: قُلْ لَهُ: إِنَّمَا بَعَثْنَا إِلَيْكَ بِهِذِهِ لَتَجْلِسَ عَلَيْهَا. قال: قَدْ عَلِمْتُ، وَلَكِنِّي لِمَا أَتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ، فَلَمْ يَكُنْ حَقُّ صُورَتِهِ عَلَى مِثْلِي أَنْ يَجْلِسَ عَلَيْهَا، وَلَكِنْ كَانَ حَقُّهَا التَّعْظِيمَ، فَوَضَّعْتُهَا عَلَى رَأْسِي، لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَيَّ. فَاسْتَحْسَنَ فِعْلُهُ جَدًّا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَلَيْكَ وَلَدٌ؟ قال: نَعَمْ. قال: فَأَيُّهُمْ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ، وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ، وَالْغَائِبُ حَتَّى يَوُوبَ. فَقَالَ كَسْرَى: زِهْ<sup>(٤)</sup>، مَا أَدْخَلَكَ عَلَيَّ وَدَلَّكَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ إِلَّا حَقُّكَ، فَهَذَا فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَكَلَامُهُمْ، وَأَنْتَ مِنْ قَوْمٍ جُفَاءٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ، فَمَا غَدَاؤُكَ؟ قال: خَبِزَ الْبُرَّ. قال: هَذَا الْعَقْلُ مِنَ الْبُرِّ، لَا مِنَ اللَّبَنِ وَالثَّمْرِ. ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ التَّجَارَةَ بِأَضْعَافِ ثَمَنِهَا، وَكَسَاهُ وَبَعَثَ مَعَهُ مِنَ الْفَرَسِ مَنْ بَنَى لَهُ أَطْعَمًا<sup>(٥)</sup> بِالطَّائِفِ، فَكَانَ أَوَّلُ أَطْعَمٍ بُنِيَ بِهَا.

(١) الْوَرَقُ: الْفَقْصَةُ.

(٢) تَخَلَّقَ: تَطَلَّبَ بِالْخَلْقِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الطَّبِيبِ أَعْظَمُ أَجْزَائِهِ مِنَ الزَّعْفَرَانِ.

(٣) الْمَرْفَقَةُ: مَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ.

(٤) زِهْ: كَلِمَةٌ تَسْتَخْدَمُ عِنْدَ الْاِسْتِحْسَانِ.

(٥) الْأَطْعَمُ: الْقَصْرُ أَوْ هُوَ كُلُّ بِنَاءٍ مَبْنِيٍّ بِحِجَارَةٍ.

## [رثاؤه لنافع بن سلمة]

أخبرني محمد بن يزيد بن أبي الأزهر، قال: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَصِّلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَصْعَبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: اسْتَشْهَد نَافِعُ بْنُ سَلْمَةَ الثَّقَفِيُّ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ<sup>(١)</sup>، فَجَزَعَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ غِيلَانٌ وَكَثُرَ بَكَاءُهُ، وَقَالَ يَرِثِيهِ: [الكامل]

مَا بَالَ عَيْنِي لَا تُغْمَضُ سَاعَةً      إِلَّا اغْتَرَثْنِي عَبْرَةٌ تَغْشَانِي  
أَزْعَى نَجُومَ اللَّيْلِ عِنْدَ طُلُوعِهَا      وَهَنًا وَهْنٌ مِنَ الشُّرُوبِ دَوَانٍ<sup>(٣)</sup>  
يَا نَافِعَا مَنْ لِلْفَوَارِسِ أَخَجَمْتَ      عَنْ فَارِسٍ يَغْلُو دُرَى الْأَقْرَانِ  
فَلَوْ اسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ مِنِّي نَافِعَا      بَيْنَ اللَّهَاءِ وَبَيْنَ عَكْدِ لِسَانِي<sup>(٤)</sup>

قال: وَكَثَرَ بَكَاءُهُ عَلَيْهِ، فَغَوَيْتَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا تَسْمَعُ عَيْنِي بِمَائِهَا فَاضْنُ بِهِ عَلَى نَافِعٍ. فَلَمَّا تَطَاوَلَ الْعَهْدُ انْقَطَعَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ، فَقَالَ: «بَلَيَّ نَافِعٌ، وَيَلَيَّ الْجَرْعُ، وَفَنِيَّتِ الدُّمُوعُ، وَاللَّحَاقُ بِهِ قَرِيبٌ».

## [الطويل]

## صوت

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ التَّوَادِبِ      وَقَبْلَ بُكَاءِ الْمُغُولَاتِ الْقَرَائِبِ  
وَقَبْلَ نَوَائِي فِي ثَرَابٍ وَجَنْدَلٍ      وَقَبْلَ نَشُوزِ النَّفْسِ فَوْقَ الثَّرَائِبِ<sup>(٥)</sup>  
فَإِنْ تَأْتِنِي الدُّنْيَا بِتَوْنِي فَجَاءَةً      تَجِدْنِي وَقَدْ قَضَيْتُ مِنْهَا مَارِبِي

الشعر لحاجز الأزدي، والغناء لنبیه هزج، بالبصر، عن الهشامي.

(١) دُومَةُ الْجَنْدَلِ: حصن وقرى بين الشام والمدينة (معجم البلدان ٢٧/ ٤٨٧).

(٢) جَزَعَ: حزن.

(٣) الْوَهْنُ: نحو منتصف الليل أو بعده بساعة.

(٤) اللَّهَاءُ: قطعة من اللحم مشرفة على الحلق. والتَّكْدُ: وسط الشيء.

(٥) نَشُوزُ النَّفْسِ: ارتفاعها، كناية عن الاحتضار. والثَّرَائِبُ: جمع الترية: أعلى الصدر.



## أخبار حاجز ونسبه

[اسمه ونسبه]

هو حاجزُ بنُ عوف بن الحارث بن الأخشم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مُقَرِّج بن مالك بن زهران بن عوف بن مَيْدَعَان بن مالك بن نصر بن الأزدي. وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، وفي ذلك يقول:

قَوْمِي سَلَامَانُ إِمَّا كُنْتُ سَائِلَةً      وفي قُرَيْشٍ كَرِيمُ الْجَلِيفِ وَالْحَسَبِ  
إِنِّي مَتَى أَذْغُ مَخْزُومًا تَرَنِّي عُثْقًا      لَا يَزْعَمُونَ لِيضْرِبَ الْقَوْمِ مِنْ كَتَبٍ<sup>(١)</sup>  
يُذْعَى الْمُغْيِرَةُ فِي أَوْلَى عِيْدِهِمْ      أَوْلَادُ مَرَأْسَةٍ لَيْسُوا مِنَ الذَّنْبِ<sup>(٢)</sup>

وهو شاعر جاهلي مُقِلٌّ، ليس من مشهوري الشعراء، وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب، ومِمَّنْ كان يدعو على رجليه عَدُوًّا يسبقُ به الخيل.

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد، قال: حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَزْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ حَاجِزِ بْنِ عَوْفٍ: أَخْبِرْنِي يَا بَنِي بِأَشَدِّ عَدُوِّكَ. قَالَ: نَعَمْ، أَفْزَعْتَنِي خُثْعَمُ فَتَزَوْتُ<sup>(٣)</sup> نِزَوَاتٍ، ثُمَّ اسْتَفْزَعْتَنِي الْخَيْلُ وَاصْطَفَتْ لِي ظِيَّانٍ، فَجَعَلَتْ أَهْنَهُمَا<sup>(٤)</sup> يَيْدِي عَنِ الطَّرِيقِ، وَمَنْعَانِي أَنْ أَتَجَاوَزَهَا فِي الْعَدُوِّ لِضَيْقِ الطَّرِيقِ حَتَّى اتَّسَعَ وَاتَّسَعَتْ بَنَاءٌ، فَسَبَقْتَهُمَا. فَقَالَ لَهُ: فَهَلْ جَارَاكَ

(١) المُثَقِّ: الجماعة الكثيرة من الناس. من كَتَبَ: من قرب.

(٢) المرأسة: الرئاسة، والرأس: القوم إذا عَزُّوا وكثروا.

(٣) نزوت: وثبت.

(٤) تهته: زَدَّ وَكَثَفَ.

أحد في العدو؟ قال: ما رأيت أحداً جاراني إلا أطيّلسُ أعْيِرُ من الثَّقوم، فلنا عدونا معاً فلم أقدِرُ على سَبِّه.

- قال: الثَّقوم بطن من الأزْد من ولدِ نَاقِم، واسمه عامر بن حوالة بن الهنُو بن الأزْد -

نسخت أخبار حاجز من رواية أبي عمرو الشيباني من كتاب بخط المهرقي الكوكبي، قال: أغار عوفُ بنُ الحارث بن الأخشم على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم، فقال لأصحابه: انزلوا حتى أعتبر لكم. فانطلق حتى أتى صِرْماً<sup>(١)</sup> من بني هلال، وقد عَصَبَ على يد فرسه عصاً لِيُظْلِعَ<sup>(٢)</sup> فيطمعوا فيه، فلما أشرف عليهم استرابوا به، فركبوا في طلبه، وانهمز من بين أيديهم، وطمعوا فيه، فهجم بهم على أصحابه بني سلامان، فأصيب يومئذ بنو هلال، وملأ القوم أيديهم من الغنائم، ففي ذلك يقول حاجزُ بن عوف:

صَبَّاحَكَ واسْلَمِي عَنَّا أَمَامَا  
تَجِيَّةً وَامِتِي وَعِيبِي ظِلَامَا<sup>(٣)</sup>  
بِرَفْرَمَةٍ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا  
كَحَقَّةٍ تَاجِرُ شُدَّتْ خَتَامَا<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ تُنْسِ ابْنَةُ السُّهْمِي مَنَا  
بِعِيداً لَا تُكَلِّمُنَا كَلَامَا  
فَلَيْلُكَ لَا مَحَالَةَ أَنْ تَرْنِي  
وَلَوْ أَمَسَتْ جِبَالُكُمْ رَمَامَا<sup>(٥)</sup>  
بِتَاجِيَةِ الْقَوَائِمِ عَيْسَجُورِ  
تَذَارَكَ نَيْهَا عَامَا قَعَامَا<sup>(٦)</sup>  
سَلِمِي عَنِّي إِذَا اغْبَرَّتْ جُمَادَى  
وَكَانَ طَعَامُ ضَيْفِهِمُ الثَّمَامَا<sup>(٧)</sup>  
أَلَسْنَا عِصْمَةَ الْأَضْيَافِ حَتَّى  
يُضْحَى مَالُهُمْ نَفْلًا ثَوَامَا<sup>(٨)</sup>  
أَبِي رَيْعَ الْفَوَارِسِ يَوْمَ دَاجٍ  
وَعَمِي مَالِكَ وَضَعَ السُّهَامَا<sup>(٩)</sup>

(١) الصُّرْم: الجماعة.

(٢) الكَّلْع: المِرج في المشي.

(٣) الوامق: المحبب. وأمَام: اسم امرأة.

(٤) التيزهمة: المرأة الشابة الناعمة البيضاء. والحَقَّة: وعاء من الخشب أو العاج يستخدم لوضع الطيب وغيره.

(٥) الرُّمَام: البالية.

(٦) التاجية: الناقة السريعة. والعيسجور: الناقة الصلبة السريعة. وتذارك: تلاحق. والئي: الشحم.

(٧) اغْبَرَّتْ: قُلَّ الخير. والثَّمام: نبت ضعيف.

(٨) عصمة الأضياف: الذين يمتصم بهم الأضياف وهم أصحاب المنعة. وَيُضْحَى: يُزْعَى في الضْحَى. والثَّقل: الهبة والمطية. والثَّوَام: المزدوج.

(٩) ريع الفوارس: أخذ منهم اليرباع، وهو ريع الغنمية.

فلو صَاحَبْتَنَا لَرَضَيْتَ مِنَّا إِذَا لَمْ تَغْفِرِ الْمَاءَ الْعُلَامَا<sup>(١)</sup>

يعني بقوله: وضع السهام، أن الحارث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صقعب بن دهمان بن نصر بن زهران، كان يأخذ من جميع الأزدي إذا غنموا الرُّبْعَ، لأنَّ الرياسة في الأزدي كانت لقومه، وكان يقال لهم «الغطاريف» وهم أسكنوا الأزدي بلد السَّراة، وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة إذا وجبت عليهم، فغزتهم بنو قُقيم بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فظفرت بهم، فاستغاثوا ببني سلامان فأغاوهم، حتى هزموا بني قُقيم وأخذوا منهم الغنائم وسلبوهم، فأراد الحارث أن يأخذ الرُّبْعَ كما كان يفعل، فمنعه مالك بن دهل بن مالك بن سلامان، وهو عم أبي حاجز، وقال: «هيهات، ترك الرُّبْعَ غدوة» فأرسلها مثلاً، فقال له الحارث: أترأى يا مالك تقدِّر أن تسود؟ فقال: هيهات، الأزدي أمنع من ذلك. فقال: أعطني ولو جَبَّأً - والجَبُّب: البعر في لغتهم - لثلاث سمع العرب أنك منعتني. فقال مالك: «فمن سماعها أفر»، ومنعه الربيع، فقال حاجز في ذلك: [الطويل]

أَلَا زَعَمْتَ أَبْنَاءَ يَشْكُرُ أَكْنَا يَرْزِعُهُمْ بَاءُوا هُنَالِكَ نَاضِلُ<sup>(٢)</sup>  
سَتَمَنَعُنَا مِنْكُمْ وَمِنْ سُوءِ صُنْعِكُمْ صَفَائِحُ يَبِضُّ أَخْلَصَتْهَا الصَّبَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
وَأَسْمَرُ خَطِي إِذَا هَزَّ عَاسِلُ بِأَيْدِي كُمَاةٍ جَرَّبَتْهَا الْقَبَائِلُ<sup>(٤)</sup>

وقال أبو عمرو: جمع حاجز ناساً من قُهم وعُذران، فدلَّهم على خثعم، فأصابوا منهم غِرَّةً<sup>(٥)</sup> وغنموا ما شاءوا، فبلغ حاجزاً أنهم يتوعدونه ويرصدونه، فقال: [الطويل]

وَأِنِّي مِنْ إِزْعَادِكُمْ وَبُرُوقِكُمْ وَلِإِعَادِكُمْ بِالْقَتْلِ صُمَّ مَسَامِعِي  
وَأِنِّي دَلِيلٌ غَيْرُ مُخَفٍ دَلَالَتِي عَلَى أَلْفِ بَيْتٍ جَدُّهُمْ غَيْرُ خَاشِعٍ

(١) تغيق: من العبوق، وهو شرب، العشي.

(٢) باءوا: فخروا. والناضل: الغالب.

(٣) الصَّبَائِلُ: جمع الصَّبِيل: قرن صناعته صقل السيوف أو غيرها.

(٤) الأسمر الخطي: الرمح المنسوب إلى الخط، وخط: في اليمن. والعاسل: الرمح المهتر. والكُمَاة:

جمع الكمي، الشجاع أو لابس السلاح.

(٥) الغِرَّة: الغفلة.

تَرَى الْبَيْضَ يَزْكُضَنَّ الْمَجَاسِدَ بِالضُّحَى      كَذَا كُلُّ مَشْبُوحٍ الذَّرَاعَيْنِ نَازِعٍ<sup>(١)</sup>  
عَلَى أَيِّ شَيْءٍ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ      تُشِيرُونَ تَحْوِي تَحْوُكُمْ بِالأَصَابِعِ

[عمرو بن معديكرب يطعنه فيستنجد بالأزد]

وقال أبو عمرو: أغارت خثعم على بني سلامان وفيهم عمرو بن معديكرب، وقد استنجدت به خثعم على بني سلامان، فالتقوا واقتتلوا، فطعن عمرو بن معد يكرب حاجزاً فأنفذ فخله، فصاح حاجزٌ، يا آل الأزد! فندم عمرو وقال: خرجت غازياً وفجعت أهلي. وانصرف، فقال عُزَيْلُ الخثعمي يذكر طعنة عمرو حاجزاً، فقال:

[الوالفر]

أَعَجَزَ حَاجِزٌ مِنَّا وَفِيهِ      مَثْلُ شِلَّةٍ كَحَاشِيَةِ الْإِزَارِ<sup>(٢)</sup>  
فَعَزَّ عَلَيَّ مَا أَعَجَزَتْ مِنِّي      وَقَدْ أَفْسَنْتُ لَا يَضْرِبُكَ ضَارٍ

[الطويل]

فأجابه حاجز فقال:

إِنْ تَذْكُرُوا يَوْمَ الْقَرْيِ فَلِئْلِهِ      بَوَاءَ بِأَيَّامِ كَثِيرٍ عَدِيدُهَا<sup>(٣)</sup>  
فَنَحْنُ أَبْحَنُ بِالشَّخِصَةِ وَإِنَّا      جِهَاراً فَجَعَلْنَا بِالنِّسَاءِ نَقُودُهَا<sup>(٤)</sup>  
وَيَوْمَ كِرَاءٍ قَدْ تَذَارَكَ رَكْضُنَا      بَنِي مَالِكٍ وَالْحَيْلُ صَغُرَ خُدُودُهَا<sup>(٥)</sup>  
وَيَوْمَ الْأَرَكَاتِ الْوَاتِي تَأَخَّرَتْ      سَرَاةُ بَنِي لَهْبَانَ يَدْعُو شَرِيدُهَا<sup>(٦)</sup>  
وَنَحْنُ صَبَحْنَا الْحَيَّ يَوْمَ تَثُومَةٍ      بِمَلْمُومَةٍ يَهْوِي الشُّجَاعُ وَيُيْذُهَا<sup>(٧)</sup>  
وَيَوْمَ شُرُومٍ قَدْ تَرَكْنَا عِصَابَةً      لَدَى جَانِبِ الطَّرْفَاءِ حُمْراً جُلُودُهَا<sup>(٨)</sup>  
فَمَا رَغِمَتْ جِلْفاً لَأَمْرِ يُصِيبُهَا      مِنْ الدَّلِّ إِلَّا نَحْنُ رَغِماً نَزِيدُهَا

(١) المجاسد: الثياب المعصفرة بالزعفران. والمشبوح الذراعين: الذي عُرِضَتْ ذراعه وتُدَّ ما بين منكبَيْهِ. والنازع: الغريب.

(٢) المشللة: الضربة التي تفيض دماً.

(٣) الْقَرْيِ: اسم لعدة مواضع ذكرها ياقوت في (معجم البلدان ٤/ ٣٣٩). والبواء: المثل والكفو.

(٤) الشخِصَة: اسم مكان.

(٥) كِرَاءٍ: ثنية بالطائف (معجم البلدان ٤/ ٤٤٢). وصَغُرَ خَدَهُ: أماله تكبراً.

(٦) الأراك: وادٍ قرب مكة (معجم البلدان ١/ ١٣٥).

(٧) الملمومة: الكتيبة المجتمعة.

(٨) شُرُوم: قرية عامرة باليمن أهلها قَطَاعُو طَرُق (معجم البلدان ٣/ ٣٣٩). والطرفاء: نخل لبني عامر بن حنيفة باليمامة (معجم البلدان ٤/ ٣١).

وقال أبو عمرو: بينما حاجر في بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم، وكان معه بشير ابن أخيه، فقال له: يا بشير، ما تشير؟ قال: دَعَهُمْ حَتَّى يَشْرَبُوا وَيَقْلُوا وَيَمْضُوا ونمضي معهم فيظنوننا بعضهم. ففعلاً، وكانت في ساق حاجر شامة، فنظرت إليها امرأة من خثعم، فصاحت: يا آل خثعم، هذا حاجر. فطاروا يتبعونه، فقالت لهم عجوز كانت ساحرة: أكفيكم سلاحه أو عذوه. فقالوا: لا نريد أن تكفيناه عذوه فإن معنا عوفاً وهو يعدو مثله، ولكن أكفيناه سلاحه. فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الأغر بن همام بن الأسر بن عبد الحارث بن واهب بن مالك بن صعب بن غنم بن الفرع الخثعمي، حتى قاربه، فصاحت به خثعم: يا عوف، ارم حاجرأ. فلم يقدم عليه، وجبن، فغضبوا وصاحوا: يا حاجرأ، لك اللدام، فاقتل عوفاً فإنه قد فضحنا. فنزع في قومه ليرمي، فانقطع وتره، لأن المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه، فأخذ قوس بشير ابن أخيه فنزع فيها فانكسرت، وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجر بعيراً في طريقه فركبه فلم يسر في الطريق الذي يريده ونحا به نحو خثعم، فنزل حاجر عنه، فمر فنجا وقال في ذلك:

[الطويل]

فَدَى لَكُمْ رَجُلِي أُمِّي وَخَالَتِي	يَسْعِيكُمَا بَيْنَ الصُّفَا وَالْأَثَابِ <sup>(١)</sup>
أَوَّانَ سَمِعْتُ الْقَوْمَ خَلْفِي كَانَهُمْ	حَرِيقُ إِسَاءٍ فِي الرِّيحِ السَّوَاقِبِ
سُيُوفُهُمْ تُغْشِي الْجَبَانَ وَنَبْلُهُمْ	يُضِيءُ لَدَى الْأَقْوَامِ نَارَ الْحُبَابِ <sup>(٢)</sup>
فَغَيْرُ قِتَالِي فِي الْمَضِيْقِ أَغَاثِي	وَلَكِنْ صَرِيحُ الْعَذْوِ غَيْرُ الْأَكَاذِبِ
نَجَوْتُ نَجَاءَ لَا أَيْبِكَ تَبُّهُ	وَنَجُو بَشِيرُ نَجْوٍ أَرْعَرَ خَاضِبِ <sup>(٣)</sup>
وَجَدْتُ بَعِيرًا هَامِلًا فَرَكَبْتُهُ	فَكَادَتْ تَكُونُ شَرَّ رَكْبَةِ زَاكِبِ <sup>(٤)</sup>

وقال أبو عمرو: اجتاز قوم حجاج من الأزدي ببني هلال بن عامر بن صعصعة، فمر بهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال، فقتلهم هو وقومه، وبلغ ذلك

(١) الصُّفَا: اسم لعدة مواضع. والأَثَاب: جمع الأَثَاب: شجر ينبت في بطون الأودية.

(٢) الحُبَاب: ذباب يطير بالليل له شعاع في فبه كالسراج، وقيل: هو اسم رجل بخيل كان لا يوقد ناراً إلا ضعيفة حتى لا يراها الضيفان فضرروا بها المثل.

(٣) لا أَيْبِكَ: ربما أراد لا وأَيْبِكَ. ونجاء: خلاصاً. والأزعر: القليل الشعر.

(٤) الهامل: المتروك مهملاً.

حاجزاً، فجمع جمعاً من قومه وأغار على بني هلال فقتل فيهم وسبى منهم، وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز:

يَا ضَمْرُ، هَلْ نَلْنَاكُمْ بِدِمَائِنَا      أَمْ هَلْ حَدَوْنَا نَعْلَكُمْ بِمِثَالِ  
تَبْكِي لِقَتْلِي مِنْ قَتْنِمِ قَتَلُوا      فَالْيَوْمَ تَبْكِي صَادِقاً لِهِلَالِ  
وَلَقَدْ شَفَانِي أَنْ رَأَيْتُ نِسَاءَكُمْ      يَبْكِينَ مُزْدَقَةً عَلَى الْأَكْفَالِ<sup>(١)</sup>  
يَا ضَمْرُ إِنَّ الْحَزْبَ أَضَحَّتْ بَيْنَنَا      لَقِحَتْ عَلَى الذَّكَاءِ بَعْدَ جِيَالِ<sup>(٢)</sup>

[رثاء أخته له عند انقطاع أخباره]

قال أبو عمرو: خرج حاجز في بعض أسفاره فلم يَعدْ، ولا عُرِف له خبر، فكانوا يرون أنه مات عطشاً أو ضلَّ، فقالت أخته تريه:

أَخِي حَاجِزُ أَمْ لَيْسَ حَيًّا      قَيْسُكَ بَيْنَ جَنْدَفٍ وَالبَّهِيمِ<sup>(٣)</sup>؟  
وَيَشْرَبُ شَرِبَةً مِنْ مَاءِ نَزَجٍ      فَيُصَلِّرُ مِثْيَةَ السَّيِّحِ الْكَلِيمِ<sup>(٤)</sup>

أخبرني هاشم بن محمد، قال: حَدَّثَنَا دِمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: كَانَ حَاجِزُ الْأَزْدِيِّ مَعَ غَارَاتِهِ كَثِيرَ الْفِرَارِ، لَقِيَ عَامِراً فَهَرَبَ مِنْهُمُ فَنَجَا، وَقَالَ: [الكامل]

أَلَا هَلْ أَتَى ذَاتَ الْقَلَامِ قُرْتِي      عَشِيَّةَ بَيْنِ الْجُزْفِ وَالبَّخْرِ مِنْ بَغْرِ<sup>(٥)</sup>  
عَشِيَّةَ كَادَتْ عَامِرٌ يَفْثُلُونَنِي      لَدَى طَرَفِ السَّلْمَاءِ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ<sup>(٦)</sup>  
فَمَا الظُّبْيُ أَخْطَطَ خِلْفَةَ الصَّفْرِ رَجُلَهُ      وَقَدْ كَادَ يَلْقَى الْمَوْتَ فِي خِلْفَةِ الصَّفْرِ<sup>(٧)</sup>  
بِمِثْلِي عِدَاةَ الْقَوْمِ بَيْنَ مُقْنَعٍ      وَآخِرَ كَالسُّكْرَانِ مُزْتَكِرٍ يَفْرِِي

(١) المزدقة: التي ركب خلف الراكب. والأفقال: جمع الكَفَل: العَجَز.

(٢) لقحت الحرب: هاجت بعد سكون. والذَّكَاء: الراية من الطين ليست بالغليظة. والجِيَال: العمم.

(٣) جَنْدَف: جبل باليمن في ديار خثعم (معجم البلدان ١٧٠/٢). والبهيم: اسم جبل.

(٤) نَزَج: جبل بالحجاز كثير الأسد (معجم البلدان ٢١/٢). ويصلر: يرجع.

(٥) قُرْتِي: فراري. والجُزْف: اسم لعدة مواضع (معجم البلدان ١٢٨/٢). ويغفر: موضع بين مكة واليمامة (معجم البلدان ٤٥٢/١).

(٦) السَّلْمَاء: الأرض. وراغية البكر: صوته. والبكر: الفتى من الإبل ويراد به بكر ناقة صالح وهو مثل في الشوم.

(٧) أخطط: أخططت. وخلفة الصفر: اختلله مرة بعد مرة.

وَقَرَّ مِنْ خَنَعَمٍ وَتَبِعَهُ الْمَرْقَعُ الْخَنَعَمِيُّ ثُمَّ الْأَكْلَبِيُّ، فَفَاتَهُ حَاجِزٌ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

[الكامل]

وَكَاثَمَا تَبَعَ الْقَوَارِسُ أَرْزَبًا      أَوْ ظَلَبِي زَابِيَةَ خُفَافًا أَشْعَبًا<sup>(١)</sup>  
وَكَاثَمَا طَرَدُوا بِذِي تَمَرَاتِهِ      صَدَعًا مِنَ الْأَزْوَى أَحْسَ مُكَلَبًا<sup>(٢)</sup>  
أَعْجَزْتُ مِنْهُمْ وَالْأَكْفُ تَنَالَنِي      وَمَضَتْ حِيَاضُهُمْ وَأَبُوا خُبَبًا  
أَذْعَوْا شَنْوَةً عَنْهَا وَسَمِيئَهَا      وَدَعَا الْمَرْقَعُ يَوْمَ ذَلِكَ أَكْلَبًا<sup>(٣)</sup>  
وقال يخاطب عوض أمي<sup>(٤)</sup>:

[الكامل]

أَبْلِغْ أُمَيْمَةَ عَوْضَ أُمْسَى بَرْنَا      سَلَبًا وَمَا إِنَّ سَرَّهَا أَنْ تُنْكَبَا  
لَوْلَا تَقَارُبُ رَأْفَةٍ وَعُيُونُهَا      حَمَشًا مَصْقَدًا وَمُصَوَّبَا

[الكامل]

### صوت

يَا دَارَ مِنْ مَارِيٍّ بِالسُّهْبِ      بُنِيْتُ عَلَى خَطْبٍ مِنَ الْخَطْبِ<sup>(٥)</sup>  
إِذْ لَا تَرَى إِلَّا مُقَاتَلَةً      وَعَجَانِسًا يُزْقَلْنَ بِالرُّكْبِ<sup>(٦)</sup>  
وَمُدْجَجًا يَسْعَى بِشُكَّتِهِ      مُحَمَّرَةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ<sup>(٧)</sup>  
وَمَعَاشِرًا صَبَا الْحَدِيدُ بِهِمْ      عَبَقَ الْهِنَاءِ مَخَاطِمَ الْجُرْبِ<sup>(٨)</sup>

الشعر للمحارث بن الطفيل اللؤيبي، والغناء لمعبد، رمل بالبنصر، من رواية يحيى المكي، وفيه لابن سريج خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن إسحاق، والله أعلم.

(١) الْخُفَافُ: الخفيف القلب المتوقد. والأشعب: المنكسر القرن.

(٢) الصَّدْعُ: الفتحة من الأوعال. والأزوى: أنثى الوعل.

(٣) شَنْوَةٌ وَأَكْلَبُ: قبيطان. وَالْأَكْفُ: المهزول.

(٤) عَوْضُ أُمْسَى: قبيلة.

(٥) السُّهْبُ: اسم موضع.

(٦) الْعَجَانِسُ: جمع العجنس: الضخم الشليد من الإبل.

(٧) الشُّكَّةُ: السَّلاح.

(٨) عَبَقَ: لصق. والهناء: القطران. والمخاطم: جمع المخطم: مقدم الأنف والشم.

## أخبار الحارث بن الطفيل ونسبه

[توفي نحو ٣٠ هـ]

[اسمه ونسبه ووفود والده الطفيل على رسول الله ﷺ]

هو الحارث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن فهم بن غنم بن دؤس بن عبد الله بن عذنان بن عبيد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، شاعر فارس، من مخضرمي شعراء الجاهلية والإسلام، وأبوه الطفيل بن عمرو شاعر أيضاً، وهو أول من وفد من دوس على النبي ﷺ، فأسلم وعاد إلى قومه، فدعاهم إلى الإسلام.

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا الْحَزَنُ بْنُ عمرو بن أبي عمرو عن أبيه، واللفظ في الخبر له، والله أعلم.

وأخبرني به محمد بن الحسن بن دريد قال: حَدَّثَنِي عَمِّي عن العباس بن هشام عن أبيه: أَنَّ الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك الدؤسي خرج حتى أتى مكة حاجاً، وقد بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وهاجر إلى المدينة، وكان رجلاً يعصو - والعاصي البصير بالجراح، ولذلك يقال لولده: بنو العاصي - فأرسلته قريش إلى النبي ﷺ وقالوا: انظر لنا ما هذا الرجل، وما عنده؟ فأتى النبي ﷺ فعرض عليه الإسلام، فقال له: إِنِّي رَجُلٌ شَاعِرٌ، فَاسْمَعْ مَا أَقُولُ. فقال له النبي ﷺ: هات. فقال:

[الطويل]

لا وإله الناس نألم حَزَنَهُمْ      ولو حَارَبْنَا مُنْهَبَ وَيْثُو فَهَمٌ<sup>(١)</sup>  
ولمَّا يَكُنْ يَوْمَ تَزُولُ نُجُومُهُ      تَطِيرُ بِهِ الرُّكَبَانُ ذُو نَبَا ضَخَمٍ

(١) مُنْهَبٌ: بن دؤس بن عذنان بن عبد الله بن زهران بن كعب. وفهم: بن غنم بن دؤس بن عذنان بن عبد الله بن زهران بن كعب (جمهرة أنساب العرب ص ٣٧٩).



أَيْسَلَمًا عَلَى خَنْسَفٍ وَلَسْتُ بِخَالِدٍ وَمَالِي مِنْ وَاقٍ إِذَا جَاءَنِي حَتْمِي<sup>(١)</sup>  
فَلَا يَسْلَمُ حَتَّى تُخَفِّرَ النَّاسَ خَيْفَةً وَيُضَيِّحَ طَيْرَ كَانِسَاتٍ عَلَى لَحْمٍ<sup>(٢)</sup>

فقال له رسول الله ﷺ: وأنا أقول فاستمع، ثم قال: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(٣)</sup>. ثم قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾<sup>(٤)</sup>، ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وعاد إلى قومه، فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء، حتى نزل برُوق، وهي قرية عظيمة لدوس فيها منبر، فلم يصبّر أين يسلك، فأضاء له نور في طرف سوطه، فبهر النَّاسُ ذلك النور، وقالوا: نار أُخْدِثَتْ عَلَى الْقُدُومِ ثُمَّ عَلَى بَرُوقٍ لَا تَطْفَأُ. فعملقوا يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم، فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، ودعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة، وكان هو وأهله في جبل يقال له ذورِمْع<sup>(٥)</sup>، فلقيه بطريق يزحزح، وبلغنا أنه كان يزحف في العقبة من الظلمة ويقول: [الطويل]

يَا طُورَهَا مِنْ لَيْلَةٍ وَعَنَاءَهَا عَلَى أَكْهَا مِنْ بَلَدَةِ الْكُفْرِ نَجَبٍ

ثم أتى الطفيلُ بنُ عمرو النبي ﷺ ومعه أبو هريرة، فقال له: ما وراءك؟ فقال: بلادٌ حصينة وكفرٌ شديد. فتوصّأ النبي ﷺ ثم قال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دُورَنَا» ثلاث مرات. قال أبو هريرة: فلَمَّا صَلَّى النبي ﷺ خِفْتُ أَنْ يَدْعُو عَلَى قَوْمِي فَيَهْلِكُوا، فصَحْتُ: واقوماه! فلَمَّا دَعَا لَهُمْ سُرِّي عَنِّي، وَلَمْ يَحِبِّ الطِّفْلُ أَنْ يَدْعُو لَهُمْ لَخَلْفِهِمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: لَمْ أُحِبِّ هَذَا مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فقال له: إِنْ فِيهِمْ مِثْلُكَ كَثِيرًا. وكان جندبُ بن عمرو بن حممة بن عوف بن غويّة بن سعد بن الحارث بن ذبيان بن عوف بن مُنْهَبٍ بن دوس يقول في الجاهلية: إِنَّ لِلْخَلْقِ خَالِقًا لَا أَعْلَمُ مَا هُوَ. فخرج حينئذ في خمسة وسبعين رجلاً حتى أتى النبي ﷺ، فأسلم وأسلموا. قال أبو هريرة: ما زلت ألوي الأجرة بيدي، ثم لويْتُ عَلَى وَسْطِي حَتَّى كَانَتِي بِجَادٍ<sup>(٦)</sup> أسود، وكان جندب يقربهم إلى النبي ﷺ رجلاً رجلاً، فيسلمون.

(١) الْخَنْسَفُ: اللَّذْلُ. وَالْحَتْمُ: الْقَضَاءُ.

(٢) حَفَزَ يَحْفِزُ: دَفَعَ وَأَعْجَلَ. وَكَانِسَاتٍ: مَقِيمَاتٍ.

(٣) سُورَةُ الْإِسْلَاحِ: الْآيَاتُ مِنْ ١ - ٤.

(٤) سُورَةُ الْفَلَقِ: الْآيَةُ ١.

(٥) ذُو رِمْعٍ: مَوْضِعٌ بِالْيَمِينِ (معجم البلدان ٦٨/٣).

(٦) الْجَادُ: كَسَاءٌ مَخْطُوطٌ مِنْ أَكْسِيَةِ الْعَرَبِ كَانُوا يَشْتَمِلُونَ بِهِ.

وهذه الأبيات التي فيها الغناء من قصيدة للحارث بن الطفيل، قالها في حرب كانت بين دوس وبين بني الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران.

وكان سبب ذلك فيما ذُكر عن أبي عمرو الشيباني أن ضِمَاد بن مُسَرِّح بن النعمان بن الجُبَار بن سعد بن الحارث بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن يشكر، سيد آل الحارث، كان يقول لقومه: أَحْلِدُكُمْ جَرَارَ أَحْمَقَيْنِ من آل الحارث يُبْطِلَانِ رياستكم. وكان ضِمَادَ يَعْتِيف<sup>(١)</sup>، وكان آل الحارث يسودون العشيرة كلها، فكانت دوس أتباعاً لهم، وكان القتيلُ من آل الحارث تؤخذ له دِيَتَانِ، ويعطون إذا لزمهم عقلٌ قليل من دوس ديةً واحدة، فقال غلامان من بني الحارث يوماً: اتنوا شيخ بني دوس وزعيمهم الذي ينتهون إلى أمره فلنقتله. فأتياه، فقالا: يا عم، إن لنا أمراً نريد أن تحكم بيننا فيه. فأخرجاه من منزله، فلما تَنَحَّيَا به قال له أحدهما: يا عم، إن رجلي قد دخلت فيها شوكة، فأخرجها لي. فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله، فعمدت دوس إلى سيد بني الحارث، وكان نازلاً بِقَنْوَنَى<sup>(٢)</sup> فأقاموا له في غَيْضَةٍ في الوادي، وسرحت إبله فأخذوا منها ناقة فأدخلوها الغيضة وعَقَلُوها، فجعلت الناقة ترغو وتجنُّ إلى الإبل، فنزل الشيخ إلى الغيضة ليعرف شأن الناقة، فوثبوا عليه فقتلوه، ثم أتوا أهله، وعرفت بنو الحارث الخبر، فجمعوا لِدُوس وعَزَّوْهُمْ قَنْدَرُوا<sup>(٣)</sup> بهم فقاتلوهم فتناصفوا، وظَفِرَتْ بنو الحارث بِغِلْمَةٍ من دوس فقتلوه، ثم إن دوساً اجتمع منهم تسعة وسبعون رجلاً، فقالوا: مَنْ يَكَلِّمُنَا مِنْ يَمَانِينَا<sup>(٤)</sup> حتى نغزو أهل ضِمَاد؟ فكان ضِمَاد قد أتى عُكَاظَ، فأرادوا أن يخالِفوه إلى أهله، فمروا برجل من دوس وهو يتغنى:

فإنَّ السِّلْمَ زَائِدَةٌ نَوَاهَا وإنَّ نَوَى المَحَارِبِ لَا تَرْوُبُ<sup>(٥)</sup>

فقالوا: هذا لا يتبعكم، ولا ينفعكم إن تبعكم، أما تسمعون غناؤه في السلم. فأتوا حُمَمَةَ بن عمرو، فقالوا: أرسل إلينا بعض ولدك. فقال: وأنا إن شئتم. وهو

(١) يَعْتِيف: يعمل العيافة وهي زجر الطير.

(٢) قَنْوَنَى: وادٍ من أودية السراة في أرض اليمن من جهة مكة (معجم البلدان ٤/ ٤٠٩).

(٣) قَنْدَرُوا بهم: حَلَمُوا بهم فحللوه.

(٤) يَمَانِينَا: ينتظرونا ويَدَارِينَا.

(٥) لَا تَرْوُب: لا تقتر.

عاصبٌ حاجيّه من الكبر. فأخرج معهم ولده جميعاً، وخرج معهم، وقال لهم: تفرّقوا فِرقتين، فإذا عرفت بعضكم وجوه بعض فأغبروا، وإياكم والغارة حتى تنفارقوا لا يقتل بعضكم بعضاً. ففعلوا، فلم يلتفتوا حتى قتلوا ذلك الحيّ من آل الحارث، وقتلوا ابناً لضماد، فلما قديم قطع أذني ناقته وذنبها، وصرخ في آل الحارث، فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوسٌ تجتمع بإزائه، وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرّف بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup>، وكان ضِماد قد قال لابن أخ له يكنى أبا سفيان لما أراد أن يأتي عكاظ: إن كنت تَحْرُزُ<sup>(٢)</sup> أهلي، وإلا أقمتُ عليهم. فقال له: أنا أحْرِزُهم من مائة؛ فإن زادوا فلا. وكانت تحت ضِماد امرأة من دوس، وهي أخت مريان بن سعد اللوسيّ الشاعر، فلما أغارت دوسٌ على بني الحارث قصدها أخوها، فلاذت به، وضمت فخذها على ابنها من ضِماد، وقالت: يا أخي، اصرف عني القوم، فإنّي حائض لا يكشفوني. فنكز سبيّة<sup>(٣)</sup> القوس في درعها، وقال: لست بحائض، ولكن في درعك سَحْلَةٌ<sup>(٤)</sup> بكذا من آل الحارث، ثم أخرج الصبيّ فقتله، وقال في ذلك:

أَلَا هَلْ أَتَى أُمَّ الْحُصَيْنِ وَلَوْ نَأَتْ      خِلَاقَتُنَا فِي أَهْلِهِ ابْنُ مُسَرِّحٍ  
ونضرة تَدْعُو بِالْإِنَاءِ وَطَلَّقَهَا      تَرَائِبُ يَنْفَخْنَ مِنْ كُلِّ مَنَفْعٍ<sup>(٥)</sup>  
وَقَرَّ أَبُو سُفْيَانَ لَمَّا بَدَا لَنَا      فِرَارَ جَبَانٍ لِأَمْرِ الدُّلِّ مُفْرِحٍ<sup>(٦)</sup>

### [يوم حضرة الوادي وإياد بني الحارث]

قال: فلم يزالوا يتغاورون حتى كان يومُ حضرة الوادي، فتحاشد الحيّان، ثم أتهم بنو الحارث ونزلوا لقتالهم، ووقف ضِماد بن مسرّح في رأس الجبل، وأتهم دوس، وأنزل خالد بن ذي السبلّة بناته هنداً وجندلة وفطيمة ونضرة، فبَيَّنَّ بيتاً، وجعلن يَسْتَقِينَ الماء، ويحضّضن<sup>(٧)</sup>. وكان الرجل إذا رجع فارّاً أعطينه مَكْحَلَةً

(١) يتطرّف: يُبَيِّرُ بعضهم على بعض.

(٢) تحرز: تحفظ.

(٣) سبيّة القوس: ما غُيِّفَ من طرفها.

(٤) السَحْلَة: ولد الشاة.

(٥) الطَّلَن: اللَّحْي. والترايب: جمع الترية: عظام الصدر. وينفخن: ينفضن دماً.

(٦) مُفْرِح: مجروح.

(٧) يحضضن: يحشّتن.

وَمَجْمَرًا<sup>(١)</sup>، وقلن: معنا فانزل - أي إنك من النساء - وجعلت هند بنت خالد  
تحرّضهم وترتجز وتقول: [الرجز]

مَنْ رَجُلٌ يُنْزِلُ الْكَتِيبَةَ      قَدْ لَيْكُم تَزْنِي بِهِ الْحَبِيبَةَ

فَلَمَّا اتَّقَوْا رَمَى رَجُلٌ مِنْ دُوسٍ رَجُلًا مِنْ آلِ الْحَارِثِ، فَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا أَبُو  
الرَّزَيْنِ<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ ضِمَادٌ وَهُوَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ وَبَنُو الْحَارِثِ بِحَضْرَةِ الْوَادِي: يَا قَوْمَ،  
رُيْتُمْ فَارْجِعُوا. ثُمَّ رَجَلَ آخَرُ مِنْ دُوسٍ، فَقَالَ: خُذْهَا وَأَنَا أَبُو ذَكْرٍ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ  
ضِمَادٌ: ذَهَبَ الْقَوْمُ بِذِكْرِهَا، فَاقْبَلُوا رَأْيِي وَانصَرِفُوا، فَقَالَ: قَدْ جُئِنْتُ يَا ضِمَادُ. ثُمَّ  
الْتَقَوْا، فَأَيَّدَتْ بَنُو الْحَارِثِ. هَذِهِ رَوَايَةُ أَبِي عَمْرٍو.

وَأَمَّا الْكَلْبِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ: كَانَ عَامِرُ بْنُ بَكْرِ بْنِ يَشْكُرٍ يُقَالُ لَهُ الْفُطْرِيْفُ وَيُقَالُ  
لِبَنِيهِ الْغُطَارِيْفُ، وَكَانَ لَهُمْ دِيْتَانُ، وَلَسَائِرُ قَوْمِهِ دِيَّةٌ، وَكَانَتْ لَهُمْ عَلَى دُوسٍ  
إِتَاوَةٌ يَأْخُذُونَهَا كُلَّ سَنَةٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ لِيَأْتِيَ بَيْتَ الدَّوْسِيِّ فَيَضَعُ  
سَهْمَهُ أَوْ نَعْلَهُ عَلَى الْبَابِ، ثُمَّ يَدْخُلُ، فَيَجِيءُ الدَّوْسِيُّ، فَإِذَا أَبْصَرَ ذَلِكَ انصَرَفَ  
وَرَجَعَ عَنْ بَيْتِهِ، حَتَّى أَدْرَكَ عَمْرُو بْنُ حُمَمَةَ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ لِأَبِيهِ: مَا هَذَا  
الَّتَطُّوْلُ الَّذِي يَتَطَوَّلُ بِهِ إِخْوَانُنَا عَلَيْنَا؟ فَقَالَ: يَا بَنِيَّ، إِنَّ هَذَا شَيْءٌ قَدْ مَضَى عَلَيْهِ  
أَوَائِلُنَا، فَأَعْرِضْ عَنْ ذِكْرِهِ. فَأَعْرِضَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنْ دُوسٍ عَرَّسَ  
بَابَنِيَّ عَمَّ لَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ يَشْكُرٍ، فَجَاءَ زَوْجُهَا فَدَخَلَ  
عَلَى الْيَشْكُرِيِّ، ثُمَّ أَتَى عَمْرُو بْنُ حُمَمَةَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَجَمَعَ دُوسًا وَقَامَ فِيهِمْ،  
فَحَرَّضَهُمْ وَقَالَ: إِلَى كَمْ تَصْبِرُونَ لِهَذَا الذَّلِّ، هَذِهِ بَنُو الْحَارِثِ، تَأْتِيكُمْ الْآنَ  
تَقَاتِلُكُمْ، فَاصْبِرُوا تَعِيشُوا كِرَامًا أَوْ تَمُوتُوا كِرَامًا. فَاسْتَجَابُوا لَهُ، وَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِمْ  
بَنُو الْحَارِثِ فَتَنَازَلُوا، وَاقْتَتَلُوا، فَظَفِرَتْ بِهِمْ دُوسٌ، وَقَتَلْتُهُمْ كَيْفَ شَاءَتْ، فَقَالَ  
رَجُلٌ مِنْ دُوسٍ يَوْمئِذٍ: [الرجز]

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ حَرَشَاءَ الدَّنِيلِ      شَرَابَةُ الْمَخْضِ تَرُوكَ لِلْقَيْلِ<sup>(٤)</sup>

(١) المكحلة: وعاء الكحل - والمجمر: ما يوضع فيه الجمر.

(٢) الرزين: الدفع.

(٣) الذكر: الصبي والثنا.

(٤) الحرشاء: الخشنة، والمخض: اللبن الخالص. والقيل: اللبن يشرب في نصف النهار.

تُرْزَخِي فُرُوعاً مِثْلَ أَذْنَابِ الْحَيْلِ إِنَّ بَرُوقاً دُونَهَا كَالْوَيْلِ<sup>(١)</sup>  
ودونها خَرْطُ الْقِتَادِ بِالْأَلِيلِ<sup>(٢)</sup>

وقال الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي في هذا اليوم، عن أبي عمرو:

[الكامل]

يَا دَارَ مِنْ مَآوِيٍّ بِالسُّهْبِ  
إِذَا لَا تُرَى إِلَّا مُقَاتِلَةٌ  
وَمُدْجَجاً يَنْسَعِي بِشِكَايِهِ  
وَمَعَاثِيرَ صَدَأَ الْحَدِيدُ بِهِمْ  
لَمَّا سَمِعَتْ نَزَالَ قَدْ دَعِيَتْ  
كَغِبَ بَنَ عَمْرٍو لَا لِكَغِبِ بَنِي الدِّ  
فَرَمَيْتُ كَبِشَ الْقَوْمِ مُعْتَمِداً  
شَكُّوا بِحَقْوَنِهِ الْقِدَاحَ كَمَا  
فَكَأَنَّ مُهْرِي، ظَلَّ مُنْعَمِيساً  
يَا رَبُّ مَوْضِعٍ رَفَعْتَ وَمَرَّ  
وَحَلِيلَ غَانِيَةٍ هَتَكَتْ قَرَارَهَا  
كَانَتْ عَلَى حُبِّ الْحَيَاةِ فَقَدْ  
«جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ

بُذِيَتْ عَلَى خَطْبٍ مِنَ الْخَطْبِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَجَازِيساً يُرْزَلْنَ بِالرُّكْبِ<sup>(٤)</sup>  
مُحَمَّرَةً عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ<sup>(٥)</sup>  
عَبَقَ الْهَيَاءُ مَخَاطِمَ الْجُرْبِ  
أَيْقَنْتُ أَكْثُهُمْ بِئُوءُ كَغِبِ  
عَنْقَاءَ وَالتُّبْيَانُ فِي السَّبِّ  
فَمَضَى وَرَاشُوهُ بِذِي كَغِبِ<sup>(٦)</sup>  
نَاطَ الْمُعْرَضُ أَقْدَحَ الْقَضْبِ<sup>(٧)</sup>  
بَشَبَا الْأَيْسَةِ، مَفْرَةً الْجَابِ<sup>(٨)</sup>  
فُوعَ وَضَعْتَ بِمَنْزِلِ اللَّضْبِ<sup>(٩)</sup>  
تَحْتَ الْوَعَى بِشِدِيدَةِ الْعَضْبِ<sup>(١٠)</sup>  
أَخْلَلْتُهَا فِي مَنَزِلِ عَرَبِ<sup>(١١)</sup>  
تُعْدِي الصَّحَاخَ مَبَارِكَ الْجُرْبِ<sup>(١٢)</sup>

(١) الفروع: جمع الفروع: الشعر.

(٢) القِتَاد: الشوك.

(٣) السُّهْب: الفلاة وهي سبخة بين الحُتَيْن والمضياعة تبيض فيها النعام (معجم البلدان ٣/ ٢٨٩).

(٤) العجائس: جمع العَجَس: الجمل الضخم الصلب الشديد.

(٥) الشُّكَّة: السلاح.

(٦) كبش القوم: سيدهم. وراشوه: حابه وضايموه. وذو كعب: الريمح.

(٧) الحقو: الخصر. والقداح: السهام. وناط: حلق. والمُعْرَض: الرامي الذي يعرض القوس ويفسجها ويرمي عنها. والقضب: جمع القضيب: القوس عملت من قضيب أو من فصن غير مشقوق.

(٨) شبأ الأيسنة: خلدها. والمفرقة: لون مائل إلى الحمرة. والجاب: موضع (معجم البلدان ٢/ ٩٠).

(٩) اللضب: مضيق الوادي.

(١٠) القضب: الطعن والقطع.

(١١) المنزل العَرَب: البعيد.

(١٢) الصَّحَاخ: الإبل الصحيحة. والمبارك: المكان الذي تترك فيه.

هذا البيت في الغناء في لحن ابن سريج؛ وليس هو في هذه القصيدة، ولا  
وُجد في الرواية، وإنما ألحقناه بالقصيدة لأنه في الغناء كما تُضيف المغنون شعراً  
إلى شعر، وإن لم يكن قائلهما واحداً إذ اختلف الروي والقافية.

## صوت

[مجزوء الوافر]

صَرَفْتُ هَوَاكَ فَأَنْصَرَفَا	وَلَمْ تَدَعْ إِلَيَّ سَلَفَا
وَبُنْتُ فَلَمْ أَتُكَلِّفَا	عَلَيْكَ وَلَمْ تَمُتْ أَسَفَا
كِلَانَا وَاجِدْ فِي الثَّأ	مِ مِمَّنْ مَلَّهُ خَلَفَا

الشعر لعبد الصمد بن المعدل، والغناء للقاسم بن زُرُور، رمل بالوسطى،  
وفيه لعمري الميداني هزج.

## أخبار عبد الصمد بن المُعَدِّل ونسبه

[توفي نحو ٢٤٠ هـ / نحو ٨٥٤ م]

[نسبه وموقعه من الشعراء]

عبد الصَّمد بن المُعَدِّل بن غَيَّلان بن الحكم بن البُخْتري بن المختار بن ذُرَيْح بن أوس بن هَمام بن ربيعة بن بشير بن حُمَرة بن جَدْرِجان بن عساس بن ليث بن حُدَّاد بن ظالم بن دُهل بن عجل بن عمرو بن وداعة بن لُكَيْز بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى بن دُعوي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. وقيل: ربيعة بن ليث بن حمران.

وجدت في كتابٍ بخط أحمد بن كامل: حَدَّثَنِي غِيْلَانُ بن المَعْدِلِ أخو عبد الصَّمد، قال: كان أبي يقول: أفضى أبو عبد القيس هو أفضى بنُ جديلة بن أسد، وأفضى جدُّ بكر بن وائل هو أفضى بن دُعوي. والنسابون يغلطون في قولهم عَبْدُ القيس بن أفضى بن دُعوي. ويكنى عبد الصَّمد أبا القاسم، وأمه أم ولد يقال لها: الزُّرقاء. شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية، بصريُّ المولد والمنشأ. وكان هَجَاءَ خبيث اللسان، شديد العارضة، وكان أخوه أحمد أيضاً شاعراً، إلا أنه كان عفيفاً، ذا مروءة ودين وتقدَّم في المعتزلة، وله جاء واسع في بلده وعند سلطانه، لا يقاربه عبد الصَّمد فيه، فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه، وعبد الصَّمد أشعرهما، وكان أبو عبد الصَّمد المُعَدِّل وجَّه غيلان شاعرَيْن، وقد رُوِيَ عنهما شيء من الأخبار واللقِّ والحديث ليس بكثير، والمُعَدِّل بن غيلان هو الذي يقول: [الطويل]

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنيني	أرى صالح الأعمال لا أستطيعُها
أرى خلعة في إخوة وأقارب	وذي رجم ما كان مثلي يضيئُها
فلو ساعدتني في المكارم قلرة	لفاض عليهم بالسؤال ربيعُها

أنشدنا ذلك له علي بن سليمان الأخفش، عن المبرد، وأنشدناه محمد بن خلف بن المرزبان عن الرعي أيضاً. قال: وهو القائل: [الطويل]

وَلَسْتُ بِمَيَّالٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى      إِذَا كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ  
وَأَنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يُثَوْنُنِي      وَحَسْبُكَ أَنْ اللَّهُ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ

### المهاجاة بينه وبين أبان اللاحقي وبعض أخباره

أخبرني محمد بن خلف، قال: حَدَّثَنَا التَّحَمِّي وإسحاق، قال: هجا أبان اللاحقي المعدل بن غيلان، فقال: [الخفيف]

كُنْتُ أُمِيشِي مَعَ الْمَعْدَلِ يَوْمًا      فَبَقَا فَسْوَةٌ فَكِدْتُ أَطْبِئُ  
فَلَقْتُ هَلْ أَرَى ظَرِيئًا      مِنْ وَرَائِي وَالْأَرْضُ بِي تَسْتَدِيرُ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا لَيْسَ غَيْرُهُ وَإِذَا غَرَّ      صَارَ ذَلِكَ الْفُسَاءُ مِنْهُ يَفُورُ  
فَتَجَبْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَقَدْ أَغَرَّ      رِفْءُ، هَذَا فِيمَا أَرَى خِزِيرُ

فأجابه المعدل فقال:

صَحَقْتُ أُمُّكَ إِذْ سَمِعْتُ      حَشَكَ بِالْمَهْدِ أَبَانَا  
قَدْ عَلِمْنَا مَا أَزَادَتْ      لَمْ تُرِدْ إِلَّا أَتَانَا  
صُيِّرَتْ بَاءٌ مَكَانَ الـ      ثَاءٍ وَاللَّهُ عَيَانَا  
قَطَعَ اللَّهُ وَشِيكَأ      مِنْ مُسْمِيكَ الْإِسَانَا

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا المبردُ قال: مرَّ المعدلُ بنُ غيلانَ بعبد الله بن سوار العبدي القاضي، فاستنزلهُ عبدُ الله، وكان من عادة المعدل أن ينزل عنده، فأبى، وأنشده: [الوافر]

أَمِنْ حَقِّ الْمَوْفَةِ أَنْ تُقْضِي      ذِمَامَكُمْ وَلَا تَقْضُوا ذِمَامَا  
وَقَدْ قَالَ الْأَدِيبُ مَقَالٌ صَدِفَ      رَأَى الْآخِرُونَ لَهُمْ إِمَامَا  
إِذَا أَكْرَمْتُمْ وَأَهَنْتُمْ مَوْنِي      وَلَمْ أَغْضِبْ لِدَلِكُمْ قَدَامَا<sup>(٢)</sup>

قال: وانصرف، فبَكَرَ إليه عبد الله بن سوار، فقال له: رأيتك أبا عمرو مُغْضَبًا. فقال: أجل ماتت بنتُ أختي ولم تأتني. قال: ما علمت ذلك. قال: ذَنْبُكَ

(١) الطبراني: دوية كالهرة منتنة إذا فسدت في ثوب لا تلعب راحته أبداً.

(٢) ذا ما: أي ماذا يُسَمَّى ذلك؟



أشدّ من عُذْرِكَ، وما لي أنا أعرف خَبَرَ حقوقِكَ، وأنت لا تعرف خَبَرَ حقوقي؟ فما زال عبد الله يعتذر إليه حتى رَضِيَ عنه.

حَدَّثَنِي الحسنُ بْنُ عليِ الخُفَّاف، قال: حَدَّثَنَا ابنُ مَهْرُويه عن الحَمْدُونِي، قال: كان شروينُ حَسَنَ الغناء والضُّرب، وكان من أراد أن يَغْنِيه حتى يخرج من جلده جاء بجوهرية سوداء فأمرها أن تطالعه، وتُلَوِّح له بخرقه حمراء، ليظنها امرأة تطالعه، فكان حينئذٍ يَغْنِي أحسنَ ما يقدر عليه تصنعاً لذلك، فغضب عليه عبد الصّمد في بعض الأمور، فقال يهجوهُ:

مَنْ حَلَّ شَرْوِينُ لَهُ مَنَزِلًا      فَلَتَنَّهُ الْأَوَّلَى عَنِ الثَّانِيَةِ  
فَلَيْسَ يَدْعُوهُ إِلَى بَيْتِهِ      إِلَّا أَقْسَى فِي بَيْتِهِ زَانِيَةِ

أخبرني الحسن، قال: حَدَّثَنَا ابنُ مَهْرُويه، قال: حَدَّثَنِي أبو عمرو البصري، قال: قال عبد الصّمد بن المعدّل في رجلٍ زانٍ من أهل البصرة كانت له امرأة تزني، فقال:

إِنْ كُنْتَ قَدْ صَفَرْتَ أَذْنَ الْفَتَى      قَطَّالِمَا صَفَّرَ أَذْنَا  
لَا تَعْجِبِي إِنْ كُنْتَ كَشَحَنَتِهِ      فَإِنَّمَا كَشَحَنْتَ كَشَحَانَا<sup>(١)</sup>

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال: حَدَّثَنَا سَوَّار بن أبي شُرَاعَة، قال: كان بالبصرة رجلٌ يعرف بابن الجوهري، وكانت له جارية مغنية حسنة الغناء، وكان ابنُ الجوهري شيخاً هماً<sup>(٢)</sup> قبيح الوجه، فتعشّقت فتى كاتباً كان يعاشره ويدعوه، وكان الفتى نظيفاً ظريفاً، فاجتمعت معه مراراً في منزله، وكان عبد الصّمد يعاشره، فكان الفتى يكاظمه أمره، ويحلف له أنّه لا يهواها، فدخلت عليهما ذات يوم بغتة، فبقِيَ الفتى باهتاً لا يتكلّم، وتغير لونه وتخلّج في كلامه، فقال عبد الصّمد:

لِسَانَ الْهَوَى يَنْطِطُ      وَمَنْ هَهُنَهُ يَضْطِطُ  
لَقَدْ زُئِمَ هَذَا الْهَوَى      عَلَيْنِكَ وَمَا يُشْنِطُ  
إِذَا لَمْ تَكُنْ عَاشِقًا      فَقَلْبُكَ لِمَنْ يَخْفِطُ؟  
وَمَا أَلَيْكَ إِذَا بَدَتْ      تَحَارُ فَلَا تَنْطِطُ

(١) كَشَحَنَ الرجل: أَثِمَ بالذَّيْلَةِ وعدم الغيرة على أهله..

(٢) الرجلُ الْهَمُّ: الْفَانِي.

أَشْمُسُ تَجَلَّتْ لَنَا أَمِ الْقَمَرُ الْمُشْرِقُ

الغناء في هذه الأبيات لرداذ، ويقال للقاسم بن زرور، رملٌ مطلقٌ قال: ثم طال الأمر بينهما، فهيرث إليه جملة، فقال عبد الصمد في ذلك<sup>(١)</sup>:

إِلَى أَنْزَرِي حَازِمَ رَكَبَتْ      أَيَّ أَنْزَرِي عَاجِزَ تَرْكَتْ  
فِيئَةُ ابْنِ الْجَوْهَرِيِّ لَقَدْ      أَظْهَرْتَ نُضْحاً وَقَدْ أَفْكَتْ  
أَكْذَبَتْهَا عَزْمَةُ ظَهَرَتْ      لَا ثَبَالِي نَفْسَ مَنْ سَفَكَتْ  
ظَفِيرَتْ فِيهَا بِمَا هَوَيْتْ      وَنَجَتْ مِنْ قُرْبِ مَنْ فَرِكَتْ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ خَدَوْتُ بَعْدَهَا لَطَمَتْ      وَجُيُوبُ بَعْدَهَا هَتَكَتْ  
وَعُيُوبٌ لَا يُرْقَأَنَّ عَلَى      حُسْنِ وَجْهِ قَاتِلَهُنَّ بَكَتْ<sup>(٣)</sup>  
خَرَجَتْ وَاللُّبْلُ مُغْتَكِرُ      لَمْ يَهْلُهَا أَيْةٌ سَلَكَتْ  
وَعُيُوبُ النَّاسِ قَدْ هَجَعَتْ      وَذَجَى الظُّلُمَاءِ قَدْ حَلَكَتْ  
لَمْ تَخَفْ وَجَدًا بِعَاقِبَتِهَا      حُرْمَةُ الشُّهْرِ الَّذِي انْتَهَكَتْ  
وَرَأَتْ لَمَّا سَقَتْ كَمَدًا      أَكْهَافِي دِينِهَا نَسَكَتْ  
مُلَأَتْ كَفَّ بِهَا ظَفِيرَتْ      دُونَ هَذَا الْخَلْقِ مَا مَلَكَتْ  
أَيُّ مُلْكٍ إِذَا خَلَا وَخَلَتْ      نَشَكَا أَشْجَانُهُ وَشَكَتْ  
تَجَلَّى لِي مِنْ وَجْهِهِ دَقَبَا      وَهَوَى يَجْلُو فِضَّةً قَتَكَتْ  
هَكَذَا فَعْمَلُ الْقَتْلَاءِ إِذَا      هِيَ فِي عُشَاقِهَا مَحَكَتْ<sup>(٤)</sup>

أخبرني الحسن بن علي، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبِهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ: نَظَرَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدِلِ إِلَى جَارٍ لَهُ يَخْطُرُ فِي مِشْيَتِهِ خَطَرَةٌ مُنْكَرَةٌ، وَكَانَ فَقِيرًا رَثَّ الْحَالِ، فَقَالَ فِيهِ: [الخفيف]

يَتَمَشَّى فِي ثَوْبٍ عَصَبٍ مِنَ الْعُزْ      يِ عَلَى عَظَمٍ سَاقِيهِ مَسْدُولٍ<sup>(٥)</sup>

(١) معظم أبيات هذه القصيدة على المديد والباقي على غير أوزان العرب.

(٢) فَرِكَتْ: كرهت.

(٣) لَا يُرْقَأَنَّ: لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا.

(٤) مَحَكَتْ: لَجَّتْ وَامْعَت.

(٥) الْعَصَبُ: خُرْبٌ مِنَ الْبُرُودِ.

دَبَّ فِي رَأْسِهِ حُمَازٌ مِنَ الْجَوِّ      عِ سُرَى حُمْرَةِ الرَّجِيِّ السُّمُولِ<sup>(١)</sup>  
فَبَكَى شَجْوَهُ وَحَسَّنَ إِلَى الْمَحْدِ      بَزْ وَنَادَى بِزَفْرَةِ وَعَوِيلِ  
مَنْ لِقَلْبٍ مُتَتِّمٍ بِرَغِيْفَيْنِ      بِنِ وَنَفْسٍ تَأَقَّتْ إِلَى طِفْشِيلِ<sup>(٢)</sup>  
لَيْسَ تَسْمُو إِلَى الْوَلَائِمِ نَفْسِي      جَلَّ قَلْبُ الْأَعْرَاسِ عَنْ تَأْيِيلِي  
هَاتِ لَوْنًا وَقُلْ لِيَلِكْ تُعْغِي      لَسْتُ أَبْكِي لِدَارِ مَاتِ الطُّلُولِ

### [عبد الصمد بن المعدّل يرثي أبا سلمة الطفيلي]

أخبرنا سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ، قَالَ: كَانَ بِالْبَصْرَةِ طِفْلِي يُكْنَى أَبُو سَلْمَةَ، وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبَرٌ وَلِمَةً لَبَسَ لَيْسَ الْقَضَاةَ، وَأَخَذَ ابْنَهُ مَعَهُ وَعَلِيهِمَا الْقَلَانِسُ<sup>(٣)</sup> الطَّوَالِ، وَالطَّيَالِسَةُ<sup>(٤)</sup> الرُّقَاقِ، فَيَقْدُمُ ابْنَهُ، فَيَدُقُّ الْبَابَ أَحَدُهُمَا يَقُولُ: افْتَحْ يَا غَلَامُ لِأَبِي سَلْمَةَ. ثُمَّ لَا يُلْبِثُ الْبَوَابَ حَتَّى يَتَقَدَّمَ الْآخَرُ، فَيَقُولُ: افْتَحْ وَيَلِكْ فَقَدْ جَاءَ أَبُو سَلْمَةَ. وَيَتْلُوهُمَ، فَيَدُقُّونَ جَمِيعاً الْبَابَ، وَيَقُولُونَ: بَادِرْ وَيَلِكْ، فَإِنَّ أَبَا سَلْمَةَ وَاقِفٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَرَفَهُمْ فَتَحَ لَهُمَ، وَهَابَ مِنْظَرُهُمْ، وَإِنْ كَانَتْ مَعْرِفَتُهُ إِيَّاهُمْ قَدْ سَبَقَتْ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ، وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِهْرٌ<sup>(٥)</sup> مَدُورٌ يَسْمُونَهُ «كَيْسَان»، فَيَنْتَظِرُونَ حَتَّى يَجِيءَ بَعْضٌ مِنْ دُعَايِهِ، فَيَفْتَحُ لَهُ الْبَابَ، فَإِذَا فُتِحَ طَرَحُوا الْفِهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ يَدُورُ الْبَابُ، فَلَا يَقْدِرُ الْبَوَابُ عَلَى غَلْقِهِ، وَيَهْجُمُونَ عَلَيْهِ فَيَدْخُلُونَ. فَأَكُلُ أَبُو سَلْمَةَ يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لُقْمَةً حَارَّةً مِنَ الْفَالُودِجِ<sup>(٦)</sup>، وَبَلَغَهَا لَشَدَّةَ حَرَارَتِهَا، فَجُمِعَتْ أَحْشَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ، فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمَعْدَلِ يَرِثِيهِ:

[البيسط]

أَحْزَانُ نَفْسِي عَلَيْهَا غَيْرُ مُنْصَرِمَةٍ      وَأَذْمَعِي مِنْ جُفُونِي الدَّهْرُ مُنْسَجِمَةٌ  
عَلَى صَدِيقِي وَمَوْلَى لِي فُجِعْتُ بِهِ      مَا إِنَّ لَهُ فِي جَمِيعِ الصَّالِحِينَ لَمَةً<sup>(٧)</sup>

(١) الشُّمُولُ: أَلَمَ الْخَمْرُ وَصَدَّاعَهَا. وَالسُّمُولُ: الْبَارِدَةُ.

(٢) الطُّفْشِيلُ: نَوْعٌ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الْمَرْقِ.

(٣) الْقَلَانِسُ: جَمْعُ الْقَلَنْشَوَةِ: نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ يَلْبَسُ عَلَى الرَّأْسِ.

(٤) وَالطَّيَالِسَةُ: جَمْعُ الطَّيْلَسَانِ: هُوَ لِبَاسُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ كِسَاءٌ أَخْضَرُ.

(٥) الْفِهْرُ: الْحَجَرُ قَدَرٌ مَا يَمْلَأُ الْكَفَّ.

(٦) الْفَالُودِجُ: نَوْعٌ مِنَ الْحَلْوَى الْفَارَسِيَّةِ تَصْنَعُ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْعَسَلِ.

(٧) اللَّمَّةُ: الْبُذْلُ.

كَمَ جَفَنَةٍ مِثْلَ جَزُوفِ الْحَوْضِ مُثْرَعَةٍ  
 قَدْ كَلَّلَتْهَا شُحُومٌ مِنْ قَلْبَيْتِهَا  
 غُيِّبَتْ عَنْهَا فَلَمْ تُعْرِفْ لَهُ خَبْرًا  
 وَلَوْ تَكُونُ لَهَا حَيًّا لَمَّا بَعُدَتْ  
 قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَكْمَلَ يَقْتُلُهُ  
 إِذَا تَعَسَّمَ فِي شِبْلَيْهِ ثُمَّ عَدَا  
 كَوُمَاءَ جَاءَ بِهَا طَبَّاحُهَا رَذْمَةً<sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ سَنَامٍ جَزُورٍ عَبْطَةٍ سَنَمَةً<sup>(٢)</sup>  
 لَهْفِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي يَا أَبَا سَلَمَةَ  
 يَوْمًا عَلَيْكَ وَلَوْ فِي جَاحِمِ حُطَمَةٍ<sup>(٣)</sup>  
 لَكِنِّي كُنْتُ أَخْشَى ذَاكَ مِنْ ثَحَمَةٍ  
 فَإِنَّ حَوَزَةَ مَنْ يَأْتِيهِ مُضْطَلَمَةٌ<sup>(٤)</sup>

[تعمقه لفتى وقوله الشعر حين صد عنه]

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني أحمد بن يزيد المهلي عن أبيه، قال: كان عبد الصمد بن المعدل يتعمق فتى من المغنين، يقال له: أحمد، فغاضبه الفتى وهجره، فكتب إليه:

[المنسرح]

صوت

سَلْ جَزْعِي مُدَّ صَدَدَتْ عَنْ خَالِي  
 لَا غَيْرَ اللَّهُ سُوءَ فِعْلِكَ بِي  
 وَلَا ذَمَمْتُ الْبُكَالِي عَلَيْكَ وَلَا  
 لَوْ كُنْتُ أَبْغِي سِوَاكَ مَا جَهِلْتُ  
 لَجِظَةً فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ رَمْلٌ مُطْلَقٌ.  
 قَلْ خَطَرَ الصَّبْرُ عَلَى بَالِي  
 إِنْ كُنْتُ أَعْتَبْتُ فِيكَ عُذَالِي  
 حَمِدْتُ حُسْنَ السُّلُوفِ مِنْ سَالٍ  
 نَفْسِي أَنَّ الصُّدُودَ أَعْفَى لِي<sup>(٥)</sup>

[هجاؤه وعتابه]

أخبرني الحسن بن علي، قال: قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوبِهِ، قال: حدثني علي بن محمد النوفلي، فقال: هجا عبد الصمد بن المعدل قِيَنَةً بالبصرة قال فيها:

[البسيط]

تَفْتَرُ عَنْ مَضْحَكِ السُّدْرِيِّ إِنْ ضَحِكْتُ  
 كَرَفَ الْأَثَانِ رَأَتْ إِذْلَاءَ أَغْيَارِ<sup>(٦)</sup>

(١) الكوماء: المرتفعة. والرذمة: التي تسيل دسماً.

(٢) العبطة: التي يُبْحَثُ مِنْ خَيْرِ حَلَةٍ. والسنة: العظيمة السنام.

(٣) الجاحم الحطمة: النار الشديدة.

(٤) المصطلمة: المستأصلة.

(٥) أعفى: أطيب وأفضل.

(٦) السُدْرِي: عنى به أبا نقة السدري. وكَرَفَ الْأَثَانُ: يقال كرف الحمار: شَمَّ بَوْلَ الْأَثَانِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ. وأطى الفرس: أخرج ذَكَرَهُ لِيُؤَلَّ. والأغيار: جمع الغير: الحمار.

يَفُوحُ رِيحُ كَنِيْفٍ مِنْ تَرَائِبِهَا سَوْدَاءُ حَالِكَةِ ذَهْمَاءَ كَالْقَارِ<sup>(١)</sup>  
قال: فَكَسَدَتْ وَاللَّهِ تِلْكَ الْقَيْنَةُ بِالْبَصْرَةِ، فَلَمْ تُذْعَ وَلَمْ تُسْتَتَبِعْ حَتَّى أُخْرِجَتْ  
عنها.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش، قال: حَدَّثَنَا الْمِيرْدُ، قال: كتب عبد  
الصمد بن المعدل إلى بعض الأمراء رُقْعَةً فَلَمْ يُجِبْهُ عَنْهَا، لِشَيْءٍ كَانَ بَلَّغَهُ عَنْهُ،  
فَكُتِبَ إِلَيْهِ:

قد كتبت الكتاب ثم مضى البو  
لئت شغري عن الأمير لِمَاذَا  
لا تَدْعُنِي وَأَنْتَ رَقَعْتَ حَالِي  
إِنْ أَكُنْ مُذْنِباً فَوَيْلٌ لِي مِنْ رُجُوعِ  
وَأَنَا الصَّادِقُ الْوَفَاءُ وَذُو الْعَهْدِ  
مُ وَلَمْ أَذِرْ مَا جَوَابُ الْكِتَابِ  
لَا يَرَانِي أَهْلًا لِرَدِّ الْجَوَابِ  
ذَا انْخِفَاضِ بِهَجَرَتِي وَاجْتِنَابِي  
وَبِلَاءِ بِالْمُذْنِبِ وَالْإِغْتَابِ  
بِالدَّوْثِيقِ الْمُؤَكِّدِ الْأَسْبَابِ

أخبرني الحرمي بن علي، قال: حَدَّثَنِي أَبُو الشَّيْبَلِ، قال: كَانَ بِالْبَصْرَةِ رَجُلٌ  
مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ، يُقَالُ لَهُ: صَبِيَانَةُ، وَكَانَ لَهُ بَسْتَانٌ سِيرِيٌّ فِي مَنْزِلِهِ،  
فَكَانَ يَدْعُو الْفَتَيَاتِ إِلَيْهِ، فَلَا يَعْطِيَهُنَّ شَيْئاً مِنَ الدَّرَاهِمِ، وَيُقَصِّرُ بِهِنَّ عَلَى مَا يَحْمِلُنَّهُ  
مِنْ الْبَسْتَانِ مَعَهُنَّ، مِثْلَ الرُّطْبِ وَالْبَقُولِ وَالرَّيَاحِينِ، فَقَالَ فِيهِ عَبْدُ الصَّمَدِ قَوْلَهُ [الرَّجَزُ]

قَوْمٌ زُنَاةٌ مَا لَهُمْ دَرَاهِمُ جَذَرُهُمُ الثَّمَامُ وَالْحَمَاحِمُ<sup>(٢)</sup>  
أَنْذَلُ مَنْ تَجَمَّعَتِ الْمَوَاسِمُ خَسُوا وَخَسَتْ مِنْهُمْ الْمَطَاعِمُ  
فَعَدَلَهُمْ إِنْ قَسَمْتَهُ الْمَطَالِمُ

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حَدَّثَنِي سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ، وَأَخْبَرَنَا بِهِ سَوَّارُ  
إِجَازَةً، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: لَمَّا هَجَا الْجَمَّازُ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدِلِ جَاءَنِي  
فَقَالَ لِي: أَنْقِذْنِي مِنْهُ. فَقُلْتُ لَهُ: أَمِثْلُكَ يَفْرُقُ مِنَ الْجَمَّازِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لِأَنَّهُ لَا  
يَبَالِي بِالْهَجَاءِ وَلَا يَفْرُقُ مِنْهُ، وَلَا عِزَّضَ لَهُ، وَشِعْرُهُ يَنْفَقُ<sup>(٣)</sup> عَلَى مَنْ لَا يَدْرِي. فَلَمْ

(١) الكنيف: المرحاض. والترائب: جمع التريبة: الصدر.

(٢) الجذر: الأصل. والثمام: نبات عطري قوي الرائحة. والحماحم: جمع حماحمة: هو الحقيق  
البيستاني العريض الورق.

(٣) ينفق: يروج ويشر.

أَزَلْ حَتَّى أَصْلَحْتَ بَيْنَهُمَا بَعْدَ أَنْ سَارَ قَوْلُهُ <sup>(١)</sup> فِيهِ : [المجث]

ابْنُ الْمَعْدِلِ مَنْ هُوَ وَمَنْ أَبَوَهُ الْمَعْدِلُ  
سَأَلْتُ وَهْبَانَ عَنْهُ فَقَالَ بَيِّضُ مُحْوَلٌ <sup>(٢)</sup>

قال: وكان وهبان هذا رجلاً يبيع الحمام، فجمع جماعة من أصحابه وجيرانه، وجعل يغشى المجالس، ويخلف أنه ما قال: إن عبد الصمد بيض محول، ويسألهم أن يعتزروا إليه؛ فكان هذا منه قد صار بالبصرة طرفة ونادرة، فجاءني عبد الصمد يستغيث منه، ويقول لي: ألم أقل لك إن أفتي منه عزيمة، والله لدوران وهبان على الناس يحلف لهم إنه ما قال إني بيض محول، أشد علي من هجائه لي. فبعثت إلى وهبان فأحضرتة، وقلت له: يا هذا، قد علمنا أن الجماز قد كذب عليك، وعذرناك فنحب أن لا تتكلف العذر إلى الناس في أمرنا، فلما قد عذرناك. فانصرف وقد لقي عبد الصمد بلاء.

أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد، قال: حدثني إسحاق بن محمد النخعي قال: قال لي أبو شراعة القيسي: بلغ أبا جعفر مضرطان أن عبد الصمد بن المعدل هجاه، واجتمعا عند أبي وإيالة السدوسي، فقال له مضرطان: بلغني أنك هجوتني. فقال له عبد الصمد: من أنت حتى أهجوك؟ قال: هذا شر من الهجاء. فوثب إلى عبد الصمد يضربه، فقال الحمدوي، وهو إسماعيل بن إبراهيم بن حمدويه، وحمدويه جده، وهو الذي كان يقتل الزنادقة:

[مخلع البسيط]

أَلَدْتُ مِنْ صُحْبَةِ الْقَتَانِي      أَوْ أَفْرَاحٍ عَلَسَى قِيَانِ <sup>(٣)</sup>  
لَكُزْ فَتَى مِنْ بَنِي لُكَيْزٍ      يُهْدَى لَهُ أَهْوَانُ الْهَوَانِ <sup>(٤)</sup>  
أَهْوَى لَهُ بَازِلٌ جَذَبٌ      يَطْحَنُ قَرْنِيهِ بِالْجِرَانِ <sup>(٥)</sup>

(١) قوله: أي قول الجماز.

(٢) محول: أي حشفه غير أبويه.

(٣) القتاني: قتاني الخمر. والقيان: جمع القينة: المغنية.

(٤) اللُكُز: الضرب. ولُكَيْزٌ: هو ابن عبد القيس بن أقصى بن دمي.

(٥) البازل: الذي دخل في سنته التاسعة من الإبل. والجذب: الجمل الشليد الصلب. والقرنان: الجاتان. والجِرَان: مقدم حتى البحر.

فَنَالَ مِنْهُ ثُؤُورٌ قَوْمٌ بِالْيَدِ طَوْرًا وَبِاللُّسَانِ (١)  
وَكَانَ يَفْسُوفُ صَارَ حَقًّا يَضْرِبُ مِنْ خَوْفٍ مَضْرُطَانِ

قال: وبلغ عبد الصمد شعراً الحمدي، فقال: أنا له، ففزع الحمدي منه، فقال: [الكامل]

تَرَحَّ طُعِنْتُ بِهِ وَهَمْ وَارِدٌ إِذْ قِيلَ إِنَّ ابْنَ الْمُعَدَّلِ وَاجِدٌ  
هَنِيهَاتُ أَنْ أَجِدَ السَّبِيلَ إِلَى الْكَرَى وَابْنُ الْمُعَدَّلِ مِنْ مِزَاجِي حَارِدٌ (٢)  
فَرَضِي عَنْهُ عَبْدُ الصَّمَدِ.

## [رَدّه على الجعاز]

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال: حدثنا العنزي، قال حدثني إبراهيم ابن عتبة الشكري، قال: قال لي عبد الصمد بن المعدل، هجاني الجعاز بيتين سخيفين فسارا في أفواه الناس، حتى لم يبق خاص ولا عام إلا رواهما، وهما:

## [المجث]

ابْنُ الْمُعَدَّلِ مَنْ هُوَ وَمَنْ أَبَوُهُ الْمُعَدَّلُ  
سَأَلْتُ وَهَبَانَ عَنْهُ فَقَالَ بَيْنَضْ مُحَوَّلُ

فقلت أنا فيه شعراً تركته يحتاجني (٣) فيه كل أحد، فما رواه أحد ولا فُكر فيه، وذلك لِضِعْفِهِ، وهو قولي: [مجزوء الكامل]

نَسَبُ الْجَعَاذِ مَقْضُوعٌ زِلَإِيهِ مُثَنَّى هَاءُ  
يَتَرَاءَى نَسَبُ الْكُأَسِ سِ فَمَا يَخْفَى مِوَاهُ  
يَتَحَاجِي فِي أَبِي الْجَدِّ مَازٍ مِنْ هُوَ كَاتِبَاهُ  
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ أَبُو الْجَدِّ مَازٍ إِلَّا مَنْ يَرَاهُ

أخبرني الأخفش، قال: كان لعبد الصمد بستان نظيف عامر، فأنشدنا لنفسه فيه: [المقارب]

(١) الثور: جمع الثار.

(٢) الكرى: النوم. والحارذ: الغضبان.

(٣) يحتاجني: يتخله أحجية وهي اللغز في الكلام.

إِذَا لَمْ يَرْزُقْنِي تَلَمَّائِيَّةَ      خَلَوْتُ فَنَادَمْتُ بُسْتَائِيَّةَ  
فَنَادَمْتُهُ خَضِرًا مُؤْنِمًا      يُهَيِّجُ لِي ذِكْرَ أَشْجَائِيَّةَ  
يُقَرِّبُ مَفْرَحَةَ الْمُسْتَلِدِّ      وَيُبْعِدُ هَمِّي وَأَخْزَائِيَّةَ  
أَرَى فِيهِ مِثْلَ مَدَارِي الظُّبَاءِ      تَظَلُّ لِأَطْلَائِهَا حَائِيَّةَ<sup>(١)</sup>  
وَتُورُ أَقْحَاحَ شَتِيَّتِ الثُّبَاتِ      كَمَا ابْتَسَمَتْ عَجَبًا عَائِيَّةَ<sup>(٢)</sup>  
وَتَرْجُسُهُ مِثْلَ عَيْنِ الْفَتَاةِ      إِلَى وَجْهِ عَائِقِهَا زَائِيَّةَ

أخبرني جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب، قال: كان يزيد بن عبد الملك المسمعي يهوى جارية من جوارى القيان، يقال لها: عُليّمْ، وكان يعاشر عبد الصّمد، ويزيد يومئذ شاب حديث السن، وكان عبد الصّمد يُسمّي ابنه، ويسمّي الجارية ابنتي، فباع الفتى بستاناً له في مَعْقِل<sup>(٣)</sup>، وضبعة بالقنديل<sup>(٤)</sup>، فاشتري الجارية بثمنها، فقال عبد الصّمد:

بُنَيْتِي أَضْبَحَتْ عَرُوساً      تُهْدِي مِن ابْنِي إِلَى عَرُوسِ  
رُفَّتْ إِلَيْهِ لِخَيْرِ وَقْتِ      فَاجْتَمَعَا لِبَلَّةِ الْخَمِيسِ  
يَا مَعَشَرَ الْعَاشِقِينَ أَتُنْمِ      بِالْمَنْزِلِ الْأَزْدَلِ الْخَمِيسِ  
يَزِيدُ أَضْحَى لَكُمْ رَيْساً      فَاتَّبِعُوا مِنْهُجَ الرَّئِيسِ  
مَنْ رَامَ بِلَا لِسْرَاسٍ أَبِرَ      ذَلَّ نَفْساً بِحُلِّ كَيْسِ

أخبرني محمد بن خلف بن المرزيان، قال: حدثني يزيد بن محمد المهلب، قال: بلغ عبد الصّمد بن المعدل أنّ أبا قلابة الجرّمي تدسّس إلى الجمار لما بلغه تعرّضه له، وهجاؤه إياه، فحمّله على الزيادة في ذلك، ويضمن له أن ينصره ويعاضده، وقد كان عبد الصّمد هجا أبا قلابة حتى أفحمه، فقال عبد الصّمد فيها:

يَا مَنْ تَرَكْتُ بِصَخْرَةٍ      صَمَاءَ هَامَتَهُ أَمِيمَةٍ<sup>(٥)</sup>

(١) المداري والمداري: جمع يذرى: القرن. والأطلاء: جمع طلا: ولد الظبي ساعة يؤلّد.

(٢) التور: الزهر. الشيت: المَفَرَق.

(٣) مَعْقِل: نهر معروف بالبصرة ينسب إلى معقل بن يسار المزني (معجم البلدان ٥/ ٣٢٣).

(٤) الْقَنْدِيل: موضع بالبصرة (معجم البلدان ٤/ ٤٠٢).

(٥) الأميم: المشجج الرأس.



إِنَّ الَّذِي عَاصَـذْتَهُ أَشَبَّهُتَهُ خُلُقاً وَشَيْمَةً  
وَكَفَيْتُ جَدَّتَكَ الْحَدِيدَ شَيْءٌ فَعَلُ جَدَّتِهِ الْقَدِيمَةَ  
فَتَنَاصَرَا، فَأَبْنَى اللَّئِيمَ حِمَّةً نَاصِرًا لِابْنِ اللَّئِيمَةِ  
حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قَدَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَيْنَاءِ، قَالَ: كَانَ لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ  
الْمَعْدَلِ صَدِيقٌ يَعَاشِرُهُ وَيَأْتِسُ بِهِ، فَتَزَوَّجَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ، وَكَانَ وَلَدُ سُلَيْمَانَ بْنِ  
عَلِيٍّ، فَتَبَلَّ الرَّجُلُ وَعَلَا قَدْرُهُ، وَوَلَّاهُ الْمَتَزَوِّجَ إِلَيْهِ عَمَلًا، فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الصَّمَدِ:

[المنسرح]

أَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدَبِكَ أَمْ هَلْ تَرَى أَنَّ فِي مُنَاصَفَةِ الدِّ  
أَمْ كَانَ مَا كَانَ مِنْكَ عَنْ غَضَبٍ  
إِنْ جَفَاءَ كِتَابَ ذِي بُقَّةٍ  
كَيْفَ بِإِنْصَافِنَا لَدُنْكَ وَقَدْ  
قُلْ لِلرَّوَاءِ الَّذِي تُقَدِّرُهُ  
أَتَعَبْتُ كَفِّينَكَ فِي مُوَاصَلَتِي  
فَأَجَابَهُ صَدِيقُهُ:

[المنسرح]

كَيْفَ يَحُولُ الْإِحَاءُ يَا أَمَلِي  
إِنْ يَكُ جَهْلُ أَتَاكَ مِنْ قَبَلِي  
أَلْكَرْتَ شَيْئًا فَلَسْتُ قَاعِلُهُ  
وَكُلُّ خَيْرٍ أَنَالُ مِنْ نَسَبِكَ؟  
فَأَمْسُتُ بِفَضْلِ عَلَيٍّ مِنْ أَدَبِكَ  
وَلَا تَرَاهُ يُحِطُ فِي كُتُبِكَ  
حَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُبَرِّدُ، قَالَ: كَانَ لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ  
صَدِيقٌ كَثِيرُ الْكَذِبِ، كَانَ مَعْرُوفًا بِذَلِكَ، فَوَعَدَهُ وَعَدَا فَأَخْلَفَهُ، وَمَطَّلَهُ بِهِ مَطْلًا  
طَوِيلًا، فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ:

[المنسرح]

لِي صَاحِبٌ فِي خَلِيدِيهِ الْبَرْكَهَ  
لَوْ قَالَ «لَا» فِي قَلِيلٍ أَخْرَفَهَا  
يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ  
لَرَدَّهَا بِالْحُرُوفِ مُشْتَبِكَةً

[هجاؤه لبني المنجاب لعل يحيى الهاشمي إليهم]

أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ قَدَامَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ، قَالَ: كَانَ  
يَحْيَى بْنُ عَبْدِ السَّمِيعِ الْهَاشِمِيُّ يَعَاشِرُ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ، وَيَجْتَمِعَانِ فِي دَارِ  
رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْمِنْجَابِ لَهُ جَارِيَةٌ مُغَنِّيَّةٌ، وَكَانَ يَنْزِلُ رَحْبَةَ الْمِنْجَابِ بِالْبَصْرَةِ، ثُمَّ

استبد بها الهاشمي دون عبد الصمد، فقال فيهم عبد الصمد:

[الخفيف]

قُلْ لِيَحْيَى مَلِئْتُ مِنْ أَحْبَابِي      قُلْ لِيَنْكِهَهُمْ مَا شَاءَ مِنْ أَصْحَابِي  
 قَدْ تَرَكْنَا تَعَشُّقَ الْمُزْدَلَمَا      أَنْ يَلْزَمَنَا تَنْعُتُ الْعُرَابِ  
 وَشَنَيْنَا الْمُؤَاجِرِينَ فَمَلْنَا      بَعْدَ خُبَرٍ إِلَى وَصَالِ الْقَحَابِ<sup>(١)</sup>  
 حَبْدًا قَيْنَةً لِأَهْلِ بَنِي الْيَمَنِ      حَبَابٍ حَلَّتْ فِي رَحْبَةِ الْمِنْجَابِ  
 صَدَقْتُ إِذْ يَقُولُ لِي خُلِقَ الْأَحَدُ      رَاحَ لَيْسَ الْفِقَاحُ لِلْأَرْبَابِ<sup>(٢)</sup>  
 حَبْدًا تِلْكَ إِذْ تُغْنِيكَ يَا يَحْدُ      يَسَى وَتَسْقِيكَ مِنْ تَنَائِيَا عَذَابِ  
 «ذَكَرَ الْقَلْبُ ذُكْرًا أَمْ زَيْدٍ      وَالْمَطَايَا بِالسَّهْبِ سَهْبِ الرُّكَابِ»<sup>(٣)</sup>  
 حَبْدًا إِذْ رَكِبْتَهَا فَتَجَاوَتْ      تَشْكِي إِلَيْكَ عِنْدَ الضَّرَابِ  
 وَتَغْنَتْ وَأَنْتَ تَذْفَعُ فِيهَا      غَيْرَ ذِي خَيْفَةٍ لَهُمْ وَازْتِقَابِ  
 «إِنْ جَنَّبِي عَنِ الْفِرَاشِ لَنَأْبِي      كَتَجَاوِي الْأَسْرَ فَوْقَ الظَّرَابِ»<sup>(٤)</sup>  
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَسْمَعَنَّ إِذَا مَا      زَاحَ عَنِّي وَسَاوِسُ الْكُثَابِ  
 مِنْ فِتَاةٍ كَأَنَّهَا خَوْطُ بَنَانٍ      مَجَّ فِيهَا التَّوْبِيمُ مَاءَ الشَّبَابِ<sup>(٥)</sup>  
 إِذْ تُغْنِيكَ خَلْفَ سَجْفٍ رَقِيقٍ      نَعَمَاتٍ تُحِبُّهَا بِصَوَابِ<sup>(٦)</sup>  
 شَفَّ عَنْهَا مُحَقَّقُ جَنْدِي      فَهِيَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلَالِ سَحَابِ<sup>(٧)</sup>  
 رَبُّ شِعْرٍ قَدْ قُلْتُهُ بِتَبَاهٍ      وَيُعَرِّى بِهِ دُورَ الْأَلْبَابِ  
 قَدْ تَرَكْتُ الْمُتَلَحِّنِينَ إِذَا مَا      ذَكَرُوهُ قَامُوا عَلَى الْأَذْنَابِ

قال: وشاعت الأبيات بالبصرة، فامتنع مولى الجارية من معاشره الهاشمي، وقطعه بعد ذلك.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وأحمد بن يحيى بن علي بن يحيى، قال:

- (١) شيننا: أبغضنا. والخبر: الاختبار.
- (٢) الأحواح: الفروج. والفقاح: جمع فقة: حلقة الدبر.
- (٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه. وهو في معجم البلدان ٣: ٢٨٩.
- (٤) البيت لمعديكرب المعروف بقلفاء، في رثاء أخيه شرحبيل. والأسر: البعير الذي به ورم في جوفه. والظراب: جمع الظرب: ما نأ من الحجارة وكان طرفة حاذًا.
- (٥) الخوط: الغصن الناعم.
- (٦) السجف: الشتر.
- (٧) المحقق: الثوب المحكم النسج. والجندي: نسبة إلى الجند: وهي مدينة في اليمن (معجم البلدان ١٦٩/٢).

حدّثنا الحسن بن عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ، قال: حدّثني أحمد بن صالح الهاشمي، قال: كان الحسين بن عبد الله بن العباس بن جعفر بن سليمان مائلاً إلى عبد الصمد بن المعدّل، وكان عبد الصمد يهجو هشاماً الكرنابيّ، فجرى بين ابني هشام الكرنابيّ - وهما أبو وائلة وإبراهيم - وبين الحرّ بن عبد الله، لحاء في أمر عبد الصمد، لأنهما ذكراه وسبّاه، فامتعض له الحسين وسبّهما عنه، فرمى الحسين بابن المعدّل، ونسباه إلى أنّ عبد الصمد يرتكب القبيح، وبلغ الحسين ذلك، فلقيهما في سكة اليزيد، فشذّ عليهما بسوطه وهو راكب، فضربهما ضرباً مبرحاً، وأُفِلّت أبو وائلة، ووقع سيب<sup>(١)</sup> السوط في عين إبراهيم، فأثر فيها أثراً قبيحاً، فاستعان بمشيخة من آل سليمان بن علي، وهرب أبو وائلة إلى الأمير عليّ بن عيسى وهو والي البصرة، فوجّه معه بكتابته ابن فراس إلى باب الحسين بن عبد الله، فطلبه وهرب حسين إلى المُحدّثة<sup>(٢)</sup>، فلما كان من الغد جاء حسين إلى صالح بن إسحاق بن سليمان، وإلى ابن يحيى بن جعفر بن سليمان، ومشخة من آل سليمان، فصاروا معه إلى عليّ بن عيسى، وأقبل عبد الصمد بن المعدّل لما رآهم، فدخل معهم لئضرة حسين، فكلموا عليّ بن عيسى في أمره وقام عبد الصمد، فقال: أصلح الله الأمير، هؤلاء أهلك، وأجلّة أهل مضرك، تصدّوا إليك في ابنهم وابن أخيهم، وهو إن كان حدثاً لا ينسبط للحجّة بحدائته، فإن هاهنا من يُعبّر عنه، وقد قلت أياتاً، فإن رأى الأمير أن ياذن في إنشادها فقل. قال: قل. فأنشده عبد الصمد قوله: [الكامل]

يا بن الخلائف وابن كلّ مبارك	رأس الدّعائم سابق الأغصان
إن العلوج على ابن عمك أضفّوا	فأتوك عنه بأعظم البهتان <sup>(٣)</sup>
قرئوه عندك بالتعدي ظالماً	وهم ابتدّوه بأعظم العُدوان <sup>(٤)</sup>
شتموا له عِرضاً أغرّ مهذباً	أغراضهم أزلّى بكلّ هوان
وسمّوا بأجسام إليه مهيئة	وصلّت بالألم أذرع وبئان
خِلقت لِمَدّ القلّس لا لتناول	عِرض الشريف ولا لِمَدّ عنان <sup>(٥)</sup>
لم يحفظوا قرباء منك فینتھوا	إذ لم يهابوا حُرمة السلطان

(١) سيب السوط: كزفه.

(٢) المُحدّثة: ماء وتخل في بلاد العرب (معجم البلدان ٦٠/٥).

(٣) العلوج: جمع العليج: هو الرجل من كثر العجم. وأصفقوا: اجتمعوا.

(٤) قرفوه: أتهموه.

(٥) القلّس: الحبل الضخم من ليف أو غيره. أي إنهم ملاحون ضعاف الشأن.

أَيْذُلْ مَظْلُومًا وَجَدَكَ جَدُّهُ      كَيْمَا يُعَزِّرْ بِئَلُهُ عَلْجَانِ  
وَيَسْأَلُ أَثْلَفٌ، كَزَلَاءِ بِلَادِهِ      ذُلُّ ابْنِ عَمِّ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ<sup>(١)</sup>  
إِنِّي أَصِيْلُكَ أَنْ تُثَالَّ بِكَ الَّتِي      تَطْعَى الْعُلُوجُ بِهَا عَلَى عَدْنَانِ

فدعا علي بن عيسى حُسَيْنًا، فضمه إليه، فقال: انصرف مع مشايخك. ودعا بهشام الكربناني وابنيه، فَعَدَّلَهُمْ في أمره، ثم أصلح بينهم بعد ذلك.

أخبرني علي بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: كان عبد الصمد ابن المعدل يعاشر عبد الله بن المُسَيَّب ويألفه، فيلغيه أنه اغتابه يوماً وهو سكران، وعاب شيئاً أنشده من شعره، فقال فيه وكتب بها إليه: [الكامل]

عَثِي عَلَيْنِكَ مُقَارِنُ الْعُذْرِ      قَدْ زَالَ عِنْدَ حَفِظَتِي صَبْرِي  
لَكَ شَافِعٌ مِنِّي إِلَيَّ فَمَا      يَفْضِي عَلَيْنِكَ بِهَفْوَةٍ فُكْرِي  
لَمَّا أَتَانِي مَا نَطَقْتُ بِهِ      فِي الشُّكْرِ قُلْتُ جَنَائَةَ الشُّكْرِ  
خَاشًا لِعَبْدِ اللَّهِ يَذْكُرُنِي      مُنْتَغَلِبًا بِتَقْبِصَتِي ذُكْرِي  
إِنْ عَابَ شُغْرِي أَوْ تَحَيَّفَهُ      فَلْيَهْنِهِ مَا عَابَ مِنْ شُغْرِي  
يَابْنَ الْمُسَيَّبِ قَدْ سَبَقْتُ بِمَا      أَضْبَحْتُ مُزْتَهِنًا بِهِ شُكْرِي  
فَمَتَى حُمِرْتَ فَأَنْتَ فِي سَعَةٍ      وَمَتَى هَفَوْتَ فَأَنْتَ فِي عُذْرِ  
تَرَكَ الْعِتَابَ إِذَا امْتَحَقَّ أَنْ      مِنْكَ الْعِتَابَ ذَرِيعَةُ الْهَجْرِ

أخبرني الأخفش، قال: حدثنا المُبرِّدُ، قال: دعا عبد الصمد بن المعدل شروينَ المُعَنِّي، وكان مُحِينًا متقدمًا في صناعته، فتعَالَى عليه ومضى إلى غيره، فقال عبد الصمد: واللَّهِ لَا يَسْمُهُ مِيسَمًا لَا يَدْعُوهُ بَعْدَهُ أَحَدٌ بِالْبَصْرَةِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَبْذُلَ عِرْضَهُ وَحَرِيْمَتَهُ. فقال فيه: [السريع]

مَنْ حَلَّ شَرْوِينُ لَهُ مَنَزَلًا      فَلْتَنْهَهُ الْأُولَى عَنِ الثَّانِيَةِ  
فَلَيْسَ يَدْعُوهُ إِلَى بَيْتِهِ      إِلَّا قَتَلَى فِي بَيْتِهِ زَانِيَةَ

فتحماه أهل البصرة حتى اضطرَّ إلى أن خرج إلى بغداد وسرَّ مَنْ رَأَى.

(١) الأثلف: الذي لم يُخَفَّن.

### [هجاء أبي قلابه وعبد الصمد لأبي رهم]

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي وأحمد بن العباس العسكري، قالا: حَدَّثَنَا الحسن بن عليل العنزي، قال: حَدَّثَنَا الفضل بن أبي جرزة، قال: كان أبو قلابه الجرمي وعبد الصمد بن المعدّل وعبد الله بن محمد بن أبي عيينة المهلبي أرادوا المسير إلى بيت بحر البكرابي، وكانت له جارية مغنية، يقال لها: جيلة، وكان أبو رهم إليها مائلاً يتعشّقها، ثم اشتراها بعد ذلك، فلمّا أرادوا الدخول إليها وافاهم أبو رهم، فأدخلوه وحدّه وحجّبوهم، فانصرفوا إلى بستان ابن أبي عيينة، فقال أبو قلابه: لا بدّ أن نهجوّ أبا رهم. فقالوا:

قل. فقال:

[الهمزج]

أَلَا قُلْ لِأَبِي رَهْمٍ	سَيَهْوَى نَعْتِكَ الْوَصْفُ
كَمَا خَالَفَكَ الْغِي	كَذَا جَانَبَكَ الظُّرْفُ
أَتَانَا أَتُّهُ أَفْئِدَى	إِلَى بَخْرِ مِنَ الشُّغْبِ <sup>(١)</sup>
حُزْنِمَاتٍ مِنَ الصَّيْرِ	فَهَلْ أَمَعَهُ رُغْفُ <sup>(٢)</sup>
فَنَادَا ااقْسَمِي فِينَا	فَقَدْ جَاءَكُمْ اللَّطْفُ

فقال له عبد الصمد: سخنت عينك أيّس هذا الشعر، بمثل هذا يهجو من يُراد به الفضيحة؟ فقال أبو قلابه: هذا الذي حضرني، فقل أنت ما يحضرك. فقال: أفعله وأجود. فكان هذا سبب هجاء عبد الصمد أبا رهم، وأوّل قصيدة هجاء بها قوله:

[الوافر]

دَعُوا الْإِسْلَامَ وَانْتَحِلُوا الْمَجُوسَا	وَأَلْقُوا الرِّئْطَ وَاشْتَمِلُوا الْقُلُوسَا <sup>(٣)</sup>
بَنِي الْعَبْدِ الْمُقِيمِ بِنَهْرِ تَبْرَى	لَقَدْ أَنَهَضْتُ طَيْرَكُمْ نَحُوسَا <sup>(٤)</sup>
حَرَامٌ أَنْ يَبِيتَ لَكُمْ نَزِيلٌ	فَلَا يُفْسِي بِأَمْكُمُ عَرُوسَا
إِذَا رَكَدَ الظُّلَامُ رَأَتْ عُسَيْلَا	يَحُكُّ عَلَى نَدَامَاهُ الْكُوسَا <sup>(٥)</sup>

(١) الشُّغْبُ: أن يبلغ الحبّ شغاف القلب، وفي البيت إقواء.

(٢) الصَّيْرِ: سمكات مملوحات.

(٣) الرِّئْطُ: جمع الرِّئْطَة: الملاءة قطعة واحدة. والقُلُوس: جمع القُلُس: الحبل الضخم من حبال السفينة.

(٤) نهر تبرى: بلد من نواحي الأهواز (معجم البلدان ٣١٩/٥).

(٥) عُسَيْل: اسم علم.

فَيَسْتَدْعِي إِلَى الْحَرَمِ الثُّقُوسَا  
وَيُخَيِّمِي الْفَضْلُ بَيْنَهُمُ الْوُطَيْسَا<sup>(١)</sup>  
كَمَا أَهْمَلْتُ فِي الزَّرْبِ الثُّيُوسَا<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ وَجَدَ الزُّنَاءُ بِهِمْ رَّئِيسَا  
وَهُمْ وَسَمُّوا بِجَبْهَتِهِ خَبِيسَا<sup>(٣)</sup>  
لَقَدْ أَخْزَى إِلَهُ بِهِمْ سُدُوسَا

[السريع]

كَجُودِهِ بِالْأَخْصَبِ وَالْأَمِّ  
وَقِيلَ أَشْخَى الْعُزْبِ وَالْعُجْمِ  
أَحَقُّ أَنْ يُشْكَرَ بِالشُّثْمِ

[مجزوء الخفيف]

زُوجُهُ زُوجُ زُوجِيَّةِ  
بَيْنَ جِرْهَا وَقُفْحَتِهِ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَنْزِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو  
الْفَضْلِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: خَرَجَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمَعْدَلِ مَعَ أَهْلِهِ إِلَى نَزْهَةٍ وَقَالَ:

[الخفيف]

وَهَجَرْنَا الْقَضَرَ الْمُثْنِفَ الْحَشِيدَا  
زُكْرَتِي خَمْرَةَ وَصَفْرَا صَيُودَا<sup>(٤)</sup>  
كُلَّمَا قُلْتُ أَبُيَا وَأَعِيدَا  
سَلِسَ الرَّجْعُ يَضْدُخُ الْجَلْمُودَا  
حُجٌّ مُخِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدَا  
إِنَّ بِالْبَابِ حَارِسَيْنِ قُعُودَا<sup>(٥)</sup>

وَيُذَكِّرُهُمْ أَبُو رِفْهِمٍ بِهَجْوِ  
وَيُخْلِيهِمْ هِشَامٌ بِالْعَوَانِي  
فَتَسْمَعُ فِي الْبُيُوتِ لَهُمْ هَبِيبَا  
لَقَدْ كَانَ الزُّنَاءُ بِلَا رَّئِيسِ  
هُمْ قَبَلُوا الزُّنَاءَ وَأَنْشَأُوهُ  
لَئِنْ لَمْ تَنْفِ دَعْوَتَهُمْ سُدُوسِ

وقال فيه:

لَوْ جَادَ بِالْمَالِ أَبُو رِفْهِمٍ  
أَضْحَى وَمَا يُغْرِفُ مِثْلَ لَهُ  
مَنْ بَرَّ بِالْحُرْمَةِ إِخْوَانَهُ

وله فيه من قصيدة طويلة:

هُوَ وَاللَّهُ مُنْصِفٌ  
يُسْقِئُ الْإِيْرَ عَادِلًا

قَدْ نَزَلْنَا بِرَوْضَةٍ وَعَدِيرِ  
بِقَرِيرِشٍ تَرَى مِنَ الزَّادِ فِيهِ  
وَعَرِيرَيْنِ يُطْرِبَانِ الثَّدَامِي  
عَثْيَانِي، فَعَثْيَانِي بِلَحْنِ  
«لَا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي قَلْبِي الصُّبَّ  
خَبِي ذَا الزُّوْرَ وَائْتَهُ أَنْ يَعُودَا

(١) حَيِّي الْوُطَيْسُ: اشتهت الحرب.

(٢) الْهَيْب: صوت التيس عند السَّفَاد. وَالزَّرْب: موضع الغنم.

(٣) الْحَبِيس: الموقوف، أي وضعا علامة على وجهه ليعلم أنه حبس.

(٤) الزُّنْمَةُ: زُق صغير للخمرة.

(٥) الزُّوْر: الزُّلَّار.

مَنْ يَزُونَا يَجِدْ شِوَاءَ حَبَازَى  
وِكِرَاماً مُعَدِّلِينَ وَبَيْضاً  
قَرِئْتُ لِي كَرِيمَةً عَنْقُوداً

[تغزله بالأنفين]

أخبرني جعفر بن قدامة، قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرد، قال: نظر عبد الصمد بن المعدّل إلى الأفشين يسرّ من رأى وهو غلام أمرد، وكان من أحسن الناس، وهو واقف على باب الخليفة مع أولاد القواد، فأنشدنا لنفسه فيه، قال:

[الخفيف]

أَيْهَا السَّاحِظِي بِطَرْفِ كَلِيلِ  
عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي أَتَمَسَّى  
بعد ما قد عَدَوْتُ فِي الْقُرْطَقِ الْجَوِ  
وَتَكَلَّمْتُ فِي الْمَوَازِبِ تَحْتَا  
وَأَطَلْتُ الْوُقُوفَ مِنْكَ بِبَابِ الدِّ  
وَتَحَدَّثْتُ فِي مُطَارَاةِ الصَّبِي  
ثُمَّ تَارَعْتُ فِي السَّنَانِ فِي الرُّمِ  
وَتَكَلَّمْتُ فِي الطَّرَادِ فِي الطُّعْمِ  
فَإِذَا مَا تَفَرَّقَ الْقَوْمُ أَقْبَلُ  
قَدْ كَسَاكَ الْغُبَارُ مِنْهُ رِذَاءُ  
وَبَدَتْ وَرْدَةُ الْقَسَامَةِ مِنْ خِ  
تَرَشَّحَ الْجِسْمُ مِنْهُ سَالِفَةُ الطُّبِّ

هل إلى الوصل بيننا من سبيل؟  
رُوزَةٌ مِنْكَ عِنْدَ وَقْتِ الْمَقِيلِ  
بِ تَهَادَى فِي الْحُسَامِ الصَّقِيلِ<sup>(٣)</sup>  
لُ عَلَيْهَا تَمِيلُ كُلُّ مَجِيلِ<sup>(٤)</sup>  
غَضِرَ تَلْهُو بِكُلِّ قَالٍ وَقَبِلِ  
بِ بِخُبْرٍ بِهِ وَرَأْيٍ أَصِيلِ  
ح وَعِلْمٍ بِمُرَافَاتِ السُّصُولِ  
بِ وَوَيْبٍ عَلَى صَعَابِ الْخِيُولِ  
مَتْ كَرَنَ حَانَةٍ دَنَتْ لِدَبُولِ  
فَوْقَ صُدُغٍ وَجَفْنِي طَرْفِ كَجِيلِ  
لَذِكُ فِي مُشْرِقِي نَقِيٍّ أَمِيلِ<sup>(٥)</sup>  
بِ وَجِيدُ الْأَذْمَانَةِ الْمُطْبُولِ<sup>(٦)</sup>

(١) القدير: ما يُقْتَضَى فِي الْفَيْزِ. وَالرُّخَصُ: اللَّيْنُ.

(٢) المعدّل: الذي يُنْزَلُ لِكثَرَةِ جَوْدِهِ. وَخَلَعُوا الْمَلْزَ: تَرَكَوا الْحَيَاءَ.

(٣) الْقُرْطُقُ: ثَوْبٌ يَلْبَسُ فَوْقَ الثِّيَابِ. وَالْجَوْنُ: مِنَ الْأَصْدَادِ: الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ.

(٤) تَكَلَّمْتُ: تَمَلَّطْتُ

(٥) الْوُرْدَةُ: الْحُمْرَةُ. وَالْقَسَامَةُ: الْحَسَنُ. وَالْخَذُ الْأَسِيلُ: النَّاعِمُ الْأَمْلَسُ.

(٦) السَّالِفَةُ: مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْعَتَقِ. وَالْجِيدُ: الْعَتَقُ. وَالْأَذْمَانَةُ: الشَّدِيدَةُ السُّمَرَةِ. وَالْمُطْبُولُ: الْمَرَأَةُ الْفَتْنَةُ الْمَمْتَلَّةُ الطَّوِيلَةُ الْعَتَقِ.

فَأَسُوْفُ الْغِبَارِ سَاعَةَ الْفَقَاكَ  
وَأَحْلُ الْقَبَاءِ وَالسَّيْفِ مِنْ خَصَمِ  
ثُمَّ تُؤْتِي بِمَا هَوَيْتَ مِنَ الثَّنَدِ  
ثُمَّ أَجْلُوكَ كَالْعَرُوسِ عَلَى الشَّرِّ  
ثُمَّ أَسْقِيكَ بَعْدَ شُرْبِي مِنْ رِيْدِ  
وَأَعْنِيكَ إِنْ هَوَيْتَ غِنَاءَ  
لَا يَزَالُ الْخَلْخَالُ فَوْقَ الْحَسَايَا  
فَإِذَا ارْتَاخَتِ الثُّفُوسُ اشْتِيَاقًا  
كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا، لَا أَسْمِي

بِرَشَفِ الْخَدْنَيْنِ وَالثَّقْبِيلِ<sup>(١)</sup>  
رِكَ رِفْقًا بِاللُّطْفِ وَالتَّغْلِيلِ<sup>(٢)</sup>  
رِيْفِ عَشْدِي وَالْبَرِّ وَالتَّجْبِيلِ  
بِ تَهَادِي فِي مُجَسَّدِ مَضْمُولِ<sup>(٣)</sup>  
بِكَ كَأَسَا مِنْ الرَّجِيْقِ الشُّمُولِ<sup>(٤)</sup>  
غَيْرَ مُسْتَكْرَرٍ وَلَا مَمْلُولِ  
مِثْلُ أَتْنَاءِ حَيَّةٍ مَقْمُولِ  
وَتَمْنَى الْخَلِيلِ قُرْبَ الْخَلِيلِ  
وَلَكِنَّهُ شِفَاءُ الْغَلِيلِ<sup>(٥)</sup>

## [شعره في مقيم واستشاده ببحي بن أكرم]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِيّ  
وَالْمُبَرَّدُ وَغَيْرُهُمَا، قَالُوا: كَانَتْ مُمَيِّمٌ جَارِيَةً لِبَعْضِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَعَلِقَهَا عَبْدُ  
الصَّمَدِ بْنُ الْمَعْدَلِ وَكَانَتْ لَا تَخْرُجُ إِلَّا مُتَّقِيَةً، فَخَرَجَ عَبْدُ الصَّمَدِ يَوْمًا إِلَى نَزْهَةٍ،  
وَقَدِمَتْ مُمَيِّمٌ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَرِّ الْقَاضِي، فَاحْتَاجَ إِلَى أَنْ يُشْهِدَ  
عَلَيْهَا، فَأَمَرَهَا بِأَنْ تُسَفِّرَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الصَّمَدِ قِيلَ لَهُ: لَوْ رَأَيْتَ مُمَيِّمَ وَقَدْ أَسْفَرَهَا  
الْقَاضِي لَرَأَيْتَ شَيْئًا حَسَنًا لَمْ يَرِ مِثْلُهُ. فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ قَوْلَهُ: [الطويل]

وَلَمَّا سَرَتْ عَنْهَا الْقِتَاعُ مُتَبِّمٌ  
رَأَى ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ مُحْكَمٌ  
وَكَانَ قَدِيمًا كَالِخِ الْوَجْهِ عَاطِسًا  
فَإِنْ يَضُبُّ قَلْبَ الْعَنْبَرِيِّ فَقَبْلُهُ

تَرَوَّحَ مِنْهَا الْعَنْبَرِيُّ مُتَبِّمًا  
عَلَيْهَا لَهَا طَرْفًا عَلَيْهِ مُحْكَمًا  
فَلَمَّا رَأَى مِنْهَا السُّفُورَ تَبَسُّمًا  
صَبَا بِالْيَتَامَى قَلْبُ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمًا<sup>(٦)</sup>

(١) أسوف: أشم.

(٢) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب.

(٣) الشرب: جماعة الشاربين. والمجسد: الثوب المعصفر بالزعفران.

(٤) الرجيق: الخمر. الشمول: الباردة.

(٥) الحرارة الحب.

(٦) يحيى بن أكرم: قاض ربيع الشأن من نبلاء الفقهاء. اتصل بالمامون فولاه قضاء البصرة سنة ٢٠٢.

(ت ٢٤٢ هـ/ ٨٥٧ م). ترجمته في (وفيات الأعيان ٢/ ٢١٧ والتجويد الزاهرة ٢/ ٢١٧)، والكامل لابن

الأيثار حوادث سنة ٢٤٢).



فبلغ قوله يحيى بن أكنم، فكتب إليه: عليك لعنة الله، أي شيء أردت مِنِّي حتى أتاني شِعرك من البصرة؟ فقال لِرَسُولِهِ: قل له: متيَّمُ أعدتُكَ على طريق القافية!

أخبرني عمِّي، قال: حَدَّثَنِي أحمد بن أبي طاهر، قال: حَدَّثَنِي عبد الله بن أحمد العبدِي، قال: حَدَّثَنِي الأنيسِي، قال: كنت عند إسحاق بن إبراهيم وزاره أحمد بن المعدل، وكان خرج من البصرة على أن يغزو، فلمَّا دخل على إسحاق بن إبراهيم أنشده:

أَفْضَلْتُ تُعْمَى عَلَى قَوْمٍ رَعَيْتَ لَهُمْ      حَقًّا قَدِيمًا مِنَ الْوُدِّ الَّذِي دَرَسَا  
وَحَزَمَةُ الْقَضْدِ بِالْأَمَالِ إِنَّهُمْ      أَتَوْا سِوَاكَ قَمًا لَأَقْوَاهُ أَتَسَا  
لَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْهُ عِنْدَ رَفْعِهِ      قَوْلًا وَفِعْلًا وَاخْلَاقًا وَمُخْتَرَسًا<sup>(١)</sup>

فأمر له بخمسمائة دينار، فقبضها ورجع إلى البصرة، وكان خرج عنها ليجاور في الثغر، وبلغ عبد الصمد خبره، فقال فيه:

يُرِي الْعُرَاةَ بِأَنَّ اللَّهَ هِمُّهُ      وَإِنَّمَا كَانَ يَغْزُو كَيْسَ إِسْحَاقِ  
فَبَاعَ زُهْدًا ثَوَابًا لَا نَفَادَ لَهُ      وَابْتِغَاءَ عَاجِلٍ رَفِدَ الْقَوْمِ بِالْبَاقِي

فبلغ إسحاق بن إبراهيم قوله، فقال: قد سنا أبو السَّم عبد الصمد بشيء من هجائه. وبعث إليه بمائة دينار، فقال له موسى بن صالح: أباي الأميرُ إلَّا كرمًا وظرفًا.

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي، قال: حَدَّثَنَا الحسن بن عُلَيْلٍ، قال: حَدَّثَنِي الحسن الأسدي، قال: قدم أبو نيفة من البحرين وقد أهدى إلى قوم من أهل البصرة هداياه، ولم يهد إلى عبد الصمد شيئًا فكتب إليه:

أَمَّا كَانَ فِي قَسْبِ الْيَمَامَةِ وَالثَّمَرِ      وَفِي أَدَمِ الْبَحْرَيْنِ وَالتَّبَقِ الصُّفْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا فِي مَنَادِيلٍ قَسَمَتْ طَرِيفَهَا      وَأَهْدَيْتَهَا حَظًّا لَنَا يَا أَبَا بَكْرٍ  
سَرَتْ نَحْوُ أَقْسَامٍ فَلَا هَتَاتُهُمْ      وَلَمْ يَنْتَصِفْ مِنْهَا الْمُقِيلُ وَلَا الْمُثْرِي  
أَأَنْتَ إِلَى طَالُوتَ ذِي الْوَفْرِ وَالْغِنَى      وَالْأَبِي حَرْبُ ذَوِي الثَّشْبِ الذُّثْرِ<sup>(٣)</sup>؟

(١) المختصر: الأصل.

(٢) القسب: الثمر اليابس. والتبق: جمع النبق: حمل شجر الصدر.

(٣) الثشب: المال الأصيل من نقود وماشية. والذثر: المال الكثير.

عَصِصْتُ بِبَاقِي مَا أَدْخَرْتُ مِنَ الثَّمَرِ  
تَكُونُ لَهُ فِي الْقَيْظِ دُخْرًا مَدَى الدَّهْرِ<sup>(١)</sup>  
عَرَى الْبَيْدِ، مَشُورَ الْمَخَافَةِ وَالذُّعْرِ<sup>(٢)</sup>  
لَمَّا أَتَصَفَّ السَّدْرِي فِي تَمَرِ السَّدْرِ  
لَدَيْنَا بِمَحْمُودٍ وَلَا ظَاهِرِ الْعُدْرِ

أخبرني الحسن بن عُلَيْلٍ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيُّ، قال: وقع بين أبي وبين عبد الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدِلِ تَبَاعُذٌ، فَهَجَاهُ وَنَسَبَهُ إِلَى الشُّومِ، وَكَانَ يُقَالُ ذَلِكَ فِي عَبْدِ الصَّمَدِ، فَقَالَ فِيهِ:

كَمَا لَقِيَ ابْنُ سَهْلٍ مِنْ يَزِيدٍ  
أَتَاهُ يَزِيدٌ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ  
وَفَرَّقَ عَنْهُ أَفْرَاجَ الْجُثُودِ  
أَبَادَ لَهُمْ عَدِيدًا مِنْ عَدِيدٍ  
بِشُّومٍ كَانَ أَسْرَعَ فِي سَوِيدٍ  
وَمِنْهُ قَضُ أَجَامِ الْبَرِيدِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَمَّا يَنْتَمِجْ لَطَمَ الْخُدُودِ  
فَإِنْ بِعَفْوِهِ «يَا عَيْنُ جُودِي»  
تَكْسَمُ مِنْهُ رَائِحَةُ الصُّعِيدِ<sup>(٤)</sup>  
أَثَارُوا مِنْهُ رَائِحَةَ الطَّرِيدِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا عَتَبَا بِأَبْوَابِ الْحَدِيدِ<sup>(٦)</sup>

حَدَّثَنِي الْأَخْفَشُ، قال: حَدَّثَنَا الْمُبَرَّدُ، قال: مرَّ أَحْمَدُ بْنُ الْمَعْدِلِ بِأَخِيهِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَهُوَ يَخْطُرُ، فَأَنشَأَ يَقُولُ:

إِنَّ هَذَا يَسْرَى أَرَى أَنَّهُ ابْنُ الْمُهِلَبِ

وَلَمْ تَأْتِنِي وَلَا الرَّيَاشِي تَمَرَةٌ  
وَلَمْ يُغَطِّ مِنْهَا التَّهْشَلِي إِذَاوَةً  
أَقُولُ لِقَتِيَانٍ طَوَيْتُ لِطَيْبِهِمْ  
لَيْثِنَ حُكْمِ السَّدْرِي بِالْعَدْلِ فِيكُمْ  
لَيْثِنَ لَمْ تَكُنْ عَيْنَاكَ عَلَّزَكَ لَمْ تَكُنْ

يَقُولُ ذَوُو الشُّومِ مَا لَقِينَا  
أَتْنَهُ مَنِيَّةُ الْمَأْمُونِ لَمَّا  
فَضِيْرَ مِنْهُ عَنْكَرُهُ خَلَاءُ  
فَقُلْتُ لَهُمْ وَكَمْ مَشُومٌ قَوْمُ  
رَأَيْتَ ابْنَ الْمَعْدِلِ يَالَ عَمْرٍو  
فَمِنْهُ مَوْتُ جَلَّةِ الْإِسْلَمِ  
وَلَمْ يَنْزِلْ بِدَارِئُ ثُمَّ يُمْسِي  
وَكُلُّ مَدِيحٍ قَوْمٌ قَالُ فِيهِمْ  
إِذَا رَجُلٌ تَسَمَّعَ مِنْهُ مَذْحَا  
فَلَوْ حَضَفَ الَّذِينَ يُبِيحُ فِيهِمْ  
فَلَيْسَ الْجَزُ يَمْنَعُ مِنْهُ شُؤْمًا

(١) الإداوة: الرعاء الذي يَتَلَهَّرُ بِهِ.

(٢) العُرَى: النِّتَّةُ. وَطَوَيْتُ عُرَى الْيَدِ: قَطَعْتُهَا.

(٣) الْقَضُ: الْهَلْمُ. وَالْأَجَامُ: الْحَصُونُ.

(٤) الصُّعِيدُ: الْقَبْرِ.

(٥) الْحَصِفُ: الْإِقْصَاءُ وَالطَّرْدُ.

(٦) الْعَتَبُ: جَمْعُ الْعَتَبَةِ: خَشَبَةُ الْبَابِ، وَهَذَا يُرِيدُ عَتَاتِ السَّجَنِ.

أَتَتْ وَاللَّهُ مُفْجِبٌ وَلِنَا عَنِ مُفْجِبٍ

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه، قال: حدّثنا أبي وغيره، وحدّثني به بعض آل المعدّل، قال: مرّ عبد الصمد بن المعدّل بخلّام يقال له: المغيرة، حسن الصوت حسن الوجه، وهو يقرأ ويقول القصائد، فأجّب به، وقال فيه:

أَيُّهَا السَّرَافِعُ فِي الْمَسْ  
قَتَلْتَنِي عَيْنُكَ النُّجْ  
أَيُّهَا الْحُكَّامُ أَنْتُمْ  
أَخْلَا مَا بِقَلْبِي  
جِدِدِ بِالصُّوْتِ الْعَقِيْرَةَ<sup>(١)</sup>  
لَاءُ وَالْقَتْلُ كَبِيْرَةٌ  
فَاصْلُو حُكْمَ الْعَشِيْرَةِ  
صَنَعْتَ عَيْنًا مُغِيْرَةً؟

### شعره في وصف الحمى

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثنا زكريا بن مهران بن يحيى، قال: جاءنا عبد الصمد بن المعدّل إلى منزل محمد بن عمر الجرجانيّ، فأنشدنا قصيدة له في صفة الحمى، فقال لي محمد بن عمر: امض إلى منزل عبد الصمد حتى تكتبها. فمضيت إليه حتى كتبتها، وهي: [المقارب]

هَجَرْتُ الصَّبَا أَيُّمَا هَجَرَةٍ  
طَوَّسَنِي عَنْ وَضْلِهَا سَكْرَةٍ  
وَعَفْتُ الْعَوَائِيَّ وَالْخَمَرَةَ  
بِكَأْسِ الضُّئَا أَيُّمَا سَكْرَةٍ

أخبرني الحسن بن عليّ، قال: حدّثنا ابن مهرويه، قال: حدّثني عبد الله بن يزيد الكاتب، قال: جمّع بين أبي تمام الطائيّ وبين عبد الصمد بن المعدّل مجلس، وكان عبد الصمد سريعاً في قول الشعر، وكان في أبي تمام إبطاء، فأخذ عبد الصمد القرطاس وكتب فيه:

أَنْتَ بَيْنَ اثْنَيْنِ تَبْرُزُ لِلنَّاسِ  
لَسْتُ تَنْفُكُ طَالِباً لِمَوْضَلَةٍ  
أَيُّ مَاءٍ لِحَرٍّ وَجْهَكَ يَبْقَى  
مِنْ، وَكَلَّتَاهُمَا بِوَجْهِ مُذَالٍ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ حَبِيبٍ أَوْ طَالِبٍ لِسُؤَالٍ  
بَيْنَ ذُلِّ الْهَوَى وَذُلِّ السُّؤَالِ

(١) العقيرة: صوت القاريء والباكي والمعني.

(٢) المُذَال: المُهان.

قال: فأخذ أبو تمام القرطاسَ وخلا طويلاً، وجاء به وقد كتب فيه: [البسيط]

أَفْصَى تَنْظِيمُ قَوْلِ الزُّوَرِ وَالْقَنْدِ وَأَنْتَ أَنْزَرُ مِنْ لَأْشِيءَ فِي الْعَذَى<sup>(١)</sup>  
أَشْرَجْتَ قَلْبَكَ مِنْ بُغْضِي عَلَى حَرْقِ كَأَنَّهَا حَرَكَاتُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ<sup>(٢)</sup>

فقال له عبد الصمد: يا ماصٍ بظُرِ أمه، يا غث، أخبرني عن قولك «أنزر من لا شيء»، وأخبرني عن قولك «أشرجت قلبك»، قلبي مفرش أو عيبة أو جزخ<sup>(٣)</sup> فأشرجه، عليك لعنة الله فما رأيت أغث منك. فانقطع أبو تمام انقطاعاً ما يرى أقبح منه، وقام فأنصرف، وما راجعه بحرف.

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان في ابن مهرويه نحاملٌ على أبي تمام لا يضرُّ أبا تمام هذا منه، وما أقلُّ ما يقدح مثلُ هذا في مثل أبي تمام.

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي، قال: حدّثني العَنَزِيُّ، قال: كان عبد الصمد بن المعدّل يستقيل رجلاً من ولدي جعفر بن سليمان بن عليّ يُعرف بالفراش، وكان له ابنٌ أثقلُ منه، وكانا يفطران عند المنذر بن عمرو - وكان يخلفُ بعضُ أمراء البصرة - وكان الفراش هذا يصلّي به، ثم يجلس فيفطر هو وابنه عنده، فلما مضى شهر رمضان انقطع ذلك عنهما، فقال عبد الصمد بن المعدّل: [الكامل]

عَذَرَ الزُّمَانَ وَلَيْتَهُ لَمْ يَغْدِرْ وَثَوْتُ بِقَلْبِكَ يَا مُحَمَّدُ لَوْعَةً  
وَتَقَسَّمْتُكَ صَبَابَتَانِ لِبَيْنِيهِ فَاسْتَبَقِ عَيْنَكَ وَاحْشُ قَلْبَكَ يَا سَهْ  
سَفِيّاً لِدَهْرِكَ إِذْ تَرَوَّجَ يَوْمُهُ حَتَّى تُنِيخَ بِكُلِّ كَلِيلٍ مُتَزَاوِرِ  
وَحَدَا بِشَهْرِ الصُّومِ فِطْرُ الْمُفْطِرِ تَمْرِي بِوَادِرِ دَمْعِكَ الْمُتَحَدِّرِ<sup>(٤)</sup>  
أَسَفُ الْمُشَوِّقِ وَخَلَّةُ الْمُتَفَكِّرِ<sup>(٥)</sup> وَأَقْرَ السَّلَامِ عَلَى حُوَانِ الْمُثْلِرِ  
وَالشُّمْسِ فِي عَلَيَاءِ لَمْ تَتَهَوَّرْ وَتَمَدُّ بُلْعُومًا قُمُوصَ الْحَنْجَرِ<sup>(٦)</sup>

(١) القند: الكلب. وأنزر: أقل.

(٢) أشرجت قلبك على حرق: ضمّته عليها.

(٣) الجزخ: فرج المرأة.

(٤) تمر: تستل.

(٥) الخلّة: الخصلة.

(٦) الكلكل: الصلر. والمتزاور: المنحرف. والقموص: السريع.

تَدْعُ الْخَوَانَ سَرَابَ قَاعٍ مُفْغِرٌ<sup>(١)</sup>  
أَنْحَى عَلَيْهَا كَالْهَزِيرِ الْهَيْصِرِ<sup>(٢)</sup>  
بُشْرُ الْخَوَانِ بَذَا بِحَلِّ الْبُشْرِ  
لَوْ أَنَّ شَهْرَ الصُّومِ مُدَّةُ أَشْهُرٍ  
وَتَرَاهُ يَحْمَدُ عِلَّةَ الْمُتَنَصِّرِ  
سَمِعُوذُ شَهْرَكَ قَابِلًا قَامَتْ بِشِيرِ  
شَيْنِ الْمَخِيبِ وَغَيْرِ زَيْنِ الْمَخْضِرِ

وَتَرُوذُ مِثْلَكَ عَلَى الْخَوَانِ أَنْامِلُ  
وَيُنَحِّ الصُّحَافِ مِنْ ابْنِ فَرَّاشٍ إِذَا  
ذُو ذَرِيَّةٍ طَبَّ إِذَا لَمَعَتْ كَلَّةُ  
وَدَّ ابْنُ فَرَّاشٍ وَقَرَّاشُ مَعَا  
يُزِيرِي عَلَى الْإِسْلَامِ قِلَّةَ صَبْرِهِ  
لَا تَهْلِكُنَّ عَلَى الصَّيَامِ صَبَابَةٌ  
لَا دَرَّ ذُرُّكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَتْنَى

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، حدثني محمد البصري وكان جارا لعبد الصمد بن المعدل، قال: كان يزيد بن محمد المهلب يُعَادِي عبد الصمد ويهاجيه ويسأله، ويرمي كل واحد منهما صاحبه بالشُّوم، وكان يزيد بالبصرة وأبوه يتولى نهر تيرى ونواحيها، فقال عبد الصمد يهجو:

أَبُوكَ أَمِيرُ قَرْيَةٍ نَهْرٍ تِيرَى  
وَأَزْزَأُ السَّوْبَادِ عَلَى إِلَى  
فَكَمْ فِي رِزْقِكَ مِنْ قَوِيرٍ  
وَلَسْتُ عَلَى نَسَائِكَ بِالْأَمِيرِ  
لَهُمْ وَعَلَيْكَ أَزْزَأُ الْإِيورِ  
وَمَا فِي أَهْلِ رِزْقِكَ مِنْ قَوِيرٍ

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن، قال: حدثني أحمد بن منصور، قال: شرب علي بن عيسى بن جعفر، وهو أمير البصرة، الدُّهْنَ، فدخل إليه عبد الصمد بن المعدل بعد خروجه عنه، فأنشده قوله:

[الوافر]

وَأَعْلَى رُثْبَةٍ وَأَجَلُ خَالٍ  
خُرُوجَ الْمَشْرِفِي مِنَ الصَّقَالِ  
كَمَا انْكَشَفَ الْعَمَامُ عَنِ الْهَلَالِ  
بِهِ حَاجِيَتْ مُسْتَمِعاً سُؤَالِي  
وَقَدْ سُبِقَا بِمِيمٍ قَبْلَ ذَالِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَيْسَ يَمُوتُ رِيحَانُ الْمَقَالِ

بِأَيِّمَنِ طَائِرٍ وَأَسْرُ قَالٍ  
شَرِبْتُ الدُّهْنَ ثُمَّ خَرَجْتَ عَنْهُ  
تَكْشِفُ عَنْكَ مَا عَانَيْتَ عَنْهُ  
وَقَدْ أَهْدَيْتَ رِيحَاناً طَرِيفاً  
وَمَا هُوَ غَيْرَ يَاءٍ بَعْدَ حَاءٍ  
وَرِيحَانُ الشُّبَابِ يَعْيشُ يَوْماً

(١) ترود: تذهب وتجيء. والخوان: ما يوضع عليه الطعام. والسراب: ما يُؤَيَّ في الصحراء في منتصف النهار وتظله ماء.

(٢) الصُّحَاف: منافع صغيرة للماء. والهزير: الأسد. والهيصر: الأسد يهصر فريسته.

(٣) أراد كلمة (ملحي).

وَلَسَمَ يَكُ مُؤَثَّرًا تُفَاحَ شَمٍّ عَلَى تُفَاحِ أَشْمَاعِ الرِّجَالِ

أخبرني جحظة، قال: حدّثني ميمون بن مهران، قال: حدّثني أحمد بن المغيرة العجلي، قال: كنت عند أبي سهل الإسكافي وعنده عبد الصمد بن المعدّل، فرفع إليه رجل رقعة، فقرأها فإذا فيها: [البسيط]

هَذَا الرَّجِيلُ فَهَلْ فِي حَاجَتِي نَظَرٌ؟ أَوْ لَا فَأَعْلَمَ مَا آتِي وَمَا أَذَرُ<sup>(١)</sup>

فدفعها إلى عبد الصمد، وقال: الجواب عليك. فكتب فيها: [البسيط]

النَّفْسُ تَسْخُو وَلَكِنْ يَنْتَعِ الْعُسْرُ وَالْحُرُّ يَغْدِرُ مَنْ بِالْعُسْرِ يَغْتَلِرُ

ثم قال عبد الصمد لعلّي بن سهل: هذا الجواب قولاً، وعليك أعزك الله الجواب فعلاً، ونجّح سعي الأيل حق واجب على مثلك. فاستحيا وأمر للرجل بمائة دينار.

### [ابن أخيه الثقيل وهجاؤه له]

أخبرني حبيب بن نصر المهلبّي وعلي بن سليمان الأخفش، قال: حدّثنا محمد بن يزيد الأزدي، قال: كان لابن المعدّل ابنٌ ثقیلٌ تيّاهٌ شديدُ الذّهابِ بنفسه، وكان مُبَغْضاً عند أهل البصرة، فمر يوماً بعمّه عبد الصمد، فلما رآه قال لمن معه:

[مجزوء الخفيف]

إِنْ هَذَا يَرَى أَرَى أَنَّهُ ابْنُ الْمُهَلَّبِ  
أَنْتَ وَاللَّهِ مُفْجَبٌ وَلَنَا غَيْرُ مُعْجَبٍ

قال: وقال فيه أيضاً:

لَوْ كَانَ يُعْطَى الْمَتَى الْأَعْمَامُ فِي ابْنِ أَخٍ  
قَدْ كَانَ هَمّاً طَوِيلاً لَا يُقَامُ لَهُ  
فَكَيْفَ بِالصَّبْرِ إِذْ أَضْبَحْتَ أَكْثَرَ فِي  
يَا أَبْغَضَ النَّاسِ فِي عُسْرِ وَمَيْسَرَةٍ  
أَضْبَحْتَ فِي جَوْفِ قُرْقُوزٍ إِلَى الصَّبْرِ<sup>(٢)</sup>  
لَوْ كَانَ رُؤْيُنَا إِيَّاكَ فِي الْجَيْنِ  
مَجَالٍ أَعْيُنُنَا مِنْ زَمَلِ يَبْرِينَ<sup>(٣)</sup>  
وَأَقْلَرَ النَّاسِ فِي دُنْيَا وَفِي دِينَ

(١) ما أذر: ما أترك.

(٢) القُرْقُوز: ضرب من السفن العظيمة.

(٣) يَبْرِينَ: اسم لعدة مواضع منها في أصقاع البحرين (معجم البلدان ٥/ ٤٢٧).

لو شاءَ زُبِّي لأَضْحَى وَاهِباً لِأَخِي      بِمُرِّ تُكْلِكَ أَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ  
وَكَانَ خَيْراً لَهُ لَوْ كَانَ مُؤْتَرِراً      فِي السَّالِفَاتِ عَلَى غُرْمُولٍ عَيْنٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَائِلٍ لِي مَا أَضْنَاكَ قُلْتُ لَهُ      شَخْصٌ تَرَى وَجْهَهُ عَيْنِي فَيُضْنِينِي  
إِنَّ الْقُلُوبَ لَتُطَوِّى مِنْكَ بَابْنِ أَخِي      إِذَا رَأَيْتَكَ عَلَى مِثْلِ السُّكَاكِينِ

## صوت

[الوافر]

أَتَشْكُ الْعَيْسُ تُفْخُ فِي بُرَاهَا      تَكْشَفُ عَنْ مَنَاقِبِهَا الْقُطُوعُ<sup>(٢)</sup>  
بِأَبْيَضٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ مَضْرِحِي      كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَنِيعُ<sup>(٣)</sup>

الشعر لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص، والغناء لابن المهريد، ومل  
بالنصر عن الهشامي والله أعلم.

(١) الثرمول: الذكور أو الضخم الرخو. والعين: الذي لا يأتي النساء ولا يريدن.  
(٢) البزى: جمع بزّة: حلقة من نحاس تُجعل في أنف البعير. والقطوع: جمع قطع: البساط يكون تحت  
الزكّاب.  
(٣) المضرحي: السيد الكريم. والصنيع: السيف المجرب المجلو.

## أخبار عبد الرحمن ونسبه

هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وأمه أم أخيه مروان، أمنة بنت صفوان بن أمية بن محرز بن شيب بن رقة بن مخدج من بني كنانة، ويكنى عبد الرحمن أبا مطرف. شاعر إسلامي متوسط الحال في شعراء زمانه، وكان يهاجي عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فيقاومه ويتصّف كل واحد منهما من صاحبه.

### [قدومه على معاوية وعتابه له]

أخبرني محمد بن العباس العسكري قال: حدّثنا الحسن بن عليل العنزي، عن العمري، عن العتيبي والهيثم بن عدي، عن صالح بن حسان.

وأخبرني به عمي عن الكراني، عن العمري، عن الهيثم، عن صالح بن حسان قال: قدّم عبد الرحمن بن الحكم على معاوية بن أبي سفيان، وقد عزل أخاه مروان عن الحجاز وولّى سعيد بن العاص، وكان مروان وجّه به وقال له: إلّقه أمامي فعاتبه لي واستصلّحه. وقال عمي في خبره: كان عبد الرحمن بدمشق، فلما بلغه خبر أخيه خرج إليه فتلّقه، وقال له: أقم حتى أدخل إلى الرجل، فإن كان عزّلك عن موجبة دخلت إليه منفرداً، وإن كان عن غير موجبة دخلت إليه مع الناس. قال: فأقام مروان ومضى عبد الرحمن أمامه، فلما قدم عليه دخل إليه وهو يُعشي الناس، فأنشأ يقول:

أَتَشْكُ الْعَيْسُ تَشْفُخُ فِي بُرَاهَا      تَكْشِفُ عَنْ مَتَابِهَا الْقُطُوعُ  
بَأَبْيَضٍ مِنْ أُمَيْةٍ مَضْرُجِي      كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَنِيعُ

فقال معاوية: أزانراً جئت أم مفأخراً أم مكاثراً؟ فقال: أيّ ذلك شئت. فقال له: ما أشاء من ذلك شيئاً، وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذي عن له، فقال:



على أي الظاهر أَتَيْتَنِي؟ قال: على فرسي. قال: وما صِفَتُهُ؟ قال: «أَجَشُّ هَزِيمٍ»<sup>(١)</sup>،  
يعرِّضُ بِقَوْلِ النَّجَاشِيِّ<sup>(٢)</sup> له: [الطويل]

وَنَجَّى ابْنُ حَرْبٍ سَابِغٌ دُوْ عَلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٍ وَالرَّمَاخُ دَوَائِي<sup>(٣)</sup>  
إِذَا خَلَّتْ أَطْرَافُ الرَّمَاخِ تَنَالُهُ مَرَّتُهُ بِهِ السَّاقَانِ وَالْقَدَمَانِ<sup>(٤)</sup>

فغَضِبَ معاوية، وقال: أَمَا إِنَّهُ لَا يَرْكَبُهُ صَاحِبُهُ فِي الظُّلَمِ إِلَى الرَّيْبِ، وَلَا هُوَ  
مَنْ يَتَسَوَّرُ عَلَى جَارَاتِهِ وَلَا يَتَوَثَّبُ عَلَى كَنَائِهِ بَعْدَ هِجْعَةِ النَّاسِ - وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
يُنْهَمُ بِذَلِكَ فِي امْرَأَةِ أَخِيهِ - فَخَجَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا حَمَلَكَ  
عَلَى عَزْلِ ابْنِ عَمِّكَ، أَلِجَنَانِيَّةٌ أَوْ جَنَتْ سُخْطاً، أَمْ لِرَأْيِ رَأْيَتِهِ، وَتَدْبِيرِ اسْتِصْلَحَتِهِ؟  
قَالَ: لِتَدْبِيرِ اسْتِصْلَحَتِهِ. قَالَ: فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَ أَخَاهُ مِرْوَانَ،  
فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ، فَاسْتَشَاطَ غَيْظاً، وَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: قَبِّحَكَ  
اللَّهُ، مَا أَضَعَفَكَ، أَعَرَضْتَ لِلرَّجُلِ بِمَا أَغْضَبَهُ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ مِنْكَ أَحْجَمْتَ عَنْهُ؟  
ثُمَّ لَيْسَ حُلَّتُهُ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ، وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ، وَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ حِينَ رَأَاهُ  
وَبَيَّنَ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ: مَرْحَباً بِأَبِي عَبْدِ الْمَلِكِ، لَقَدْ زُرْتَنَا عِنْدَ اشْتِيَاقٍ مَتَا إِلَيْكَ.  
قَالَ: لَا هَا<sup>(٥)</sup> اللَّهُ مَا زَرْتُكَ لَذَلِكَ، وَلَا قِيمْتُ عَلَيْكَ فَالْفَيْتُكَ إِلَّا عَاقاً قَاطِعاً، وَاللَّهِ  
مَا أَنْصَفْتَنَا وَلَا جَزَيْتَنَا جَزَاءَنَا. لَقَدْ كَانَتْ السَّابِقَةُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ لَأَلِ أَبِي  
الْعَاصِ، وَالصُّبْهُرِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ، وَالْخِلَافَةُ فِيهِمْ، فَوَصَلُوكُمْ يَا بَنِي حَرْبٍ  
وَشَرَفُوكُمْ، وَوَلُّوكُمْ فَمَا عَزَلُوكُمْ وَلَا أَثَرُوا عَلَيْكُمْ، حَتَّى إِذَا وَلَّيْتُمْ وَأَفْضَى الْأَمْرُ  
إِلَيْكُمْ، أَبَيْتُمْ إِلَّا أَثَرَهُ وَسُوءَ صَنِيعَةٍ، وَقُبِّحَ قَطِيعَةٌ، فَرُودُوا رُوداً، قَدْ بَلَغَ بَنُو الْحَكَمِ  
وَبَنُو بَنِيهِ نِيفاً وَعِشْرِينَ، وَإِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ قَلِيلٌ حَتَّى يُكْمِلُوا أَرْبَعِينَ وَيَعْلَمَ امْرُؤٌ أَيْنَ  
يَكُونُ مِنْهُمْ حَيْثُذُ، ثُمَّ هُمْ لِلْجَزَاءِ بِالْحُسْنَى وَبِالسُّوءِ بِالْمُرْصَادِ.

قَالَ عَمِّي فِي خَبَرِهِ: فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: عَزَلْتُكَ لَثَلَاثِ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ إِلَّا  
وَاحِدَةٌ لَأَوْجِبْتَ عَزْلَكَ: إِحْدَاهُنَّ أَنِّي أَمَرْتُكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ وَبَيْنَكُمَا مَا

(١) الْهَزِيمُ: الْفَرَسُ الشَّدِيدُ الصَّوْتِ.

(٢) النَّجَاشِيُّ: هُوَ قَيْسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، كَانَتْ أُمُّهُ حَبَشِيَّةً فَغَضِبَ إِلَيْهَا (ت) ٤٥ هـ) تَرْجَمَتْهُ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ٢٤٦/١.

(٣) ابْنُ حَرْبٍ: كَتَبَ مُعَاوِيَةَ. وَالسَّابِغُ: الْفَرَسُ السَّرِيعُ كَأَنَّهُ يَسْبِغُ. وَالْأَجَشُّ: الْغَالِظُ الصَّهِيلُ.

(٤) مَرَّتُهُ: اسْتَدْرَجَتْ جَزِيَّتَهُ.

(٥) هَا: لِلتَّيْبَةِ، دَخَلَتْ عَلَى حَرْفِ الْقَسَمِ الْمَحْلُوفِ.

بينكما، فلم تستطع أن تشتفي منه. والثانية كَرَاهَتَكَ لأمر زياد. والثالثة أن ابنتي رَمَلَة استعذتْكَ على زوجها عمرو بن عثمان فلم تُعِدْهَا<sup>(١)</sup>. فقال له مروان: أما ابنُ عامرٍ فَإِنِّي لا أنتصر في سلطاني، ولكن إذا تساوت الأقدامُ عَلِمَ أين موقعه. وأما كراهتي أمر زياد فَإِنَّ سائر بني أمية كرهوه، ثم جعل الله لنا في ذلك الكُره خيراً كثيراً. وأما استعداد رَمَلَة على عمرو فوالله إِنِّي لثاني عليّ سنةً أو أكثرُ وعندي بنت عثمان فما أكشف لها ثوباً - يعرضُ بأن رَمَلَة إنما تستعدي عليه طلباً للكنكاح - فقال له معاوية: يا بنِ الوَزْغِ<sup>(٢)</sup>، لستَ هناك. فقال له مروان: هو ذاك الآن، والله إِنِّي لأبو عَشْرَة وأخو عَشْرَة وعمُّ عَشْرَة، وقد كاد ولدي أن يكملوا العِدَّة - يعني أربعين - ولو قد بلغوها لعلمتُ أين تقع مِنِّي! فأنخزل معاوية ثم قال: [الوافر]

فَلِإِنْ أَكْ فِي شِرَارِكُمْ قَلِيلًا      قَلَانِي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرُ  
بُفَاتُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا      وَأُمُّ الصُّفْرِ مِثْلَاتُ نَزْوَرُ<sup>(٣)</sup>

قال: فما فرغ مروانُ من كلامه حتَّى استخذي<sup>(٤)</sup> معاوية في يده وخَضَعَ له، وقال: لك العُتْبَى، وأنا رادُّك إلى عَمَلِك. فوثب مروان وقال له: كَلَّا والله وَعَيْشُكَ لا رَأْيَتِي عَائِدًا إِلَيْهِ أَبَدًا. وخرج، فقال الأحنف لمعاوية: ما رأيت لك قط سَفْطَةً مِثْلَهَا، ما هذا الخَضُوعُ لمروان؟ وأيُّ شيء يكون منه ومن بني أبيه إذا بلغوا أربعين؟ وأيُّ شيء تخشاه منهم؟ فقال له: أَأَذُنُ مِنِّي أُخْبِرُكَ بِذلك. فدنا منه، فقال له: إِنَّ الحَكَمَ بَنَ أَبِي العاص كان أَحَدَ مَنْ وفد مع أختي أُمِّ حَبِيبَة لما رُفِّت إلى النبي ﷺ، وهو الذي تَوَلَّى نقلها إليه، فجعل رسول الله ﷺ يُجِدُّ التَّنَظَّرَ إليه، فلما خَرَجَ من عنده قيل له: يا رسول الله، لقد أَحَدَدْتَ النَّظَرَ إلى الحَكَم! فقال: «ابن المَخْزُومِيَّة؛ ذلك رجلٌ إذا بلغ ولده ثلاثين - أو قال: أربعين - ملكوا الأمر بعدي». فوالله لقد تَلَقَّاهَا مَرَوَانُ من عَيْنٍ صَافِيَة. فقال له الأحنف: لا يسمَعَنَّ هذا أَحَدٌ منك، فَإِنَّكَ تَضَعُ من قَدْرِكَ وَقَدِرَ وَلَدِكَ بَعْدَكَ، وَإِنْ يَقْضِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمْرًا يَكُنْ. فقال له معاوية: فَاكْتُمَهَا عَلَيَّ يا أبا بحر إذا، فقد لَعَمْرِي صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ.

(١) لم تُعِدْهَا: لم تصرها.

(٢) الوَزْغ: الرجل الجبان المتراخي عند حرب أو شدة.

(٣) بُفَاتُ الطير: أخضعها. والمِثْلَات: التي تضع واحداً فقط. والنزور: القليلة الثَّسُل.

(٤) استخذي: خضع.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ الْقَاسِمِ الطَّلْحِي قَالَ: حَدَّثَنِي إِثْمَالُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ ذُرْبَاسٍ بْنِ دَجَاجَةَ قَالَ: شَخَصَ مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَمَعَهُ أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، إِلَى مَعَاوِيَةَ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مَخَاطَبَةَ مَعَاوِيَةَ فِي أَمْرِهِمْ لِلْأُحْنَفِ، وَزَادَ فِيهِ: فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي ذَلِكَ:

أَتَقْطُرُ أَقَاقِ السَّمَاءِ لَهُ دَمًا إِذَا قِيلَ هَذَا الطَّرْفُ أَجْرُدُ سَابِغٌ<sup>(١)</sup>؟  
فَحَتَّى مَتَى لَا نَرْفَعُ الطَّرْفَ ذِلَّةً وَحَتَّى مَتَى تَغْيَا عَلَيْكَ الْمَنَادِحُ<sup>(٢)</sup>

[شعره عندما رأى رأس الحسين عليه السلام بين يدي يزيد]

أخبرني عَمِّي قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَاحِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ بْنُ أَبِي الْعَاصِيِ عِنْدَ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا وَضِعَ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ فِي الطَّلَشْتِ بَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ قَالَ:

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا تَكُنْ كَمُؤَيَّرِ أَقْوَاسٍ وَلَيْسَ لَهَا نَبْلٌ<sup>(٣)</sup>  
لَهَا مِ بَجَنْبِ الطُّفِّ أَذْنَى قَرَابَةٍ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ الْوَعْدِ ذِي الْحَسَبِ الرَّؤْلِ<sup>(٤)</sup>  
سَمِيَّةٌ أَمْسَى نَسْلُهَا عَدَدَ الْحَصَى وَبِئْسَ رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَسْلٌ

فصاح به يزيد: امْكُثْ يَا بَنَ الْحَمَقَاءِ، وَمَا أَنْتَ وَهَذَا؟

أخبرني إسماعيل بن يونس الشيعي قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونَ بْنُ مَعْرُوفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ: رَأَيْتُهُمْ - يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ - يَتَنَائِمُونَ<sup>(٥)</sup> نَحْوَ ابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ نَفَى ابْنُ الزُّبَيْرِ بَنِي أُمَيَّةَ عَنِ الْحِجَازِ، فَذَهَبَتْ مَعَهُمْ وَأَنَا غُلَامٌ، فَلَقَيْنَا رَجُلًا خَارِجًا مِنْ عِنْدِهِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، مَا لِي أَرَاكَ تَذَرِفُ عَيْنَاكَ؟ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذَا -

(١) الطَّرْفُ: الكريم من الخيل. والأجود: القصير الشعر.

(٢) المنادح: جمع المنلوح: المتشح من الأرض.

(٣) مؤير الأقواس: الذي يؤيرها أي يشد وترها.

(٤) الهام: جمع الهامة: الرأس والشريف.

(٥) تنائم: أسرع.

يعني عبد الرحمن بن الحكم - قال بيتاً أبكاني، وهو: [الطويل]  
وما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَرَى الدُّلَّ يَسُوتِي وَعَبْدُ مُنَافٍ لَمْ تَغْلُهَا الْعَوَائِلُ  
فلذكر قرابة بيننا وبين بني عَمَّنَا بني أمية، وإنَّا إِنَّمَا كُنَّا أَهْلَ بَيْتٍ وَاحِدٍ فِي  
الجاهلية، حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامَ فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَنَا أَيُّمًا دَخَلَ.

أخبرني عَمِّي قال: حَدَّثَنَا الْكَرَّانِيُّ قال: حَدَّثَنَا الْعُمَرِيُّ عَنْ الْهَيْثَمِ قال:  
حَدَّثَنِي أَخِي عَبَّاسٌ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ كَانَ يُوَلِّعُ بِجَارِيَةٍ لِأَخِيهِ مِرْوَانَ يَقَالُ  
لَهَا «شُبَّاءُ» وَيُهَيِّمُ بِمَحَبَّتِهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ مِرْوَانٌ، فَشَتَمَهُ وَتَوَعَّدَهُ، وَتَحَفَّظَ مِنْهُ فِي أَمْرِ  
الْجَارِيَةِ، وَحَجَّجَهَا، فَقَالَ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ: [الطويل]

لَعَنَرُ أَبِي شُبَّاءَ إِنِّي بِلَذِكْرِهَا وَإِنْ شَحَطْتُ دَارَ بِهَا لَحَقِيقُ  
وَأُنِّي لَهَا، لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مَا لَهَا عَلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَزَعْهُ، لَصَدِيقُ  
وَلَمَّا ذَكَرْتُ الرُّضْلَ قَالَتْ وَأَعْرِضْتُ مَتَى أَتَتْ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مُفِيئُ؟

### [معاوية يغضب على عبد الرحمن لهجائه زياداً]

أخبرني عَمِّي قال: حَدَّثَنَا الْكَرَّانِيُّ قال: حَدَّثَنَا الْخَلِيلُ بْنُ أَسَدٍ عَنْ الْعُمَرِيِّ،  
وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنَ الْعُمَرِيِّ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ قال: لَمَّا ادَّعَى مُعَاوِيَةُ زِيَاداً قَالَ عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ فِي ذَلِكَ - وَالنَّاسُ يَنْسُبُونَهَا إِلَى ابْنِ مَفْرُخٍ لَكثَرَةِ هَجَائِهِ إِلَى زِيَادٍ،  
وَذَلِكَ غُلَطٌ - قال: [الوافر]

أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَقَلَةً مِنَ الرَّجُلِ الْهَجَّانِ<sup>(١)</sup>  
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفُ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانُ  
فَأَشْهَدُ أَنَّ رَحِمَكَ مِنْ زِيَادٍ كَرِخِمِ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَثَانِ  
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ زِيَاداً وَصَخْرُ مِنْ سُمَيَّةَ عَيْرُ دَانِي

فبلغ ذلك معاوية بن حرب، فحلف ألا يرضى عن عبد الرحمن حتى يرضى  
عنه زياد، فخرج عبد الرحمن إلى زياد، فلما دخل عليه قال له: إيه يا عبد  
الرحمن، أنت القاتل:.

أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَقَلَةً مِنَ الرَّجُلِ الْهَجَّانِ

(١) المغلقة: القصيدة التي تنتشر من بلد إلى آخر. والهجان: الكريه الأصل.

قال: لا أيها الأمير، ما هكذا قلت: ولكيّنّي قلت: [الوافر]

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي زِيَاداً  
مِنْ ابْنِ الْقَرْمِ قَرْمٌ بَنِي قُصَيٍّ  
خَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ وَالْمُضَلَّى  
لَأَنْتَ زِيَادَةٌ فِي آلِ خَزْرٍ  
سُرُزْتُ بِقُرْبِهِ وَقَرِخْتُ لَمَّا  
وَقُلْتُ لَهُ أَخُو ثِقَةٍ وَعَمٍّ  
كَذَاكَ أَزَاكَ وَالْأَهْوَاءُ شَتَّى  
مُعَلَّلَةٌ مِنَ الرَّجُلِ الْهَجَانِ  
أَبِي الْعَاصِي بْنِ أَيْمَنَةَ الْحَصَانِ<sup>(١)</sup>  
وَبِالْثَّوْرَةِ أَحْلِفُ وَالْقُرَّانِ  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَسْطَى بَنَائِي  
أَتَانِي اللَّهُ مِنْهُ بِالْبَيَانِ  
يَعُونِي اللَّهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ  
فَمَا أَدْرِي بِغَيْبٍ مَا تُرَانِي

فرضي عنه زياد، وكتب له بذلك إلى معاوية، فلما دخل عليه بالكتاب قال: انشدني ما قلت لزياد. فأنشده، فتبسّم ثم قال: قَبِحَ اللَّهُ زِيَاداً، مَا أَجْهَلَهُ، وَاللَّهِ لَمَّا قُلْتَ لَهُ آخِيراً حَيْثُ تَقُولُ:

لَأَنْتَ زِيَادَةٌ فِي آلِ خَزْرٍ

شَرٌّ مِنَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَلَكِنَّكَ خَدَعْتَهُ فَجَازَتْ خَدِيعَتَكَ عَلَيْهِ.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ: اسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الْحَارِثُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي عَلَى غُرَّاةِ الْبَحْرِ، فَتَكَبَّصَ وَاسْتَعْفَى، فَوَجَّهَ مَكَانَهُ ابْنُ أَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مِرْوَانَ، فَمَضَى وَأَبْلَى وَحَسَنَ بِلَاؤِهِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ لِأَخِيهِ الْحَارِثِ: [الوافر]

شَيْئُ ثُكٍّ إِذْ رَأَيْتُكَ حَوْتُكَ كَيْباً  
كَأَنَّكَ قَمَلَةٌ لَوَحَتْ كِشَافاً  
كَفَاكَ الْعَزْوُ إِذَا أَحْجَمْتَ عَنْهُ  
فَلَيْتُكَ حَيْضَةً دَهَبَتْ ضَلَالاً  
قَرِيبَ الْخُضَيْتَيْنِ مِنَ الثُّرَابِ<sup>(٢)</sup>  
لِبُرْعُوثٍ بِبَغْرَةٍ أَوْ ضَوَابٍ<sup>(٣)</sup>  
حَدِيثُ السُّنَنِ مُقْتَبَلُ الشُّبَابِ  
وَلَيْتُكَ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السُّحَابِ

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: لَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ مَوْلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَنَاطاً، وَأَخُوهُ مِرْوَانُ يَوْمَئِذٍ وَالْ

(١) الْحَصَانُ: المغيبة المصونة.

(٢) الْحَوْتُكِي: القصير الضاوي، أو هو الذي يأكل كثيراً.

(٣) الْكِشَافُ: التي تُلَقَّحُ فِي زَمَانٍ لِقَاجِهَا. وَالضُّوَابُ: جمع ضُوَابَةٍ: بيضة القملة.

لأهل المدينة، فاستعداه الحنّاط عليه، فأجلسه مروانُ بين يديه وقال له: الطّمه - وهو أخو مروان لأبيه وأمه - فقال الحنّاط: واللّه ما أردتُ هذا، وإنّما أردتُ أن أُعْلمه أنّ فوقه سلطاناً يتصرّفني عليه، وقد وهبْتُها لك. قال: لستُ أقبُلُها منك فخذْ حَقَّكَ. فقال: واللّه لا الطّمه، ولكنّي أهبتها لك. فقال له مروان: إن كنتَ ترى أن ذلك يُسَخِّطُنِي فواللّه لا أَسْخِطُ، فخذْ حَقَّكَ. فقال: قد وهبْتُها لك، ولستُ واللّه لأطّمه. قال: لستُ واللّه قابِلُها، فإن وهبْتُها فَبُهِتْها لمن لَطَمَكَ، أو لله عزٌّ وعلا. فقال: قد وهبْتُها لله تعالى. فقال عبد الرحمنُ يهجو أخاه مروان: [الطويل]

كُلُّ ابْنٍ أَمْ زَائِدٌ غَيْرُ نَاقِصٍ      وَأَنْتَ ابْنٌ أَمْ نَاقِصٌ غَيْرُ زَائِدٍ  
وَهَبْتُ نَصِيبِي مِنْكَ يَأْمُرُ كُلُّهُ      لِعَمْرٍو وَعُثْمَانُ الطَّوِيلُ وَخَالِدُ

### [رثاؤه لقتلى يوم الجمل]

أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي، قال: حدّثنا أبو غسان دماذ، عن أبي عبيدة قال: نظر عبدُ الرحمن بن الحَكَم إلى قتلى قريش يومَ الجمل فبكى، وأنشأ يقول:

أَيَا عَيْنِ جُرُودِي بِدَمْعِ سَرَبٍ      عَلَى فِثْيَةٍ مِنْ خِيَارِ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup>  
وَمَا ضَرُّهُمْ، غَيْرُ حَيْنِ الثُّفُوسِ      أَيُّ أَمِيرِي قُرَيْشٍ غَلَبَ<sup>(٢)</sup>

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدّثني عمر بن شَبّة قال: حدّثني المدائني عن شيخ من أهل مكة قال: عَرَضَ معاويةُ على عبدِ الرحمن بن الحَكَم خيَلَه، فمَرَّ به فرسٌ فقال له: كيف تراه؟ فقال: هذا سابح. ثم عرض عليه آخر فقال: هذا ذو عَلَالَةٍ. ثم مرَّ به آخر فقال: وهذا أجشُّ هزيم. فقال له معاوية: قد علمتُ ما أردتُ، إنّما عَرَضْتُ يقول النجاشي في:

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عَلَالَةٍ      أَجَشُّ هَزِيمٍ وَالرَّمَاخُ دَوَائِي  
سَلِيمُ الشُّطَى عَبْلُ الشُّوَى شَيْخُ النَّسَا      كَسِيدُ الْعَضَى بَاقٍ عَلَى النَّسْلَانِ<sup>(٣)</sup>

(١) السَّرب: السَّلال بغزارة.

(٢) الحَيْن: الهلاك.

(٣) الشُّطَى: عظم دقيق صغير لازق بالركبة، والعَبْل: الضخم. والشُّوَى: الأيدي والأرجل والأطراف وهو كل ما كان غير مقتل من الأعضاء، والنَّسَا: عرق يخرج من الورك إلى الكعب. والسَّيد: اللدب. والنَّسْلَان: الإسراع.

أخرج عني فلا تُسَاكِنِي في بلد، فَلَقِي عبدَ الرحمنَ أخاه مروانَ فشكا إليه معاوية، وقال له عبدُ الرحمن: وَحَتَّى مَتَى تُسْتَذَلُّ وَتُضَام؟ فقال له مروان: هذا عملك بنفسك. فأنشأ يقول:

أَتَفْطِرُ آفَاقَ السَّمَاءِ لَنَا دَمًا      إِذَا قُلْتُ هَذَا الطَّرْفُ أَجْرُ سَابِغٍ؟  
فَحَتَّى مَتَى لَا تَرْفَعُ الطَّرْفُ ذِلَّةً      وَحَتَّى مَتَى تُغَيَّا عَلَيْكَ الْمَنَادِغُ

فدخل مروانُ على معاوية، فقال له مروان: حَتَّى مَتَى هَذَا الاستخفافُ بِأَكْ أَبِي العاصي؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِينَا، وَلَقُلُّ مَا بَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ. فَضَحِكَ معاوية وقال: لَقَدْ عَفَوْتُ لَكَ عَنْهُ يَا أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ. وَاللَّهِ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ.

### صوت

[البسيط]

أَوَّلًا لِنَائِلَ مَا تَقْضِيْنَ فِي رَجُلٍ      يَهْوَى هَوَاكَ وَمَا جَبُنْبِهِ اجْتَنَبَا  
يَمِيسِي مَعِيَ جَسَدِي وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ      فَمَا يَعْيشُ إِذَا مَا قَلْبُهُ ذَهَبَا

الشعر لمسعدة بن البختري، والغناء لعبادل، ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ، وَفِيهِ لَعَرِيبٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ آخَرَ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَزِّ، وَلَهَا فِيهِ أَيْضًا خَفِيفٌ رَمَلٌ عَنْهُ.

## أخبار مسعدة ونسبه

[نسبه وقصته مع نائلة بنت عمرو الأسدي]

هو مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة بن أخي المهلب بن أبي صفرة. وقد مضى نسبه متقدماً في نسب يزيد بن محمد المهلب وابن أبي عيينة وغيرهما. وهذا الشعر يقوله في نائلة بنت عمرو بن يزيد الأسدي وكان يهواها.

أخبرني بخبره في ذلك أبو دلف هاشم بن محمد الحُزاعي قال: حدثني عيسى بن إسماعيل تينة، عن القحطي قال: كان مسعدة بن البختري بن المغيرة بن أبي صفرة، يُشَبُّ بنائلة بنت عمرو بن يزيد الأسدي أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، وكان أبوها سيِّداً شريفاً، وكان على شُرَطِ العراقِ مِنْ قَبْلِ الحُجَّاجِ، وفيها يقول:

أَتَائِلَ إِنِّي سَلِمَ      لَأَمْلِكُ قَاقِبِلِي سَلِمِي

قال القحطي: وأم نائلة هذه عاتكة بنت الفُراتِ بن معاوية البَكَّائي، وأمها الملاء بنت زُرارة بن أوفى الجَرَشِيَّة، وكان أبوها فقيهاً مُحَدِّثاً من التابعين. وقد شَبَّ الفرزدقُ بالملاء وبعاتكة ابنتها.

[نائلة وأمها وجدتها]

قال عيسى: فحدثني محمد بن سلام قال: لا أعلم أنَّ امرأة شَبَّ بها وبأمتها وجدتها غير نائلة. فأما نائلة فقد ذكر ما قال فيها مسعدة، وأما عاتكة فإنَّ يزيد بن



المهلب تزوجها؛ فقتل عنها يوم العقر<sup>(١)</sup>، وفيها يقول الفرزدق:

إذا ما المَزُونِيَّاتُ أَضْبَحْنَ حُسْرًا      وَيَكْنِينَ أَشْلَاءَ عَلَى غَيْرِ نَائِلٍ<sup>(٢)</sup>  
فكم طَالِبٍ بِنْتُ الْمَلَاءَةِ إِنَّهَا      تَذَكَّرُ زَعَانَ الشَّبَابِ الْمُرَائِلِ<sup>(٣)</sup>

وفي الملاءة أمها يقول الفرزدق:  
كم لِلْمَلَاءَةِ مِنْ طَيْفٍ يُورِّقُنِي      إِذَا تَجَرَّثَمَ هَادِي اللَّيْلِ وَاعْتَكَّرَ<sup>(٤)</sup>

### [عاتكة بنت الملاءة تثار للنساء من الرجال]

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثني الزبير بن بكار قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله قال: خرجت عاتكة بنت الملاءة إلى بعض بوادي البصرة فليقت بدويًا معه سمن فقالت له: أتبيع هذا السمن؟ فقال: نعم. قالت: أرتاه. ففتح نحيًا فنظرت إلى ما فيه، ثم ناولته إياه وقالت: افتح آخر. ففتح آخر فنظرت إلى ما فيه ثم ناولته إياه، فلما شعلت يديه امرت جواريتها فجعلن يزككن في أمته وجعلت تنادي: يا ثاراتِ ذَاتِ النَّحِينِ!

قال الزبير: تعني ما صنعت بذات النحيين في الجاهلية؛ فإن رجلاً يقال له خوات بن جبير رأى امرأة معها نحيًا سمن فقال: أريني هذا. ففتحت له أحد النحيين، فنظر إليه ثم قال: أريني الآخر. ففتحته، ثم دفعه إليها، فلما شعل يديها وقع عليها، فلا تقدر على الامتناع خوفاً من أن يذهب السمن، فضربت العرب المثل بها، وقالت: «أشعل من ذات النحيين». فأرادت عاتكة بنت الملاءة أن هذا لم يفعله أحد من النساء برجل كما يفعله الرجل بالمرأة غيرها، وأنها تازرت للنساء تارهن من الرجال بما فعلته.

### [عمر بن أبي ربيعة وخبره مع الملاءة]

أخبرني علي بن صالح بن الهيثم قال: حدثنا أبو هفان عن إسحاق الموصلي

(١) العقر: موضع ببابل قرب كربلاء من الكوفة (معجم البلدان ٤/١٣٦).

(٢) الحُسْر: كاشفات الوجوه.

(٣) تَذَكَّرُ: تذكَّر. والمزائل: المفارق.

(٤) تجرثم: اجتمع. وهادي الليل: أوله. واعتكر: اشتد ظلامه.

عن الزبير والمسيبي ومحمد بن سلام وغيرهم من رجاله: أَنَّ الملاءة بنت زُرارة لَقِيَتْ عمرَ بن أبي ربيعة بمكة وحوله جماعة ينشدهم، فقالت لجارية؛ مَنْ هذا؟ قالت: عمرُ بن أبي ربيعة، المنتقلُ من منزله من ذاتِ وِدَادٍ إلى أخرى، الذي لم يَدُم على وَضَلٍ، ولا لقوله قُرْعٌ ولا أصل، أما والله لو كنتُ كِبَعْضِ مَنْ يَواصِلُ لما رَفِيسَتْ منه بما تَرْضَيْنَ، وما رأيت أدنًا من نساءِ أهلِ الحجازِ ولا أَقْرَ منهنَّ بِخُسْفٍ، والله لأَمَّةٌ من إماءنا أَنْتَ منهنَّ! فبلغ ذلك عمرَ عنها، فراسَلَهَا فراسَلَتْه، فقال:

[الكامل]

حَيِّ الْمَنَازِلَ قَدْ عَمِرْنَ خَرَابَا	بَيْنَ الْجُرَيْنِ وَبَيْنَ رُكْنِ كُسَابَا <sup>(١)</sup>
بِالْثُّنَيِ مِنْ مَلِكَا غَيْرَ رَسَمَهَا	مَرُّ السَّحَابِ الْمُغْفِيَاتِ سَحَابَا <sup>(٢)</sup>
وَأَيُّوْلُ مُغْصَفَةِ الرِّيحِ تَجْرُهَا	دُقَقًا قَأْصَبَتْ الْعِرَاصُ يَبَابَا <sup>(٣)</sup>
وَلَقَدْ أَزَامَا مَرْءٌ مَأْمُولَةً	حَسَنًا جَنَابَ مَحَلِّهَا يَغْشَابَا <sup>(٤)</sup>
ذَا أَلْتِي قَالَتْ، غَدَاةً لَقِيْتُهَا	عِنْدَ الْجِمَارِ فَمَا عَيِيْتُ جَوَابَا
هَذَا الَّذِي بَاعَ الصَّدِيقَ بِغَيْرِهِ	وَيَرِيدُ أَنْ أَرْضَى بِذَلِكَ ثَوَابَا
قُلْتُ: اسْمِعِي مِنِّي الْمَقَالَ وَمَنْ يُطِغْ	بِصَدِيقِهِ الْمُتَمَلِّقِ الْكَذَّابَا
[وَتَكُنْ لَدَيْهِ جِبَالُهُ أَنْشَوْتَ	فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَفْطِغُ الْأَسْبَابَا <sup>(٥)</sup>
إِنْ كُنْتُ حَاوَلْتُ الْعِتَابَ لِتُعْلِمِي	مَا عِثَدْنَا فَلَقَدْ أَعْلَلْتُ عِتَابَا
أَوْ كَانَ ذَلِكَ لِلْبَعَادِ قَبْلَهُ	يَكْفِيكَ ضَرْبُكَ دُونَكَ الْجِلْبَابَا <sup>(٦)</sup>
وَأَرَى بِوَجْهِكَ شَرْقَ ثَوْرِ بَيْنِ	وَبُوجُوهِ غَيْرِكَ طَخِيَّةً وَضَبَابَا <sup>(٧)</sup>

(١) الجُرَيْن: موضع بين سِوَاجٍ والنَّيرِ باللباء من أرض نجد (معجم البلدان ١٣٢/٢). وكُسَاب: موضع، وكُسَاب: جبل في ديار هذيل (معجم البلدان ٤٥٩/٤).

(٢) الثُّنَي: المنطَف. وَمَلِكَا: وادٍ لهذيل على ليلة من مكة (معجم البلدان ١٩٤/٥).

(٣) الدُقُق: جمع الدُقَّة: التراب اللين كسحته الريح. والعِرَاص: جمع القِرْصَة: الساحة. واليباب: الخراب.

(٤) الجناب: الناحية والفناء. وفي الديوان: «حسناً نبات محلها».

(٥) التكملة من ديوان الشاعر ص ٤٦. والأنشوة: عقدة يسهل انحلالها. والأسباب: الحبال.

(٦) في الديوان: «دوننا الجلبابا».

(٧) الطخية: الظلمة.

## صوت

[الخفيف]

أَسْعِدَانِي يَا تَخْلَتَنِي حُلُورَانِ  
 وَأَعْلَمَا أَنَّ زَيْبَهُ لَمْ يَزَلْ يَفُ  
 أَسْعِدَانِي وَأَيُّقِنَا أَنَّ نَحْسَا  
 وَلَعَمْرِي، لَوْ دُقْتُمَا أَلَمَ الْفُرُ  
 كَمْ زَمْتَنِي بِهِ ضُرُوفُ اللَّيَالِي  
 وَازْثِيَا لِي مِنْ زَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ  
 رُقُ بَيْنَ الْأَلْفِ وَالْجِيرَانِ  
 سَوْفَ يَلْقَاكُمَا قَتْفَتَرَقَانِ  
 قَةِ أَبْكََاكُمَا كَمَا أَبْكَانِي  
 مِنْ فِرَاقِ الْأَخْبَابِ وَالْخُلَانِ

الشعر لمطيع بن إياس، والغناء لحكم الوادي، هزج بالوسطى عن عمرو  
 الهشامي.

## أخبار مطيع بن إلياس ونسبه

[توفي ١٦٦ هـ / ٧٨٣ م]

[اسمه ونسبه]

هو مُطِيع بن إلياس الكناني، ذكر الزُّبَيْر بن بَكَارٍ أَنَّهُ من بني الدَّيْل بن بَكْرِ بن عبد مناة بن كنانة، وذكر إِسْحَاقُ الموصِلِيُّ عن سَعِيد بن سَلَم أَنَّهُ من بني لَيْث بن بَكْرِ. والدَّيْل وليث أخوان لِأَبٍ وَأُمٍّ، أمُّهُمَا أُمّ خَارِجَة، واسمُهَا عَمْرَة بنت سَعِيد بن عبد الله بن قُرَاد بن ثعلبة بن معاوية بن زَيْد بن الغوث بن أنمار بن أراشي بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زَيْد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وهي التي يضرب بها المثل فيقال: «أَسْرَعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَة»<sup>(١)</sup>. وقد وَلَدَتْ عِدَّةً بطونٍ من العرب حتَّى لو قال قائل: إِنَّهُ لَا يَكْدَادُ يَتَخَلَّصُ من ولادتها كبير أحدٍ منهم لكان مقارِباً، فمَنْ وَلَدَتْ الدَّيْل وليث والحرث وبنو بكر بن عبد مناة بن كنانة، وغاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دُودَان بن أسد بن خزيمة، والعنبر وأَسِيد والهَجِيم، بنو عمرو بن تميم، وخارجة بن يشكر - وبه كانت تكنى - ابن سَعِيد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقيا، وهو أبو المصطلق.

قال النَّسَابُون: بلغ من سرعة نكاحها أَنَّ الخاطب كان يأتِيها فيقول لها: خُطِّبْتُ، فتقول له: يَخُجُّ.

وزعموا أَنَّ بعضَ أزواجها طَلَّقَهَا فرحل بها ابنُ لها عن حَيِّهِ إلى حَيِّهَا، فلقيها راكِبٌ فلَمَّا تَبَيَّنَتْهُ قالت لابنها: هذا خاطبٌ لي لَا شَكَّ فيه، أَفَتَرَأَى يُعْجِلُنِي أَنْ أُنْزَلَ عن بعيري؟ فجعل ابنُهَا يَسُبُّهَا.

(١) المثل في مجمع الأمثال للميداني ص ٣٤٨.

ولا أعلم أنني وجدت نسب مطيع مُتصلاً إلى كنانة في رواية أحد إلا في حديث أنا ذاكره؛ فإن روايته ذكر أن أبا قرعة الكناني جد مطيع، فلا أعلم أهو جدّه الأدنى فأصل نسبه به، أم هو بعيد منه، فذكرت الخبر على حاله.

### [نشاحن جد مطيع مع ابن الزبير]

أخبرني به عيسى بن الحسن الوراق قال: حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال: حدثني العمري وأبو فراس عمي جميعاً، عن شراحيل بن فراس، أن أبا قرعة الكناني، واسمه سلمى بن نوفل - قال: وهو جد مطيع بن إلياس الشاعر - كانت بينه وبين ابن الزبير قبل أن يلي مقارضة<sup>(١)</sup>، فدخل سلمى وابن الزبير يخطب الناس، وكان منه وجلاً، فرماه ابن الزبير ببصره حتى جلس، فلما انصرف من المجلس دعا خريبياً<sup>(٢)</sup> فقال: امض إلى موضع كذا وكذا من المسجد، فاذع لي سلمى بن نوفل. فمضى فاتاه به، فقال له الزبير: إنها أيها الضب. فقال: إني لست بالضب ولكن الضب بالضم من صخر. قال: إنها أيها الذئب<sup>(٣)</sup>. قال: إن أحداً لم يبلغ سني وسنك إلا سمي ذبحاً. قال: إنك لها هنا يا حاض بظر أمه. قال: أعيذك بالله أن يتحدث العرب أن الشيطان نطق على فيك بما تنطق به الأمة الفسلة<sup>(٤)</sup>، وإم اللوما ها هنا داد أريده<sup>(٥)</sup> على المجلس أحد إلا قد كانت أمه كذلك.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه قال: كان إلياس بن مسلم، أبو مطيع بن إلياس شاعراً، وكان قد وفد إلى نصر بن سيار بخراسان فقال فيه:

إذا ما نعالني من خراسان أقبلت      وجاوزت منها مخزماً ثم مخزماً<sup>(٦)</sup>  
ذكرت الذي أوليتني ونسرتة      فإن شئت فاجعلني لشكرك سلماً  
فأما نسب أبي قرعة هذا فإنه سلمى بن نوفل بن معاوية بن عروة بن

(١) المقارضة: تبادل اللّمْ أو الملح.

(٢) الخريبى: الواحد من الحرس.

(٣) الذئب: اللدب الجريء، أو هو ذكر الضباع.

(٤) الفسلة: الضعيفة الرذلة.

(٥) كلما وردت العبارة في الأصل.

(٦) المخزّم: الطريق في الجبل.

صخر بن يحمر بن نُفَثة بن عدي بن الدَّيْل بن بكر بن عبد مناة. ذكر ذلك المدائني. وكان سلمى بن نوفل جواداً، وفيه يقول الشاعر: [الطويل]

يُسَوِّدُ أَقْوَامَ وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ      بَلِ السَّيِّدُ الْمَيْمُونُ سَلَمَى بن نوفل

رجع الخبر إلى سِياقة نسب مطيع بن إلياس وأخباره وصلته بالخلفاء

وهو شاعرٌ من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وليس من فحول الشعراء في تلك، ولكنه كان ظريفاً خليعاً حُلُو العشرة، مليح النادرة، ماجناً متهماً في دينه بالزندقة، ويكنى أبا سلمى. ومولده ومنشؤه الكوفة، وكان أبوه من أهل فلسطين الذين آمد بهم عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف في وقت قتالة ابن الزبير وابن الأشعث، فاقام بالكوفة وتزوج بها، فولد له مطيع.

أخبرني بذلك الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه، وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ومتصرفاً بعده في دولتهم، ومع أوليائهم وعمالهم وأقاربهم لا يَكْسُدُ عند أحدٍ منهم، ثم انقطع في الدولة العباسية إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور، فكان معه حتى مات، ولم أسمع له مع أحدٍ منهم خبراً إلا حكاية بوفوده على سليمان بن علي، وأنه ولّاه عملاً، وأحسبه مات في تلك الأيام.

حدّثني حمّي الحسن بن محمد، قال: حدّثني محمد بن سعد الكرائي عن العمري عن العُتبي عن أبيه قال: قدم البصرة علينا شيخٌ من أهل الكوفة لم أر قط أظرفَ لساناً ولا أخلقى حديثاً منه، وكان يُحدّثني عن مطيع بن إلياس، ويحيى بن زيد، وحماد الراوية، وظرفاء الكوفة، بأشياء من أعاجيبهم وظرفهم، فلم يكن يحدث عن أحدٍ بأحسن مما كان يحدثني عن مطيع بن إلياس، فقلت له: كنت والله أشتهي أن أرى مطيعاً، فقال: والله لو رأيته للقيت منه بلاءً عظيماً. قال: قلت: وأي بلاءٍ اللقاء من رجل أراه؟ قلت: كنت ترى رجلاً يصبر عنه العاقل إذا رآه، ولا يصحبه أحدٌ إلا اقتضح به.

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال: حدّثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال: سألت رجلاً من أهل الكوفة كان يَصْحَبُ مطيع بن إلياس عنه فقال: لا تُرَدُّ أن تسألني عنه. قلت: ولم ذاك؟ قال: وما سؤالك إيتي عن رجلٍ كان إذا حَضَرَ مَلَكُكَ، وإذا غابَ عنكَ شاقَكَ، وإذا عُرِفَ بصحبته فَصَحَكَ.

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حدّثني محمد بن القاسم بن مهرويه

قال: حَدَّثَنِي عبد الله بن عمرو قال: حَدَّثَنِي أَبُو تَوْبَةَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ جَبْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى: ذَكَرَ حَكَمُ الْوَادِيِّ، أَنَّهُ غَنَى الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ، فَقَالَ: [مَجْزُوءُ الرَّجْزِ]

إِذَا مَشَتْهَا أَلْوَانُ      وَوَجَّهَهَا قَائِلَانُ  
وَحَالَهَا قَرِيدُ      لَيْسَ لَهَا جِيرَانُ  
إِذَا مَشَتْ تَائِلَاتُ      كَأَنَّهَا تُغْبَانُ

فَطَرَبَ حَتَّى زَحَفَ عَنْ مَجْلِسِهِ إِلَيَّ، وَقَالَ: أَعِدْ فَلَيْتُكَ بِحَيَاتِي. فَأَعَذَّهُ حَتَّى صَحَلَ<sup>(١)</sup> صَوْتِي، فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ، مَنْ يَقُولُ هَذَا؟ فَقُلْتُ: عَبْدُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرْضَاهُ لَخْدَمَتِكَ. فَقَالَ: وَمَنْ هُوَ فَلَيْتُكَ؟ فَقُلْتُ: مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسِ الْكِنَانِيِّ، فَقَالَ: وَأَيْنَ مَحَلُّهُ؟ قُلْتُ: الْكَوْفَةُ. فَأَمَرَ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ عَلَى الْهَرِيدِ، فَحُجِّلَ إِلَيْهِ، فَمَا أَشْعَرَ يَوْمًا إِلَّا بِرَسُولِهِ قَدْ جَاءَنِي، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَمَطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفِي يَدِ الْوَلِيدِ طَاسٌ مِنْ ذَهَبٍ يَشْرَبُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ: غَرُّ هَذَا الصَّوْتِ يَا وَادِيَّ فَغَنَيْتُهُ إِيَّاهُ، فَشَرِبَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِمَطِيعٍ: مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ؟ قَالَ: عَبْدُكَ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ: أَذُنُ مِنِّي. فَدَنَا مِنْهُ، فَضَمَّهُ الْوَلِيدُ وَقَبَّلَ فَاهُ وَبَيَّنَ عَيْنَيْهِ، وَقَبَّلَ مَطِيعَ رِجْلَهُ وَالْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَدْنَاهُ مِنْهُ حَتَّى جَلَسَ أَقْرَبَ الْمَجَالِسِ إِلَيْهِ، ثُمَّ تَمَّ يَوْمُهُ فَاصْطَبَحَ أَسْبُوعًا مُتَوَالِي الْأَيَّامِ عَلَى هَذَا الصَّوْتِ.

لَحْنُ هَذَا الصَّوْتِ هَزَجٌ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى الْبِنْصَرِ، وَالصَّنْعَةُ لِحْكَمٌ. وَقَدْ حَدَّثَنِي بِخَبْرِهِ هَذَا مَعَ الْوَلِيدِ جَمَاعَةٌ عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهَا حَضْرَةَ مَطِيعٍ.

حَدَّثَنِي بِهِ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التُّوفَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ حَكَمِ الْوَادِيِّ، وَأَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَرْيَدٍ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكِّيُّ عَنْ أُمِّهِ عَنْ حَكَمِ الْوَادِيِّ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ مَعَ الْمَغَنِّينَ، فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَيْنَا وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ، وَعَلَيْهِ دُرَّاعَةٌ<sup>(٢)</sup> وَشِي، وَبِيَدِهِ عَقْدُ جَوْهَرٍ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ، فَقَالَ: مَنْ عَنَّا نِي فَاطَرَنِي فَلَهُ مَا عَلَيَّ وَمَا مَعِيَ.

(١) صَحَلَ: نَبَحَ.

(٢) الدَّرَّاعَةُ: جَبَّةٌ مَشْقُوقَةٌ الْمُقَدَّمُ.

فَغَنَوْهُ فَلَمْ يَطْرُبْ، فَاَنْدَفَعْتُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَصْغَرُهُمْ سِنًا فَغَنَيْتُهُ: [مجزوء الرجز]

إِكْلِيلُهَا أَلْوَانٌ      وَوَجْهُهَا قُتْنَانٌ  
وَحَالُهَا قَرِيدٌ      لَيْسَ لَهُ جِيرَانٌ  
إِذَا مَشَتْ تَشْتَتَى      كَأَنَّهَا تُغْبِرَانُ

فَرَمَى إِلَيْهِ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْجَوْهَرِ، ثُمَّ دَخَلَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ إِلَيَّ رَسُولُهُ بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْحِمَارِ الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ.

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: كَانَ مَطِيعٌ بْنُ إِيَّاسٍ، وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ، وَابْنُ الْمُقَفَّعِ وَوَالِدُهُ بْنُ الْحُبَابِ يَتَنَادَمُونَ وَلَا يَفْتَرِقُونَ، وَلَا يَسْتَأْثِرُ أَحَدُهُمْ عَلَى صَاحِبِهِ بِمَالٍ وَلَا مِلْكٍ، وَكَانُوا جَمِيعًا يَزُومُونَ بِالزُّنْدَقَةِ.

### [أخباره مع عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب]

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَارٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَغُمُومَتِهِ، أَنَّ مَطِيعَ بْنَ إِيَّاسٍ وَغُمَارَةَ بْنَ حِمْزَةَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَكَانَا مَرْوِيَيْنِ بِالزُّنْدَقَةِ، نَزَعَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا خَرَجَ فِي آخِرِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَوَّلِ ظَهْوَرِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَةِ بِخُرَّاسَانَ، وَكَانَ ظَهَرَ عَلَى نَوَاحٍ مِنَ الْجَبَلِ: مِنْهَا أَصْبَهَانَ وَتَمَّ وَنَهَاوَنْدَ، فَكَانَ مَطِيعٌ وَغُمَارَةُ يَنَادِمَانِهِ وَلَا يَفَارِقَانِهِ.

قَالَ النَّوْفَلِيُّ: فَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْخَشَلِكِ قَالَ: دَخَلَ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ يَوْمًا وَغُلَامٌ وَقَفَ عَلَى رَأْسِهِ يَذُبُّ عَنْهُ بِمَنْدِيلٍ وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مَذَابٌ، إِنَّمَا الْمَذَابُ عَبَّاسِيَّةٌ - قَالَ: وَكَانَ الْغُلَامُ الَّذِي يَذُبُّ أَمْرَدَ حَسَنَ الصُّورَةِ، يَرُوفُ عَيْنَ النَّاطِرِ، فَلَمَّا نَظَرَ مَطِيعٌ إِلَى الْغُلَامِ كَادَ عَقْلُهُ يَذْهَبُ، وَجَعَلَ يَكْلُمُ ابْنَ مُعَاوِيَةَ وَيُلْجِلُجُ، فَقَالَ:

إِنِّي وَمَا أَعْمَلُ الْحَجِيجُ لَهُ      أَخْشَى مُطِيعَ الْهَوَى عَلَى فَرَجٍ<sup>(١)</sup>  
أَخْشَى عَلَيْهِ مَغَامِسًا مَرَسًا      لَيْسَ بِلِيٍّ رِقَبَةً وَلَا حَرَجٍ<sup>(٢)</sup>

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي

(١) الحجيج: جماعة الحجاج.

(٢) المغاميس: الشديد الشجاع. والعروس: الشديد. والرقبة: التحفظ.



أبي عن عمه عيسى قال: كان لابن معاوية صاحبُ شُرطة يقال له: فيس بن عيلان العنسيّ النوفليّ وعيلان اسم أبيه، وكان شيخاً كبيراً دَهرِياً لا يؤمن بالله، وكان إذا عَسَّ<sup>(١)</sup> لم يَتَّقِ أَحَدٌ إِلَّا قَتْلَهُ، فأقبل يوماً فنظر إليه ابنُ معاوية ومعه عُمارة بن حمزة ومطيع بن إلياس، قال:

إِنْ قَيْساً وَإِنْ تَقَنَّعَ شَيْباً لَخَبِيثُ الْهَوَى عَلَى سَقَطَةٍ<sup>(٢)</sup>  
أجز يا عُمارة. فقال:

ابْنُ سَبْعِينَ مَنظَراً وَمَشَيْباً وَابْنُ عَشْرِ بَعْدُ فِي سَقَطَةٍ<sup>(٣)</sup>  
فأقبل على مطيع فقال: أجز. فقال:

وَلَهُ شُرْطَةٌ إِذَا جَنَّهُ الْبَلِيَّ لَنْ نَعُوذُوا بِالْوَلِيِّ مِنْ شُرْطَةٍ  
قال النوفلي: وكان مطيعٌ فيما بلغني مأبوناً، فدخل عليه قومه فلاموه على فعله، وقالوا له: أنت في أدبك وشرفك وسؤدك وشرفك تُرمي بهذه الفاحشة القَذرة؟ فلو أقصرت عنها! فقال: جَرَّبُوهُ أَنْتُمْ ثُمَّ دَعُوا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فانصرفوا عنه، وقالوا: قَبَّحَ اللَّهُ فَعَلْكَ وَعَذْرُكَ، وما استقبلتنا به.

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حَدَّثَنَا حَمَادٌ عَنْ أَخِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ حَدِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الْمُرَوَّانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَطِيعُ بْنُ إِلْيَاسَ قَالَ: قَالَ لِي حَمَادٌ عَجَرِي: هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَرِيكَ خُصَّةً صَدِيقِي<sup>(٤)</sup>، وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِطَبِيعَةِ الْوَادِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: إِنَّكَ إِنْ قَعَدْتَ عَنْهَا وَخَبَيْتُ عَيْنَكَ فِي النَّظَرِ أَفْسَدْتُهَا عَلَيَّ. فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ تَسْوُوكَ، وَلَا سُرَّتَكَ. فَمَضَى وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَتَكَلَّمُ، لَنْ خَالَفْتُ مَا قُلْتُ لِأَخْرِجَنَّكَ. قَالَ: قُلْتُ: إِنْ خَالَفْتُ مَا تَكْرَهُ فاصْنَعْ بِي مَا أَحْبَبْتَ. قَالَ: امْضُ بِنَا. فَأَدَخَلَنِي عَلَى أَظْرَفِ خَلْقِ اللَّهِ وَأَحْسَنِهِمْ وَجْهًا، فَلَمَّا رَأَيْتُهَا أَخَذَنِي الرَّزْمُ<sup>(٥)</sup> وَفَطَنَ لِي: فَقَالَ: أَسْكُنْ يَا بَنُ الزَّانِيَةِ. فَسَكَنْتُ قَلِيلًا، فَلَحَقْتَنِي وَلَحَقْتُهَا أُخْرَى، فَغَضِبَ وَوَضَعَ قُلْنِسِيَّتَهُ عَنْ رَأْسِهِ، وَكَانَتْ صَلَاحَتُهُ حَمْرَاءَ

(١) عَسَّ: طاف بالليل للحراسة.

(٢) السَّقَطُ: اختلاط يابض الشعر بسواده.

(٣) السَّقَطُ: الخطأ في الأفعال والأقوال.

(٤) صديقي: صاحبي.

(٥) الرِّزْمُ: شبه الرعدة تأخذ الإنسان.

كَأَنَّهُا اسْتُقْرِذُ، فَلَمَّا وَضَعَهَا وَجَدْتُ لِلْكَلَامِ مَوْضِعًا فَقُلْتُ: [مجزوء الوافر]

وَارِ السُّوْرَةَ السُّوْرًا      يَا حَمَادُ عَنْ خُشَّةِ  
عَنِ الْأَثْرِجَةِ الْغَضُّ      وَالْثُقَاةِ الْهَشَّةِ

فالتفت إليّ، وقال: فعلتها يابن الزّانية؟ فقالت له: أحسن والله، ما بلغ صفتك بعد، فما تريد منه؟ فقال لها: يا زانية! فقالت له: الزانية أمك! وثاورته<sup>(١)</sup> وثاورها، فشئت قميصه، وبصقت في وجهه، وقالت له: ما تصادقك وتدع مثل هذا إلا زانية! وخرجنا وقد لقي كلّ بلاء، وقال لي: ألم أقل لك يابن الزّانية: إنك ستفيد عليّ مجلسي. فامسكت عن جوابه، وجعل يهجوني ويسبّي، ويشكوني إلى أصحابنا، فقالوا لي: أمهجه ودعنا وإياه. فقلت فيه: [مجزوء الوافر]

أَلَا يَا ظَنِيَّةَ الْوَادِي      وَذَاتَ الْجَسَدِ الرَّادِ<sup>(٢)</sup>  
وَزَيْنَ الْمَضَرِّ وَالذَّارِ      وَزَيْنَ الْحَيِّ وَالثَّادِ  
وَذَاتَ الْمَبِيسِمِ الْقَذْبِ      وَذَاتَ الْمَبِيسِمِ الْبَادِ<sup>(٣)</sup>  
أَمَّا بِاللَّهِ تَسْتَخِيئِي      بِنَ مِنْ خُلَّةِ حَمَادِ  
فَحَمَادُ قَتْلَى لَيْسَ      بِلَيْدِي عَزُفَتْ ثَقَادِ  
وَلَا مَالٍ وَلَا عَزُ      وَلَا حَظَّ لِمُزْتَادِ  
فَتُوبِي وَأَتَّقِي اللَّهَ      وَيُتِّي حَبْلَ جَرَادِ<sup>(٤)</sup>  
فَقَدْ مُيِّرَتْ بِالْحُسْنِ      عَنِ الْخَلْقِ بِإِفْرَادِ  
وَهَذَا الْبَيْنُ قَدْ حُصِّمَ      فَجُودِي مِنْكَ بِالزَّادِ

- في الأول والثاني والسابع والثامن من هذه الأبيات لحكم الوادي رمل.

قال: فأخذ أصحابنا رقاعاً فكتبوا الأبيات فيها، وألقوها في الطريق، وخرجت أنا فلم أدخل إليهم ذلك اليوم، فلما رآها قرأها قال لهم: يا أولاد الزّنا، فعلمها ابن الزّانية، وساعدتموه عليّ!

قال: وأخذها حكم الوادي فغنى فيها، فلم يبق بالكوفة سقاء ولا طحان ولا

(١) ثاورته: وابّته.

(٢) الرّاد: الرّخص اللّين.

(٣) المبيسم: أثر الجمال.

(٤) الجرّاد: الذي يجلي آية الصّفرة.

مُكَارٍ إِلَّا غَنَى فِيهَا، ثُمَّ غَنَيْتُ<sup>(١)</sup> مُدَّةً وَقَدِمْتُ، فَأَتَانِي فَمَا سَلَّمَ عَلَيَّ حَتَّى قَالَ لِي:  
يَا بَنَ الزَّانِيَةِ، وَبِكَ أَمَّا رَجَمْتَنِي مِنْ قَوْلِكَ لَهَا:

أَمَّا بِاللَّوِثَسَخِيْبِ      بَنٍ مِنْ خُلَّةٍ حَمَادٍ

بِاللَّهِ قَتَلْتَنِي قَتَلَكَ اللَّهُ! وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتَنِي حَتَّى السَّاعَةِ. قَالَ: قُلْتَ: اللَّهُمَّ اذِمَّ  
هَجْرَهَا لِي وَسُوءَ آرَائِهَا فِيهِ، وَأَيُّفَهُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهَا، وَأَغْرَهُ بِهَا! فَشِئْتَنِي سَاعَةً. قَالَ مَطِيعُ:  
ثُمَّ قُلْتَ لَهُ: قُمْ بِنَا حَتَّى أَمْضِيَ بِكَ فَأُرِيكَ أُخْتِي. قَالَ مَطِيعُ، فَمَضَيْنَا فَلَمَّا خَرَجَتْ  
إِلَيْنَا دَعَوْتُ قِيَمَةً لَهَا فَأَسْرَزْتُ إِلَيْهَا فِي أَنْ تَصْلَحَ لَنَا طَعَامًا وَشَرَابًا، وَعَرَفْتُهَا أَنَّ  
الَّذِي مَعِيَ حَمَادٌ. فَضَحِكْتُ ثُمَّ أَخَذْتُ صَاحِبَتِي فِي الْغَنَاءِ، وَقَدْ عَلِمْتُ بِمَوْضِعِهِ  
وَعَرَفْتُهُ، فَكَانَ أَوَّلَ صَوْتٍ غَنَتْ:

أَمَّا بِاللَّوِثَسَخِيْبِ      بَنٍ مِنْ خُلَّةٍ حَمَادٍ

فَقَالَ لَهَا: يَا زَانِيَةً! وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي: وَأَنْتِ يَا زَانِيَةَ يَا بَنَ الزَّانِيَةِ.  
وَشَأَنْتُهُ صَاحِبَتِي سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ فَدَخَلَتْ، وَجَعَلَ يَتَغَيَّبُ عَلَيَّ فَقُلْتُ: أَنْتِ تَرَى  
أَنِّي أَمَرْتُهَا أَنْ تَغْنِيَ بِمَا غَنَتْ؟ قَالَ: أَرَى ذَلِكَ وَأَظُنُّ ظَنًّا، لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنِّي أَتَيْفُهُ! فَحَلَفْتُ  
لَهُ بِالطَّلَاقِ عَلَى بُطْلَانِ ظَنِّهِ، فَقَالَتْ: وَكَيْفَ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَرَادَ أَنْ يَفْسُدَ  
هَذَا الْمَجْلِسُ مِنْ أَفْسَدِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ. فَقَالَتْ: قَدْ وَاللَّهِ فَعَلَ. وَانْصَرَفْنَا.

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ وَكَيْعٌ قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ  
الزُّبَايَاتِ قَالَ: حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: قَالَ  
يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ لِمَطِيعِ بْنِ إِيَّاسَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى فَلَانَةَ صَدِيقَتِي؛ فَإِنَّ بَيْنِي  
وَبَيْنَهَا مُعَاذِبَةً، لَتُصْلِحَ بَيْنَنَا، وَبِئْسَ الْمُصْلِحُ أَنْتَ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا فَأَقْبَلَ يَتَعَاتَبَانِ،  
وَمَطِيعٌ سَاكِتٌ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرَ قَالَ يَحْيَى لِمَطِيعِ: مَا يُسْكِتُكَ، أَسَكَّتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ<sup>(٣)</sup>؟  
فَقَالَ لَهَا مَطِيعُ:

أَنْتِ مُغْتَلَّةٌ عَلَيْهِ وَمَا زَا      لَ مُهِينَا لِنَفْسِهِ فِي رِضَاكِ

فَأَعْجَبَ يَحْيَى مَا سَمِعَ، وَهَشَّ لَهُ مَطِيعُ:

(١) غَنَيْتُ مُدَّةً: أَقَمْتُ.

(٢) أَيُّفَهُ: أَغْضَبَ.

(٣) النَّأْمَةُ: الصَّوْتُ.

فَدَعِيهِ وَوَاصِلِي ابْنِ إِيَّاسٍ جُعِلَتْ نَفْسِي الْعَذَاةَ فِذَاكَ  
فقام يحيى إليه بوسادة في البيت، فما زال يَجْلِدُ بها رأسه ويقول: ألهذا جئتُ  
بك يا بن الزانية! ومطيع يُغَوِّثُ<sup>(١)</sup> حَتَّى مَلَّ يحيى، والجارية تضحكُ منهما، ثم تركه  
وقد سَلِيزَ<sup>(٢)</sup>.

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَفَّافُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوهٍ  
قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ: مَرَضَ حَمَادُ عَجْرَدَ، فَعَادَهُ أَصْدَقَاؤُهُ  
جَمِيعاً إِلَّا مَطِيعَ بْنَ إِيَّاسٍ، وَكَانَ خَاصَّةً بِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَادُ: [الوافر]

كَفَّاكَ عِيَادَتِي مَنْ كَانَ يَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ فِي صَلَاةِ الْمَرِيضِ  
فَإِنْ تُحَدِّثُ لَكَ الْأَيَّامَ سُقْمًا يَحُولُ جَرِيضُهُ دُونَ الْقَرِيضِ<sup>(٣)</sup>  
يَكُنْ طَوْلُ الشَّأْوَةِ مِثْلَكَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الطُّنِينِ مِنَ الْبَعُوضِ

أخبرني محمد بن أبي الأزهر عن حماد عن أبيه قال: قدم مطيع بن إياس من  
سفر فقدم بالרגائب، فاجتمع هو وحمادُ عجرودَ بصديقه ظبية الوادي، وكان عجرود  
على الخروج مع محمد بن أبي العباس إلى البصرة، وكان مطيعٌ قد أعطى صاحبته  
من طرائف ما أفاد، فلما جلسوا يشربون غَنَّتْ ظبية الوادي فقالت: [الطويل]

أَظُنُّ خَلِيلِي عُذْوَةَ سَيَسِيرُ وَرَيْيَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ قَلِيلُ  
فَمَا فَرَعْتُ مِنَ الصَّوْتِ حَتَّى غَنَّتْ صَاحِبَةُ مَطِيعٍ: [الخفيف]

مَا أَبَالِي إِذَا التَّوَى قَرَبَتْهُمْ وَدَنَوْنَا مَنْ حَلَّ مِنْهُمْ وَسَارُوا  
فَجَعَلَ مَطِيعٌ يَضْحَكُ وَحَمَادُ يَشْتُمُهَا.

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

[الطويل]

أَظُنُّ خَلِيلِي عُذْوَةَ سَيَسِيرُ وَرَيْيَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ قَلِيلُ

(١) يُغَوِّثُ: يقول: واغوثاه.

(٢) سَلِيزٌ: تَحَيَّرٌ.

(٣) يحول: يمتنع، الجريض: الرقيق الذي يُغَصَّ به. والقريض: الشعر. وفي المثل: «حال الجريض دون القريض» أي حال الغم والغصص دون الشعر والطرب.

عَجِبْتُ لِمَنْ أَمْسَى مُحِبًّا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفَنٌ فِي بَيْتِهِ وَسَرِيرٌ  
عَنِّي فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ، وَلَحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالسَّبَّابَةِ فِي مَجْرَى  
الْبَنْصَرِ، وَفِيهَا لَحْنٌ يَمَانٍ قَدِيمٌ خَفِيفٌ رَمْلٌ بِالْوَسْطَى.

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِ عَنْ  
مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: كَانَ لِمَطِيعِ بْنِ إِيَّاسٍ صَدِيقٌ يُقَالُ لَهُ: عُمَرُ بْنُ  
سَعِيدٍ، فَعَاتَبَهُ فِي أَمْرِ قَيْنَةٍ يُقَالُ لَهَا «مَكْنُونَةٌ» كَانَ مَطِيعٌ يَهْوَاهَا حَتَّى اشْتَهَرَ بِهَا، وَقَالَ  
لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ يَشْكُونَكَ وَيَقُولُونَ: إِنَّكَ تَفْضَحُهُمْ بِشَهْرَتِكَ نَفْسَكَ بِهَذِهِ الْمَرَاةِ، وَقَدْ  
لِحَقَّهُمُ الْعَيْبُ وَالْعَارُ مِنْ أَجْلِهَا فَأَنشَأَ مَطِيعٌ يَقُولُ:

قَدْ لَأْمَنِي فِي حَبِيبَتِي عُمَرُ      وَاللُّؤْمُ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ضَجَرُ  
قَالَ أَفَيْقُ، ثَلُثْتُ لَا، قَالَ بَلَى      قَدْ شَاعَ فِي النَّاسِ عُنْكَمَا الْخَبَرُ  
ثَلُثْتُ قَدْ شَاعَ فَاغْتَدَارِي مِمَّا      لَيْسَ لِي فِيهِ عِثْلُهُمْ عُذْرُ  
عَجَزَ لِعَمْرِي وَلَيْسَ يَنْفَعُنِي      فَكُفْتُ عَنِّي الْعِثَابَ يَا عُمَرُ  
وَأَزْجَعُ إِلَيْهِمْ وَقُلْ لَهُمْ قَدْ أَبَى      وَقَالَ لِي لَا أَفَيْقُ فَاثْنَجِرُوا<sup>(١)</sup>  
أَعَشْتُ وَخَلِي فَيُؤْخِلُونَ بِهِ      كَالْخَزْرِ تَغْزُو فَيُقْتَلُ الْخَزْرُ<sup>(٢)</sup>

### [قوله في النساء]

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ أَبِي  
الْعَبْرِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ مَطِيعَ بْنَ إِيَّاسٍ مَرَّ بِبَحْيٍ بْنِ زِيَادٍ، وَحَمَادِ  
الرَّوَابِيَةِ وَهَمَا يَتَحَدَّثَانِ، فَقَالَ لَهَا: فِيمَ أَنْتُمَا؟ قَالَا: فِي قَذْفِ الْمُحَصَّنَاتِ. قَالَ  
أَوْفِي الْأَرْضِ مُحَصَّنَةٌ فَتَقْذِفَانِيهَا؟!

### [ابتداعه الحديث عن الرسول ﷺ وجعل العباس بن محمد يشهد بصدقه]

حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ الْحَسَنِ الْوَرَّاقُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ  
الزِّيَّاتِ. وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ ابْنِ مَهْرُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ  
الزِّيَّاتِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْفَضْلُ بْنُ إِيَّاسِ الْهَذَلِيُّ  
الْكُوفِيُّ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ يَرِيدُ الْبَيْعَةَ لِلْمَهْدِيِّ، وَكَانَ ابْنُهُ جَعْفَرٌ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ فِي

(١) انتحر القوم على الشيء: تخاصموا عليه وحرصوا.

(٢) الخزر: اسم جيل من الناس عيولهم ضيقة وصغيرة.

ذلك، فأمر بإحضار الناس فحَضَرُوا، وقامت الخطباء فتكلموا، وقالت الشعراء فأكثروا في وصف المهدي وفضائله، وفيهم مطيع بن إلياس، فلما قرع من كلامه في الخطباء وإنشاده في الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين، حَدَّثْنَا فلانٌ عن فلانٍ أنَّ النبي ﷺ قال: «المهديُّ منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا، يملؤها عدلاً كما مُلِئت جوراً» وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك. ثم أقبل على العباس، فقال له: أُنشِدُكَ الله هل سمعتَ هذا؟ فقال: نعم. مخافةً من المنصور. فأمر المنصور الناس بالبيعة للمهدي.

قال: ولما انقضى المجلس، وكان العباس بن محمد لم يأتس به، قال: أرايتم هذا الزنديق إذ كَذَبَ على الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ حتَّى استشهدني على كذبه، فشهدتُ له خوفاً، وشهد كلُّ مَنْ حَضَرَ عليَّ بأنِّي كذاب؟! وبلغ الخبرُ جعفر بن أبي جعفر، وكان مطيعٌ منقطعاً إليه يخدمه، فخافه، وطرده عن خدمته. قال: وكان جعفرُ ماجناً، فلما بلغه قولُ مطيع هذا غاظه، وشَقَّتْ عليه البيعةُ لمحمد، فأخرج أيره ثم قال: إنَّ كان أخي محمدٌ هو المهديُّ فهذا القائمُ من آلِ محمدٍ.

### [المنصور يخشى على ابنه جعفر من مطيع]

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حَدَّثْنَا أحمد بن الحارث عن المدائني قال: كان مطيع بن إلياس يخدم جعفر بن أبي جعفر المنصور ويناديه، فكره أبو جعفر ذلك، لما شَهِرَ به مطيع في الناس وخشي أن يُفْسِدَهُ، فدعا بمطيع وقال له: عزمت على أن تفسدَ ابني عليَّ وتعلِّمَهُ زندقَتَكَ؟ فقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من أن تظنَّ بي هذا، والله ما يسمع مِنِّي إلا ما إذا وعاه جَمَلُهُ وزَيَّتُهُ ونَبَلُهُ! فقال: ما أرى ذلك ولا يسمع منك إلا ما يضرُّه ويغرُّه. فلما رأى مطيع إلحاحه في أمره قال له: أُوْثِمَنِي يا أمير المؤمنين عن غضبك حتَّى أصدِّقَكَ؟ قال: أنت آمن. قال: وأيُّ مُستصلح فيه؟ وأيُّ نهايةٍ لم يبلغها في الفساد والضلال؟ قال: وملك، بأي شيء؟ قال: يزعم أنه ليعشق امرأةً من الجنِّ وهو مجتهدٌ في خِطْبَتِها، وجَنَعَ أصحاب العزائم عليها، وهم يغرِّونه ويعدُّونه بها ويمثِّونه، فوالله ما فيه فضلٌ لغير ذلك من جدٍّ ولا هزلٍ ولا كُفْرٍ ولا إيمان. فقال له المنصور: وملك، أتدري ما تقول؟ قال: الحقُّ والله أقول. فسَلَّ عن ذلك، فقال له: عُدْ إلى صحبتِهِ واجتهدْ أن تُزيِّله عن هذا الأمر، ولا تعلمه أيُّ علمتُ بذلك حتَّى أجتهد في إزالته عنه.

أخبرني عمِّي قال: حَدَّثَنِي الكُراني عن ابن عائشة قال: كان مطيع بن إلياس

مقطعاً إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور، فدخل أبوه المنصور عليه يوماً، فقال لمطيع: قد أفسدت ابني يا مطيع. فقال له مطيع: إنما نحن رعيّتك فإذا أمرتُنا بشيء فعلنا.

قال: وخرج جعفر من دار حرمه فقال لأبيه: ما حملك على أن دخلت داري بغير إذن؟ فقال له أبو جعفر: لعن الله من أشبهك، ولعنك! فقال: والله لأنا أشبه بك منك بأبيك. قال: وكان خليعاً. فقال: أريد أن أتزوج امرأة من الجن! فأصابه لمم<sup>(١)</sup>، فكان يُصرع بين يدي أبيه والربيع واقف، فيقول له: يا ربيع، هذه قدرة الله..

### [رثاؤه لبيحي بن زياد]

وقال المدائني في خبره الذي ذكرته عن عيسى بن الحسين عن أحمد بن الحارث عنه: فأصاب جعفرأ من كثرة ولعه بالمرأة التي ذكر أنه يتعشقها من الجن صرع، فكان يُصرع في اليوم مرّاتٍ حتى مات، فحزن عليه المنصور حزناً شديداً، ومشى في جنازته، فلما دُفِنَ وسوّي عليه قبره قال للربيع: أنشدني قول مطيع بن إلياس في مريّة يحيى بن زياد. فأنشده:

يا أَهْلِي ابْكُوا لِقَلْبِي الْقَرِيعِ      وَلِلْمُتَوَعِّدِ الدَّوَارِ السُّفْحِ  
رَاحُوا بِبَيْحِي وَلَوْ طَلَعُ عَيْنِي      أَقْدَارُ لَمْ يَبْتَكِرْ وَلَمْ يَرْجُ<sup>(٢)</sup>  
يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءَ لَهُ      يَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَنْفَسَ لِلْمَدْحِ

قال: فبكى المنصور، وقال: صاحب هذا القبر أحقُّ بهذا الشعر.

أخبرني به عُمي أيضاً عن الخزاز عن المدائني، فذكر مثله.

### [تغزله بجارية خرجت من قصر الرصافة]

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِسْرَائِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمَغِيرَةُ بْنُ هِشَامِ الرَّبِيعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ: مَرَّ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسَ بِالرُّصَافَةِ، فَنَظَرَ إِلَى جَارِيَةٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِ الرُّصَافَةِ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ حَسَنًا، وَحَوَالِيهَا وَصَائِفٌ يَرْقَعْنَ أَذْيَالَهَا، فَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ غَابَتْ عَنْهُ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى رَجُلٍ كَانَ مَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ:

[معزوه الكامل]

(١) اللَّمَمُ: طرف من الجنون يلثم بالإنسان.

(٢) لم يبتكر: لم يخرج بكرة. ولم يَرْجُ: لم يرجع في الزواج.

لَمَّا خَرَجْنَ مِنَ الرُّضَا      قَدْ كَالْتُمَا ثِيْلَ الْحَسَانِ  
يَخْفُفْنَ أَخَوَزَ كَالْعَزَا      لِ يَمِيسُ فِي جُدُلِ الْعَيْنَانِ<sup>(١)</sup>  
قُطِفْنَ قَلْبِي خَسْرَةً      وَتَقَسَّمَا بَيْنَ الْأَمَانِي  
وَنَلِي عَلَى تِلْكَ الثُّمَّا      ثِلِّ وَاللُّطِيفِ مِنَ الْمَعَانِي  
يَا طَوْلَ حَرٍّ صَبَابَتِي      بَيْنَ الْعَوَانِي وَالْقِيَانِ

أخبرني الحسن بن علي قال: حَدَّثَنَا ابن مهرويه قال: حَدَّثَنِي عبد الله بن أبي سعد، عن ابن توبة صالح بن محمد، قال: حَدَّثَنِي بعضُ ولدِ منصور بن زياد عن أبيه قال: قال مُحَمَّدُ بن الفضل بن السُّكوني: رَحَلَ مطيعُ بن إياسٍ إلى هشام بن عمرو وهو بالسُّند مستميحاً له، فلما رآته بنته قد صَبَحَ العزم على الرِّحيل بَكَت، فقال لها:

أَسْكُتِي قَدْ حَزَزْتُ بِالدُّنْحِ قَلْبِي      طَالَمَا حَزَّ دَمْعُكَ الْقُلُوبَا  
وَدَعِي أَنْ تُقْطِعِي الْآنَ قَلْبِي      وَثَرِيْنِي فِي رِخْلَتِي تَغْلِيْبَا  
فَعَسَى الْلَهُ أَنْ يُدَافِعَ عَنِّي      رَيْبَ مَا تَخْذَرِينَ حَتَّى أَوْبَا  
لَيْسَ شَيْءٌ بِشَاؤُهُ ذُو الْمَعَالِي      بِعَزِيزٍ عَلَيْهِ قَادِعِي الْمُجِيبَا  
أَنَا فِي قُبْضَةِ الْإِلَهِ إِذَا مَا      كُنْتُ بُعْدًا أَوْ كُنْتُ مِنْكَ قَرِيبًا<sup>(٢)</sup>

ووجدت هذه الأبيات في شعر مطيع بغير رواية، فكان أولها:

وَلَقَدْ ثَلُثْتُ لِابْنَتِي وَهِيَ تَكْوِي      بِأَسْكَابِ الدُّمُوعِ قَلْبًا كَثِيبًا  
وبعد بقية الأبيات.

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حَدَّثَنَا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حَدَّثَنِي علي بن محمد النوفلي، عن صالح الأصم قال: كان مطيعُ بن إياس مع إخوان له على نيل، وعندهم قَيْنَةٌ تغنيهم، فأومأ إليها مطيعُ بِقُبْلَةٍ، فقالت له: تُرَاب! فقال مطيع.

[مجزوء الرمل]

صوت

إِنْ قَلْبِي قَدْ تَصَابَى      بِغَدَمَا كَانَ أَتَابَا

(١) الجُدُل: جمع الجدِيل: الزمام المجدول. والعَيْنَان: هو سير اللجام، وعنى هنا دقة الخصر.

(٢) يُعْدَا: يبعد.



وَرَزَاهُ الْحُبُّ مِثْلَهُ  
قَدْ دَهَاهُ شَايِدٌ يَلُـ  
فَهُوَ بَذَرٌ فِي نَقَابٍ  
قُلْتُ شَمْسٌ يَوْمَ دَجْنٍ  
لَيْتَنِي مِنْهُ عَلَى كُفٍّ  
أَخْضَرُ النَّاسِ بِمَا أَكُـ  
فَإِذَا قُلْتُ أَنْزِلْنِي

بِسِمِّهِمْ فَأَصَابَا  
بَسٌ فِي الْجِيدِ مِخَابَا<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا أَلْقَى السُّقَابَا  
حَسَرْتُ عَنْهَا السُّحَابَا  
حَيْنٍ قَدْ لَأْنَا وَطَابَا<sup>(٢)</sup>  
رَهْمُهُ مِثْلُهُ جَوَابَا  
قُبْلَةُ قَالَ تُرَابَا

لحكم الوادي في هذه الأبيات هزج بالنصر، من رواية الهشامي.

### [مطيع بن إلياس وسرعة بديهته ونوادره]

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال: ذكر موسى بن صالح بن سنج بن عميرة أنَّ  
مطيع بن إلياس كان أحضر الناس جواباً ونادرة، وأنه ذات يوم كان جالساً يعدد  
بطون قريش ويذكر ماكرها ومفاخرها، فقل له: فأين بنو كنانة؟ قال: [الخفيف]

بِفِلَسْطِينَ يُسْرِعُونَ الرُّكُوبَا

أراد قول عبيد الله بن قيس الرقيات:

خَلَقَ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ حَوْلِي  
بِفِلَسْطِينَ يُسْرِعُونَ الرُّكُوبَا

أخبرني عمي قال: حَدَّثَنَا الْكَرَّانِيُّ عَنِ الْعُمَرِيِّ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو  
دُفْمَانَ صَدِيقًا لِمَطِيعٍ، وَكَانَ يُظْهِرُ لِلنَّاسِ تَأْلُهَا وَمَرْوَةً وَسَمَتَا<sup>(٣)</sup> حَسَنًا، وَكَانَ رَجُلًا  
دَعَا مُطِيعًا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَطَعَهُ عَنْهُ شُغْلٌ، فَاشْتَغَلَ وَجَاءَ مُطِيعٌ  
فَلَمْ يَجِدْهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جَلَسَ مُطِيعٌ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَأَنْشَدَهُمْ فِيهِ: [المجث]

وَيْلِي مِمَّنْ جَفَّانِي  
وَطَيْفُهُ يَلْقَانِي  
أَعْرُ كَالْبَذْرِ يَفْشَى  
جَاوِي لَا تَفْزِلَانِي

وَحُبُّهُ قَدْ بَسْرَانِي  
وَشَخْصُهُ غَيْرُ دَانِي  
بِحُسْنِهِ الْعَيْنَانِ  
فِي حُبِّهِ وَدَعَانِي

(١) الشادن: ولد الظبية. والشخاب: القلادة من القرنفل.

(٢) الكشح: الخاصرة.

(٣) التاله: التحيد والتشك. والتشت: المذهب.

قَرُبَ يَوْمٌ قَصِيرٌ  
 بِالرَّاحِ فِيهِ يُحْيَا  
 وَعِنْدَنَا قَيْنَتَانِ  
 عَوْدَاهُمَا غَرْدَانِ  
 وَعِنْدَنَا صَاحِبَانِ  
 فَكُنْتُ أَوَّلَ حَامِ  
 فِي فِتْنَةٍ غَيْرِ مِيلٍ  
 مِنْ كُلِّ خَوْفٍ مُخِيفٍ  
 حُمَالِ كُلِّ عَظِيمٍ  
 وَإِنْ أَلَحَّ زَمَانُنَا  
 فَرَأَى ذَلِكَ جَمِيعاً  
 مَنْ عَازِي مِنْ خَلِيلٍ  
 مُلْدَاهِ مِنْ مُتَوَانٍ  
 مَتَى يَمِيزُكَ لِقَاءُ  
 وَلَيْسَ يُغَيِّرُ إِلَّا  
 يَسْقِيهِ كُلُّ غَلَامٍ  
 مِنْ خُنْدَرٍ عَقَارٍ

فِي جَوْسِقٍ وَجَنَانٍ<sup>(١)</sup>  
 وَالْقَضْفِ وَالرَّيْحَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَجَهَاهُمَا حَسَنَانِ  
 كَأَلْمَا يَنْطِطِقَانِ  
 لِلدُّهْرِ لَا يَخْضَعَانِ  
 وَأَوَّلَ السُّرَرِ عَانِ<sup>(٣)</sup>  
 عِنْدَ اخْتِلَافِ الطَّعَانِ  
 فِي السُّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
 تَضَيُّقٌ عَنْهُ الْبِدَانِ  
 لَمْ يَنْتَكِرْ لِلزَّمَانِ  
 وَكُلُّ شَيْءٍ قَانِ  
 مُوَافِقٍ مِلْدَانِ<sup>(٤)</sup>  
 يُكْنَى أَبَا دُفْمَانِ  
 قَالَتُجُمُ وَالْفَرْقَدَانِ  
 سَكْرَانٌ مَعَ سَكْرَانِ<sup>(٥)</sup>  
 كَأَنَّهُ غَضَنُ بَانِ  
 كَحُنْرَةِ الْأَرْجَوَانِ<sup>(٦)</sup>

قال: فلقبه بعد ذلك أبو دهمان، فقال: عليك لعنة الله فضحتني، وهتفت بي، وأدعت سرّي، لا أكلمك أبداً، ولا أعاشرُك ما بقيت، فما تفرّق بين صديقك وعدوك.

أخبرني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة، قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ غُمُوسٍ عَنْ عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: كُنْتُ أَلْفُ طَبِيعٍ بَنٍ لِيَاسٍ، وَكَانَ جَارِي، وَعَتَقَنِي فِي عَشْرَةِ جَمَاعَةٍ، وَقَالُوا لِي: إِنَّهُ زَنَدِيقٌ. فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: وَهَلْ سَمِعْتَ مِنِّي أَوْ رَأَيْتَ شَيْئاً يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، أَوْ هَلْ وَجَدْتَنِي أُخِجِلُّ بِالْفَرَائِضِ فِي

(١) الجَوْسِقُ: القصر.

(٢) الرّاح: الخمر. والقَضْف: الإقامة في الأكل والشرب والأهل.

(٣) سُرَرَانِ القوم: أوتاهم.

(٤) الودلان: اللّتين الناعم.

(٥) يُعْتِمِد: يدخل في العتمة.

(٦) الخندريس: الخمرة القديمة. والمُعَار: الخمرة التي تفقد العقل وتذهب الوعي.

صلاة أو صوم؟ فقلت له: واللّه ما اتهمتك ولكنّي خبّرتك بما قالوا، واستخيّت منه. فعجل على السكر ذات يوم في منزله، فمئت عنده ومطّرنا في جوف اللّيل وهو معي، فصاح بي مرّتين أو ثلاثاً، فعلمت أنّه يريد أن يصطبح، فكسّلت أن أجيّه، فلما تيقن أنّي نائم جعل يردّد على نفسه بيتاً قاله، وهو قوله: [الكامل]

أَضْبَحْتُ جَمَّ بِلَابِلِ الصَّنْدِرِ عَضْرًا أَكَاثِمُهُ إِلَى عَضْرِ<sup>(١)</sup>  
فقلت في نفسي: هذا يعمل شعراً في فنّ من الفنون. فأضاف إليه بيتاً ثانياً، وهو قوله:

إِنْ بُحْتُ طُلَّ دَمِي وَإِنْ تُرِكَتْ وَقَدْتُ عَلَيَّ تَوَقَّدَ الْجَمْرِ<sup>(٢)</sup>  
فقلت في نفسي: ظفّرت بمطيع. فتحنّنت، فقال لي: أما ترى هذا المطر وطيبه، اقم بنا حتّى نشرب أقداحاً. فاغتنمت ذلك، فلما شربنا أقداحاً قلت له: زعمت أنّك زنديق. قال: وما الذي صحّح عندك أنّي زنديق؟ قلت: قولك: «إِنْ بُحْتُ طُلَّ دَمِي»، وأنشدته البيتين، فقال لي: كيف حفظت البيتين ولم تحفظ الثالث؟ فقلت: والله ما سمعت منك ثالثاً. فقال: بلى قد قلت ثالثاً. قلت: فما هو؟ قال:

مِمَّا جَنَّاهُ عَلَى أَبِي حَسَنِ عُمَرُ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ<sup>(٣)</sup>

وحَدّثني الحسن بن علي قال: حَدّثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حَدّثني إبراهيم بن المدبر قال: حَدّثني محمد بن عمر الجرجاني قال: جاء مطيع بن إلياس إلى إخوان له وكانوا على شراب، فدخّل الغلام يستأذن له، فلما سمع صاحب البيت يذكره خرج مبادراً، فسمعه يقول:

أَمْسَيْتُ جَمَّ بِلَابِلِ الصَّنْدِرِ دَهْرًا أَزْجِيهِ إِلَى دَهْرِ  
إِنْ فَهْتُ طُلَّ دَمِي وَإِنْ كُتِمْتُ وَقَدْتُ عَلَيَّ تَوَقَّدَ الْجَمْرِ

فلما أحسن مطيع بأن صاحب البيت قد فتح له استدرك البيتين بثالث فقال:

مِمَّا جَنَّاهُ عَلَى أَبِي حَسَنِ عُمَرُ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ

وكان صاحب البيت يتشيع، فأكبّ على رأيه يُقبّله ويقول: جَزَاكَ اللهُ يَا أَبَا مُسْلِمٍ خَيْرًا!

(١) الجَمَّ: الكثير. والبلايل: الوساوس والهموم.

(٢) طُلَّ دَمِي: أَيْح.

(٣) أبو حسن: كُتِبَ علي بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب: أنَّ الرشيد أتي بنت مطيع بن إياس في الزنادقة، فقرأت كتابهم واعترفت به، وقالت: هذا دين علمني أبي، وثبت منه. فقبل توبتها وردعا إلى أهلها.

قال أحمد: ولها نسل بجبل في قرية يقال لها: «الفراشية» قد رأيتهم، ولا عقب لمطيع إلا منهم.

### [دعوته يحيى بن زياد للشرب واللها]

أخبرني عمي قال: حدثنا الكراني عن ابن عائشة قال: كان مطيع بن إياس نازلاً بكرخ بغداد، وكان بها رجل يقال له: الفهمي، مغنٍّ مُحسن، فدعاه مطيع ودعا بجماعة من إخوانه وكتب إلى يحيى بن زياد يدعو بهذه الأبيات. قال:

[مجزوء الرمل]

عِنْدَنَا الْفَهْمِيُّ مَسْرُودٌ	رَوْزَمَارٌ مُجِيدٌ
وَمُعَادٌ وَعِيَادٌ	وَعَمَيْرٌ وَسَعِيدٌ
وَنَدَامَى يُغْوِلُونَ الـ	قَلَزٌ وَالْقَلَزُ شَدِيدٌ
بَغْضُهُمْ رِيحَانٌ بَغْضٍ	فَهُمْ مِنْسُكٌ وَعُودٌ

قال: فاتاه يحيى، فأقام عنده وشرب معهم، وبلغت الأبيات المهدي، فضحك منها، وقال: تَنَائَكَ الْقَوْمُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ.

قال الكراني: الْقَلَزُ: المبادلة.

وجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه، عن إبراهيم بن المدبر عن محمد بن عمر الجرجاني. فذكر أنَّ مطيعاً اصطحب يوم عرفة وشرب يومه وليلته واصطحب يوم الأضحى، وكتب إلى يحيى من الليل بهذه الأبيات: [مجزوء الرمل]

قَدْ شَرِبْنَا لَيْلَةَ الْأَضَى	حَى وَسَاقِينَا يَزِيدُ
عِنْدَنَا الْفَهْمِيُّ مَسْرُودٌ	رَوْزَمَارٌ مُجِيدٌ
وَسُلَيْمَانٌ قَتَانَا	فَهُوَ يُبْذِي وَيُعْرِيْدُ
وَمُعَادٌ وَعِيَادٌ	وَعَمَيْرٌ وَسَعِيدٌ
وَنَدَامَى كُلُّهُمْ يَفُـ	لِزٌ وَالْقَلَزُ شَدِيدٌ
بَغْضُهُمْ رِيحَانٌ بَعْضٍ	فَهُمْ مِنْسُكٌ وَعُودٌ

غَالَتِ الْأَنْفُسُ عَنْهُمْ  
فَتَرَى الْقَوْمَ جُلُوساً  
وَمُطِيعٌ بَنَ إِيَّاسَ  
وَعَلَى كُرِّ الْجَلِيدِ  
وَتَلَقَّيْتَهُمْ سُعُودُ  
وَالْخَنَى عَنْهُمْ بَعِيدُ<sup>(١)</sup>  
فَهُوَ بِالْقَضْفِ وَلَبِيدُ  
بَنَ وَمَا حَلَّ جَلِيدُ<sup>(٢)</sup>

ووجدت في كتاب يعقوب هذا: وذكر محمد بن عمر الجرجاني أن عوف بن زياد كتب يوماً إلى مطيع: «أنا اليوم نشيط للشرب، فإن كنت فارغاً فِيرْ إِلَيَّ، وإن كان عندك نبيذ طيب، وغناء جيد جئتُك». فجاءته رقعته وعنده حماد الراوية وحكم الوادي، وقد دعوا غلاماً أمرد، فكتب إليه مطيع:

نَعَمَ لَنَا بَيْدُ  
وَحَيْرُنَا كَثِيرُ  
وَكُلُّنَا مِنْ طَرَبِ  
وَعِثْنَا وَاثِنَا  
وَلَهُوْنَا لَدِيدُ  
إِنْ تَشْتَهِي قَسَادُ  
أَوْ تَشْتَهِي غَلَامُ  
مَا إِنْ بِهِ التَّيَوُّ  
وَعِثْنَا حَمَادُ  
وَالْخَيْرُ مُسْتَزَادُ  
يَطِيرُ أَوْ يَكَادُ  
وَهُوَ لَنَا عِمَادُ  
لَمْ يَلْهُهُ الْعِبَادُ  
فَجِئْنَا قَسَادُ  
فَوِئْنَا زِيَادُ  
عِثْنَا وَلَا بَعَادُ

قال: فَلَمَّا قَرَأَ الرِّقْعَةَ صَارَ إِلَيْهِمْ، فَأَتَمَّ بِهِ يَوْمَهُ مَعَهُمْ.

### [شعره في مدح الغمر بن يزيد]

أخبرنا محمد بن خلف بن المَرْزُبَان قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ الْعَامِرِيُّ عَنْ عَنَسَةِ الْقُرَشِيِّ الْكُرَيْزِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: مَدَحَ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسَ الْغَمَرَ بْنَ يَزِيدَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

لَا تَلْجُ قَلْبَكَ فِي شَقَايَةِ  
كَفْ كِفْ دُمُوعَكَ أَنْ يَفُضَ  
وَدَعْ التُّسَيْبَ وَذُكْرَهُ  
وَدَعْ الْمُنْتَبِمْ فِي بِلَايَةِ<sup>(٣)</sup>  
بَنَ يَتَاضَرُّ غَرِيقٌ بِمَائِهِ  
فِي حَنْبٍ مِثْلِكَ مِنْ عَنَائِهِ

(١) الخنى: الفحش في الكلام والفعل.

(٢) الجديدان: الليل والنهار.

(٣) لا تَلْجُ: لا تَلْمُ.

كَمْ لَيْلَةٌ قَدْ نِلْتَهَا  
بِسَوَاعِمِ شُبُه الدُّمَى  
وَأَذْكَرَ قَسَى بِبُومِيْنِهِ  
وَإِذَا أُمِّيَّةٌ حُضِّلَتْ  
وَإِذَا الْأُمُورُ تَقَافَمَتْ  
وَإِذَا أَرَذْتُ مَلِيحَةً  
فِي وَجْهِهِ عَلِمَ الْهُدَى  
وَكَأَنَّمَا الْبَنْزُ الْمُنَى

وَنَعِيمَ عَيْشٍ فِي بَهَائِهِ  
وَاللَّيْلُ فِي ثُنْيَيْ عَمَائِهِ<sup>(١)</sup>  
خَشَفَ الزَّمَانُ لَدَى التَّوَائِي  
كَانَ الْمُتَهَذَّبُ فِي انْتِمَائِهِ  
عِظْمًا فَمَضَتْهَا بِرَائِهِ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يُكْذِبْ قَوْلُكَ فِي بِنَائِهِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْمَجْدُ فِي عِظْفِي رِذَائِهِ  
يَرُمُ مَشْبَةً بِهِ فِي ضِيَائِهِ

فأمر له بعشرة آلاف درهم، فكانت أول قصيدة أخذ بها جائزة سنية، وحركته ورَفَعَتْ من ذكره، ثم وصله بأخيه الوليد فكان من نُدَمَائِهِ.

### [استعطافه ليحيى بن زياد وراثته له]

أنشدني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه، لمطيع بن إياس يستعطف يحيى  
ابن زياد في هجرته<sup>(٤)</sup> كانت بينهما وتباعد:

يَا سَمِيَّ الثَّيِّبِ الَّذِي خَضَ  
قَدْعَاهُ الْإِلَهُ يَحْيَى وَلَمْ يَجْزِ  
كُنْ بِصَبِّ أُمَمَى بِحُبِّكَ بَرَأَ  
وَأَنشَدَنِي لَهُ يَرِثِي يَحْيَى بَعْدَ وَفَاتِهِ:

[المديد]

قَدْ مَضَى يَحْيَى وَغَوِيزَتْ فُرْدَا  
وَأَرَى عَيْنِي مُذْ غَابَ يَحْيَى  
وَسَدَنَةُ الْكَفِّ مِثْلِي تُرَابًا  
بَيْنَ جِيرَانٍ أَقَامُوا صُمُوتًا  
أَيُّهَا الْمُزْنُ الَّذِي جَادَ حَتَّى  
نَضَبَ مَا سَرَّ عَيُونَ الْأَعَادِي  
بُنَلَّتْ مِنْ نَوْمِهَا بِالشُّهَادِ  
وَلَقَدْ أَرِثِي لَهُ مِنْ وَسَادِ  
لَا يُجِيرُونَ جَوَابَ الْمُتَادِي  
أَعَشَبَتْ مِنْهُ مُثُونُ الْبَوَادِي

(١) في ثُنْيَيْ عَمَائِهِ: كناية عن شدة الظلام وازدواجه.

(٢) بَرَأَهُ: برأه، أي تصد برأيه.

(٣) لَمْ يُكْذِبْ: لم يخب.

(٤) الهجره: الهجران والجفاء.

اسقِ قَبْرًا فِيهِ يَخْيَى فِائِي لَكَ بِالشُّكْرِ مُوَافٍ مُعَادٍ<sup>(١)</sup>

[شعره في جوهر]

نَسَخْتُ مِنْ نَسَخَةِ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: لَمَّا بَعَثَ جَوْهَرُ النَّبِيِّ كَانَ  
مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ يُسَبِّحُ بِهَا قَالَ فِيهَا - وَفِيهِ غَنَاءٌ مِنْ خَفِيفِ الرَّمْلِ أَظَنَّهُ لِحَكَمٍ -

صَاحَ غُرَابُ الْبَيْنِ بِالْبَيْنِ فَكِدْتُ أَنْقَدُ بِنَصْفَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ صَارَ لِي خِذْلَانِ مِنْ بَغْدِهِمْ هُمْ وَعَمُّ شَرُّ خِذْلَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
أَقْدِي الَّتِي لَمْ أَلْقَ مِنْ بَغْدِهَا أُنْسًا وَكَانَتْ قُرَّةَ الْعَيْنِ  
أَضْبَحْتُ أَشْكُو فِرْقَةَ الْبَيْنِ لَمَّا رَأَتْ فِرْقَتَهُمْ عَيْنِي

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِي قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ طَائِعٍ  
قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ خَرْدَاذِبَةَ قَالَ: خَرَجَ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ، وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ حَاجِّينَ،  
فَقَدَّمَا أَثْقَالَهُمَا وَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: هَلْ لَكَ فِي أَنْ نَمْضِيَ إِلَى زُرَّارَةَ فَتَقْصِفَ لَيْلَتَنَا  
عِنْدَهُ، ثُمَّ نَلْحَقَ أَثْقَالَنَا؟ فَمَا زَالَ ذَلِكَ دَابَّهُمْ حَتَّى انْصَرَفَ النَّاسُ مِنْ مَكَّةَ. قَالَ:  
فَرَكِبَا بَعِيرَيْهِمَا وَحَلَقَا رُؤُوسَهُمَا وَدَخَلَا مَعَ الْحَجَّاجِ الْمَنْصَرِفِينَ. وَقَالَ مَطِيعُ فِي  
ذَلِكَ:

أَلَمْ تَرْنِي وَخَيْيَ قَدْ حَجَجْنَا أَلَمْ تَرْنِي وَخَيْيَ قَدْ حَجَجْنَا  
خَرَجْنَا طَالِبِي خَيْرٍ وَبِرٍّ خَرَجْنَا طَالِبِي خَيْرٍ وَبِرٍّ  
فَعَادَ النَّاسُ قَدْ غَنِمُوا وَحَجُّوا فَعَادَ النَّاسُ قَدْ غَنِمُوا وَحَجُّوا  
وَقَدْ رُويَ هَذَا الْخَبَرُ لِبَشَّارٍ وَغَيْرِهِ.

[شعره في ريم]

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ  
الْمَوْصِلِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ  
عَنْ بَغْدَادٍ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ، فَخَرَجَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَكَنتُ فِي

(١) المنعادي: الذي يباكر.

(٢) أنقَدَ: انشَقَّ.

(٣) الخِذْلَانُ: الصَّاحِبُ وَالرَّفِيقُ.

صحايت، فمضى إلى البصرة، وخرج حمادُ عجردٍ إليها معه، وعاد حمادُ الراويةَ إلى الكوفة، وأقام مطيع بن إياس ببغداد وكان يهوى جاريةً يقال لها: «ريم» لبعض النخاسين وقال فيها:

لولا مَكَائِكَ في مَدِينَتِهِمْ      لَطَعْتُ في صَخْبِي الألى ظَعْنُوا  
أَوْطَلْتُ بَغْدَاداً بِحُبِّكُمْ      وَيَغْيِرُهَا لَوْلَاكُمْ الوطنُ

قال: وقال مطيع في صُبُوحِ اصْطَبَحَ معها: [الطويل]

وَيَوْمَ ببغدادِ نَعْنَأُ صَبَاحَهُ      على وَجهِ حُوزَاءِ المَدَامِيعِ تُطْرِبُ  
بَبَيْتِ تَرَى فيه الرُّجَاجَ كَالْهَ      نُجُومُ الدُّجَى بَيْنَ النُّدَامِ تَقْلُبُ  
يُصَرِّفُ سَاقِينَا وَيَقْطُبُ ثَارَهُ      فيا طَيْبَهَا مَقْطُورَةً جَيْنَ يَفْطُبُ<sup>(١)</sup>  
عَلَيْنَا سَجِيئُ الرُّعْفَرَانِ وَقَوْنَا      أَكْالِيلُ فِيهَا اليَاسَمِينُ المَذْهَبُ  
فَمَا زِلْتُ أَشْقَى بَيْنَ صَنْجٍ وَمِزْهَرٍ      مِنَ الرَّاحِ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ<sup>(٢)</sup>

وفيه يقول:

أَمْسَى مُطِيعٌ كَلِفاً      صَبَّأَ حَزِيناً دَنِفاً  
حُرّاً لَمَنْ يَنْفَشُهُ      بِرِقَّةٍ مُفْغَرِّفاً  
يَا رَيْمُ فَاشْفِي كَبِيداً      حَرَى وَقَلْباً شُفِّفاً  
وَكَوْلِيْنِي قُبْلَةً      وَاحِدَةً ثُمَّ كَفِّفِي

قال: وفيها يقول:

يَا رَيْمُ قَدْ أَتَلَفْتُ رُوحِي قَماً      مِنْهَا مَعِيَ إِلَّا القَلِيلُ الحَقِيرُ  
فَأَذْنِبِي إِنْ كُنْتَ لَمْ تُذْنِبِي      فِي دُثُوبِ إِنْ رَيْتِي عَفُورُ  
مَاذَا عَلَى أَهْلِكَ لَوَجَدْتَ لِي      وَرَدَّتَنِي يَا رَيْمُ فَيَمَنْ يَزُورُ  
هَلْ لَكَ فِي أَجْرِ ثَجَازِي بِهِ      فِي عَاشِقِ يَرْضِيهِ مِنْكَ اليَسِيرُ  
يَقْبَلُ مَا جَذَبَ بِهِ طَائِعاً      وَهُوَ وَإِنْ قَلَّ لَذْنُهُ الكَثِيرُ  
لَعَمْرِي مَنْ أَتَتْ لَهُ صَاحِبُ      مَا غَابَ عَنْهُ فِي الحَيَاةِ السُّرُورُ

(١) يقطب: يمزج.

(٢) الصنع: آلة باوتار يضرب بها. والمزهر: العود.



قال: وفيها يقول:

[مجزوء الرجز]

إِنْ لَمْ تَجُودِي فَعِدي  
لَا فِكْ وَغُدي كَعِدي<sup>(١)</sup>  
وَمَا بِهَا مِنْ رَمَدٍ  
أَبْلَيْتِ مَنِّي جَسدي  
أَخَذْتُ حَتْفِي بِعِدي

يَا رَيْمُ يَا قَاتِلَتِي  
بَيْضَتِ بِالْمَطْلِ وَإِخْ  
خَالَفَ عَيْنِي سَهْدِي  
يَا لَيْتَنِي فِي أَحَدٍ  
لِمَنْ بِهِ مِنْ شِفْوَتِي

أنشدني علي بن سليمان الأخفش قال: أنشدني محمد بن الحسن بن الحرون  
عن ابن النطاح لمطيع بن إلياس، يقوله في جوهر جارية بربر: [السريع]

فَلَيْتَ أَحْسَنُ مَا أَبْصُرُ  
يُثْبِتُهُ الْبَذْرُ إِذَا يَزْهَرُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْحَلِي فِيهِ الدُّرُ وَالْجَوْهَرُ  
وَالطَّيْبُ فِيهِ الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ<sup>(٣)</sup>  
يَا حَبْلًا مَا جَلَبَتْ بَرْزَرُ  
صَبَّ عَلَيْهَا بَارِدُ أَسْمَرُ<sup>(٤)</sup>

يَا أَبَايَ وَجْهَكَ مِنْ بَيْنِهِمْ  
يَا أَبَايَ وَجْهَكَ مِنْ رَائِحِ  
جَارِيَةٌ أَحْسَنُ مِنْ حَلِيهَا  
وَجَزْمُهَا أَطْيَبُ مِنْ طِيْبِهَا  
جَاءَتْ بِهَا بَرْزَرُ مَكْنُونَةٌ  
كَأَنَّما رِيَقَتْهَا قَهْوَةٌ

أخبرني الحسين بن القاسم قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا قَالَ: حَدَّثَنِي  
مَنْصُورُ بْنُ بَشْرِ الثُّمَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ مَطِيعُ بْنُ إِلْيَاسَ كَثِيرَ  
الْعَبَثِ، فَوَقَّفَ عَلَى أَبِي الْعَمِيرِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمُعَلَّى الْخَادِمِ، فَجَعَلَ يَعْثُ بِهِ  
وَيَمَازُجُهُ إِلَى أَنْ قَالَ:

أَلَا أَبْلِغُ لَدَيْكَ أَبَا الْعَمِيرِ أَرَأَيْتَ اللَّهَ فِي اسْتَيْكَ نَضَفَ أَيْرِ

فقال له أبو العَمِير: يا أبا سلمى، لو جُدَّتْ لَاحِدٌ بِالْأَيْرِ كُلُّهُ لَجُدَّتْ بِهِ إِلَى مَا  
بَيْنَنَا مِنَ الصَّدَاقَةِ، وَلَكِنَّكَ بِحَيْكَ لَا نَرِيَهُ كُلُّهُ إِلَّا لَكَ. فَأَفَحَمَهُ، وَلَمْ يُعَاوِدِ الْعَبَثَ  
بِهِ. قَالَ: وَكَانَ مَطِيعُ بْنُ إِلْيَاسَ يُزَمَّى بِالْأَبْنَةِ.

(١) المَطْل: المماطلة.

(٢) زَهَرَ البدر: تَلالَا.

(٣) الْجَزْم: الجسم.

(٤) الْقَهْوَةُ: الخمر. وَالْأَسْمَرُ البارد: الماء البارد.

## [مدحه جرير بن يزيد القسري]

قال: وسقط لمطيع حائط، فقال له بعضُ أصدقائه: أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى السَّلامَةِ  
قال: أَحْمَدُ اللَّهِ أَنْتَ الَّذِي لَمْ تَرْغُكْ هَذِهِ، وَلَمْ يُصَبِّكَ غِبَارُهُ، وَلَمْ تَعْدَمْ أُجْرَةَ بَنَاتِهِ.

أخبرني إسماعيل بن يونس بن أبي اليَاسَعِ الشَّيْبَعِيُّ قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ  
قال: وَفَدَ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ إِلَى جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ وَقَدْ  
مَدَحَهُ بِقَصِيدَتِهِ:

وَلَمْ تَلَقْ لَيْلَى لَيْلَى فَتَشْفِي الضَّمِيرَا  
لِللَّيْلَى وَجَارَاتِ لَيْلَى زُؤُورَا  
تَهَيَّمُ إِلَيْهَا وَتَغْصِي الْأَمِيرَا  
لِي تُبْصِرَ فِي الطَّرْفِ مِنْهَا فُثُورَا  
وَقَرَنْتَ لِلْبَيْنِ عُنْسًا وَكُورَا<sup>(١)</sup>  
فَ نَفْسِي، تَجَشَّمْتَ هَذَا الْمَسِيرَا  
يَفُكُ الْعُنَاةَ وَيُغْنِي الْفَقِيرَا<sup>(٢)</sup>  
وَحَمَلِ الْمَيْمِنِ أَبَاهُ جَدِيرَا  
يَدَ الدُّهْرِ بَعْدَ جَرِيرِ عَشِيرَا  
لِلْمُعْتَفِينَ اسْتَقْلَ الْكَثِيرَا  
نَ كَانَ لَدَيْنِهِ عَرِيدَا يَسِيرَا  
وَلَا خَاذِلَ مَنْ أَتَى مُسْتَجِيرَا  
إِذَا مَا الْكَمَاءُ أَغَارُوا الثُّمُورَا<sup>(٣)</sup>  
أَخِي الْعُزْفِ أَعْمَلْتُهَا عَيْسَجُورَا<sup>(٤)</sup>  
فَصَادَفْتُ مِنْهُ نَوَالًا عَزِيرَا  
بِالْعُزْفِ مَنِي تَجِدُنِي شَكُورَا

أَيْنَ آلِ لَيْلَى عَزَمْتَ الْبُكُورَا  
وَقَدْ كُنْتَ دَفَرَكْ فِيمَا خَلَا  
لِيَالِي أَنْتَ بِهَا مُعْجَبٌ  
وَإِذَا هِيَ حُورَاءُ شَبَّهِ الْعُزْرَا  
تَقُولُ إِبْنَتِي إِذْ رَأَتْ خَالَتِي  
إِلَى مَنْ أَرَاكَ، وَقَتْلَكَ الْحُورَا  
فَقُلْتُ: إِلَى الْبَحَلِيِّ الَّذِي  
أَخِي الْعُزْفِ أَشَبَّهَ عِنْدَ الثَّدَى  
عَشِيرِ الثَّدَى لَيْسَ يُرْضِي الثَّدَى  
إِذَا اسْتَكْثَرَ الْمُجْتَدُونَ الْقَلْبَا  
إِذَا عَسَرَ الْخَيْرُ فِي الْمُجْتَدِيدِ  
وَلَيْسَ بِمَنْعِ ذِي حَاجَةٍ  
فَنَفْسِي وَقَتْلَكَ أَبَا خَالِدِ  
إِلَى ابْنِ يَزِيدَ أَبِي خَالِدِ  
لِتَلْقَى فَوَاضِلَ مَنْ كَفُّهُ  
فَإِنْ يَكُنِ الشُّكْرُ حُسْنَ الثَّنَا

(١) العُنْس: الناقة الصلبة الشديدة. والكُور: الرُّخْل.

(٢) العُنَاة: جمع العاني، الأمير.

(٣) الكَمَاء: جمع الكمي: الشجاع المذبح بالسلح.

(٤) العُزْف: المعروف والجود. والعيسجور: الناقة الصلبة السريعة.

بَصِيرًا بِمَا يَسْتَلِذُّ الرُّوَا ؕ مِنْ مُحْكَمِ الشُّعْرِ حَتَّى يَسِيرًا  
 فلَمَّا بَلَغَ يَزِيدَ خَبِرَ قَدُومِهِ دَعَا بِهِ لَيْلًا، وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ بِحُضُورِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:  
 قَدْ عَرَفْتُ خَبْرَكَ، وَإِنِّي مُتَعَجِّلٌ لَكَ جَائِزَتَكَ سَاعَتِي هَذِهِ، فَإِذَا حَضَرْتُ غَدًا فَإِنِّي  
 سَأُخَاطِبُكَ مَخَاطَبَةً فِيهَا جَفَاءٌ، وَأَزُودُكَ نَفَقَةَ طَرِيقِكَ وَأَصْرِفُكَ، لَثَلًا يَلِغُ أَبَا جَعْفَرٍ  
 خَبِيرِي فِيهِلِكُنِي. فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَتِي دِينَارٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَاهُ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِنشَادِ، فَقَالَ  
 لَهُ: يَا هَذَا، لَقَدْ رَمَيْتَ بِأَمَالِكَ غَيْرَ مَرْمَى، وَفِي أَيِّ شَيْءٍ أَنَا حَتَّى يَشْجَعَنِي الشُّعْرَاءُ؟  
 لَقَدْ أَسَأْتُ إِلَيَّ لِأَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ تَبْلِيغَكَ مَحَابِّكَ<sup>(١)</sup>، وَلَا أَمْنُ سُخْطَكَ وَذَمَّكَ. فَقَالَ  
 لَهُ: تَسْمَعُ مَا قُلْتُ فَإِنِّي أَقْبَلُ مِيسُورَكَ، وَأَبْسِطُ عُذْرَكَ. فَاسْتَمَعَ مِنْهُ كَالْمُتَكَلِّفِ  
 الْمَتَكْرَةِ، فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لِلْغَلَامِ: يَا غَلَامُ، كَمْ يَبْلُغُ مَا بَقِيَ مِنْ نَفَقَتِنَا؟ قَالَ: ثَلَاثُمِائَةِ  
 دَرَاهِمٍ. قَالَ: أَعْطِهِ مِائَةَ دَرَاهِمٍ لِنَفَقَةِ طَرِيقِهِ، وَمِائَةَ دَرَاهِمٍ يَنْصَرِفُ بِهَا إِلَى أَهْلِهِ،  
 وَاحْتَسِبْ لِنَفَقَتِنَا مِائَةَ دَرَاهِمٍ. فَفَعَلَ الْغَلَامُ ذَلِكَ، وَانْصَرَفَ مَطِيعٌ عَنْهُ شَاكِرًا، وَلَمْ  
 يَعْرِفْ أَبُو جَعْفَرٍ خَبْرَهُ.

أَنْشَدَنِي وَكَبِعَ عَنْ حَمَادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أُمِّهِ، لِمَطِيعِ بْنِ إِيَّاسٍ، وَفِيهِ غَنَاءٌ:

[المنسرح]

وَاهَا لِشَخْصٍ رَجَزْتُ نَائِلَهُ      حَتَّى انْتَهَى لِي بِوُدِّهِ صَلَافًا  
 لَأَنْتَ حَوَائِثِي لِي وَأَطْمَعَنِي      حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَلْتُهُ انْصَرَفَا  
 قَالَ وَأَنْشَدَنِي حَمَادٌ أَيْضًا عَنْ أَبِيهِ، لِمَطِيعِ بْنِ إِيَّاسٍ، وَفِيهِ غَنَاءٌ أَيْضًا:

[مجزوء الوافر]

خَلِيلِي مُخْلِفٌ أَبَدًا      يُمْنِيَنِي غَدًا قَعْدًا  
 وَبَغْدَعِدٍ وَبَغْدَعِدٍ      كَذَا لَا يَنْقُضِي أَبَدًا  
 لَهُ جَمْرٌ عَلَى كَيْبِدِي      إِذَا حَرَّكَتُهُ وَقَدًا  
 وَلَيْسَ بِلَابِثٍ جَمْرُ الْـ      غَضَى أَنْ يُخْرِقَ الْكَيْدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَفِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ لَعَرِيبٌ هَزَجٌ.

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَنْزِيُّ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ بَشِيرٍ

(١) مَحَابِّكَ: مَا تَحَبُّ وَتَمَنَّى.

(٢) اللَّابِثُ: الْمُتَوَقِّفُ. وَالْقَضَا: شَجَرُ خَشْبِهِ صَلْبٌ وَضَمُّهُ شَدِيدُ الْإِلْتِهَابِ وَلَا يَنْطَفِئُ بِسُرْعَةٍ.

قال: قال الوليد بن يزيد لمطيع بن إلياس: أي الأشياء أطيبُ عندك؟ قال: «صهباة صافية، تمزجها غانية، بماء غادية». قال: صدقت.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ. وَأَخْبَرَنِي عُمَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْكَرَّانِيُّ عَنِ الْعَمَرِيِّ عَنِ الْعُتْبِيِّ قَالَ: سَكَّرَ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ لَيْلَةً، فَعَرِيدٌ عَلَى يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ عَرِيدَةٌ قَبِيحَةٌ وَقَالَ لَهُ وَقَدْ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ:

لَا تَخْلِفْ بِطَّلَاقٍ مَنْ  
مَهْلًا فَقَدْ عَلِمَ الْآثَا  
أَمْسَتْ خَوَافِرُهَا رَقِيقَةً  
مُ بِأَثَمِهَا كَانَتْ صَدِيقَةً

فَهَجَرَهُ يَحْيَى وَخَلَفَ أَلَا يَكْلُمُهُ أَبَدًا، فَلَكَتِبَ إِلَيْهِ مُطِيعُ: [الخفيف]

إِنْ تَصَلَّيْنِي فَمِثْلُكَ الْيَوْمَ يُزَجِّي  
وَلَيْزَنْ كُنْتُ قَدْ هَمَمْتُ بِهَجْرِي  
وَأَحَقُّ الرَّجَالِ أَنْ يَغْفِرَ الذَّنْدَ  
الْكَرِيمُ الَّذِي لَهُ الْحَسَبُ الْثَا  
وَلَيْزَنْ كُنْتُ لَا تُصَاحِبُ إِلَّا  
لَا تَجِدُهُ وَإِنْ جَهِدْتُ، وَأَنْتَى  
إِنَّمَا صَاحِبِي الَّذِي يَغْفِرُ الذَّنْدَ  
الَّذِي يَحْفَظُ الْقَدِيمَ مِنَ الْعَهْدِ  
وَرَعَى مَا مَضَى مِنَ الْعَهْدِ مِنْهُ  
لَيْسَ مَنْ يُظْهِرُ الْمَوَدَّةَ إِفْكَأ  
وَضَلُّهُ لِلصَّدِيقِ يَوْمًا قَلْبًا عَا

قال: فصالحه يحيى وعاودَ عشرته.

أخبرني الحسن بن علي قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَاتِبُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ: كُنْتُ يَوْمًا نَازِلًا بِدَيْرِ كَعْبٍ، قَدْ قَدَّمْتُ مِنْ سَفَرٍ، فِإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ نَزَلَ الدَّيْرَ وَمَعَهُ ثَقْلٌ وَآلَةٌ وَعَبِيَّةٌ<sup>(١)</sup>، فَكَانَ قَرِيبًا مِنْ مَوْضِعِي، فَدَعَا

(١) الثَّقَلُ: المتاع. والعَبِيَّةُ: ما تُصَانُ بِهِ الثَّيَابُ وَتُحَفَظُ.

بطعام فأكل، ودعا الراهب فوهب له دينارين، وإذا بيته وبينه صداقة، فأخرج له شراباً فجلس يشرب وتحدث الراهب، وأنا أراهما، إذ دخل الدير رجل فجلس معهما، فقطع حديثهما وثقل في مجلسه، وكان غث الحديث<sup>(١)</sup>، فأطال. فجاءني بعض غلمان الرجل النازل فسأله عنه، فقال: هذا مطيع بن إلياس. فلما قام الرجل وخرج كتب مطيع على الحائط شيئاً، وجعل يشرب حتى سكر، فلما كان من غد رحل، فجئت موضعه فإذا فيه مكتوب:

طَرَبَ مَا طَرَبْتُ فِي دَيْرٍ كَغَبٍ      كَذْتُ أَقْصِي مِنْ طَرَبَتِي فِيهِ نَحْبِي  
وَتَذَكَّرْتُ إِخْوَتِي وَتَدَانَا      يَ فَهَاجَ الْبُكَاءِ تَذَكَّرْتُ صَحْبِي  
حِينَ عَابُوا شَتَّى وَأَضْبَعْتُ قُرْدَا      وَنَأَوَا بَيْنَ شَرْقِي أَرْضٍ وَعَرْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَهُمْ مَا هُمْ، فَحَسْبِي لَا أَبَ      خِي بَدِيلًا بِهِمْ لَعَنُوكَ حَسْبِي  
طَلَحَةُ الْخَيْرِ مِنْهُمْ وَأَبُو الْمُثَدَّ      لِمِ يَخْلِي وَمَالِكَ ذَلِكَ تَزْيِي<sup>(٣)</sup>  
أَيُّهَا الدَّاهِلُ الثَّقِيلُ عَلَيْنَا      جِئْتَ طَابَ الْحَدِيثُ لِي وَلِصَحْبِي  
خِفْتُ عَنَّا فَأَنْتَ أَثْقَلُ وَاللَّ      عَلَيْنَا مِنْ قُرْسَخِي دَيْرٍ كَغَبٍ  
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخِفُ وَمِنْهُمْ      كَرَحَى الْبِزْرِ زُكِبَتْ قَوْقُ قَلْبِي<sup>(٤)</sup>

أخبرنا الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال: حدثنا عمر بن محمد قال: حدثنا الحسين بن إلياس، ويحيى بن زياد، وزاد العمل حتى خلف يحيى بن زياد على بطلان شيء كلمه به مما دار بينهما، فقال مطيع: [مجزوء الكامل]

لَا تَخْلِفَا بِطَّلَاقِي مَنْ      أَمْسَتْ خَوَافِرُهَا رَقِيقَةٌ  
هَيْهَاتَ قَدْ عَلِمَ الْأَمِيرُ      رُبَّانَهَا كَانَتْ صَدِيقَةٌ

فَغَضِبَ يَحْيَى وَخَلَفَ أَلَّا يُكَلِّمَ مَطِيعاً أَبَداً، وكان لا يكادان يفترقان في فَرَحٍ ولا حُزْنٍ، ولا شِدَّةٍ ولا رَخَاءٍ، فتباعد ما بين يحيى وبينه وتجاقيا مدة، فقال مطيع في ذلك، وندم على ما قرط منه إلى يحيى؛ فكتب إليه بهذا الشعر، قال: [السرير]

كُنْتُ وَنَحْيِي كَبِيدٍ وَاجِدَةٍ      نَزَمِي جَمِيعاً وَتَرَائَا مَعَا

(١) غث الحديث: رديته وفاسده.

(٢) شَتَّى: متفرقون.

(٣) البِزْلُ: الصاحب. والتَّرْبُ: الذي يماثلك في السن.

(٤) الْبِزْرُ: الحب الذي يلقى في الأرض متفرقاً.

إِنْ عَصْنِي الدُّهْرُ فَقَدْ عَصَهُ  
أَوْ تَامَ نَامَتْ أَهْوَيْنُ أَزْنَعُ  
يَسُرُّنِي الدُّهْرُ إِذَا سَرَّةُ  
حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي مَفْرِقِي  
سَعَى وَشَاةُ فَمَشُوا بَيْنَنَا  
فَلَمْ أَلَمْ يَخْيَى عَلَى فِعْلِهِ  
لَكِنْ أَغْدَاءَ لَنَا لَمْ يَكُنْ  
بَيْنَا كَذَا غَاشَ عَلَى غُرَّةِ  
فَلَمْ يَزَلْ يُوقِدُهَا دَائِباً

يَوْجِعُنَا مَا بَغَضْنَا أَوْجَعَا<sup>(١)</sup>  
مِنَّا وَإِنْ أَشْهَزْ فَلَنْ يَهْجَعَا  
وإن رَمَاةُ فَلَسْنَا قُجَعَا  
لَاخَ وَفِي عَارِضِهِ أَسْرَعَا<sup>(٢)</sup>  
وَكَاذَ حَبْلُ الْوُدِّ أَنْ يُقْطَعَا  
وَلَمْ أَقْلُ مَلٌّ وَلَا ضَيْعَا  
شَيْطَانُهُمْ يَرَى بِنَا مَطْمَعَا  
فَأَوْقَدَ النَّيْرَانَ مُسْتَنْجِعَا  
حَتَّى إِذَا مَا اضْطَرَمَّتْ أَقْلَعَا

أخبرنا الحسين بن يحيى المرداسي، عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني. وأخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه. قال إسحاق في خبره: «دخل على إخوان يشربون»، وقال الأصمعي: دخل سُرَاعَةُ بن الزندبور على مطيع بن إلياس ويحيى بن زياد، وعندهما قَيْتَةٌ تَغْنِيهِمَا، فسَقَوْهُ أَقْداحاً وكان على الريق، فاشتد ذلك عليه، فقال مطيع للقينة: غَنِّي سُرَاعَةً<sup>(٣)</sup>. فقالت له: أي شيء تختار؟ فقال: غَنِّي: [المقارب] طَبِيبِي دَاوَيْتُمَا ظَاهِرًا فَمَنْ ذَا يَدَاوِي جَوَى بَاطِنًا<sup>(٤)</sup> ففطن مطيع لمعناه، فقال: أَيْلِكَ أَكُل؟ قال: نعم. فقدم إليه طعاماً فأكل ثم شرب معهم. والله أعلم.

أخبرني الحسن بن علي قال: حَدَّثَنَا ابن مهرويه قال: حَدَّثَنِي محمد بن هارون الأزرق مولى بني هاشم أخي أبي عشانة قال: حَدَّثَنِي الفضل بن محمد بن الفضل الهاشمي عن أبيه قال: كان مطيع بن إلياس يهوى ابن مولى لنا يقال له محمد بن سالم، فأخرجت أباه إلى ضيعة لي بالري لينظر فيها، فأخرج به أبوه معه، ولم أكن عرفت خبر مطيع معه حتى أتاني، فأنشدني لنفسه: [الطويل]

(١) عَصَهُ الدُّهْرُ: اشتد عليه.

(٢) العارضان: جانب الوجه.

(٣) سُرَاعَةُ: بسرعة.

(٤) الجوى: شدة الوجد والاحترق.

أَيَا وَنَحَهُ لَا الصَّبْرُ يَمْلِكُ قَلْبَهُ  
فَلَا الْحَزْنَ يُغْنِيهِ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً  
قَدْ اضْحَى صَرِيحاً بِأَوْيَاتِ عِظَامِهِ  
كَثِيباً يَمْتَنِي نَفْسَهُ بِإِلْقَائِهِ  
يَقُولُ لَهَا صَبْرًا عَسَى الْيَوْمَ آتِبُ  
وَكُنْتُ يَدَا كَانَتْ بِهَا الدُّغْرُ قُوَّتِي  
فِي أَخْبَارِ مَطِيعِ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرَهَا أَنَا  
أَغَانِي أَغْفَلْتُ عَنْ نِسْبَتِهَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى  
هَذَا الْمَوْضِعِ فَنَسَبْتُهَا فِيهِ:

### صوت

### [المطارب]

طَبِيبِي ذَاوَيْثُمَا ظَاهِرًا  
فَقُومَا أَكْثَوِيَانِي وَلَا تَزَحَمَا  
قَمْنٌ ذَا يُدَاوِي جَوَى بَاطِنَا  
مِنْ الْكَيِّ مُسْتَحْصِفًا رَاصِنَا<sup>(١)</sup>  
فَلِئْسِي عَهْدْتُ بِهِ شَادِنَا<sup>(٢)</sup>  
مَ كَانَ فَوَادِي بِهِ رَاهِنَا  
فَقُوزُ الْقِيَامِ رَجِيمُ الْكَلَا

الشعر فيما ذكر عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار، لعمر بن سعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلبة القرشي العدوي، والغناء لمعبد، ولحنه ثعلبة أول بالوسطى في مجراها عن إسحاق وعمرو، وفيه لأبي العباس بن حمدون ثاني ثعلبة مطلق في مجرى البنصر، وهو من صدور أغانيه ومختارها وما تشبه فيه بالأوائل. ولو قال قائل: إنه أحسن صنعاً له صدق.

أخبرني الحسين بن يحيى، عن حماد عن أبيه، أن غيلان بن خرشة الضبي دخل إلى قوم من إخوانه وعندهم قينة، فجلس معهم وهو لا يدري فيم هم، حتى غنت القينة:

طَبِيبِي ذَاوَيْثُمَا ظَاهِرًا  
فَقُومَا أَكْثَوِيَانِي وَلَا تَزَحَمَا  
قَمْنٌ ذَا يُدَاوِي جَوَى بَاطِنَا  
مِنْ الْكَيِّ مُسْتَحْصِفًا رَاصِنَا<sup>(١)</sup>  
وَكَانَ أَعْرَابِيًّا جَافِيًّا بِهِ لُوثَةٌ<sup>(٢)</sup>، فغضب وتب وهو يقول: السَّوْطُ وَرَبُّ غِيلَانَ  
يُدَاوِي ذَلِكَ الْجَوَى! وخرج من عندهم.

(١) المستحصف: الشديد. والراصن: الرصين.

(٢) الغميم: واد في ديار بني حنظلة (معجم البلدان ٢١٥/٤).

(٣) اللوثة: من الجنون أو طرقة.

وهذا الخبر مذكور في أخبار معبد من كتابي هذا وغيره، ولكن ذكره هاهنا حسن فذكرته.

### ومما فيها من الأغاني قول مطيع

#### صوت

[الكامل]

أَمْسَيْتُ جَمَّ بِلَابِلِ الصُّدْرِ      ذَهَرًا أَرْجِيهِ إِلَى ذَهَرٍ  
إِنْ نَهَتْ طُلَّ دَيْمِي وَإِنْ كُتِمَتْ      وَقَدَّتْ عَلَيَّ تَوَقُّدَ الْجَمْرِ  
الغناء لحكم الوادي، هزج بالنصر عن حبش والهشامي.

#### [شعره في جوهر المغنية]

أخبرني ابن الحسين قال: حَدَّثَنَا حماد بن إسحاق عن صباح بن خاقان قال: دخلت علينا جوهر المغنية جارية بربر، وكانت محسنة جميلة ظريفة، وعندنا مطيع ابن إلياس وهو يلعب بالشرنج، وأقبل عليها بنظره وحديثه، ثم قال:

[مجزوء الخفيف]

وَلَقَدْ قُلْتُ مُغْلِبًا      لِسَوِيدٍ وَجْهًا  
إِنْ أَتَيْتَنِي مَزِيئِي      فَدَيْمِي عَثَدَ بَرِيرٍ  
قَتَلْتَنِي بِمَنُومِهَا      لِي مِنْ وَضَلٍ جَوْفَرٍ  
قال: وجوهر تضحك منه.

أخبرني عيسى بن الحسين الرزاز قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن أبي سعد عن أبي نوبة قال: بلغ مطيع بن إلياس أن حماد عجرد عاب شعراً ليحيى بن زياد قاله في مُتَقَدِّ بن بدر الهلالي، فأجابه مُتَقَدُّ عنه بجواب، فاستخفهما حماد عجرد، وطمعن عليهما، فقال فيه مطيع:

[مجزوء الخفيف]

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الَّذِي      عَابَ يَحْيَى وَمُتَقَدِّدًا  
أَنْتَ لَوْ كُنْتَ شَاعِرًا      لَمْ تَقُلْ فِيهِمَا كَذَا  
لَسْتَ وَاللَّوْ فَاغْلَمَ      مَنْ لَدَى التَّقْدِ جَهْدًا<sup>(١)</sup>

(١) الجهد: الخير بالأمور المميز بين جيئها وروئها.



تَغْدِلُ الصَّبْرَ بِالرُّضَى شَائِبَ الصُّفْرِ بِالْقَدَى<sup>(١)</sup>

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن أبي توبة عن ابن أبي منيع الأحدب. قال: كنت جالسا مع مطيع بن إلياس، فمرت بنا مكنونة جارية المروانية، وكان مطيع وأصحابنا يالفونها، فلم تسلّم، وعبث بها مطيع بن إلياس فشتمته، فالتفت إلي وأنا يقول:

قَدُيْتُ مَنْ مَرَّ بِنَا      يَوْمًا وَلَمْ يَتَكَلَّمْ  
وَكَانَ فِيمَا خَلَا مِنْهُ      ثُمَّ مَرَّ مَلَمٌ  
وَإِنْ رَأَيْتَنِي خَائِبًا      بَطَرُفِهِ وَتَبَسُّمِ  
لَقَدْ تَبَدَّلَ - فِيمَا      أَطْلُنُ - وَاللَّهِ أَغْلَمُ  
فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا      عَلَيَّ فِي الْوُدِّ يَنْقُصُ  
يَا رَبَّ إِنَّكَ تَغْلَمُ      أَنِّي بِمُكْنُونٍ مُغْرَمٍ  
وَأَنْتَ فِي هَوَايَا      أَلْقَى الْهَوَانَ وَأَعْظَمُ  
يَا لَا يَمِيزُ فِي هَوَايَا      إِخْفَظْ لِسَانَكَ تَسْلَمُ  
وَإِغْلَمُ بِأَنَّكَ مَهْمَا      أَكْرَمْتَ نَفْسَكَ تُكْرَمُ  
إِنَّ الْمَمْلُوكَ إِذَا مَا      مَلَّ الْوَصَالَ تَسْجَرُمُ<sup>(٢)</sup>  
أَوَّلًا فَمَالِي أَجْفَى      مِنْ عَنِيَرٍ ذَلِيلٍ وَأَخْرَمُ

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: كان مطيع بن إلياس يألف جواري بربر، ويهوى منهج جارياتها المسماة جوهر، وفيها يقول: ولحكم فيه غناء -:

خَافِي اللَّيْلَ يَابَزَزَ      لَقَدْ أَقْسَدَتْ ذَا السَّعْسَكُزْ  
إِذَا مَا أَقْبَلَتْ جَوْهَرَ      يَفُوحُ الْمَوْسِكُ وَالْعَنْبَرُ  
وَجَوْهَرُ دُرَّةِ الْعَفَا      مِنْ مَنْ يَمْلُكُهَا يُخْبَرُ<sup>(٣)</sup>  
لَهَا تَغَرَّ حَكَى الدُّرُ      وَعَيْنُهَا رَشِي إِخْوَرُ<sup>(٤)</sup>

(١) القَدَى: ما يقع في الشراب من تبن أو قشّة ..

(٢) تَجَرَّمُ: اذمى ذنباً لم يكن.

(٣) يُخْبَرُ: يُسَرُّ.

(٤) الرُّشَا: الطَّيْبُ إِذَا قَوِيَ وَتَحَرَّكَ.

في هذه الأبيات هزج لحكم الوادي. قال: وفيها يقول: [الرميل]

أَنْتِ يَا جَوْهَرُ عِثْدِي جَوْهَرَةٌ      فِي قِيَاسِ الثَّرَى الْمُشْتَهَرَةِ  
أَوْ كَسَمْسِ أَشْرَقَتْ فِي بَيْتِهَا      قَلَقْتُ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَرَرَةَ  
وَكَأَلِي ذَائِقٌ مِنْ قَمِيهَا      كُلَّمَا قُبِلْتُ فَأَمَّا سَكْرَةَ  
وَكَأَلِي حِينَ أَغْلُو مَعَهَا      قَالِيزُ بِالْجَنَّةِ الْمُخْتَصِرَةِ

قال: فجاءها يوماً، فاحتجبت عنه فسأل عن خبرها، فعرف أن فتى من أهل الكوفة يقال له ابن الصمصام يهواها متخل<sup>(١)</sup> معها، فقال مطيع يهجوها: [الخفيف]

نَسَاكَ وَاللَّوِ جَوْهَرَ الصَّخَافُ      وَعَلَيْهَا قَمِيضُهَا الْأَفْوَافُ<sup>(٢)</sup>  
شَامَ فِيهَا أَيْرَأُ لَهُ ذَا ضُلُوعٍ      لَمْ يَشْهْ ضَعْفٌ وَلَا إِخْطَافُ<sup>(٣)</sup>  
جَدَّ دَفْعاً فِيهَا فَقَالَتْ تَرَفُّقُ      مَا كَذَا يَا فَتَى نَسَاكَ الظَّرَافُ

أخبرني الحسن بن علي قال: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: قال محمد بن صالح بن النطاح: أنشد المهدي قول مطيع بن إياس:

[مجزوء الوافر]

خَافِي اللَّيَّةِ يَا بَرْزَ      لَقَدْ أَقْنَنْتِ ذَا الْعَسْكَرِ  
بِرِيحِ الْمُنْكَ وَالْعَثْبَرِ      وَظَلَبِي شَادِنِ أَخْوَزِ  
وَجَوْهَرُ ذُرَّةِ السَّفْوَا      صِنْ مَنْ يَغْلُكُهَا يُخْبِرُ  
أَنَا وَاللَّوِ يَا جَوْهَرُ      لَقَدْ فُتَّتِ عَلَى الْجَوْهَرِ  
فَلَا وَاللَّيِّ مَا الْمَهْدِيُّ      أَوْلَى مِنْكَ بِالْمُتَبَرِّ  
فَلَنْ تُشِثَ فَنِي كَفَي      لِكِ خَلْعِ ابْنِ أَبِي جَعْفَرِ

فقال المهدي: اللهم العنهما جميعاً، ويلكم! اجتمعوا بين هذين قبل أن تخلعنا هذه القمبة، وجعل يضحك من قول مطيع. وَوَجَدْتُ أبيات مطيع الثلاثة التي هجا بها جوهر في رواية يحيى بن علي أتم من رواية إسحاق وهي بعد البيتين الأولين:

[الخفيف]

(١) متخل معها: متفرغ.

(٢) الأفواف: الرقيق.

(٣) شام: أدخل. والإخطاف: الضمور.

رَعَمُوهَا قَالَتْ وَقَدْ عَبَّ فِيهَا  
وهو في جَارَةِ اسْتَيْهَا يَتَلَطَّى  
نَاكَهَا ضَبْنُفُهَا وَقَبْلَ فَاَهَا  
يا لَقُومِي لَقَدْ طَعَى الْأَضْيَافُ  
لَمْ يَزَلْ يَزْهَرُ الشَّهِيَّةُ حَتَّى  
زَالَ عَنْهَا قَمِيصُهَا وَالْعِطَافُ<sup>(١)</sup>

وقال هارون بن محمد في خبره: بيعت جوهر جارية بربر، فاشتريتها امرأة  
هاشمية من ولد سليمان بن علي كانت تغني بالبصرة وأخرجتها، فقال مطيع فيها:

[مجزوءه الكامل]

لَا تَبْعِدِي يَا جَوْهَرُ  
عَبُّا وَإِنْ شَطَّ الْمَرْزَاوُ<sup>(٢)</sup>  
وَنِلِّي لَقَدْ بَعْدَتْ دِيَا  
رُكِّ سُلِّمَتْ تِلْكَ الدِّيَارُ  
يُشْفَى بِرِيْقَتِهَا السَّقَا  
مُ كَأَنَّ رِيْقَتَهَا الْمُفَارُ<sup>(٣)</sup>  
بِنِضَاءٍ وَاضِحَةُ الْجَبِيْبِ  
بِئْ كَأَنَّ عُرَّتَهَا نَهَارُ  
الْقَلْبُ قَلْبِي وَهَوَّ عِنْدَ  
لَذَّ الْهَاشِمِيَّةِ مُسْتَعَارُ

[هجاؤه لبلدة كلواذى]

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال: حَدَّثَنَا الْعَنْزِي قال: حَدَّثَنَا عَلِي بن  
منصور المؤدب أَنَّ صَدِيقاً لِمَطِيعٍ دَعَاهُ إِلَى بَسْتَانٍ لَهُ بِكَلْوَادِي<sup>(٤)</sup>، فَمَضَى إِلَيْهَا، فَلَمْ  
يَسْتَطِيعْهَا، فَقَالَ يَهْجُوهَا:

بَلَدَةٌ تُنْطِرُ الثَّرَابَ عَلَى النَّاسِ  
سِ كَمَا يُنْطِرُ السَّمَاءُ الرِّدَاذَا  
وَإِذَا مَا أَعَادَ زَيْي بِلَاداً  
مِنْ خَرَابٍ كَبَغَضٍ مَا قَدْ أَعَادَا  
خَرِبَتْ عَاجِلاً، وَلَا أُمِهَلَتْ يَوْ  
مَا وَلَا كَانَ أَهْلُهَا كَلْوَادِي

أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بن عبد الله أبو إسحاق  
الطلحي قال: حَدَّثَنِي عَافِيَةُ بن شبيب بن خاقان التميمي أبو معمر قال: كَانَ  
لِمَطِيعِ بن إِيَّاسٍ مُعَافِلٌ مِنْ تِجَارِ الْكُوفَةِ، فَطَالَتْ صَحْبَتُهُ إِيَّاهُ وَعَشْرَتُهُ لَهُ حَتَّى شَرِبَ  
النَّبِيذَ، وَعَاشَرَ تِلْكَ الطَّبَقَةَ، وَأَفْسَدُوا دِينَهُ، فَكَانَ إِذَا شَرِبَ يَعْمَلُ كَمَا يَعْمَلُونَ،

(١) يرهز: يحرك. والعطاف: الرداء.

(٢) شَطَّ: بَعَدَ.

(٣) السَّقَامُ: المرض، والمُفَارُ: الدواء.

(٤) كلواذى: ناحية الجانب الشرقي من مدينة بغداد. (معجم البلدان ٤/٤٧٧).

وقال كما يقولون، وإذا صحا تهيب ذلك وخافه، فمر يوماً بمطيع بن إياس وهو جالس على باب داره، فقال له: من أين أقبلت؟ قال: شئتُ صديقاً لي حجج، ورجعتُ كما ترى ميتاً من ألم الحرّ والجوع والعطش. فدعا مطيع بغلامه وقال له: أي شيء عندك؟ فقال له: عندي من الفاكهة كذا، ومن البوارِد والحار كذا، ومن الأشرطة والثلج والرياحين كذا، وقد رُشّ الخيشُ وفُرعَ من الطعام. فقال له: كيف ترى هذا؟ فقال: هذا والله العيشُ وشبُّ الجنة. قال: أنتَ الشريك فيه على شريطة إن وقَّيتَ بها وإلا انصرفت. قال: وما هي؟ قال: تشتمُ الملائكة وتنزل. فنفر التاجر وقال: قبح الله عشتكم قد فضحتوني وهتكتُموني. ومضى فلم يبعد حتى لقيه حمادُ عجرد فقال له: ما لي أراك نافراً جزعاً؟ فحدثه حديثه. فقال: أساء مطيع - قبحه الله - وأخطأ، وعندي والله ضِعْفُ ما وَصَفَ لك؛ فهل لك فيه؟ فقال: أجل، بي والله إليه أعظمُ فاقة. قال: أنتَ الشريك فيه على أن تشتمَ الأنبياءَ فإنهم تعبَدونا بكل أمرٍ مُعِينٍ مُتَعَبٍ، ولا ذنب للملائكة فنشتهم. فنفر التاجر وقال: أنت أيضاً فقبحك الله، لا أدخلُ! ومضى فاجتاز ببيحيى بن زياد الحارثي فقال له: ما لي أراك يا أبا فلان مُرتاعاً؟ فحدثه بقصته. فقال: قَبِحَهما الله لقد كُلفَاكَ شَطَطاً<sup>(١)</sup>، وأنت تعلم أن مروءتي فوق مروءتهما، وعندي والله أضعافُ ما عندهما، وأنت الشريك فيه على خصلةٍ تفعلك ولا تضرك، وهي خلاف ما كُلفَاكَ إِيَّاهُ من الكفر. قال: وما هي؟ قال: تصلي ركعتين تُطِيلُ رُكُوعَهما وسجودَهما، وتصليهما وتجلس، فنأخذ في شأننا. فضجّر التاجر وتأفّف وقال: هذا شرٌّ من ذاك، أنا تعبٌ ميتٌ، تُكَلِّفني صلاةً طويلةً في غير برٍّ ولا لإِطاعةٍ يكون ثمنُها أكلَ سُحْتٍ<sup>(٢)</sup> وشربَ خمرٍ وعشرةَ فَجْرةٍ وسماعَ مغنياتٍ قَبَاحٍ. وسبّه وسبّهما ومضى مُغَضَباً. فبعث خلقه غلاماً وأمره برده، فردّه كَرَّهاً، وقال: انزل الآن على ألا تُصليَ اليومَ بته. فشمته أيضاً وقال: ولا هذا. فقال: انزل الآن كيف شئت وأنت ثقيلٌ غيرُ مُساعدٍ، فنزل عنده. ودعا يحيى مطيعاً وحماداً، فقيّتا بالتاجر ساعة وشمتهما، ثم قُدِّمَ الطَّعام، فأكلوا وشربوا وصلى التاجر الظهر والعصر، فلما دبت الكاس فيه قال له مطيع: أيُّما أحبُّ إليك: تشتمُ الملائكة أو تنصرف؟ فشمتمهم. فقال له حماد: أيُّما أحبُّ إليك: تشتمُ الأنبياءَ أو تنصرف؟ فشمتمهم. فقال له يحيى: أيُّما أحبُّ إليك: تصلي ركعتين أو تنصرف؟ فقام فصلى

(١) الشَّطَطُ: مجاوزة الحد والتباعد عن الحق.

(٢) السُّحْتُ: الحرام.

الركعتين، ثم جلس فقالوا له: أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ: تترك باقيَ صلاتك اليوم أو تنصرف؟ قال: بل أتركها يا بني الزانية ولا أنصرف. فعمل كلُّ ما أرادوه منه.

### [المهدي يتعاطف معه ويعفو عنه]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل السكوني قال: رفع صاحب الخبر إلى المنصور أنَّ مطيع بن إلياس زنديقٌ، وأنه يعاشر ابنه جعفرًا وجماعةً من أهل بيته، ويؤثِّقُ أن يفسدوا أديانهم ويُنسبوا إلى مذهبه. فقال له المهدي: أنا به عارف، أما الزندقة فليس من أهلها، ولكِنَّ خبيثَ الذين فاسق مُستحلٌّ للمحارم. قال: فأحضَرَهُ وانتهى عن صحبة جعفر وسائر أهله. فأحضَرَهُ المهدي وقال له: يا خبيثُ يا فاسق، قد أفسدت أخِي وَمَنْ تَصْحَبُهُ من أهلي، واللَّهِ لقد بلغني أنهم يتقَادَعُونَ<sup>(١)</sup> عليك، ولا يَتِمُّ لَهُمْ سرورٌ إِلَّا بِكَ، فقد غَرَزْتَهُمْ وشَهَرْتَهُمْ في الناس، ولولا أَنِّي شَهِدْتُ لك عند أمير المؤمنين بالبراءة لما نُسِبْتُ إليه بالزندقة، لقد كان أمر بضربِ عُنُقِكَ. وقال للربيع: اضربه ما تتي سَوْطَ واحِسِه. قال: ولمْ يا سيدي؟ قال: لأنك سيِّئُ خُصْمٍ قد أفسدت أهلي كلَّهم بصحبتك. فقال له: إن أَدْنَتْ وَسُمِعَتْ احتجاجتُ. قال: قل. قال: أنا امرؤ شاعر، وسوقي إِنَّمَا تَنفَعُ مع الملوك، وقد كسدت عندكم، وأنا في أَيَّامِكُمْ مُطْرَحٌ<sup>(٢)</sup>، وقد رَضِيتُ فيها مع سعتها لِلنَّاسِ جميعاً بالأكل على مائدة أخيك، لا يتبع ذلك عَشِيرَةٌ، وأصْفَيْتُهُ على ذلك شكري وشعري، فَإِنْ كَانَ ذلك عائباً عندك تَبْتُ منه. فأطرق، ثم قال: قد رفعَ إِلَيَّ صاحب الخبر أنك تتماجَنُ على السُّؤَالِ وتضحك منهم. قال: لا، واللَّهِ ما ذلك من فعلي ولا شأني، ولا جرى مني قطُّ إِلَّا مَرَّةً؛ فَإِنَّ سَائِلًا أَعْمَى اعترضني - وقد عَبَّرْتُ الجسرَ على بغلتي - وظَنَّنِي من الجُنْدِ، فرفع عصاه في وجهي ثم صاح: اللَّهُمَّ سَخِّرِ الْخَلِيفَةَ لَأَنْ يُعْطِيَ الْجَنْدَ أَرْزَاقَهُمْ، فيشتروا من التجار الأميعة، ويربح التجار عليهم فتكثر أموالهم، فتجبَ فيها الزَّكَاةُ عليهم، فَيَصْدُقُوا عَلَيَّ منها. فنفرْتُ بقلبي من صياحه ورفعه عصاه في وجهي حتى كَذْتُ أَسْقَطَ في الماء، فقلت: يا هذا، ما رأيتُ أَكْثَرَ فضولاً منك، سَلِ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكَ ولا تجعل هذه الْخَوَالَاتِ والوسائط التي لا يُحْتَاج إليها، فَإِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلُ فضول، فضحك الناس منه، وَرَفَعَ عَلَيَّ في الخبر قولِي له

(١) يتقَادَعُونَ: يتهاقنون.

(٢) مُطْرَحٌ: مُتَبَذَّل.

هذا. فضحك المهدي وقال: خَلَوْه ولا يُضْرَب ولا يُحَس. فقال له: أدخل عليك لِمَوْجِدَة وأخرج عن رَضَى وتبرأ ساحتني من عَضِيهه<sup>(١)</sup> وأنصرف بلا جائزة؟ قال: لا يجوز هذا، أعطوه ماتني دينار ولا يعلم بها الأمير، فيتجدد عنده ذنوبه. قال: وكان المهدي يشكر له قيامه في الخطباء ووضعه الحديث لأبيه في أنه المهدي. فقال له: اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى ينسأك أمير المؤمنين غداً. فقال له: فأين أقصد؟ قال: أكتب لك إلى سليمان بن علي فيوليك عملاً ويحسن إليك. قال: قد رضيت. فوفد إلى سليمان بكتاب المهدي، فولاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن أبي هند، فعزله به.

حدثني محمد بن هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل تينة عن ابن عائشة أن مطيع بن إلياس قديم على سليمان بن علي بالبصرة - ووالها على الصدقة داود بن أبي هند - فعزله وولى عليها مطيعاً.

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني أبو توبة عن بعض البصريين قال: كان مالك بن أبي سعدة عم جابر الشطرنجي جميل الوجه حسن الجسم، وكان يعاشر حماد عجرى ومطيع بن إلياس وشرب معهما فأقيد بينهما وبينه وتباعدا فقال حماد عجرى يهجو: [المقارب]

أَثَرُ إِلَى اللَّهِ مِنْ مَالِكٍ      صَدِيقاً وَمِنْ صُحْبَتِي مَالِكَا  
لَإِنْ كُنْتُ صَاحِبُهُ مَرَّةً      فَقَدْ تُبْتُ يَا رَبِّ مِنْ ذَلِكَ

قال: وأنشدها مطيعاً، فقال له مطيع: سَخِنْتُ عَيْنَكَ! هكذا تهجو الناس؟ قال: فكيف كنت أقول؟ قال: كنت تقول: [مجزوء الخفيف]

نَظَرْتُ مَا نَظَرْتُهَا      يَوْمَ أَبْصَرْتُ مَالِكَا  
فِي ثِيَابٍ مُعْصَفَرَا      بِعَلَى الْوَجْهِ بَارِكَا  
تَرَكْنِي أَلْسُوطاً مِنْ      بَغْدٍ مَا كُنْتُ نَاسِكَا  
نَظَرْتُ مَا نَظَرْتُهَا      أَوْرَدْتَنِي الْمَهَالِكَا

[مطيع وأصحابه يشكون القلة أيام بني العباس]

أخبرني عيسى بن الحسين قال: حدثنا حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي

قال: كان مطيع بن إلياس منقطعاً إلى جعفر بن المنصور، فطالت صحبته له بغير فائدة، فاجتمع يوماً مطيعٌ وحماد عجرد ويحيى بن زياد، فتذاكروا أيام بني أمية وسعتهما ونصرتهما وكثرة ما أفادوا فيها، وحسن مملكتهم وطيب دارهم بالشام، وما هم فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور، وشدة الحر، وخشونة العيش، وشكوا القفر فأكثروا، فقال مطيع بن إلياس: قد قلت في ذلك شعراً فاسمعوا. قالوا: هات. فأنشدهم:

حَبِذَا عَيْشُنَا الَّذِي زَالَ عَيْنَا      حَبِذَا ذَاكَ جِبْنٍ لَا حَبِذَا ذَا  
أَيْنَ هَذَا مِنْ ذَاكَ؟ سَقِيَا لِهَذَا      لَكَ وَلَنُنَا نَقُولُ سَقِيَا لِهَذَا  
زَادَ هَذَا الزَّمَانُ عُسْرًا وَشُرًّا      عِنْدُنَا إِذْ أَحَلَّنَا بَغْدَادًا  
بَلَدَةً تُنْطَرُ الشَّرَابَ عَلَى النَّارِ      سِ كَمَا يُنْطَرُ السَّمَاءُ الرُّدَادَا  
خَرِبَتْ عَاجِلًا وَأَخْرَبَ ذُو الْعَرِ      شِ بِأَفْعَالِ أَهْلِهَا كُلُّوَادَى

[شعر في مجالس اللهو والشرب]

أخبرني عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال: لما خرج حماد بن العباس إلى البصرة، عاشر جماعة من أهلها وأدبائها وشعرائها، فلم يجدهم كما يريد، ولم يستطع عشرتهم واستغلظ طبعهم، وكان هو ومطيع بن إلياس وحماد الراوية ويحيى بن زياد كأنهم نفس واحدة، وكان أشدهم أنساً به مطيع بن إلياس، فقال حماد يتشوقه:

لَسْنَا وَاللَّهِ بِإِيَّاسٍ      لَسْنَا وَاللَّهِ بِإِيَّاسٍ  
ذَاكَ إِنْ سَأَلَ لَهْ قَضَا      ذَاكَ إِنْ سَأَلَ لَهْ قَضَا  
عَرَسَ اللَّيْلُ لَهْ فِي      عَرَسَ اللَّيْلُ لَهْ فِي  
فَلَاذَا مَا الْكَاسُ دَارَتْ      فَلَاذَا مَا الْكَاسُ دَارَتْ  
كَانَ ذِكْرَانَا مُطِيعَا      كَانَ ذِكْرَانَا مُطِيعَا

حدثنا عيسى بن الحسين عن حماد عن أبيه قال: دعا مطيع بن إلياس صديقاً له من أهل بغداد إلى بستان له بالكرخ، يقال له بستان صَبَّاح، فأقام معه ثلاثة أيام في فتانٍ من أهل الكرخ مُرْدٍ وَشَبَّانٍ، ومغنين ومغنيات، فكتب مطيع إلى يحيى بن زياد الحارثي يخبره بأمره ويتشوقه، قال:

كَمْ لَيْلَةٍ بِالكَرْخِ قَدْ بَيْتُهَا      جَدْلَانِ فِي بُسْتَانِ صَبَّاحٍ

[السرير]

فِي مَجْلِسٍ تَتَفَحُّ أَزْوَاجُهُ      يَا طَيْبَيْهَا مِنْ رِيحِ أَزْوَاجِ  
يُذِيرُ كَأْسًا فَإِذَا مَا دَثَّتْ      حُقَّتْ بِأَكْوَابٍ وَأَقْدَاحِ  
فِي فَتْيَةٍ يَبْضُ بِهَا لَيْلٌ مَا      إِنَّ لَهُمْ فِي النَّاسِ مِنْ لَاحٍ (١)  
لَمْ يَهْنِ ذَاكَ لِفَقْدِ امْرِئٍ      أَبْيَضَ مِثْلَ الْبَذْرِ وَضَاحِ  
كَأَنَّمَا يُشْرِقُ مِنْ وَجْهِهِ      إِذَا بَدَأَ لِي ضَوْءُ مَضْبَاحِ  
قال: فلما قرأ يحيى هذه الآيات قام من وقته، فركب إليهم، وحمل إليهم ما  
يُصلِحُهم من طعام وشراب وفاكهة، فأقاموا فيه أياماً على قضفهم حتى ملّوا، ثم  
انصرفوا.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حَدَّثَنِي حماد بن إسحاق عن أبيه  
عن محمد بن الفضل قال: قال مطيع بن إلياس: جلستُ أنا ويحيى بن زياد إلى  
فتى من أهل الكوفة كان ينسب إلى الصُّبُرة ويكتم ذاك، ففاوضناه وأخذنا في أشعار  
العرب ووصفها اليد وما أشبه ذلك، فقال: [الطويل]

لَأَحْسَنَ مِنْ بَيْدٍ يَحَارُ بِهَا الْقَطَا      وَمِنْ جَبَلِي طَيٍّ وَوَضِئُكُمَا سَلْعَا (٢)  
تَلَاخُظُ عَيْنِي عَائِشَتَيْنِ كِلَاهُمَا      لَهُ ثِقْلَةٌ فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ تَرَعَى

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حَدَّثَنَا حماد بن إسحاق عن أبيه  
قال: حَدَّثَنِي أَبُو الْمَضَاءِ قال: عاتب المهدي مطيع بن إلياس في شيء بلغه عنه، فقال  
له: يا أمير المؤمنين، إن كان ما بلغك عَنِّي حَقًّا فما تُغْنِي المعاذيرُ، وإن كان باطلاً فما  
تَضُرُّ الأباطيل. فَقَبِلَ عُذْرَهُ وقال: فَإِنَّا نَدْعُكَ عَلَى حَمَلِكَ وَلَا نَكْشِفُكَ. واللّه أعلم.

حَدَّثَنِي عَمِّي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قال: حَدَّثَنَا الْكُرَانِيُّ قال: حَدَّثَنَا الْعُمَرِيُّ عَنِ  
الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيِّ قال: اجتمع حماد الراوية ومطيع بن إلياس ويحيى بن زياد وحكّم  
الواديُّ يوماً على شراب لهم في بستانٍ بالكوفة، وذلك في زمن الربيع، ودعوا  
جوهر المغنية، وهي التي يقول فيها مطيع: [الرملي]

أَسَيْتَ يَا جَوْهَرُ عَيْنِي جَوْهَرَةً      فِي قِيَاسِ الدُّرِّ الْمُسْتَهْرَةِ  
فَشَرَبُوا تَحْتَ كَرَمٍ مَعْرُوشٍ حَتَّى سَكِرُوا، فقال مطيع في ذلك:

(١) البهليل: جمع البهلول: السيد الجامع لكل خير. ولاج: لائم.

(٢) القطا: جمع القطاة: طائر في حجم الحمام يعيش في الصحراء خصوصاً. وسلع: جبل في المدينة  
(معجم البلدان ٣/ ٢٣٦).



## صوت

[مجزوء الوافر]

خَرَجْنَا نَمْتَطِي الزُّقَرَا      وَنَجْعَلُ مَقَفَنَا الشُّجَرَا  
وَنَشْرِبُهَا مَعْتَقَةً      نَحَالُ بِكَاسِهَا شَرَا  
وَجَزَهْرُ عَيْنِنَا تَحْكِي      بِدَارَةِ وَجْهِهَا الْقَمَرَا<sup>(١)</sup>  
يَزِيدُكَ وَجْهَهَا حُسْنَا      إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرَا  
وَجَوْهَرُ قَدْرَائِنَاهَا      فَلَمْ نَرِ مِثْلَهَا بِشَرَا

عَنِّي فِيهِ حَكْمٌ غَنَاءٌ خَفِيفًا، فَلَمْ يَزَالُوا يَشْرَبُونَ عَلَيْهِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ. وَقَدْ رُوي أَنَّ بَعْضَ هَذَا الشَّعْرِ لِلْمَهْدِيِّ وَأَنَّهُ قَالَ مِنْهُ وَاحِدًا، وَأَجَازَهُ بِالْبَاقِي بَعْضُ الشُّعْرَاءِ. وَهَذَا أَصَحُّ. لِحْنُ حَكْمٍ فِي هَذَا الشَّعْرِ خَفِيفٌ رَمَلِي بِالْوَسْطَى.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُلْفٍ وَكَيْعٌ قَالَ: حَدَّثَنِي حَمَادٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ عَاقًا بِأَبِيهِ شَدِيدَ الْبُغْضِ لَهُ وَكَانَ يَهْجُوهُ، فَأَقْبَلَ يَوْمًا مِنْ بَعْدِ، وَمَطِيعُ يَشْرَبُ مَعَ إِخْوَانٍ لَهُ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ:

هَذَا إِيَّاسٌ مُقْبِلًا      جَاءَتْ بِهِ إِحْدَى الْهَيْئَاتِ<sup>(٢)</sup>  
هَوْرًا قُوَّةً وَأَلْفُةً      كَلَّمَنُ فِي إِحْدَى الصُّفَاتِ  
وَكَأَنَّ سَفَقَاصَ بَطْنِهِ      وَالشُّعْرُ شَيْنٌ قُرَيْشَاتِ<sup>(٣)</sup>  
لَمَّا رَأَيْتُكَ آتِيًا      أَيَقْنُتُ أَتُكَّ شَرَاتِ

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قَدَامَةَ بْنِ زِيَادٍ الْكَاتِبُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ السَّكُونِيِّ قَالَ: مَدَحَ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ مَعْرَنَ بْنَ زَالِدَةَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ      فِي الثُّرَيْرِ الْوَاضِحَاتِ وَالشُّجَبِ  
فَتَى يَزَارُ وَكَهْلُهَا وَأَخِي الـ      جُودَ حَوَى غَايَتُهُ مِنْ كَثْبِ  
قِيلَ أَتَاكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ فَقَا      لَ النَّاسُ طُرًّا فِي السَّهْلِ وَالرَّحْبِ<sup>(٤)</sup>

(١) تحكي: تشبه.

(٢) الهَيْئَاتُ: جمع الهَيْئَةِ: خصلة الشَّرِّ والفساد.

(٣) يذكر الشاعر أبجد وأخواتها في هذا البيت والذي يسبقه. وَقُرَيْشَاتُ: تصغير / قرشت).

(٤) طُرًّا: جميعاً.

أَبُو الْعُقَاةِ، الَّذِي يَلُودُ بِهِ  
جَاءَ الَّذِي تُفَرِّجُ الْهُمُومَ بِهِ  
جَاءَ وَجَاءَ الْمَضَاءُ بِقُدْمِهِ  
شَهُمٌ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّ دَائِرُهَا  
يُطْفِئُ نِيرَانَهَا وَيُوقِدُهَا  
إِلَّا يَوْفِعُ الْمَذْكُورَاتِ يُشَبِّهُ  
لَمْ أَرْ قِرْنَأً لَهُ يُبَارِزُهُ  
لَيْتَ بِخَفَّانٍ قَدْ حَمَى أَجْمَأَ  
شِبْلَاهُ قَدْ أَذْبَاهُ بِهِ قَهْمَا  
قَدْ وَفَّقَا شَكْلَهُ وَمِيرَتَهُ  
نِعْمَ الْفَتَى تُفَرِّقُ الصُّعَابَ بِهِ  
وَنِعْمَ مَا لَيْلَةُ الشَّتَاءِ إِذَا امْشَرَ  
لَا وَنِعْمَ عَيْلَةُ مُخَالَفَةِ  
يَخْصَرُ مِنْ لَا فَلَإِيْهِمْ بِهَا  
تَرَى لَهُ الْجِلْمَ وَالنَّهْيَ خُلُقًا  
سَيِّفُ الْإِمَامَيْنِ ذَاكَ وَذَا إِذَا  
ذَا هَوْدَ لَا يُخَافُ تَبَوُّثَهَا

فلما سمعها مغن قال له: إن شئت مدحناك كما مدحنا وإن شئت أثبتناك.

- (١) العُقَاة: جمع عاقب: الضيف وكل طالب رزق.
- (٢) يُلَزُّ: يُلَزِّن. والْوَضِيع: بطن عريض منسوج من سيور أو شعر، وهو للهودج بمنزلة الحزام للشرج. والعَقَب: الحزام الذي يلي حقر البعير.
- (٣) الْمَضَاء: القزم. وغير مؤثب: غير مختلط.
- (٤) الْمَذْكُورَات: جمع المذكرة: السيف الصارم القاطع.
- (٥) الْقِرْن: الثعلب. وَالْحَرْب: ذَكَرُ الْحَبَارَى.
- (٦) خَفَّان: موضع قريب من الكوفة تكثر فيه الأسود (معجم البلدان ٢/ ٣٧٩) والأَجْم: جمع الأجمة: الشجر الكثيف الملفت. والأَثِيب: الكثير الشجر.
- (٧) وَفَّق: أحب.
- (٨) الصُّبْب: ما اتحد من الأرض.
- (٩) يحصر: يضيق صدره.
- (١٠) الهودة: الرجوع إلى الحق.

فاستحيا مطيع من اختيار الثواب على المديح وهو محتاج إلى الثواب، فأنشأ يقول  
لمعن:

نِئَاءً مِنْ أَمِيرٍ خَيْرُ كَسْبٍ      لِصَاحِبٍ فَاقَةٍ وَأَخِي نِسَاءٍ  
وَلَكِنْ الزَّمَانَ بَرَى عِظَامِي      وَمَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءٍ  
فضحك معن حتى استلقى وقال: لقد لَطَفْتُ حتى تَخَلَّصْتُ مِنْهَا، صدقت،  
لَتَمَرِي مَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءٍ! وأمر له بثلاثين ألف درهم، وخلع عليه  
وحملته<sup>(١)</sup>.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حَدَّثَنِي المهلب عن أبيه عن إسحاق  
قال: كان لمطيع بن إلياس صديق من العرب يُجَالِسُهُ، ففُضِرَ ذات يوم وهو عنده،  
فاستحيا وغاب عن المجلس. فتفقده مطيع وعرف سبب انقطاعه، فكتب إليه وقال:  
[البسيط]

أَظْهَرْتَ مِنْكَ لَنَا هَجْرًا وَمَقْلِبَةً      وَغَبْتَ عَنَّا ثَلَاثًا لَسْتَ تَعُشَانَا<sup>(٢)</sup>  
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَمَا فِي النَّاسِ ذُو إِبِلٍ      إِلَّا وَأَيُّفُهُ يَشْرُدُنْ أَخْيَانَا<sup>(٣)</sup>

[مجونه في الصلاة مع أصحابه وشعره في ذلك]

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال: حَدَّثَنِي العباس بن ميمون طائع قال: حَدَّثَنَا  
بعض شيوخنا البصريين الظرفاء وقد ذكرنا مطيع بن إلياس، فَحَدَّثَنَا عَنْهُ قَالَ: اجتمع  
يحيى بن زياد ومطيع بن إلياس وجميع أصحابهم، فشربوا أياماً تباعاً، فقال لهم  
يحيى ليلة من الليالي وهم سُكَارَى: وَنَحْكُمُ! مَا صَلَّيْنَا مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقُومُوا بِنَا  
حَتَّى نَصَلِّيَ. فقالوا: نعم. فقام مطيع فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، ثُمَّ قَالَوا: مَنْ يَتَقَدَّمُ؟ فتدافعوا  
ذلك، فقال مطيع لِلْمُعْتَبَةِ: تَقَدَّمِي فَصَلِّي بِنَا. فتقدَّمتْ تُصَلِّي بِهِمْ عَلَيْهَا غِلَالَةٌ رَقِيقَةٌ  
مُطَيَّبَةٌ بِلَا سِرَاوِيلَ، فَلَمَّا سَجَدَتْ بَانَ قَرْجُهَا، فَوَثَبَ مطيع وهي ساجدة فكشف عنه  
وقبله وقطع صَلَاتَهُ، ثُمَّ قَالَ:

وَلَمَّا بَدَأَ قَرْجُهَا جَائِمًا      كَرَأْسِ حَلِيقِي وَلَمْ نَعْلَمِ

(١) حملة: أعطاه دابةً تحمله.

(٢) المقابلة: البغض.

(٣) الأئني: جمع الناقة.

سَجَدْتُ إِلَيْهِ وَقَبَّلْتُهُ      كَمَا يَفْعَلُ السَّاجِدُ الْمُجْتَهِدُ  
فقطعوا صلاتهم، وضحكوا وعادوا إلى شربهم.

### [شعره بين يدي المهدي]

حَدَّثَنِي عَمِّي الحسن بن محمد قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن أبي سعد قال: حَدَّثَنِي محمد بن القاسم مولى موسى الهادي قال: كتب المهدي إلى أبي جعفر يسأله أن يُوجِّهَ إليه بابنه موسى، فحمله إليه، فلَمَّا قدم عليه قامتِ الخطباء تهنئته، والشعراء تمدحه، فأكثروا حتى آذوه وأغضبوه، فقام مطيع بن إياس فقال: [معجزوه الرمل]

أَخَمَدُ اللَّـةَ إِلَهَ الْـ      خَلَقَ رَبُّ الْعَالَمِينَ  
الَّذِي جَاءَ بِمُوسَى      مَا لِمَا فِي سَالِمِينَ  
الْأَمِيرِ ابْنِ الْأَمِيرِ ابْنِ      مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

فقال المهدي: لا حاجة بنا إلى قول بعد ما قاله مطيع. فأمسك الناس، وأمر له بصلة.

### [وشايته يحيى بن زياد]

قال أبو الفرج: ونسخت من كتاب لأبي سعيد السكري بِحَظِّهِ، قال: حَدَّثَنِي ابن أبي فتن، أخبرني يحيى بن علي بن يحيى بهذا الخبر فيما أجاز لنا أن يرويه عنه عن أبي أيوب المدائني عن ابن أبي الدواهي، وخبر السكري أنهم واللفظ له، قال: كان بالكوفة رجل يقال له أبو الأصبغ له قِيَانٌ، وكان له ابنٌ وضيء حسن الصورة يقال له الأصبغ، لم يكن بالكوفة أحسنَ وجهاً منه، وكان يحيى بن زياد ومطيع بن إياس وحماد عجرد وضرباؤهم<sup>(١)</sup> يألِفونه ويعشقونه ويُطَرِّفونه<sup>(٢)</sup>، وكلهم كان يعشق ابنه أصبغ، حتى كان يوم نُورُوز<sup>(٣)</sup> وعزم أبو الأصبغ على أن يصطحب مع يحيى بن زياد، وكان يحيى قد أهدى له من الليل

(١) الضرباء: جمع الضرب: البثل.

(٢) يُطَرِّفونه: يهدونه الطريف. والطريف: هو كل ما يُهدى من مال أو ثمر أو غيره.

(٣) يوم النوروز: هو أول يوم من السنة الشمسية، وهو عند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل.

جِدَاءً وَدَجَاجاً وَفَاكْهَةً وَشَرَاباً، فَقَالَ أَبُو الْأَصْبَغِ لَجَوَارِيهِ: إِنْ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ يَزُورُنَا الْيَوْمَ، فَأَعِذْهُنَّ لَهُ كُلَّ مَا يَصْلَحُ لِمِثْلِهِ. وَوَجَّهَ بَغْلَمَانٍ لَهُ ثَلَاثَةٌ فِي حَوَائِجِهِ، وَلَمْ يَتَّقْ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ، فَبَعَثَ بَابَنَهُ أَصْبَغَ إِلَى يَحْيَى يَدْعُوهُ وَيَسْأَلُهُ التَّعْجِيلَ، فَلَمَّا جَاءَهُ اسْتَأْذَنَ لَهُ الْغَلَامُ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: قُلْ لَهُ يَدْخُلُ، وَتَنَحَّ أَنْتَ وَأَغْلِقِ الْبَابَ وَلَا تَدْعُ الْأَصْبَغَ يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِي. فَفَعَلَ الْغَلَامُ وَدَخَلَ الْأَصْبَغُ، فَأَدَّى إِلَيْهِ رِسَالَةَ أَبِيهِ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَاوَدَهُ يَحْيَى عَنْ نَفْسِهِ، فَامْتَنَعَ، فَثَاوَرَهُ<sup>(١)</sup> يَحْيَى وَعَارَكَهُ حَتَّى صَرَعَهُ، ثُمَّ رَامَ حَلَّ نِكَتِهِ<sup>(٢)</sup>، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، فَقَطَعَهَا وَنَاكَهَ، فَلَمَّا فَرَّغَ أَخْرَجَ مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ أَرْبَعِينَ دِينَاراً، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَأَخَذَهَا، وَقَالَ لَهُ يَحْيَى: امْضِ فَإِنِّي بِالْأَثَرِ. فَخَرَجَ أَصْبَغٌ مِنْ عِنْدِهِ، فَوَافَاهُ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسَ، فَرَأَاهُ يَتَبَخَّرُ وَيَتَطَيَّبُ وَيَتَزَيَّنُ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَشَمَخَ بِأَنْفِهِ، وَقَطَّبَ حَاجِبِيهِ، وَتَفَتَّحَ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ مَا لَكَ؟ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْوَحْيَ؟ أَكَلَمْتُكَ الْمَلَائِكَةُ؟ أَبُو بَيْعَ لَكَ بِالْخِلَافَةِ؟ وَهُوَ يَوْمِيءُ بِرَأْسِهِ: لَا، لَا، فِي كُلِّ كَلَامِهِ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنَّكَ قَدْ نَكَّتَ أَصْبَغُ بْنُ أَبِي الْأَصْبَغِ. قَالَ: إِي وَاللَّهِ السَّاعَةَ يَكُونُ، وَأَنَا الْيَوْمَ فِي دَعْوَةِ أَبِيهِ. فَقَالَ مَطِيعُ: فَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ فَارَقْتِكَ أَوْ نَقَبَلْ مَتَاعَكَ. فَأَبْدَاهُ لَهُ يَحْيَى حَتَّى قَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَيْفَ قَدَّرْتَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ يَحْيَى مَا جَرَى وَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ، وَقَامَ يَمْضِي إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْأَصْبَغِ، فَتَبِعَهُ مَطِيعُ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَصْنَعُ مَعِيَ وَالرَّجُلَ لَمْ يَدْخُلْ؟ وَإِنَّمَا يَرِيدُ الْحُلُوهَ. فَقَالَ: أَتَشِيعُكَ إِلَى بَابِهِ وَتَتَحَدَّثُ. فَمَضَى مَعَهُ، فَدَخَلَ يَحْيَى وَرَدَّ الْبَابَ فِي وَجْهِ مَطِيعَ، فَصَبَرَ سَاعَةً، ثُمَّ دَقَّ الْبَابَ فَاسْتَأْذَنَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ، وَقَالَ لَهُ: يَقُولُ لَكَ أَنَا الْيَوْمَ عَلَى شَغْلٍ لَا أَنْفَرُغُ مَعَكَ لَكَ. فَتَعَدَّرَ. قَالَ: فَابْعَثْ إِلَيَّ بِدَوَاةٍ وَقِرطَاسٍ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ مَطِيعُ:

كُلَّ حَالٍ نَاعِمًا مُتَّبِعًا  
قَطَعَ الشُّكَّةَ قُطْعًا شَنِيعًا  
خَيْفَةً أَوْ حِفْظَ حَقِّ ضَيْعًا  
مُسْتَكِينًا خَجَلًا، قَدْ خَضَعَا  
شَيْقَ شَاءَكَ مَا قَدْ صَنَعَا<sup>(٣)</sup>

يَا أَبَا الْأَصْبَغِ، لَا زِلْتُ عَلَى  
لَا تُصَيِّرْنِي فِي الْوُدِّ كَمَنْ  
وَأَتَى مَا يَشْتَهِي لَمْ يَثْبِرْ  
لَوْ تَرَى الْأَصْبَغَ مُلْقَى تَحْتَهُ  
وَلَهُ دَفَعَ عَلَيْهِ عَجَلٌ

(١) ثَاوَرَهُ: وَابَّه.

(٢) الشُّكَّة: رِيَاظُ السَّرْوَالِ.

(٣) الشَّيْقُ: الشَّدِيدُ الشَّهْوَةِ. شَاءَكَ: أَحْزَنَكَ.

فَاذْعُ بِالْأَصْبَغِ وَاغْلَمْ حَالَهُ سَتَرِي أَمْرًا قَبِيحًا شَنِعًا

قال: فقال أبو الأصبغ ليحيى: قَعَلَتْهَا يَابْنَ الزَّانِيَةِ؟ قال: لا والله فضرِبَ بيده إلى نِكَّةِ ابْنِهِ، فَرَأَاهَا مَقْطُوعَةً، وَأَيَقِنَ يَحْيَى بِالْفَضِيحَةِ، فَتَلَكَّا الْغَلَامَ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى: قَدْ كَانَ الَّذِي كَانَ، وَسَعَى بِي إِلَيْكَ مَطِيعُ ابْنِ الزَّانِيَةِ، وَهَذَا ابْنِي وَهُوَ وَاللهُ أَفْرَهُ<sup>(١)</sup> مِنْ ابْنِكَ، وَأَنَا عَرَبِيٌّ ابْنُ عَرَبِيَّةٍ وَأَنْتَ بَطْنِي ابْنُ بَطْنِيَّةٍ، فَنُكَّ ابْنِي عَشْرَ مَرَّاتٍ مَكَانَ الْمَرَّةِ الَّتِي نُكَّتْ ابْنُكَ، فَتَكُونُ قَدْ رِيحَتْ الدَّنَانِيرَ، وَلِلْوَاحِدِ عَشْرَةٌ. فَضَحِكَ وَضَحِكَ الْجَوَارِي، وَسَكَنَ غَضَبُ أَبِي الْأَصْبَغِ، وَقَالَ لِابْنِهِ: هَاتِ الدَّنَانِيرَ يَابْنَ الْفَاعِلَةِ. فَرَمَى بِهَا إِلَيْهِ، وَقَامَ حَجَلًا، وَقَالَ يَحْيَى: وَاللَّهِ لَا أَذْخِلُ مَطِيعَ السَّاعِي ابْنَ الزَّانِيَةِ. فَقَالَ أَبُو الْأَصْبَغِ وَجَوَارِيهِ: وَاللهُ لَيَدْخُلَنَّ، فَقَدْ نَصَحْنَا وَعَشَّشْنَا. فَادْخُلْنَاهُ وَجَلَسَ يَشْرَبُ وَمَعَهُمْ يَحْيَى يَشْتَمُهُمْ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَهُوَ يَضْحَكُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

أخبرني عمي الحسن بن محمد قال: حَدَّثَنَا الْكَرَّانِيُّ عَنِ الْعُمَرِيِّ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ: حَضَرَ مَطِيعُ بْنُ إِيَّاسَ وَشُرَاعَةُ بْنُ الزَنْدَبُودِ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ وَوَالِبَةُ بْنُ الْحُبَابِ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْعِيَّاشِ الْمُنْتَوِفَ وَحَمَّادُ عَجْرَدَ، مَجْلِسًا لِأَمِيرٍ مِنْ أَمْرَاءِ الْكُوفَةِ، فَتَكَادُوا جَمِيعًا عِنْدَهُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى مَطِيعٍ يَكَايِدُونَهُ وَيَهْجُونَهُ فَغَلَبَهُمْ جَمِيعًا، حَتَّى قَطَعَهُمْ ثُمَّ هَجَاهُمْ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَهَمَا:

وَحُمْسِيَّةٌ قَدْ أَبْأَثُوا لِي كِيَادَهُمْ      وَقَدْ تَلَطَّى لَهُمْ مِغْلَى وَطْنُجِيرُ<sup>(٢)</sup>  
لَوْ يَقْدُرُونَ عَلَى لَحْمِي لَمْزَقَهُ      قِسْرَدٌ وَكَلْبٌ وَجِرْزَوَاهُ وَخُنْزِيرُ  
أخبرني وكيعٌ عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن الفضل قال: دخل صديق لمطيع بن إياس، فرأى غلاماً تحته ينيكه، وفوق مطيع غلام له يفعل كذلك، فهو كأنه في تخت<sup>(٣)</sup>، فقال له: ما هذا يا أبا سلمى؟ قال: هذه اللذة المضاعفة.

### [حَمَّادُ يُعْرِضُ بِمَطِيعٍ]

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال: كَانَ حَمَّادُ الرَّائِيَةِ قَدْ هَجَرَ مَطِيعًا لَشَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، وَكَانَ مَطِيعٌ حَلَقِيًّا، فَأَنْشَدَ شِعْرًا ذَاتَ يَوْمٍ وَحَمَّادُ حَاضِرٌ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ يَقُولُ هَذَا يَا أبا سلمى؟ قَالَ: الْحَطِيطَةُ. قَالَ حَمَّادُ: نَعَمْ هَذَا شِعْرُ

(١) الْأَفْرَهُ: الْأَفْضَلُ فِي خُسْنِ وَجْهِهِ.

(٢) الْوَطْنُجِيرُ: وَهَاءُ لَصْنِ الْحَلَوِيِّ الْمَخْصُومَةِ.

(٣) التَّخْتُ: صَنْدُوقٌ تُحْفَظُ فِيهِ الثِّيَابُ.

الحطينة لما حضر الكوفة وصار بها حَلَفِيًّا. يعرض حماد بأنه كَذَّاب، وأنه حَلَفِيٌّ، فأمسك مطيع عن الجواب وضحك.

حَدَّثَنِي محمد بن العباس اليزيدي قال: حَدَّثَنِي محمد بن إسحاق البغوي قال: حَدَّثَنَا ابن الأعرابي عن الفضل قال: جاء رجل إلى مطيع بن إلياس فقال: قد جئتكَ خاطباً. قال: لمن؟ قال: لِمودَّتِكَ. قال: قد أَتَكَّحْتُكَها وجعلت الصِّدَاقَ أَلَّا تَقْبَلَ مِنِّي قَوْلَ قائل؟

ويقال إن الأبيات التي فيها الغناء المذكور يذكروها أخبار مطيع بن إلياس يقولها في جارية له يقال لها جُودانة كان باعها فندم، فذكر الجاحظ أن مطيعاً حلف أنها كانت تستلقي على ظهرها فيشخص كَيْفَها ومَأْكَمَتَها<sup>(١)</sup>، فتدحرج تحتها الرمان فينفذ إلى الجانب الآخر. ويقال إنه قالها في امرأة من أبناء الدُّهَاقين كان يهواها، وشعره يدلُّ على صحة هذا القول، والقول الأوَّل غلط.

### [بيعه جاريته جودانة وشوقه إليها]

أخبرني بخبره مع هذه الجارية أبو الحسن الأسدي قال: حَدَّثَنَا حماد بن إسحاق عن أبيه عن سعيد بن سالم قال: أخبرني مطيع بن إلياس اللَّيْثِي - وكان أبوه من أهل فلسطين من أصحاب الحُجَّاج بن يوسف - أنه كان مع سُلَم بن قتيبة، فلما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كتب إليه المنصور يأمره باستخلاف رجل على عمله والقدوم عليه في خاصَّته على البريد، قال مطيع: وكانت لي جارية يقال لها جُودانة كنتُ أَحِبُّها، فأمرني سَلَم بالخروج معه، فاضطرَّرتُ إلى بيع الجارية، فبِعْتُها وندمتُ على ذلك بعد خروجي وتمنَّيتُ أن أكون أقفُث، وتبِعْتُها نفسي، ونزلنا حلوان، فجلست على العقبة أنتظر ثَقْلِي وعنانُ دَابَّتِي في يدي وأنا مستندٌ إلى نخلة على العقبة وإلى جانبها نخلة أخرى، فتدحَّرت الجارية واشتَقَّتْها وقلت:

[المخفيف]

أَسِيدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلُوانِ  
واغْلَمَا أَنْ رَيْبَهُ لَمْ يَزَلْ يَفُ  
وَأَعْمَرِي، لَوْ دَقَّتُمَا أَلَمَ الْفُرْ  
وَأَبْكِيَا لِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ  
رَقَّ بَيْنَ الْأَلْفِ وَالْجِيرَانِ  
قَةَ أَبْكَأَمَا الَّذِي أَبْكَانِي

أَسْعِدَانِي وَأَيِّقِنَا أَنَّ نَحْسَا  
 كَمْ رَمْتَنِي صُرُوفُ هَذِي اللَّيَالِي  
 غَيْرَ أَنِّي لَمْ تَلْقُ نَفْسِي كَمَا لَا  
 جَارَةَ لِي بِالرَّيِّ تُذْهِبُ هَمِّي  
 فَجَعَلْتَنِي الْإِيَّامَ، أَغْبَطَ مَا كُنْتُ  
 وَبِرَغْبِي أَنْ أَضَبَّحْتُ لَا تَرَاهَا أَلَا  
 إِنَّ تَكُنَّ وَدَعْتُ فَقَدْ تَرَكْتُ بِي  
 كَحَرِيقِ الضَّرَامِ فِي قَصَبِ الْعَا  
 نَعْلَيْكَ السَّلَامَ مِنِّي مَا مَسَا  
 سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ  
 بِفِرَاقِ الْأَخْبَابِ وَالْخُلَايَا  
 قَبِيْتُ مِنْ فُرْقَةِ ابْنَةِ الدُّهْقَانِ  
 وَيُسَلِّسِي دُنُوءَهَا أَخْرَازِي  
 تْ، يَصْنَعُ لِلْبَيْنِ غَيْرَ مُدَانِ  
 عَيْنُ مِنِّي، وَأَضَبَّحْتُ لَا تَرَانِي  
 لَهَبًا فِي الضَّمِيرِ لَيْسَ بِوَانِ  
 بِرَقَّتْهُ رِيحَانِ تَخْتَلِفَانِ<sup>(١)</sup>  
 عَ سَلَامًا عَقْلِي وَقَاضٍ لِسَانِي

هكذا ذكر أبو الحسن الأسدي في هذا الخبر وهو غلط.

نسخت خبر هذا من خط أبي أيوب المدائني عن حماد، ولم يقل عن أبيه عن سعيد بن سالم عن مطيع قال: كانت لي بالري جارية أيام مقامي بها مع سلم بن قتيبة، فكنْتُ أَنَسَرْتُهَا، وكنْتُ أَنَعَشْتُ أَمْرًا مِنْ بَنَاتِ الدُّهَاقِينَ كنْتُ نَازِلًا إِلَى جَنْبِهَا فِي دَارِهَا، فَلَمَّا خَرَجْنَا بَعَثَ الْجَارِيَةَ وَبَقِيْتُ فِي نَفْسِي عِلَاقَةً مِنَ الْمَرْأَةِ الَّتِي كنْتُ أَهْوَاهَا، فَلَمَّا نَزَلْنَا عَقَبَةَ حُلُوانِ جَلَسْتُ مُسْتَنَدًا إِلَى إِحْدَى النُّخْلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ عَلَى الْعَقَبَةِ فَقُلْتُ:

أَسْعِدَانِي يَا تَخَلَّسْتَنِي حُلُوانِ      وَارْتَمَا لِي مِنْ رُبِّ هَذَا الزَّمَانِ  
 وَذَكَرَ الْأَبْيَاتِ، فَقَالَ لِي سَلَمٌ: وَيْلَكَ فِيمَنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ؟ أَفِي جَارِيَتِكَ؟  
 فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَصْدُقَهُ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَكَتَبَ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى خَلِيفَتِهِ أَنْ يَبْتَاعَهَا لِي، فَلَمْ  
 أَلْبَثْ أَنْ وَرَدَ كِتَابُهُ: إِنِّي وَجَدْتُهَا قَدْ تَدَاوَلَهَا الرِّجَالُ، فَقَدْ عَزَقْتُ نَفْسِي عَنْهَا. فَأَمَرَ  
 لِي بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَلَا وَاللَّهِ مَا كَانَ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ، وَلَوْ كنْتُ أَحْبَبَهَا لَمْ  
 أَبَالٍ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ بِمَنْ تَدَاوَلَهَا، وَلَمْ أَبَالٍ لَوْ نَاكَهَا أَهْلُ مِنِّي كُلُّهُمْ.

أخبرني عمِّي عن الحسن بن أحمد بن أبي طاهر عن عبد الله بن أبي سعد  
 عن محمد بن الفضل الهاشمي عن سلام الأبرش قال: لَمَّا خَرَجَ الرَّشِيدُ إِلَى  
 طُوسٍ<sup>(٢)</sup> هَاجَ بِهِ الدَّمُ بِحُلُوانِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الطَّبِيبُ أَنْ يَأْكُلَ جُجَارًا<sup>(٣)</sup>، فَاحْضَرُ

(١) زفته: طردته واستخفته.

(٢) طُوس: مدينة بخراسان فتحت أباها عثمان بن عفان (معجم البلدان ٤/ ٤٩).

(٣) الجُّجَار: شحم النخل.



دُهقان حلوان وطلب منه جُماراً، فأعلمه أن بلده ليس بها نخل، ولكن على العقبة نخلتان، فَمَزَّ بقطع إحداهما. فقطعت، فَأَتَيْتِ الرشيْدُ بجُمَّارتها، فأكل منها وراح<sup>(١)</sup>. فلَمَّا انتهى إلى العقبة نظر إلى إحدى النخلتين مقطوعة والأخرى قائمة، وإذا على القائمة مكتوب:

أَسْعِدَانِي يَا نُخْلَتِي حُلُوَانِ      وَأَبْكِيَا لِي مِنْ رَبِّ هَذَا الزَّمَانِ  
أَسْعِدَانِي وَأَيِّقِنَا أَنَّ نَحْساً      سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

فاغتمَّ الرشيْد، وقال: يعزُّ عليَّ أن أكون نَحْسُكُمَا، ولو كُنْتُ سمعْتُ بهذا الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو قتلني الدم.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حَدَّثَنَا الحارثي بن أبي أسامة قال: حَدَّثَنِي محمد بن أبي محمد القيسي عن أبي سمير عبد الله بن أيوب قال: لَمَّا خرج المهدي فصار بعقبة حُلُوَانِ استطاب الموضع فتغذَّى ودعا بحسنة فقال لها: أما تريْنِ طيبَ هذا الموضع؟ غَنَّيْنِي بحياتي حتى أشربَ ها هنا أقداحاً، فأخذتْ ويحَكَّةَ كانت في يده وأوقعتْ على ميخدة<sup>(٢)</sup> وغتته:

أَيَا نُخْلَتِي وَإِي بُوَانَةَ حَبْلَا      إِذَا نَامَ حُرَّاسُ النَّخِيلِ، جَنَّاكُمَا<sup>(٣)</sup>

فقال: أَحْسَنْتِ، ولقد هَمَمْتُ بقطع هاتين النخلتين - يعني نخلتي حلوان - فمَنَعَنِي منهما هذا الصوتُ. وقالت له حسنة: أَعَيْلِكَ بالله يا أمير المؤمنين أن تكون النحسَ المَفْرُقَ بينهما. فقال لها: وما ذاك؟ فأنشدته أبيات مطيع هذه، فلما بلغت قوله:

أَسْعِدَانِي وَأَيِّقِنَا أَنَّ نَحْساً      سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ

قال: أَحْسَنْتِ وَاللَّهِ فِيمَا قُلْتِ، إِذْ نَبَّهْتَنِي عَلَى هَذَا، وَاللَّهِ لَا أَقْطَعُهُمَا أَبَدًا، وَلَا وَكَلَنْتُ بِهِمَا مَنْ يَحْفَظُهُمَا وَيَسْقِيهِمَا مَا حَيَّتْ. ثم أمر بأن يُفْعَلَ، فلم يزل في حياته على ما رسمه إلى أن مات.

(١) راح: ارتاح ونشط.

(٢) في معجم البلدان ٢: ٢٩٣: «على فخله».

(٣) بُوَانَةُ: اسم لعدة مواضع ذكرها ياقوت في (معجم البلدان ١/ ٥٠٦).

نسبة هذا الصوت الذي غنّته حسنة [الطويل]

أَيَا تُخْلَتْنِي وَادِي بُوَانَةَ حَبْذَا إِذَا نَامَ حُرَّاسُ النُّجَيْلِ، جَنَّاكُمَا  
فَطِيبِكُمَا أَزْبَى عَلَى النُّخْلِ بَهْجَةً وَرَّادَ عَلَى طُولِ الْفَنَاءِ فَتَاكُمَا<sup>(١)</sup>

يقال إن الشعر لِعُمَر بن أَبِي ربيعة، والغناء للغريض ثاني ثَقِيل بالوسطى عن عمرو بن بَانَة، وفيه لعطرد رمل بالوسطى من روايته ورواية الهشامي.

أخبرني عَمِي عن أحمد بن طاهر عن الخَزَّاز عن المدائني أن المنصور اجتاز بنخلتي حُلْوَان وكانت إحداهما على الطريق، فكانت تُضَيِّقه وتزحم الأثقال عليه، فأمر بقطعهما، فَأَنْشَدَ قَوْلَ مطيع:

وَاعْلَمَا مَا بَقِيَتْمَا أَنْ تُخْسَا سَوْفَ يَلْقَاكُمَا فَتَفْتَرِقَانِ  
قال: لا والله ما كنت ذلك التَّحَس الذي يَفْرَق بينهما، وتركهما.

وذكر أحمد بن إبراهيم عن أبيه عن جده إسماعيل بن داود أن المهدي قال: قد أكثر الشعراء في نخلتي حُلْوَان ولهممْتُ أن أمر بقطعهما. فبلغ قوله المنصور، فكتب إليه: «بلغني أنك هممت بقطع نخلتي حلوان. ولا فائدة لك في قطعهما، ولا ضرر عليك في بقائهما، فإنا أعيدك بالله أن تكون التَّحَس الذي يلقاهما، فتفرق بينهما». يريد قول مطيع.

ومما قالت الشعراء في نخلتي حلوان قول حماد عجرد، وفيه غناء قد ذكرته في أخبار حماد:

جَعَلَ اللَّهُ سِدْرَتِي قَصْرَ شِيرٍ رَنَ فِدَاءٍ لِنُخْلَتِي حُلْوَانِ<sup>(٢)</sup>  
جِئْتُ مُسْتَسْعِداً فَلَمْ تُسْعِدْني وَمُطِيعٌ بَكَتْ لَهُ النُّخْلَتَانِ

وأنشدني جحظةً ووَكَيْعٌ عن حماد عن أبيه لبعض الشعراء ولم يُسَمِّه: [الخفيف]

أَيُّهَا الْعَاذِلَانِ لَا تَغْذِلَانِي وَدَعَانِي مِنَ الْمَلَامِ دَعَانِي  
وَابْكِيَا لِي فَلَانِي مُسْتَحِقٌّ مِنْكُمَا بِالْبُكَاءِ أَنْ تُسْعِدَانِي  
إِنِّي مِنْكُمَا بِذَلِكَ أَوْلَى مِنْ مُطِيعٍ يَنْخُلَتْنِي حُلْوَانِ

(١) الفناء: الشباب.

(٢) السُدرة: شجرة التيق.

وقصر شيرين: بين حلوان وهمدان. فيه أبنية عظيمة ضخمة (معجم البلدان ٤/ ٣٥٨).

فهما تَجْهَلَانِ مَا كَانَ يَشْكُو مِنْ هَوَاهُ وَأَنْتُمَا تَغْلَمَانِ

وقال فيهما أحمد بن إبراهيم الكاتب في قصيدة: [الخفيف]

وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ لَيْسَ وَإِنْ أَلَّ  
سَلَبَتْ كَفُّهُ الْغَرِي أَخَاهُ  
فَكَأَنَّ الْغَرِيَّ قَدْ كَانَ قَرْدًا  
وَكَأَنَّ لَمْ تُجَاوِرِ التُّخَلَّتَانِ

أخبرني الحسن بن علي قال: حَدَّثَنَا أحمد بن زهير قال: حَدَّثَنِي مصعب الزبيري عن أبيه قال: جلس مطيع بن إلياس في العلة التي مات فيها في قبة خضراء وهو على قُرُش خضر، فقال له الطبيب: أي شيء تشتهي اليوم؟ قال: أشتهي ألا أموت. قال: ومات في عِلَّتِهِ هذه، وذلك بعد ثلاثة أشهر مضت له من خلافة الهادي.

قال أبو الفرج: ما وجدت فيه غناء من شعر مطيع، قال:

### صوت

[مجزوء الوافر]

أَمَرُ مِدَامَةً صِرْفًا      كَأَنَّ صَبِيحَهَا وَدَجْ (٢)  
كَأَنَّ الْإِنْسَانَ نَفَحَتْهَا      إِذَا بُزِلَتْ لَهَا أَرْجُ  
فَظُلُّ تَحَالُهُ مَلِكًا      يُصَرِّفُهَا وَيَمْنَزُجْ

الغناء لإبراهيم، ثاني ثقيل بالخنصر والوسطى عن ابن المكي. وفيه لحن آخر لابن جامع. وهذه الطريقة بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق.

### صوت

[مجزوء الكامل]

جُدِلْتُ كَجَدَلِ الْخَيْزَرَا      نِ وَتُئِيَتْ قَتْنَتُ  
وَتِيَقْتُ أَنْ الْمُقَرَّا      دِيَجِبُهَا قَدْ أَدَلَّتْ (٣)

الغناء لعبد الله بن عباس الربيعي خفيف رمل، وذكر حبش أنه لمقامة.

(١) الْغَرِي: واحد الغرين: هما بناءان مشهوران بالكوفة (معجم البلدان ١/١٩٦).

(٢) المدامة: الخمر. والصُرف: الصافية. والْوَدَج: يرق في العنق.

(٣) أَدَلَّتْ: تَدَلَّلَتْ.

[الخفيف]

صوت

أَيُّهَا الْمُبْتَغِي بِلُؤْمِي رَشَادِي      أَلَهُ عَنِّي فَمَا عَلَيْكَ فَسَادِي  
 أَنْتَ خَلَوْتَ مِنَ الَّذِي بِي وَمَا يَنْغ      لَمْ مَا بِي إِلَّا الْقَرِيحُ الْفُؤَادِي<sup>(١)</sup>  
 الغناء ليونس رمل بالنصر من كتابه ورواية الهشامي.

[الطويل]

صوت

أَلَا إِنَّ أَهْلَ الدَّارِ قَدْ وَدَّعُوا الدَّارَا      وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الدَّارِ فِي الدَّارِ أَجْوَارَا<sup>(٢)</sup>  
 يُبَكِّي عَلَى إِثْرِ الْجَمِيعِ فَلَا يَرَى      سِوَى نَفْسِهِ فِيهَا مِنَ الْقَوْمِ دَيَّارَا  
 الغناء لإبراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة، وذكر ابن المكي أن  
 فيه لابن سُرَيْجَ لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالنَّصْرِ.  
 انقضت أخبار مطيع والله الحمد

[المنسرح]

صوت

فِي الْقَبَاضِ وَجِشْمَةٌ فَلَمَّا      صَادَقْتُ أَهْلَ الْوَقَاءِ وَالْكَرَمِ  
 أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا      وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُخْتَلِمِ  
 الشعر لمحمد بن كُنَاسَةَ الْأَسَدِيِّ، والغناء لقلم الصالحية، ثقيل أول  
 بالوسطى، وذكر ابن خرداذبه أن فيه لإسماعيل بن صالح لحنًا.

(١) القرية: الجريح.

(٢) الأجوار: جمع الجار: الجيران.

## أخبار محمد بن كُناسة ونسبه

[اسمه ونسبه ورأيه بخاله إبراهيم بن أدهم]

هو محمد بن كُناسة، واسم كُناسة عبدُ الله بن عبد الأعلى بن عُبَيْد الله بن خليفة بن زهير بن نُضلة بن أنَيْف بن مازن بن صهبان - واسم صهبان كعب - بن دويبة بن أسامة بن نصر بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه؛ ويكنى أبا يحيى. شاعرٌ من شعراء الدولة العباسية، كوفيُّ المولد والمنشأ، قد حُمِلَ عنه شيء من الحديث؛ وكان إبراهيم بن أدهم الزاهد خاله، وكان امرأً صالحاً لا يَتَصَدَّقُ لِمَدَح ولا لهجاء؛ وكانت له جارية شاعرة مغنية يقال لها دنانير؛ وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للمذاكرة والمساجلة في الشعر.

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال: حَدَّثَنِي إبراهيم بن أبي عثمان قال: حَدَّثَنِي مصعب الزُّبيري قال: قلت لمحمد بن كُناسة الأسدي ونحن بباب أمير المؤمنين: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهْمِ الْعَابِدِ: [الطويل]

رَأَيْتُكَ مَا يُغْنِيكَ مَا دُوْنَهُ الْغِنَى      وَقَدْ كَانَ يُغْنِي دُونَ ذَلِكَ ابْنُ أَدَهْمَا  
وَكَانَ يَرَى الدُّنْيَا صَغِيرًا عَظِيمُهَا      وَكَانَ لِحَقِّ اللّٰهِ فِيهَا مُعْظَمَا  
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّاهُ فِي الْقَوْمِ صَامِتًا      فَلِنْ قَالَ بِذَلِكَ الْقَائِلِينَ وَأَخْكَمَا<sup>(١)</sup>

فقال محمد بن كُناسة: أنا قتلها وقد تركت أجودها. فقال:

أَهَانَ الْهَوَى حَتَّى تَجَنَّبَهُ الْهَوَى      كَمَا اجْتَنَّبَ الْجَانِي الدَّمَ الطَّالِبَ الدَّمَ

## [بعض أخباره وأقواله وتعرضه بزوجه]

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ مَسْرُورٍ الْعَتَكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَالَ ابْنُ كَنَاسَةَ: لَقَدْ كُنْتُ أَتَحَدَّثُ بِالْحَدِيثِ فَلَوْ لَمْ يَجِدْ سَامِعُهُ إِلَّا الْقَطْرَنَ الَّذِي عَلَى وَجْهِ أُمِّهِ فِي الْقَبْرِ لَتَعَلَّلَ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَخْرِجَهُ وَيَهْدِيَهُ إِلَيَّ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَتَحَدَّثُ بِذَلِكَ الْحَدِيثِ فَمَا أَفْرَغُ مِنْهُ حَتَّى أَهَيِّءَ لَهُ عِذْرًا.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان إجازة قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ قَرْقَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَنَاسَةَ يَقُولُ: كُنْتُ فِي طَرِيقِ الْكُوفَةِ، فَإِذَا أَنَا بِجُوزِيَّةٍ<sup>(١)</sup> تَلْعَبُ الْكِعَابَ<sup>(٢)</sup> كَأَنَّهَا قَضِيبٌ بَانٍ، فَقُلْتُ لَهَا: أَنْتِ أَيْضًا لَوْ ضِغْتِ لِقَالُوا ضَاعَتِ جَارِيَةٌ، وَلَوْ قَالُوا ضَاعَتِ ظَلِيَّةٌ كَانُوا أَصْدَقَ. فَقَالَتْ: وَيْلِي عَلَيْكَ يَا شَيْخُ! وَأَنْتِ أَيْضًا تَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ؟ فَكَيْفْتُ؟ وَاللَّهِ إِلَى بَالِي ثُمَّ تَرَاجَعْتُ فَقُلْتُ:

وَأِنِّي لَحُلُوْ مَخْبَرِي إِنْ خَبَرْتَنِي وَلَكِنْ يُعْطِينِي وَلَا زَيْبَ بِي شَيْخٍ<sup>(٣)</sup>  
فَقَالَتْ لِي وَهِيَ تَلْعَبُ وَتَبَسَّمَتْ: فَمَا أَضْنَعُ بِكَ أَنَا إِذَا؟ فَقُلْتُ: لَا شَيْءَ. وَانصرفت.

أخبرني ابن المرزبان قال: حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَنَاسَةَ عَنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>(٤)</sup>:

إِذَا الْجَوَزَاءُ أَرْدَقَتِ الثُّرَيَّا ظَلَّئْتُ بِأَكْلِ فَاطِمَةَ الظُّلُثُونَا  
فَقَالَ: يَقُولُ إِذَا صَارَتِ الْجَوَزَاءُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تُرَى فِيهِ الثُّرَيَّا خِفْتُ تَفَرُّقَ الْحَيِّ مِنْ مَجْمَعِهِمْ؛ وَالثُّرَيَّا تَطْلُعُ بِالْغَدَاةِ فِي الصَّيْفِ، وَالْجَوَزَاءُ تَطْلُعُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْقَيْظِ.

أخبرني ابن المرزبان قال: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ

(١) الجوزية: تصغير الجارية.

(٢) الكعاب: جمع الكب: العظم الذي يلعب به.

(٣) شَيْخٌ: شيخوخة.

(٤) هو خزيمه بن مالك بن نهدي كما في اللسان (ردف).

أحمد بن عباد قال: مرَّ محمد بن كناسة في طريق بغداد، فنظر إلى مصلوب على جذع، وكانت عنده امرأة يبغضها، وقد ثقل عليه مكانها، فقال يَغْنِيها: [الطويل]

أَيَا جَذْعَ مَصْلُوبٍ أَتَى دُونَ صَلْبِهِ      ثَلَاثُونَ حَوْلًا كَامِلًا هَلْ تُبَادِلُ؟  
فَمَا أَنْتَ بِالْجَمَلِ الَّذِي قَدْ حَمَلْتَهُ      بِأَضَجَرَ مِنِّي بِالَّذِي أَنَا حَامِلُ

أخبرني ابن المزيان قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد وأخبرني الحسن بن علي عن ابن مَهْرُوْه عن محمد بن عمران عن عُبيد بن حسن قال: رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بقرن شاة، فقال: هاته أحمله عنك. فقال: لا. ثم قال: [الرجز]

لَا يَنْقُصُ الْكَامِلُ مِنْ كَمَالِهِ      مَا جَرَّ مِنْ نَفْعٍ إِلَى عِيَالِهِ

[فهم دنائير وسرعة بديتها]

أخبرني وكيع قال: أخبرني ابن أبي الدنيا قال: حَدَّثَنِي محمد بن علي بن عثمان عن أبيه قال: كنت يوماً عند ابن كناسة، فقال لنا: أَعَرَفُكُمْ شيئاً من فهم دنائير؟ يعني جاريته. قلنا: نعم. فكتب إليها: «إِنَّكَ أَمَةٌ ضَعِيفَةٌ لِكَعَاءٍ<sup>(١)</sup>، فإذا جاءكِ كتابي هذا فَعَجِّلِي بِجَوَابِي. والسلام». فكتبت إليه: «سأني تَهَجِّجُكِ إِيَّاي عند أبي الحسين<sup>(٢)</sup>»، وإن من أعياء العبي الجواب عما لا جواب له. والسلام.

أخبرني وكيع قال: أخبرني ابن أبي الدنيا قال: كتب إلي الزبير بن بَكَار أخبرني علي بن عثمان الكلابي قال: جئت يوماً إلى منزل محمد بن كناسة فلم أجده، ووجدت جاريته دنائير جالسة، فقالت لي: ما لك محزوناً يا أبا الحسين؟ فقلت: رَجَعْتُ من دَفْنِ أَخٍ لِي من قريش. فسكت ساعة ثم قالت: [الوافر]

بَكَيْتَ عَلَى أَخٍ لَكَ مِنْ قُرَيْشٍ      فَأَبْكَاْنَا بُكَاءُكَ يَا عَلِيُّ  
فَمَاتَ وَمَا خَبَرْنَا وَلَكِنْ      طَهَارَةُ صَاحِبِ الْخُبْرِ الْجَلِيِّ

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال: حَدَّثَنَا محمد بن القاسم بن مَهْرُوْه قال: حَدَّثَنِي محمد بن عمران الضبي قال: أَمَلَقَ محمد بن كناسة فلامه قومه في

(١) الكعاء: اللثيمة.

(٢) التهجين: التصحيح، وأبو الحسين: كنية علي بن عثمان.

العمود عن السلطان وانتجاعه الأشراف بأديه وعلمه وشعره، فقال لهم مجيباً عن ذلك:

ثَوَّبُنِي، أَنْ صُنْتُ عِزِّي، عَصَابَةً (١)  
يَقُولُونَ لَوْ عَمَّضْتَ لَأَزْدَدْتَ رَفْعَةً (٢)  
أَتَكْلِمُ وَجْهِي لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ (٣)  
مَعَايِشِي دُونَ الْقَوِي وَالْعِزُّ وَافِرٌ (٤)  
سَأَلَقِيَ الْمَنَاءِ لَا أَخَالَطُ دَنِيَّةً (٥)  
لَهَا بَيْنَ أَطْنَابِ اللَّثَامِ بَصِيصٌ (١)  
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي إِذْ لَحْرِيصٌ (٢)  
مَطَامِعُ عَنْهَا لِلْكَرَامِ مَحِيصٌ (٣)  
وَيُطْنِي عَنْ جَذْوَى اللَّثَامِ خَمِيصٌ (٤)  
وَلَمْ تَسْرِ بِي فِي الْمُخْزِيَّاتِ قَلُوصٌ (٥)

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ مَهْرُوَيْهَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَنَاسَةَ لِنَفْسِهِ قَالَ:

فِي اثْقَبَاضٍ وَجِشْمَةٍ فَإِذَا (١)  
أَزْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا (٢)  
وَصَادَقْتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ (١)  
وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ (٢)

قَالَ إِسْحَاقُ: فَقُلْتُ لِابْنِ كَنَاسَةَ: وَدِدْتُ أَنَّهُ نَقَصَ مِنْ عَمْرِي سِتَانٍ وَأَنِّي كُنْتُ سَبَقْتُكَ إِلَى هَذَيْنِ الْيَتَيْنِ فَقُلْتُهُمَا.

### [رثاؤه إبراهيم بن أدهم]

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوَيْهَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرَانَ الضَّبِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَقْدَانِ الْعَجَلِيُّ قَالَ: كَانَتْ أُمُّ مُحَمَّدُ بْنُ كَنَاسَةَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَجَلٍ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ خَالَهُ أَوْ ابْنُ خَالِهِ، فَحَدَّثَنِي ابْنُ كَنَاسَةَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهَمَ قَدِمَ الْكُوفَةَ فَوَجَّهَتْ أُمُّهُ إِلَيْهِ بِهَدِيَّةٍ مَعَهُ، فَقَبِلَهَا وَوَهَبَ لَهُ ثَوْباً، ثُمَّ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَرثَاهُ ابْنُ كَنَاسَةَ فَقَالَ:

رَأَيْتُكَ مَا يَكْفِيكَ مَا دُونَهُ الْغِنَى (١)  
وَقَدْ كَانَ يَكْفِي دُونَ ذَلِكَ ابْنُ أَدَهَمَا (٢)

(١) العصابة: الجماعة من الرجال. والأطناب: جمع الطئب: هو حبل الخيل. والبصيص: البريق.

(٢) غَمَضَ: غَضِبَ. الإساءة: غيره. أخفى.

(٣) المَحِيص: المهرب.

(٤) الجذوى: العطية. والخميص: الضامر.

(٥) القلوص من الناقة: الشاة الفتيّة.

(٦) على سجيّتها: على طبيعتها.



وَكَانَ يَرَى الدُّنْيَا قَلِيلًا كَثِيرُهَا  
أَمَاتَ الْهَوَى حَتَّى تَجْتَبَهُ الْهَوَى  
وَاللَّحْلَمُ سُلْطَانٌ عَلَى الْجَهْلِ عِثَّةُ  
وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَاهُ فِي الْقَوْمِ صَامِتًا  
يُرَى مُسْتَكِينًا خَاضِعًا مَتَوَاضِعًا  
عَلَى الْجَدِّ الْغَرِيبِ مِنْ آلٍ وَإِلِ

فَكَانَ لِأَمْرِ اللَّو فِيهَا مُعْظَمًا  
كَمَا اجْتَنَبَ الْجَانِي الدَّمَ الطَّالِبَ الدَّمَ  
فَمَا يَسْتَطِيعُ الْجَهْلُ أَنْ يَتَرَمَزَ (١)  
وَأَنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَأَحْكَمًا  
وَلَيْشًا إِذَا لَاقَى الْكَوْبَةَ ضَيْعَمًا  
سَلَامٌ وَبِرٌّ مَا أَبْرَ وَأَكْرَمًا

### [ردّه على عتاب صديقه، ورأيه في الدنيا]

أخبرني الحسن قال: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي زَكْرِيَا بْنُ مَهْرَانَ قَالَ:  
عَاتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ كَنَاسَةَ صَدِيقٌ لَهُ شَرِيفٌ كَانَ ابْنُ كَنَاسَةَ يَزُورُهُ وَيَأْلِفُهُ عَلَى تَأَخُّرِهِ  
عَنْهُ، فَقَالَ ابْنُ كَنَاسَةَ:

ضَعُفْتُ عَنِ الْإِخْوَانِ حَتَّى جَفَوْتُهُمْ  
وَلَكِنْ أَبَايَ تَخْرَمُنْ مُتَنِي

عَلَى غَيْرِ زُهْدٍ فِي الْوَقَاءِ وَلَا الْوُدِّ  
فَمَا أَبْلُغُ الْحَاجَاتِ إِلَّا عَلَى جَهْدٍ (٢)

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ  
عِمْرَانَ الضَّبِّيُّ قَالَ: أُنْشَدَنِي ابْنُ كَنَاسَةَ - قَالَ الضَّبِّيُّ: وَكَانَ يَحْيَى يَسْتَحْسِنُهَا  
وَيَعْجَبُ بِهَا -:

وَمِنْ عَجَبِ الدُّنْيَا تَبْقِيكَ لِلْيَلَى  
وَأَيُّ بَنِي الْأَيَّامِ إِلَّا وَعِثَّةُ  
وَمَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ أَمَا انْبِیَاعُهَا  
إِذَا اغْتَادَتْ النَّفْسُ الرِّضَاعَ مِنَ الْهَوَى

وَأَنْكَ فِيهَا لِلْبَقَاءِ مُرِيدُ  
مِنْ الدُّهْرِ ذَنْبٌ طَارِفٌ وَتَلِيدُ  
فَخَطَرُ وَأَمَّا فَجَعُهَا فَعَجِيدُ (٣)  
فَلَنْ فِطَامَ النَّفْسِ عَنْهُ شَدِيدُ

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ  
الضَّبِّيُّ قَالَ: قَالَ لِي عُبَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ: قَالَ لِي ابْنُ كَنَاسَةَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي زَمَنِ  
الرَّبِيعِ: اخْرُجْ بِنَا نَنْظُرْ إِلَى الْحَيْرَةِ فَإِنَّهَا حَسَنَةٌ فِي هَذَا الْوَقْتِ. فَخَرَجْتُ مَعَهُ  
حَتَّى بَلَّغْنَا الْخَوْرَتَقَ (٤)، فَلَمْ يَزَلْ يَنْظُرُ إِلَى الْبَرِّ وَإِلَى رِيَاضِ الْحَيْرَةِ وَحُمْرَةِ

(١) ترمزم: تحرك للكلام ولكنه لم يتكلم.

(٢) تَخْرَمُ: تقطع. والمثمة: القوة.

(٣) الأنبياع: الوثوب بعد مكوث.

(٤) الخورتنق: قصر بظهر الحيرة (معجم البلدان ٢/٤٠١).

الشقائق، فأنشأ يقول:

[الكامل]

مَنِ عَاوَهُ وَبَرَأَهُ الْعُفْرُ<sup>(١)</sup>  
بُسِطَتْ قُطُوعُ الْيَمْنَةِ الْخُمْرُ<sup>(٢)</sup>  
يُجْبَى إِلَيْهَا الْبَرُّ وَالْبَخْرُ  
وَجَرَى عَلَى أَيْمَانِهَا الزُّهْرُ  
فَزِدْ أَيْلُوحَ كَأَنَّهُ الْفَجْرُ  
يُغْلَمُ بِهَا لِمَمْلُوكٍ قَبْرُ

الآن جينَ تزيّن الظاهر  
بسَطَ الرّبيعُ بها الرّياضَ كما  
بريّةٌ في البَحْرِ نَابِثَةٌ  
وجرى الفُراتُ على مَيَاسِرِهَا  
ويَذا الحَوَزُوتُ في مَطَالِعِهَا  
كَانَتْ مَنَازِلَ لِلْمَلُوكِ وَلَمْ

[مجزوء الرمل]

زَادَهَا الْبَرْدُ عَذَابَا  
ثُلُهَا الثَّارَ الْيَهَابَا  
فَصَقَّ الْعَيْشُ وَطَابَا

قال: ثم قال يصف تلك البلاد:  
سَفُلْتُ عَنْ بَرْدٍ أَرْضِ  
وعَلْتُ عَنْ حَرٍّ أُخْرَى  
مُزِجَتْ جِنِينَ بِبَرْدٍ

[نصحه لابنه]

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال: حَدَّثَنَا الحسن بن عَلَيلِ العنزي قال:  
حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ كِنَاسَةَ  
قال: رَأَيْتُ أَبِي مَعَ أَحَدَاتٍ لَمْ يَرْضَهُمْ، فَقَالَ لِي:

[مجزوء الكامل]

تَرْكُ الصَّلَاةِ أَوْ التَّحْدِيدِ  
وَقَمَالُهُ فِي النَّاسِ دِينُ  
بِإِمَائِزُنْ بِهِ الْقَرِينُ<sup>(٣)</sup>  
فَهُ الْمَرِيبُ هُوَ الظَّنِّينُ

يُنْهِيكَ عَنْ غَيْبِ الْفَتَى  
فَلِذَا تَهَاوَنَ بِالصُّلَا  
وَيُزَنُ ذُو الْحَدِيثِ الْمُرِيْبِ  
إِنَّ التَّغْفِيفَ إِذَا تَكُنَّ

أخبرني عيسى بن الحسين الوزاني قال: حَدَّثَنِي ابْنُ مَهْرُوبٍ قال: حَدَّثَنِي  
أَحْمَدُ بْنُ خَلَّادٍ قال: أَخْبَرَنَا عِبَادُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ عِبَادِ بْنِ كِنَاسَةَ - قال: كَانَ  
مُحَمَّدُ بْنُ كِنَاسَةَ عَمَّ أَبِيهِ - قال: كَانَ يَجِيءُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ كِنَاسَةَ رَجُلٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ  
فِيجَالِسُهُ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَيَتَفَقَّهُ وَيُظْهِرُ أَدْباً وَنُسْكَاً؛ وَظَهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ كِنَاسَةَ

(١) الميثاء: الأرض السهلة. والبراق: جمع البرقاء: الأرض الغليظة المختلطة بحجارة ورمل.

(٢) قطوع اليمن: بسط اليمن.

(٣) يَزَنُ: يَنْهَى.

منه على باطن يخالف ظاهره، فلما جاءه قال له: [الكامل]

مَا مَن رَوَى أَدْباً فَلَمْ يَغْمَلْ بِهِ      وَيَكْفُ عَنْ دَفْعِ الْهَوَى بِأَدَبٍ  
حَتَّى يَكُونَ بِمَا تَعَلَّمَ عَامِلاً      مِنْ صَالِحٍ فَيَكُونُ غَيْرَ مُعِيبٍ  
وَلَقَدْ لَمَّا يُغْنِي إِصَابَةُ قَائِلٍ      أَفْعَالُهُ أَفْعَالُ غَيْرِ مُصِيبٍ

[خبره مع طيبة بني أود]

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال: حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ  
عَنْ ابْنِ كُنَاسَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: أَتَيْتُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَوْدٍ تَكْحُلُنِي مِنْ رَمَلٍ كَانَ  
أَصَابَنِي، فَكَحَلْتَنِي ثُمَّ قَالَتْ: اضْطَجِعْ قَلِيلاً حَتَّى يَدُورَ الدَّوَاءُ فِي عَيْنِكَ،  
فَاضْطَجَعْتُ، ثُمَّ تَمَثَّلْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

أَمْخَتَرَمِي رَبِّبُ الْمَثُونِ وَلَمْ أَزُرْ      طَبِيبَ بَنِي أَوْدٍ عَلَى الثَّأِي زَيْبًا<sup>(١)</sup>

فَضَحَكْتُ ثُمَّ قَالَتْ: أَتَدْرِي فِيمَنْ قِيلَ هَذَا الشَّعْرُ؟ قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ. فَقَالَتْ:  
فِيَّ وَاللَّهِ قِيلَ، وَأَنَا زَيْنَبُ الَّتِي عَنَاها، وَأَنَا طَبِيبُ أَوْدٍ، أَتَدْرِي مِنَ الشَّاعِرِ؟ قُلْتُ:  
لَا. قَالَتْ: عَمَّكَ أَبُو سَمَّاكَ الْأَسَدِيُّ.

أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال: حَدَّثَنَا الزَّيْبُرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي  
عَلِيُّ بْنُ عَقَّامٍ الْكَلَابِيُّ قَالَ: كَانَتْ لَابِنِ كُنَاسَةَ جَارِيَةٌ شَاعِرَةٌ مَغْنِيَّةٌ، يُقَالُ لَهَا دَنَانِيرُ،  
وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ يَكْنَى أَبَا الشُّغْنَاءِ، وَكَانَ عَفِيفاً مَزَاحاً، فَكَانَ يَدْخُلُ إِلَى ابْنِ كُنَاسَةَ  
يَسْمَعُ غَنَاءَ جَارِيَتِهِ وَيَعْرِضُ لَهَا بِأَنَّهُ يَهْوَاهَا، فَقَالَتْ فِيهِ: [الرملة]

لَأَبِي الشُّغْنَاءِ حُبٌّ بِاطْنِ      لَيْسَ فِيهِ نَهْضَةٌ لِلْمُتَّهَمِ  
يَا فُؤَادِي فَازْدَجِرْ عَنْهُ وَيَا      عَبَتْ الْحُبُّ بِهِ قَاتِعُذْ وَثَمِ  
زَارَزِي مِنْهُ كَلَامَ صَائِبِ      وَوَيْبِلَاتُ الْمُجْبِينِ الْكَلِمِ<sup>(٢)</sup>  
صَائِدٌ تَأْمَنُ غَزْلَانُهُ      مِثْلُ مَا تَأْمَنُ غَزْلَانُ الْحَرَمِ  
صَلِّ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُغَطِّيَ الْمُتَى      يَا أَبَا الشُّغْنَاءِ لَلْوِ وَصَمِ  
ثُمَّ مِيعَادُكَ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي      جَنَّةِ الْخُلْدِ إِنْ لَلَهُ رَجَمِ  
حَيْثُ أَلْقَاكَ غُلَاماً نَائِثُماً      يَافِعَا قَدْ كَمُلْتُ فِيهِ النَّعَمِ

(١) اخترمه: أهلكه. وريب القنون: حوادث الدهر ومصائبه.

(٢) الكلِم: جمع الكلمة.

أخبرني أحمد بن العباس العسكري المؤدّب قال: حَدَّثَنَا الحسن بن غليل العنزيّ قال: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد الأسديّ قال: حَدَّثَنِي جدي موسى بن صالح قال: ماتت دنانير جارية ابن كناسة، وكانت أديبة شاعرة، فقال يرثيها بقوله:

[المنسرح]

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ      يَا لَيْتَ مَا كَانَ مِثْلَكَ لَمْ يَكُنْ  
إِنْ يَكُنِ الْقَوْلُ قُلْ فِيكَ فَمَا      أَفَحَمَمَنِي غَيْرُ شِدَّةِ الْحَزَنِ<sup>(١)</sup>

[بعض الأحاديث التي رواها]

قال أبو الفرج: وقد روى ابن كناسة حديثاً كثيراً، وروى عنه الثقات من المحدثين؛ فمِمَّنْ روى ابن كناسة عنه سليمان بن مهران الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة بن الزبير، ومِسْعَر بن كِدَام، وعبد العزيز بن أبي داود، وعُمَر بن ذر الهمداني، وجعفر بن بُرْقَان، وسفيان الثوري، وفطر بن خليفة ونظراؤهم.

أخبرني الحسن بن عليّ قال: حَدَّثَنَا محمد بن سعد العوفيّ قال: حَدَّثَنَا محمد بن كناسة قال: حَدَّثَنَا الأعمش عن شقيق بن سلمة عن أبي موسى الأشعريّ قال: قلت: يا رسول الله، إِنَّ الرَّجُلَ يَحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ. قال: «المرء مع مَنْ أَحَبَّ».

أخبرني الحسن قال: حَدَّثَنَا محمد بن سعد قال: حَدَّثَنَا محمد بن كناسة قال: حَدَّثَنَا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «خير نساءها مريم بنت عمران، وخير نساءنا خليجة». والله أعلم.

أخبرني الحسن قال: حَدَّثَنَا محمد بن سعد قال: حَدَّثَنَا ابن كناسة قال: حَدَّثَنَا إسماعيل بن أبي خالد، عن زَرِّ بن حُبَيْش قال: كانت في أبيّ بن كعب شراصة، فقلت له: يا أبا المنذر، اغْفِضْ<sup>(٢)</sup> جناحك يَرْحَمَكَ اللهُ، وأخبرنا عن ليلة القدر. فقال: هي ليلة سبع وعشرين. وقد روى حديثاً كثيراً ذكرت منه هذه الأحاديث فقط، ليعلم صحة ما حكيته عنه، وليس استيعاب هذا الجنس ممّا يصلح هاهنا.

(١) أنعمني: أسكتني.

(٢) اخفض جناحك: تواضع وارفق بالغير.

## أخبار قلم الصالحية

[قلم الصالحية وإعجاب الواصل بها]

كانت قلم الصالحية جارية مؤلدة صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة، قد أخذت عن إبراهيم وابنه إسحاق، ويحيى المكي، وزبير بن دحمان. وكانت لصالح بن عبد الوهاب أخيه أحمد بن عبد الوهاب كاتب صالح بن الرشيد، وقيل: بل كانت لأبيه. وكانت لها صنعة يسيرة نحو عشرين صوتاً، واشتراها الواصل بعشرة آلاف دينار.

فأخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال: حدثني رذاذ أبو الفضل المغني مولى المتوكل على الله، قال: حدثني أحمد بن الحسين بن هشام، قال: كانت قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب إحدى المغنيات المحسنات المتقدّمات، فعُني بين يدي الواصل لحن لها في شعر محمد بن كناسة، قال: [المنسرح]

فِي اتِّقْبَاضٍ وَجِشْمَةٍ فَإِذَا صَادَفْتُ أَهْلَ الْوَقَاءِ وَالْكَرَمِ  
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَرِمِ

فسأل: لمن الصنعة فيه؟ فقيل: لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب. فبعث إلى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره. فقال: وملك! من صالح بن عبد الوهاب هذا؟ فأخبره. قال: أين هو؟ قال: إبعث فأشخصه وأشخص معه جاريته. فقاما على الواصل، فدخلت عليه قلم، فأمرها بالجلوس والغناء، فغنت، فاستحسن غناءها وأمر بابتاعها. فقال صالح: أبيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر. فغضب الواصل من ذلك، وردّ عليه. ثم غنى بعد ذلك زُرْزُورَ الكبير في مجلس الواصل

صوتاً، الشعر فيه لأحمد بن عبد الوهاب أخيه صالح، والغناء لِقَلَم، وهو: [الوافر]  
 أَبَتْ دَارُ الْأَحِبَّةِ أَنْ تَبِيَّيْنَا      أَجَلْكَ مَا رَأَيْتَ لَهَا مُعِيَّيْنَا<sup>(١)</sup>  
 تَقَطَّعَ نَفْسُهُ مِنْ حُبِّ لَيْلَى      نَفُوساً مَا أَلْبَسْنَ وَلَا جَزِيئَا

فسأل: لِمَن الغناء؟ ف قيل: لقلم جارية صالح. فبعث إلى ابن الزيات: أشخص صالحاً ومعه قلم. فلما أشخصهما دخلت على الواثق، فأمرها أن تُغْنِيَهُ هذا الصوت، فغنته، فقال لها: الصنعة فيه لك؟ قالت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: بارك الله عليك. وبعث إلى صالح فأخضِر، فقال: أما إذا وقعت الرغبة فيها من أمير المؤمنين فما يجوز أن أملك شيئاً له فيه رغبة، وقد أهديتها إلى أمير المؤمنين، فإن من حقها عليّ إذا تناهيت في قضائه أن أصيرَها ملكه، فبارك الله له فيها. فقال له الواثق: قد قبلتها. وأمر ابن الزيات أن يدفع إليه خمسة آلاف دينار، وسماها احتياطاً. فلم يعطه ابن الزيات المالَ ومطله<sup>(٢)</sup> به، فوجه صالح إلى قلم من أعلمها ذلك، فغنت الواثق وقد اضطجَح صوتاً، فقال لها: بارك الله فيك وفيمن ربك. فقالت: يا سيدي، وما نفع من رباني مني إلا التعب والغرم<sup>(٣)</sup> عليّ والخروج مني صفرأً؟<sup>(٤)</sup> قال: أو لم أمرُ له بخمسة آلاف دينار؟ قالت: بلى! ولكن ابن الزيات لم يُعْطِهِ شيئاً. فدعا بخادم من خاصّة الخدم ووَقَعَ إلى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار إليه، وخمسة آلاف دينارٍ أخرى معها. قال صالح: فصرْتُ مع الخادم إليه بالكتاب، فقرّني وقال: أما الخمسة الآلاف الأولى فخذها فقد حضرت، والخمسة الآلاف الأخرى أنا أدفعها إليك بعد جمعة. فممت، ثم تناساني كأنه لم يعرفني، وكتبْتُ أقتضيه، فبعث إليّ: أكتب لي قبضاً<sup>(٥)</sup> بها وخذها بعد جمعة. فكرهْتُ أن أكتب قبضاً بها فلا يحصل لي شيء، فاستترْتُ وهو في منزل صديق لي؛ فلما بلغه استتاري خاف أن أشكوه إلى الواثق، فبعث إليّ بالمال وأخذ كتابي بالقبض. ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لي: أمرني أمير المؤمنين أن أصيرَ إليك فأسألك، هل قبضت المال؟ قلت: نعم قد قبضته. قال صالح: وابتعت

(١) أَجَلْكَ: أي أحقاً ما تقول.

(٢) مَطْلُهُ حَقُّهُ: سَوْفُهُ وَأَجَلٌ وفاءه مرة بعد أخرى.

(٣) الْغُرْم: الضرر والمشقة.

(٤) صِفْراً: خالياً.

(٥) الْقَبْض: ربما أراد وصلاً بالمبلغ.

بالمال ضيعة وتعلّقت بها وجعلتها معائشي<sup>(١)</sup>، وقعدت عن عمل السلطان فما تعرضت منه لشيء بعدها.

أخبرني محمد بن يحيى قال: أخبرني ابن إسحاق الخراساني. قال: وحَدَّثني محمد بن مُخارق قال: لما بُويِعَ الواثقُ بالخلافة دخل عليه علي بن الجهم فأنشده قوله:

قد فاز ذو الدنيا وذو الدين  
وعَمَّ بِالْإِحْسَانِ مِنْ فِعْلِهِ  
ما أَكْثَرَ الدَّاعِي لَهُ بِالْبَقَا  
وَأَنشده أيضاً قوله فيه:

وَرِثْتُ بِالْمَلِكِ الْوَا  
مَلِكٌ يَشْقَى بِهِ الْمَا  
أَسَدٌ تَضْحَكُ عَنْ شِدَّةِ  
أَنَسِ السَّيْفِ بِهِ وَاشِد  
يَا بَنِي الْعَبَّاسِ يَا بِي  
قال: فَوَصَلَهُ الْوَاقِثُ صَلَوةً سَيِّئَةً.

وَتَغَنَّتْ قَلَمُ جَارِيَّةٍ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي هَذَيْنِ الشَّعْرَيْنِ، فَسَمِعَ الْوَاقِثُ الشَّعْرَيْنِ وَاللَّحْنَيْنِ مِنْ غَيْرِهَا فَأَرَادَ شَرَاءَهَا، وَأَمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ بِإِحْضَارِ مَوْلَاهَا وَإِحْضَارِهَا، وَاشْتَرَاهَا مِنْهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ.

[الطويل]

صوت

وَكُنْتُ أَصِيرُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى  
سَقَى جَدْنًا أَغْرَافَ عَمْرَةٍ ذُوْنَهُ  
فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ قَبْلَكَ شَاغِلُهُ  
بِبَيْشَةِ دِيْمَاتِ الرَّيْبِ وَزَابِلُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) الْمَعَاشُ: مَا يُقَاتَشُ بِهِ مِنَ الْمَالِ.

(٢) الْحَفْضُ: سَمَةُ الْعِيْشِ.

(٣) الْجَلْتُ: الْتَقَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(٤) الْأَعْرَافُ: جَمْعُ الْعُرْفِ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الرَّمْلِ. وَغَمْرَةٌ: جَبَلٌ (معجم البلدان ٢١٢/٤). وَبَيْشَةٌ: مِنْ عَمَلِ مَكَّةَ مِمَّا يَلِي الْيَمْنَ (معجم البلدان ٥٢٩/١). وَدِيْمَاتٌ: جَمْعُ دِيْمَةٍ: الْمَطَرُ يَدُومُ فِي سَكُونٍ.

وما بي حُب الأرض إلا جوارها      صَدَاهُ وَقَوْلُ ظَنِّ أَنِّي قَائِلُهُ  
 الشعر للشَّمر دل بن شريك من قصيدة طويلة مشهورة يرثي بها أخاه، والغناء  
 لعبد الله بن العباس الربيعي ثقیل أول بالوسطى، ابتداءه نشيد، ولمقاسه بن ناصح  
 فيه خفيف رمل بالوسطى جميعاً عن الهشامي، وذكر حبش أن خفيف الرمل  
 لخزرج.



## أخبار الشمرذل ونسبه

[توفي نحو ٨٠ هـ / نحو ٧٠٠ م]

[اسمه ونسبه وهجاؤه لوكيع بن أبي سود]

الشمرذل بن شريك بن عبد الملك بن رؤية بن سلمة بن مكرم بن ضباري بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان في أيام جرير والفرزدق.

أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزازي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ دِمَازٍ واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال: كان الشمرذل بن شريك شاعراً من شعراء بني تميم في عهد جرير والفرزدق، وكان قد خرج هو وإخوته حكم وائل وقدامة إلى خراسان مع وكيع بن أبي سود، فبعث وكيع أخاه وائلاً في بعث لحرب الترك، وبعث أخاه قدامة إلى فارس في بعث آخر، وبعث أخاه حكماً في بعث إلى سجستان، فقال له الشمرذل: إن رأيت أيها الأمير أن تُنْفِلَنَا معاً في وجه واحد، فإننا إذا اجتمعنا تعاوَّنا وتناصرنا وتناصبنا. فلم يفعل ما سأله، وأنفذهم إلى الوجوه التي أرادها، فقال الشمرذل يهجوهم، وكتب بها إلى أخيه حكم مع رجل من بني جشم بن أد بن طابخة:

لَمْ يَأْتِنِي لِحَاوِيهَا مَرْجُوعٌ  
أَمْ هَلْ إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكَ تُضِيْعُ؟  
فِيْمَا أَتَى كَبَدُ الْحِمَارِ وَكَيْعُ<sup>(١)</sup>  
أَنْ يَهْضُمُوا وَيَضِيْعَهُمْ يَرْبُوعُ<sup>(٢)</sup>

إِنِّي إِلَيْكَ إِذَا كَتَبْتُ قَصِيْدَةً  
أَيُضِيْعُهَا الْجُشْمِيُّ فِيمَا بَيْنَنَا  
وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْتَ عَلَيَّ نَازِحٌ  
وَيَسُوْ عُذَانَةٌ كَانَ مَعْرُوفاً لَهُمْ

(١) نازح: بعيد.

(٢) أن يهضموا: أن يظلموا ويغتصب حقهم.

وَعَمَارَةُ الْعَبْدُ الْمُتَبَيِّنُ إِنَّهُ وَاللُّؤْمُ فِي بَدَنِ الْقَمِيصِ جَمِيعُ

قال أبو عبيدة: ولم يَنْشَبْ<sup>(١)</sup> أن جاءه نعي أخيه قدامةً من فارس؛ قتله جيش لقوهم بها، ثم تلاه نعي أخيه وائل بعده بثلاثة أيام، فقال يرثيها: [الطويل]

أَعَاذِلُ، كَمِ مِنْ زَوْعَةٍ قَدْ شَهِدْتُهَا وَعَصَّةٌ حُزْنٍ فِي فِرَاقٍ أَخٍ جَزَلٍ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا وَقَعَتْ بَيْنَ الْحَيَازِمِ أَسْدَفَتْ عَلَيَّ الضُّحَى حَتَّى تُنْصِنِي أَهْلِي<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا أَنَا إِلَّا مِثْلُ مَنْ ضَرَبَتْ لَهُ أَسَى الدُّعْرِ عَنْ ابْنِي أَبٍ فَارَقَا مِثْلِي<sup>(٤)</sup>  
 أَقُولُ إِذَا عَزَيْتُ نَفْسِي بِإِخْوَةٍ مَضَوْا لَا ضِعَافٍ فِي الْحَيَاةِ وَلَا عَزَلٍ سَيَمْسُونَ شَتَّى غَيْرَ مُجْتَمِعِي الشَّمْلِ<sup>(٥)</sup>  
 أَبَى الْمَوْتُ إِلَّا تَجَعَّ كُلُّ بَنِي أَبِي دُمُوعِي حَتَّى أَسْرَعَ الْحُزْنُ فِي عَقْلِي<sup>(٦)</sup>  
 سَبِيلَ حَبِيبِي اللَّذِينَ تَبَرَّضَا جَمِيعاً وَيَنْزِلُ عِنْدَ رَحْلَيْهِمَا رَحْلِي  
 كَأَنَّ لَمْ نَسِرْ يَوْمًا وَتَحْنُ بِغِبْطَةٍ وَصَاحِبِهِ مَعًا فَعُودًا عَلَى الْفَضْلِ  
 فَمَعَيْنِي إِنْ أَفْضَلْتُمَا بَعْدَ وَائِلٍ زَهِيئَتِي وَقَاءٍ مِنْ وَقَاةٍ وَمِنْ قَتْلِ  
 خَلِيلِي مِنْ دُونِ الْأَخْلَاءِ أَضْبَحَا إِذَا غَبَرَ آفَاقُ السَّمَاءِ مِنَ الْمَحَلِ  
 فَلَا يَبْعُدَانِ لِلذَّاعِيَيْنِ إِلَيْهِمَا وَأَخْمَدُ نَارَ اللَّيْلِ كُلِّ قَتَى وَعُغْلٍ<sup>(٧)</sup>  
 فَقَدْ عَدِمَ الْأَضْيَافُ بَعْدَهُمَا الْقَرَى لَوَاعِغٍ صَدْرٍ أَوْ ضَعَائِنٍ مِنْ تَبَلٍ<sup>(٨)</sup>  
 وَكَانَا إِذَا أُنْذِيَ الْغَضَابُ تَحَطَّمَتْ إِذَا أُنْعَبَ الْجَلَمُ التُّتْرُعُ بِالْجَهْلِ<sup>(٩)</sup>  
 تَحَاجَزَ أُنْدِي جُهْلُ الْقَوْمِ عَنْهُمَا جَمَى هَابَهُ مَنْ بِالْحَزُونَةِ وَالسَّهْلِ<sup>(١٠)</sup>  
 كَمُنْتَ أَسْدِي عَرِسَةً لَهُمَا بِهَا

ومنها الصوت الذي ذكرت أخباره بذكره.

(١) لم ينشأ: لم يلبث.

(٢) الزَّوْعَةُ: الفزعة. والجَزَلُ: الكريم العاقل.

(٣) الحَيَازِمِ: جمع الحيزوم: وسط الصدر. وأسَدَفَتْ: أظلمت.

(٤) الأَسَى: جمع أسوة: ما يتأسى به الحزين ويمرّ.

(٥) تَبَرَّضَ الدُّعْرُ: استترها قليلاً قليلاً.

(٦) الْوُغْلُ: النذل السَّاطِقُ من الرجال.

(٧) الصدر الواعِغ: المُتَّجِد من الغيظ. والتَّبَلُّ: العداوة.

(٨) تَحَاجَزَ: تتحاجز. والتُّتْرُعُ: التشرع.

(٩) الجَرَسُ: مأوى الأسد. والحَزُونَةُ: الأرض الخليطة.

قال أبو عبيدة: وقال يرثي أخاه وأثلاً، وهي من مختار المراثي وجيد شعره:

[الطويل]

وَأَبَإِ لَيْنَا سَيْفُهُ وَزَوَاجِلُهُ  
يَمْشُوهُ مِنْهَا وَهُوَ عَفَّ مَا كَلِمَةُ<sup>(١)</sup>  
بِهِ جَانِبُ الشَّعْرِ الْمَخُوفِ زَلْزِلُهُ  
مِنَ الْمَالِ لَمْ يُخَفِ الصَّدِيقَ مَسَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
هُمُ عِنْدَهُ أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ  
إِذَا بَرَدَتْ عِنْدَ الصَّلَاةِ أَنْامِلُهُ  
إِلَيَّ بِأَخْبَارِ الْيَقِينِ مَحَاصِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْعَةُ حُزْنٍ أَوْجَعُ الْقَلْبَ دَاخِلُهُ  
فَكَانَ أَخِي رُمْحًا تَرَفُّضَ عَامِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
بِمِيشَةِ دِيَمَاتِ الرِّبِيعِ وَوَابِلُهُ  
يَذَانٍ وَلَا ذُو السُّودِ مِمَّا مُوَاصِلُهُ  
فَحَيَاكَ عَنَّا شَرْقُهُ وَأَصَابِلُهُ  
مِنَ الشَّمْسِ وَاقِيَ جَلْحِ لَيْلٍ أَوَابِلُهُ  
إِلَيْهِ وَلَمْ تَرْجِعْ بِشَيْءٍ رَسَائِلُهُ  
يُخَالِطُ جَفَنَيْهَا قُلْدَى لَا يُزَابِلُهُ  
قَائِلَتْ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ  
مَسِيرِ الصَّبَا رَمْسًا عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
لِفَقْدِ حِمَامِ أَفْرَدَتْهَا حَبَائِلُهُ  
إِذَا الْغَرْقُدُ انْتَفَتْ عَلَيْهِ عَيَاطِلُهُ<sup>(٦)</sup>

لَعَمْرِي لَيْسَ غَالَتْ أَخِي دَارُ فُرْقَةٍ  
وَحَلَّتْ بِهِ أَثْقَالُهَا الْأَرْضُ وَانْتَهَى  
لَقَدْ ضُمْنَتْ جِلْدَ الْقَوَى كَانَ يُتَقَى  
وَصُولٌ إِذَا اسْتَعْنَى وَإِنْ كَانَ مُقْتِرًا  
مُجِلٌّ لِأَضْيَافِ الشَّيْءِ كَانِمًا  
رَخِيصٌ تَضِيحُ اللَّخْمِ مُغْلٍ بَنِيئِهِ  
أَقُولُ وَقَدْ رَجَمْتُ عَنْهُ فَأَسْرَعْتُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ فَقْدُهُ  
وَتَحْقِيقُ رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ رَأَيْتُهَا  
سَقَى جَدَثًا أَغْرَافُ عَمْرَةٍ دُونَهُ  
يَمْشُو عَرِيبَ لَيْسَ مِمَّا مَرَّازُهُ  
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ مِنَ الدُّهْرِ دُونَهُ  
سَنَا صُبْحَ إِشْرَاقِ أَضَاءٍ وَمَغْرِبَ  
نَجِيَّةٍ مَنَ أَدَى الرِّسَالَةِ حُبِّبْتُ  
أَبَى الصَّبْرِ أَنَّ الْعَيْنَ بَعْدَكَ لَمْ يَزَلْ  
وَكُنْتُ أَعِيزُ الدَّمْعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى  
يُذَكِّرُنِي هَيْفَ الْجَنُوبِ وَمُنْتَهَى  
وَهَنَافَةُ فُرُقِ الْغُصُونِ تَفَجَّعَتْ  
مِنَ الْوُزْقِ بِالْأَضْيَافِ نَوَاحِي الضَّحَى

(١) خَلَّتْ: زَيَّتْ بِهِ مَوْتَاهَا مِنَ الْحَلِي.

(٢) لَمْ يُخَفِ: لَمْ يَجْعَلْهُ يَكْثُرُ الطَّلَبُ وَالْإِلْحَاحُ.

(٣) رَجَمَ: قَلَفَ بِالْغَيْبِ وَالظَّنِّ.

(٤) عَامِلُ الرَّمْحِ: صَدْرُهُ. وَتَرَفُّضٌ: تَكَسَّرَ.

(٥) الْهَيْفُ: رِيحٌ حَارَةٌ تَأْتِي مِنَ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ. وَالصَّبَا: رِيحٌ مَبْهُتَةٌ مِنْ مَطْلَعِ الشَّرْقِ إِلَى بَنَاتِ نَعَشٍ وَالْجَنَادِلُ: الْحِجَارَةُ.

(٦) الْغَرْقُدُ: شَجَرٌ. وَغِيَاطُهُ: مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ وَالْتَفَّ.

وَسَوْزَةُ أَيُّدِي الْقَوْمِ إِذْ حُلَّتِ الْحُبَا  
فَعَيْنَيَّ إِذْ أَبْكَأَكُمَا الدُّغْرُ فَأَبْكِيَا  
إِذَا اسْتَعْبَرَتْ عَوْدَ النِّسَاءِ وَشَمَّرَتْ  
وَأَضْبَحَ بَيْتَ الْهَجِيرِ قَدْ خَالَ دُونَهُ  
وَرَثَقْنِ بِهِ عِنْدَ الْحَفِيطَةِ فَارْعَوَى  
إِلَى دَائِدٍ فِي الْحَرْبِ لَمْ يَكْ خَامِلًا  
كَمَا ذَادَ عَنْ عِيسَى الْغِيلِ مُخْذِرٌ  
فَمَا كُنْتُ أَلْفِي لَأَمْرِي عِنْدَ مَوْطِنٍ  
وَكُنْتُ بِهِ أَغْشَى الْقِتَالِ فَعَزَّنِي  
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مِمَّا لَمْوَلَعٌ  
فَمَا الْبُعْدُ إِلَّا أَنَّنَا بَعْدَ صُحْبَةٍ  
سَقَى الضُّفَيْرَاتِ الْعَيْثُ مَا ذَامَ ثَاوِيَا  
وَمَا يَسِي حُبِّ الْأَرْضِ إِلَّا جَوَاوَهَا

حُبَا الشَّيْبِ وَاسْتَعَوَى أَخَا الْجَلْمِ جَاهِلُهُ<sup>(١)</sup>  
لِمَنْ نَضْرُهُ قَدْ بَانَ مِنَّا وَنَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
مَآزِرُ يَوْمِ مَا تَوَارَى خَلَاخِلُهُ<sup>(٣)</sup>  
وَعَالَ أَمْرًا مَا كَانَ يُخْشَى غَوَائِلُهُ  
إِلَى صَوْتِهِ جَارَاتُهُ وَخَلَائِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا عَادَ بِالسَّيْفِ الْمُجْرِدِ حَامِلُهُ  
يَخَافُ الرَّدَى رُكْبَانُهُ وَرَوَاجِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
أَخَا بِأَخِي، لَوْ كَانَ حَيًّا أَبَايَلُهُ  
عَلَيْهِ مِنَ الْمَقْدَارِ مَنْ لَا أَثَائِلُهُ<sup>(٦)</sup>  
بِمَنْ كَانَ يُزْجَى نَفْعُهُ وَتَوَائِلُهُ  
كَأَنَّ لَمْ تُبَايْتُ وَإِلَّا وَتَقَائِلُهُ<sup>(٧)</sup>  
بِهِنَّ وَجَادَتْ أَهْلَ شَوْكٍ مَخَائِلُهُ<sup>(٨)</sup>  
صَدَاهُ وَقَوْلُ ظُنِّ أَنِّي قَائِلُهُ

قال أبو عبيدة: ثم قُتِلَ أخوه حكم أيضاً في وجهه، وبرز بعض عشيرته إلى قاتله فقتله، وأتى أخاه الشمر دل أيضاً نَعِيَهُ فقال يرثه: [الوافر]

يَقُولُونَ اخْتَسِبَ حَكَمًا وَرَاحُوا  
وَقَبِلَ فَرَاقِهِ أَيْقَنْتُ أَنِّي  
أَخٌ لِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي  
فَقَدْ أَفْسَى الْبُكَاءُ عَلَيْهِ دَمْعِي

بِأَبِيضٍ لَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي  
وَكُلُّ ابْنِي أَبٌ مُتَفَارِقَانِ  
وَكُنْتُ مُجِيبَهُ أَنِّي دَعَانِي  
وَلَوْ أَنِّي الْقَفِيضُ إِذَا بَكَانِي

(١) الحُبَا: جمع الحبوة: الثوب يُحْتَمَى بِهِ. وَحُلَّتِ الْحُبَا: كناية عن الاستعداد للحرب. واستعوى: نَعَى بالفطنة.

(٢) بَانَ: بَعُدَ.

(٣) العَوْدُ: جمع العائد: الأثني التي وضعت حملها.

(٤) ارْعَوَى: رَجَعَ. وَالْحَلَالِلُ: جمع الحليلة: الزوجة.

(٥) الرِّيسَةُ: مأوى الأسد. وَالْغِيلُ: أيضاً مأوى الأسد. وَالْمُخْذِرُ: الأسد في جذره.

(٦) أَغْشَى الْقِتَالِ: أَتَى الْقِتَالَ. وَغَزَّنِي: غَلَبَنِي.

(٧) نَبَات: نَبِيْتُ مَعَهُ. وَتَقَائِلُهُ: تَقْضِي مَعَهُ وَقْتُ الْقِيْلُولَةِ.

(٨) الضُّفَيْرَاتُ: جمع ضَفْرَةٍ: الرمل العظيم المتجمّع. وَشَوْكٌ: ناحية نجدية قريبة من الحجاز (معجم البلدان ٣/ ٣٧٣).

مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يُغَطَّ ضَمِيمًا  
قَتَلْنَا عَنْهُ قَاتِلَهُ وَكُنَّا  
قَتِيلًا لَيْسَ بِمِثْلِ أَخِي إِذَا مَا  
وَكُنْتُ بَيْنَ مَنْ رُمِحِي مِنْ قَتَائِي  
وَكُنْتُ بَيْنَ مَنْ كَفَى مِنْ يَمِينِي  
وَكَانَ يَهَابُكَ الْأَعْدَاءُ فَبَيْنَا  
فَقَدْ أَبْدَوْا ضَعْفَائِنَهُمْ وَشَدُّوا  
فِي ذَلِكَ أَخَ نَبَا عَنْهُ غَنَاءُ  
وَلَمْ تَزْهَبْ غَوَائِلُهُ الْأَدَانِي (١)  
تَصُولُ بِهِ لَدَى الْحَزْبِ الْعَوَانِ (٢)  
بَدَأَ الْخُفْرَاتُ مِنْ هَوْلِ الْجَنَانِ (٣)  
وَلَيْسَ الرُّمُحُ إِلَّا بِالسَّنَانِ  
وَكَيْفَ ضَلَّاحُهَا بَعْدَ الْبَنَانِ؟  
وَلَا أَخَشَى وَزَاءَكَ مَنْ رَمَانِي  
إِلَى الطَّرَفِ وَاعْتَمَرُوا لِيَانِي (٤)  
وَمَوْلَى لَا تَصُولُ لَهُ يَدَانِ

### [الفرزدق يهذو الشمردل ويذهي بيتاً ويجعله في قصيدة]

حَدَّثَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ  
أَبِي عَمْرٍو وَأَبِي سَهِيلٍ قَالَا: وَقَفْتُ الْفَرَزْدَقَ عَلَى الشَّمْرَدَلِ وَهُوَ يَنْشُدُ قَصِيدَةً لَهُ فَمَرُّ  
فِيهَا هَذَا الْبَيْتُ:

وَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُغَطَّ سَمْعًا وَطَاعَةً      وَبَيْنَ تَوْبِيمٍ غَيْرُ جَزْءِ الْحَلَاقِمِ (٥)

فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ: وَاللَّهِ يَا شَمْرَدَلُ لَتَتَرَكَنَّ لِي هَذَا الْبَيْتَ، أَوْ لَتَتَرَكَنَّ لِي  
عَرَضُكَ. فَقَالَ: خَلِّهِ لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ. فَأَدَعَاهُ وَجَعَلَهُ فِي قَصِيدَةٍ ذَكَرَ فِيهَا  
قَتِيلَةٌ بَنَ مُسْلِمٍ الَّتِي أَوْلَاهَا:

تَحْنُ بِزَوْرَامِ الْمَدِينَةِ نَأَقَتِي      حَنِينَ عَجُولٍ تَبْتَغِي الْبَوَّ رَائِمِ (٦)

حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: رَأَى الشَّمْرَدَلُ فِيمَا  
يَرَى النَّاسَ كَأَنَّ بَيْنَانًا رَمَحَهُ سَقَطَ، فَعَبَّرَهُ عَلَى بَعْضِ مَنْ يَغَيِّرُ الرُّؤْيَا، فَأَتَاهُ نَعْيُ أَخِيهِ  
وَأَتَى، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَتَحْقِيقُ رُؤْيَا فِي الْمَتَامِ رَأَيْتُهَا      فَكَانَ أَخِي رُمَحًا تَرْقُضُ عَابِلُهُ

(١) الغوائل: جمع الغائلة: الناحية. والأداني: الأثواب.

(٢) الحرب العوان: الشديدة التي قوتل فيها مرة بعد أخرى.

(٣) الخفورات: جمع الخفزة: المرأة الشديدة الحياء. والجنان: القلب.

(٤) اغتمروا لياني: استضعفوني وأحسوا اللين بي.

(٥) الحلاقم: جمع الحلقوم.

(٦) الزوراء: موضع عند سوق المدينة. والمعجول: الناقة الشديدة الحزن لفقد ولدها. والزائم: الشديدة العاطفة.

حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا دِمَازٌ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَ الشُّمْرُدُ مُغْرَمًا  
بِالشُّرَابِ، وَكَانَ لَهُ نَدِيمَانِ يَعَاشِرَانِهِ فِي حَانَاتِ الْخُمَّارِينَ بِخِرَاسَانَ، أَحَدُهُمَا يُقَالُ  
لَهُ دَيْكَلٌ مِنْ قَوْمِهِ وَالْآخَرُ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ يُقَالُ لَهُ بَيْصَةُ، فَاجْتَمَعُوا يَوْمًا عَلَى جَزُورٍ  
وَنَحَرُوهُ وَشَرِبُوا حَتَّى سَكِرُوا، وَانْصَرَفَ قَبِيصَةُ حَافِيًا وَتَرَكَ نَعْلَهُ عِنْدَهُمْ، وَأَنْتَبَهَتْ مِنْ  
السُّكْرِ، فَقَالَ الشُّمْرُدُ:

شَرِبْتُ وَتَذَمُّتُ الْمُلُوكَ فَلَمْ أَجِدْ      عَلَى الْكَأْسِ نَدْمَانًا لَهَا مِثْلُ دَيْكَلٍ  
أَقْلُ مِكْسًا فِي جَزُورٍ وَإِنْ غَلَّتْ      وَأَسْرَعَ الْفُجَاءُ وَإِذَا زَالَ مَرْجَلُ<sup>(١)</sup>  
تَرَى الْبَايِلَ الْكُزْمَاءَ فَوْقَ خَوَانِهِ      مُفَضَّلَةً أَعْضَاؤُهَا لَمْ تُفْضَلْ  
سَقَيْنَاهُ بَعْدَ الرُّيِّ حَتَّى كَانَمَا      يَرَى جَيْنَ أَمْسَى أَبْرَقِي ذَاتِ مَأْسَلِ<sup>(٢)</sup>  
عَشِيَّةً أَنْتَيْنَا قَبِيصَةُ نَعْلُهُ      فَزَاحَ الْفَتَى الْبَكْرِيُّ غَيْرَ مُنْعَلٍ

حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا دِمَازٌ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: مَدَحَ الشُّمْرُدُ بْنُ شَرِيكٍ  
هَلَالَ بْنَ أَحْوَزَ الْمَازِنِيَّ وَاسْتَمَاحَهُ، فَوَعَدَهُ الرُّفْدَ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ رَدَّاهُ زَمَانًا طَوِيلًا حَتَّى  
ضَجَرَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَكَيْلَهُ غَلَّةَ فَرْدَهَا، وَقَالَ يَهْجُوهُ:

يَقُولُ هَلَالَ كَلَّمَا جِئْتُ زَائِرًا      وَلَا خَيْرَ عِنْدَ الْمَازِنِيِّ أَعَاوِدَةٍ  
أَلَا لَيْتَنِي أَنْتَسِي وَيَنْبِي وَيَنْبِي      بَعِيدُ مَنَاطِ الْمَاءِ غُبِرَ قَدْ أَفِدَةٍ<sup>(٤)</sup>  
عَدَا نَصْفَ حَوْلٍ مِنْهُ إِنْ قَالَ لِي عَدَا      وَبَعْدَ عَدٍ مِنْهُ كَحَوْلِ أَرَايِدَةٍ  
وَلَوْ أَنْتَسِي خَيْرْتُ بَيْنَ عَدَائِهِ      وَيَنْبِي بَرَايِي دِيَا مِيَا أَجَالِدَةٍ  
تَعَوَّضْتُ مِنْ سَاقِي عِشْرِينَ دِرْهَمًا      أَتَانِي بِهَا مِنْ غَلَّةِ السُّوقِ نَاقِدَةٍ  
وَلَوْ قِيلَ مِثْلًا كَنْزٍ قَارُونَ عِنْدَهُ      وَقِيلَ التَّجَسُّسُ مَوْعُودَةٌ لَا أَعَاوِدَةٍ  
وَمِثْلُكَ مَنَقُوصُ الْيَدَيْنِ رَدَّدْتُه      إِلَى مَخْتِدٍ قَدْ كَانَ جِينًا يُجَاجِدُهُ<sup>(٥)</sup>

(١) المِكْس: إنقاص السعر في البيع أو الشراء.

(٢) الأبرقان: تشية أبرق، وأبرق ذات مأسل: موضع (معجم البلدان ١/ ٦٧).

(٣) الرُفْد: العطاء.

(٤) المناط: موضع التعليق. والفدائد: جمع فدند: الغلاة والمكان الصلب.

(٥) المَخْتِد: الأصل في التَّسَبُّب، التَّعْبِيع.

## [الضبي يسمت بمصرع أخوي الشمردل فيهجوه]

حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي ضَبَّةَ كَانَ عَدُوًّا لِلشَّمْرَدَلِ، وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي دَارِمَ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ خَرَجَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بُعِثَ مَعَ وَكَيْعٍ، فَلَمَّا قُتِلَ إِخْوَةُ الشَّمْرَدَلِ وَمَاتُوا، بَلَغَهُ عَنِ الضَّبِيِّ سُرُورٌ بِذَلِكَ، وَشِمَاتَةٌ بِمَصِيئَتِهِ فَقَالَ:

[البسيط]

إِنْ كَانَ أَعْمَى فَإِنِّي عَنْكَ غَيْرُ عَمٍ  
فِي النَّاسِ لَا عَرَبٍ مِنْهَا وَلَا عَجَمٍ<sup>(١)</sup>  
مُذَالَّةٌ لِقُدُورِ النَّاسِ وَالْحُرَمِ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ يُكْسِبُ الشَّرَّ تُذَيِّنِي أُمِّي يُلِمُّ<sup>(٣)</sup>  
مِنَ التَّشَوُّقِ الَّذِي يَشْفِي مِنَ اللَّمَمِ<sup>(٤)</sup>  
تُطْرِقُ عَلَى قَلْعٍ أَوْ تَرَضُّ بِالسَّلَمِ<sup>(٥)</sup>  
لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يُوفُونَ بِالذَّمِّ<sup>(٦)</sup>  
كَأَنَّهُ فِي قُرَى تَهْلَانٍ أَوْ وَجِيمٍ<sup>(٧)</sup>  
وَطُولِ الْأَنْفِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمِّ<sup>(٨)</sup>  
زَاخُوا كَأَنَّهُمْ مَرَضَى مِنَ الْكَرَمِ<sup>(٩)</sup>  
بِالْخَيْلِ زَفَطَ أَبِي الصُّهْبَاءِ وَالْحَطَمِ<sup>(١٠)</sup>  
شَالَتْ عَلَيْهِ أَكْفُ الْقَوْمِ بِالْجَذَمِ<sup>(١١)</sup>  
لَمْ أَذْفَعِ الْمَوْتَ عَنْ زَيْقٍ وَلَا حَكَمٍ<sup>(١٢)</sup>

يَا أَيُّهَا الْمُبْتَغِي شَتْمِي لِأَشْتَمَهُ  
مَا أَرْضَعْتَ مُرَضِعَ سَخْلًا أَعَقَّ بِهَا  
مِنْ ابْنٍ حَنْكَلَةٍ كَانَتْ وَإِنْ عَرِثَتْ  
عَوَى لِيَكْسِبَهَا شَرًّا فَقُلْتُ لَهُ  
وَمَنْ تَعَرَّضَ شَتْمِي يَلْقَ مَغِطْسُهُ  
مَتَى أَجِثُكَ وَتَسْمُخَ مَا عُثِيتَ بِهِ  
أَوَّلًا فَحَسْبُكَ زَهْطًا أَنْ يُفِيدَهُمْ  
لَيْسُوا كَتَغْلِبَةِ الْمَغْبُوطِ جَاوِزُهُمْ  
يُسَبِّهُونَ قُرَيْشًا مِنْ تَكَلُّمِهِمْ  
إِذَا عَدَا الْيَمْسُكَ يَجْرِي فِي مَفَارِقِهِمْ  
جَزَّوْا النَّوَاصِي مِنْ عَجَلٍ وَقَدْ وَطِثُوا  
وَيَوْمَ أَفْلَتَهُنَّ الْحَوْزَرَانُ وَقَدْ  
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أُنْسَى مَصَابَهُمْ

(١) السُّخْلُ: المولود، أو هو الضعيف الرُّذُلُ.

(٢) الحنكلة: السوداء الدميعة من النساء. وعَرِثَتْ: توددت إلى زوجها وحرصت على اللهو. والمُذَالَّةُ: الأئمة المهانة.

(٣) المعطس: الأنف والتشوق: ما يُقَسَّمُ وَيُسْتَشَقُّ.

(٤) القَلْعُ: الخنى والقص. والسَّلَمُ: الاستسلام.

(٥) تَهْلَانُ: جبل ضخم في العالية أو هو في بلاد بني نمير (معجم البلدان ٢/ ٨٨) وَجِيمٌ: جبل من عمارة على يسار الطريق إلى اليمن (معجم البلدان ٢/ ٤١٣).

(٦) الأنفية: جمع النفي هو عظم المتى والأتم: جمع الأئمة: القامة.

(٧) النواصي: جمع الناصية: شعر مُقَدَّمِ الرَّأْسِ إِذَا طَالَ. وَالزَهْطُ: الجماعة.

(٨) الحوزران: لقب الحارث بن شريك. وشالت: ارتفعت. والجذم: جمع الجذمة: السوط.

(٩) زَيْقُ بْنُ إِسْطَاطِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الشَّيْبَانِيِّ (جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٦).

لَا يَبْعُدَا فَتَبَا جُودٍ وَمَكْرَمَةٍ  
وَالْبُعْدُ غَالُهُمَا عَنِّي بِمَنْزِلَةٍ  
وَمَا بِنَاءُ وَإِنْ سَدْتُ دَعَائِي مُهْ  
لَيْنَ نَجُوتَ مِنَ الْأَحْدَاثِ أَوْ سَلِمْتُ  
لِدَفْعِ ضَيْمٍ وَقَتْلِ الْجُوعِ وَالْقَرَمِ<sup>(١)</sup>  
فِيهَا تَفَرُّقُ أَخْيَاءٍ وَمُخْتَلَمِ  
إِلَّا سَيُضِيحُ يَوْمًا خَاوِي الدَّعَمِ  
مِنْهُمْ نَفْسُكَ لَمْ تَسْلَمْ مِنَ الْهَرَمِ

### [رثاؤه لعمر بن يزيد الأسدي]

حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا دَمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَ عَمْرُ بْنُ يَزِيدَ  
الْأَسَدِيُّ صَدِيقًا لِلشَّعْرَدِلِ بْنِ شَرِيكٍ، وَمَحْسَنًا إِلَيْهِ كَثِيرَ الْبَرِّ بِهِ وَالرَّقْدَ لَهُ، فَأَتَاهُ نَعِيهِ  
وَهُوَ بِخِرَاسَانَ، فَقَالَ يَرِثِيهِ: [الكامل]

لَيْسَ الصَّبَاحُ وَأَسْلَمَتْهُ لَيْلَةٌ  
مِنْ صَوْلَةٍ يَجْتَاحُ أُخْرَى بِمِثْلِهَا  
عَطَلَنَ أَتْيَابَهُنَّ ثُمَّ تَفَجَّعَتْ  
وَحَلِيلَةٌ رَزَتْ وَأَخَتْ وَابْنَةٌ  
لَا يَبْعُدُ ابْنُ يَزِيدَ سَيْدُ قَوْمِهِ  
حَامِي الْحَقِيقَةِ لَا تَزَالُ حَيَاةُ  
لِلْحَزْبِ مُحْتَسِبِ الْقِتَالِ مُشْمَرُ  
سَادَ الْعِرَاقِ وَكَانَ أَوَّلَ وَافِدٍ  
يُعْطَى الْخِلَاءَ بِكُلِّ مَجْدٍ يُشْتَرَى  
كَأَلَتْ كَأَنَّ نُجُومَهَا لَا تَبْرُخُ  
حَتَّى تَرَى السُّدْفَ الْقِيَامُ الثُّورُ<sup>(٢)</sup>  
لَيْلَ الثَّمَامِ بِهِنَّ عَبْرَى تَصْدَحُ<sup>(٣)</sup>  
كَالْبَذْرِ تَنْظُرُهُ عَيُونُ لُمُحٍ  
عِنْدَ الْحِفَاطِ وَحَاجَةٍ تُسْتَنْجَحُ  
تَعْدُو مُسَوِّمَةً بِهِ وَثُرُوحُ<sup>(٤)</sup>  
بِالدَّزَعِ مُضْطَمِرُ الْحَوَائِلِ سُورُ<sup>(٥)</sup>  
تَأْتِي الْمُلُوكَ بِهِ الْمَهَارِي الطُّلُحُ<sup>(٦)</sup>  
إِنَّ الْمُغَالِي بِالْمَكَارِمِ أَرْبَحُ<sup>(٧)</sup>

حَدَّثَنَا هَاشِمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا دَمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَ الشَّعْرَدِلُ صَاحِبَ قَنْصٍ  
وَصِيدٍ بِالْجَوَارِحِ، وَلَهُ فِي الصَّقْرِ وَالْكَلْبِ أَرَاجِيزُ كَثِيرَةٌ، وَأَنْشَدَنَا لَهُ قَوْلُهُ: [الرجز]  
قَدْ أَغْتَلِي وَالصُّبْحُ فِي حِجَابِهِ وَاللَّيْلُ لَمْ يَأْوَ إِلَى مَآبِهِ

(١) الْقَرَمُ: شَفَةُ الشَّهْوَةِ لِلْمَعْمِ.

(٢) السُّدْفُ: الضَّوءُ وَالْقَلَمَةُ وَهِيَ مِنَ الْأَضْدَادِ.

(٣) لَيْلُ الثَّمَامِ: أَطْوَلُ لَيَالِي الشِّتَاءِ.

(٤) الْمُسَوِّمَةُ: الْمُتَلَمَّةُ.

(٥) مُضْطَمِرٌ: ضَامِرٌ. وَالْحَوَائِلُ: الْأَرْجُلُ.

(٦) الطُّلُحُ: الْمُتَبَتَّةُ.

(٧) الْغَالِي: الْمَغَالَاةُ.



وقد بدا أبلىق من منجابه  
معاود قد دل في إضعابه  
وعزف الصوت الذي يدعى به  
فقلت للقائص إذ أتى به  
ونحك ما أبصر إذ رأى به  
فشعأ ترى التبت من جنابه  
غضبان يوم قتيبة رمى به  
تحت جديده الأرض أو ثرابه  
إذ لا يزال حربه يشقى به  
جاء وقد ألتب في إهابه  
مثل مذى الجزار أو جزابه  
عصفرة الفؤاد أو قضابه  
من خرب وخزر يعلى به  
واعتدتم لمنزل بثنايه  
فقام للطنبخ ولاختطابه

يَتَوَجَّى صَادَ فِي شَبَابِهِ (١)  
قَدْ خَرَّقَ الضُّفَارَ مِنْ جَذَابِهِ (٢)  
وَلَمَعَةُ الْمُلَمِعِ فِي أَثَرِهِ  
قَبْلَ طُلُوعِ الْآلِ أَوْ سَرَابِهِ (٣)  
مِنْ بَطْنِ مَلْحُوبٍ إِلَى لُبَابِهِ (٤)  
فَانْقَضَ كَالْجُلْمُودِ إِذْ عَلَا بِهِ (٥)  
فَهُنَّ يَلْقَيْنَ مِنْ اغْتِصَابِهِ  
مِنْ كُلِّ شَحَاجِ الضُّحَى ضَغَابِهِ (٦)  
مُنْتَزِعِ الْفُؤَادِ مِنْ حِجَابِهِ  
مَخَالِبًا يَنْثَبِنَ فِي إِثَابِهِ (٧)  
كَأَنَّمَا بِالحَلْقِ مِنْ خُضَابِهِ  
حَوَى ثَمَانِينَ عَلَى حِسَابِهِ  
لِفَتِيَّةٍ صَبِيذُهُمْ يَدْعَى بِهِ  
يَطْهَى بِهِ الْخَزْبَانُ أَوْ يُشَوَّى بِهِ (٨)  
أَرُوْعَ يَهْتَاجُ إِذَا هَجْنَا بِهِ

أخبرنا هاشم قال: حَدَّثَنَا دِمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَ ذَنْبٌ قَدْ لَازِمٌ مَرَعَى  
غَنَمٍ لِلثَّمَرْدَلِ، فَلَا يَزَالُ يَفْرَسُ مِنْهَا الشَّاةَ بَعْدَ الشَّاةِ، فَرَصَدَهُ لَيْلَةً حَتَّى جَاءَ لِعَادَتِهِ،  
ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَقَالَ فِيهِ:

هَلْ خُبِرَ السَّرْحَانُ إِذْ يَسْتَخْجِرُ عَنِّي وَقَدْ نَامَ الصُّحَابُ السُّمَرُ (٩)

(١) الأبلق: الذي في لونه بياض وسواد. والمتجاب: اسم مكان من انجاب: انكشف. والتَّوَجَّى: صقر  
منسوب إلى توج: وهو موضع في البادية تنسب إليه الصقور (معجم البلدان ٥٦٠/٢).

(٢) الضُّفَار: ما يُقَدُّ به الجمال أو نحوه من شعر مضفور.

(٣) الآل: السراب.

(٤) ملحوب: اسم ماء لبني أسد (معجم البلدان ١٩١/٥).

(٥) كذا ورد البيت.

(٦) الشَّحَاجِ: ذو الصوت الغليظ. والضُّغَاب: المُنْفَز بصوته.

(٧) الإهاب: الجلد.

(٨) الخزبان: جمع خرب: ذُكْر الجباري.

(٩) السرحان: اللهب.

لَمَّا رَأَيْتُ الضَّأْنَ مِنْهُ تَنْفِرُ      تَهَضُّتُ وَشَتَّانَ وَطَارَ الْجِثْرُ<sup>(١)</sup>  
 وَرَاغَ مِنْهَا مَرْحٌ مُسْتَنِهَرُ      كَأَنَّهُ إِغْصَارُ رِيحٍ أَغْبَرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمْ أَزَلْ أَطْرُدُهُ وَيَعْكُرُ      حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنْتُ أَلَا أَعْدُرُ  
 وَإِنْ عَقَرَى غَنَمِي سَتَكْثُرُ      طَارَ بِكَفِّي وَفُوَادِي أَوْجُرُ<sup>(٣)</sup>  
 ثُمَّتْ أَهْوَيْتُ لَهُ لَا أَزْجُرُ      مَهْمَا قَوْلِي عَنْهُ وَهُوَ يَفْغُرُ  
 وَبِثْ لِي لِي آمِنًا أَكْبُرُ

أخبرنا أبو الحسن الأسدي قال: حَدَّثَنَا الرِّيَاشِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ:  
 قَالَ الشُّمْرَدَلُ بْنُ شَرِيكٍ - وَكَانَ يَسْتَجِيدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ وَيَسْتَحْسِنُهَا، وَيَقُولُ: إِنَّهَا لَمِنْ  
 ظَرِيفِ الْكَلَامِ -

ثُمَّ اسْتَقْلَ مُتَعَمَّاتٌ كَالدُّمَى      شُمُسُ الْعَتَابِ قَلِيلَةُ الْأَحْقَادِ<sup>(٤)</sup>  
 كَذَبَ الْمَوَاعِدِ مَا يَزَالُ أَخُو الْهَوَى      مِنْهُنَّ بَيْنَ مَوَدَّةٍ وَبِعَادِ  
 حَتَّى يَنَالَ جِبَالَهُنَّ مُعَلَّقًا      عَقْلُ الشَّرِيدِ وَهُنَّ غَيْرُ شِرَادِ  
 وَالْحُبُّ يَضْلَعُ بَعْدَ هَجْرٍ بَيْنَنَا      وَهُبِجْ مَغْتَبَةً بِغَيْرِ بَعَادِ

[الطويل]

### صوت

خَلِيلِي لَا تَسْتَفْجِلْ أَنْ تَزُودَا      وَأَنْ تَجْمَعَا شَمْلِي وَتَنْتَظِرَا عَدَا  
 وَإِنْ تَنْظُرَانِي الْيَوْمَ أَقْضِ لُبَانَةً      وَتَسْتَوْجِبَا مِنِّي عَلَيَّ وَتُحْمَدَا  
 الشعر للحصين بن الحمام المري، والغناء لبذل الكبرى ثاني ثقل بالنصر،  
 من روايتها ومن رواية الهشامي.

إلى هنا تم بحمد الله الجزء الثالث عشر

من الكتاب ويليهِ الجزء الرابع عشر

وأوله أخبار الحصين بن همام ونسبه

(١) الوَسْن: التماس.

(٢) المستنير: اللامع العقل.

(٣) العقرى: جمع المقير: الجرحى. والأوجر: الخائف.

(٤) الشُّمُس: جمع الشُّموس: النافرة.

## الفهرس

٥	..... أخبار أبي الطمحان القيني
١٣	..... أخبار الأسود ونسبه
٢٣	..... أخبار أرطاة ونسبه
٣٦	..... أخبار جعفر بن علبة الحارثي ونسبه
٤٥	..... أخبار العجير السلولي ونسبه
٥٩	..... أخبار خُزيمة بن نهد ونسبه
٦٤	..... أخبار المغيرة بن حَبَاء ونسبه
٧٩	..... أخبار سويد بن أبي كاهل ونسبه
٨٥	..... أخبار العتّابي ونسبه
٩٩	..... أخبار الأبيرد ونسبه
١١٠	..... أخبار منصور التّجيري ونسبه
١٢٥	..... أخبار عبد الله بن الحجاج ونسبه
١٣٩	..... أخبار ناهض بن ثُومة ونسبه
١٥٠	..... أخبار المُخَبَّل ونسبه
١٥٩	..... أخبار غَيْلان ونسبه
١٦٧	..... أخبار حاجز ونسبه
١٧٤	..... أخبار الحارث بن الطفيل ونسبه
١٨١	..... أخبار عبد الصمد بن المُتَدَلّ ونسبه
٢٠٦	..... أخبار عبد الرحمن ونسبه
٢١٤	..... أخبار مسعدة ونسبه

- أخبار مطيع بن إلياس ونسبه ..... ٢١٨
- أخبار محمد بن كُنَاسة ونسبه ..... ٢٦٧
- أخبار قلم الصَّالِحِيَّة ..... ٢٧٥
- أخبار الشَّمْرَدل ونسبه ..... ٢٧٩







